مجموعة كتب في التصوف فيها مشكوة الانوار وكتاب لابن مطيع سر ٢٥

يا حفيظ يا كبيكج

١

مجموعة فيها مشكاة الانوار
لحجة الاسلام الغزالي في التصوف
وفيها كتاب ابا مطيع مكحول
في التصوف

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

٤٨٠١

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا [illegible]
حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

كتاب
مشكاة الانوار
للامام حجة الاسلام ابو حامد
محمد الغزالي الطوسي رحمه الله

في هذه المجموع كتاب المشكاة وكتاب المنقذ من الضلال
وكتاب البدء والتسوية الروح ورسالة العشق [illegible]
ورسالة في وفق الاعداد رسالة [illegible] رسالة [illegible]
ورسالة اولها قال ابو مطيع

٩٥٥١٥٨٥٨

٩١٣١

الحمد لله فايض ... وعلى آله وصحبه

[بسم الله الرحمن] الرحيم رب زدني علما

[الحمد لله فايض] الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار ورافع الاستار

[و]الصلوة على محمد نور الانوار وسيد الابرار وحبيب الجبار

[وبشير الغ]فار ونذير القهار وقامع الكفار وفاضح الفجار

[وعلى آله و]صحابه الطاهرين الاخيار اما بعد فقد سألتني

[...] فيظلك الله لطلب السعادة الكبرى ورشحك للعروج الى

[الذروة ال]عليا وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ونقى عما سوى الحق سرك

[ان ابث] اليك اسرار الانوار الالهية مقرونة بما يلوح من ظواهر

[الآ]يات المتلوة والاخبار المروية مثل قال الله سبحانه الله [نور]

السموات والارض ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والزجاجة

[والمصباح] والزيت والشجرة مع قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور [وظلمة]

وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره

[ولقد ار]تقيت بسؤالك مرتقى صعبا تنخفض دون اعاليه [اعين]

[ال]ناظرين وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين ولا

[...] يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلى بل صدور الاحرار

قبور الاسرار ولقد قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية

[كفر بل] قال سيد الاولين والاخرين ان من العلم كهيئة

[المكنون] لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل

[الغر]ة بالله ومهما كثر اهل الاغترار وجب حفظ الاستار

[...] شرح الصدر بالله النور ... [illegible]

[...] عليك في هذا الفن بالاشارة الى لوامع

ولوايح ... ظلمات

ولوامح والرمز الى حقائق ودقائق فليس الخوف على ... العلم

عن اهله باقل منه في بثه الى غير اهله ﴿ فمن منح الجهال علما اضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم ﴾ فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات

موجزة فان تحقيق القول فيه يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول

لا يتسع الآن لها وقتي ولا ينصرف اليه همي وفكري ومفاتيح القلوب

بيد الله يفتحها اذا شاء لما شاء بما شاء وانما الذي ينفتح في الوقت ويحصل

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور

لغيره مجاز محض لا حقيقة له وبيانه ان تعرف معنى النور بالوضع الاول

عند العوام ثم بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص

ثم تعرف درجات الانوار المذكورة المنسوبة الى خواص الخواص وحقائقها

لينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى وعند

انكشاف حقائقها انه الحق الحقيقي وحده لا شريك له اما الوضع الاول

العامي فالنور يشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ يظهر الشيء

لا محالة لانسان ويبطن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا

بالاضافة واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات

واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة

الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة

ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة كالكواكب

وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به

غيره كالشمس والقمر والسراج والنيران المشتعلة والنور اسم

القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من الاجسام

على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس
على الارض ونور السراج على الحايط والثوب وتارة يطلق على نفس
هذه الاجسام المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وعلى الجملة
فالنور عبارة عما يبصر به نفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته
بالوضع الاول **دقيقة** لما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك
وكان الادراك موقوفا على وجود النور ووجود العين الباصرة ايضا
اذ النور هو الظاهر المظهر وليس شي من الانوار ظاهرا في حق العميان
ولا مظهرا فقد تساوى الروح الباصرة النور الظاهر في كونه ركنا لابد
منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة وبها
الادراك واما النور فليس بمدرك ولا به الادراك بل عنده الادراك وكان
اسم النور بالنور الباصر احق منه بالنور المبصر فاطلقوا اسم النور
على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي
الاعمش انه اضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور بصره وفي السواد
انه يجمع نور البصر ويقويه وان الاجفان انما خصته الحكمة الالهية بلون
السواد وجعل العين محفوفة بها ليجمع ضوء العين واما البياض
فيفرق ضوء العين ويضعف نوره حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق
بل الى نور الشمس يبهر نور العين ويمحقه كما يمحق الضعيف في جنب
القوي فقد بهذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع الخواص
حقيقة اعلم ان نور بصر العين موسوم بانواع النقصان فانه يبصر
غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا يبصر ما هو ورا حجاب
ويبصر من الاشيا ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات
بعضها دون كلها ويبصر اشيا متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له
ويغلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والساكن

متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقايص لا تفارق العين الظاهرة
فان كان في الاعين عين منزهة عن هذه النقايص كلها فليت شعري
هل هي اولى باسم النور ام لا واعلم ان في قلب الانسان عينا هذه
صفة كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس
الانسانية ودع عنك العبارات فانها اذا كثرت اوهمت عند ضعيف
البصيرة كثرة المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل
الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسميه عقلا متابعة للجمهور في
الاصطلاح فنقول العقل اولى بان يسمى نورا من العين الظاهرة
لرفعة قدره عن النقايص السبع وهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل
يدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك علم
نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم نفسه الى غير نهاية وهذه
خاصية لا تتصور لما يدرك بآلة جسمانية ووراه سر يطول شرحه
والثاني ان العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا
والعقل يستوي عنده القريب والبعيد يعرج في طرفة الى اعلى السموات
رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل اذا حقت الحقايق
انكشف انه منزه عن ان تحوم بجنبات قدسه معاني القرب والبعد
الذي يفرض بين الاجسام فانه انموذج من نور الله تعالى ولا يخلو
الانموذج عن محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة
وهذا ربما هزك للتفطن لسر قوله صلى الله عليه ان الله تعالى
خلق آدم على صورته ولست ارى الخوض فيه الآن **الثالث**
ان العين لا تدرك ما ورا الحجب والعقل يتصرف في العرش والكرسي
وما ورا حجب السموات وفي الملا الاعلى والملكوت الاسمى

مستقره في عالمه الخاص ومملكته القريبة اعني بدنه الخاص بل الصفات كلها
لا تحتجب عن العقل واما حجاب العقل حيث يحجب فمن نفسه لنفسه
بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تغميض
الاجفان وستعرف هذا في الفصل الثالث من الكتاب الرابع ان العين
تدرك الاشيا ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها
دون حقايقها والعقل يتغلغل الى بواطن الاشيا واسرارها ويدرك
حقايقها وارواحها ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها وانها من اي
اي مرتبة الوجود نزولها وما نسبته الى خالقه وما نسبته الى ساير مخلوقاته
الى مباحث اخرى يطول شرحها نرى الايجاز فيه اولى **الخامس** ان العين
تبصر بعض الموجودات وتقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات
اذ لا تدرك الاصوات والروايح والطعوم والحرارة والبرودة والقوى
المدركة اعني قوة السمع والبصر والشم والذوق بل الصفات الباطنة
النفسانية كالفرح والسرور والغم والحزن والالم واللذة والعشق
والشهوة والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من الموجودات التي
لا تحصى ولا تعد فهو ضيق المجال مختصر المجرى لا يسعه مجاوزة الالوان
والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها اخس
اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس اعراضها
والموجودات كلها مجال العقل اذ يدرك هذه الموجودات التي ذكرناها
وما لم نذكرها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها ويحكم عليها
حكما يقينيا صادقا فالاسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني

ولم خلق ومن كم معنى جمع وركب وعلى

عالم

الخفية عنده جلية فمن اين للعين الظاهرة مساماته ومجاراته
في استحقاق اسم النور كلا انه نور بالاضافة الى غيره لكنه ظلمة بالاضافة
اليه بل هو جاسوس من جواسيسه وكله باخس خزاينه وهي خزانة
الالوان والاشكال ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما تقتضيه
رايه الثاقب وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن
جواسيس سواها من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ وورآهم خدم
وجنود مسخرة في عالمه الخاص يستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار
الملك عبيده بل اشد وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في كتاب عجايب
القلب من كتب الاحيا **السادس** ان العين لا تبصر ما لا نهاية له
فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا تتصور الا متناهية والعقل
يدرك المعلومات والمعلومات لا تتصور ان تكون متناهية نعم اذا
لاحظ العلوم المحصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا
لكن في قوته ادراك ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول فان اردت له مثالا
فخذ من الجليات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضعيفات
الاثنين والثلثة وساير الاعداد ولا تتصور النهاية عليها بل يدرك علمه
بالشي وعلمه بالعلم بالشي وعلمه بعلمه بعلمه فقوته في هذا الواحد ايضا
لا يقف عند نهاية **السابع** ان العين تبصر الكبير صغيرا فترى الشمس
في مقدار مجن والكواكب في صورة دنانير منثورة على بساط ازرق
والعقل يدرك ان الكواكب والشمس اكبر من الارض اضعافا
مضاعفة وترى الكواكب ساكنة بل ترى الظل بين يديه ساكنا
ويرى الصبي ساكنا والعقل يدرك ان الصبي متحرك في النشو

ولا ينقطع لها نهاية ويدرك انواعا من النسبة بين الاعداد

والمتزايد على الدوام والظل متحرك ابدا والكواكب تتحرك في كل لحظة
اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه لجبريل ازالت الشمس فقال لا نعم قال
كيف قال منذ قلت لا الى ان قلت نعم تحركت الشمس مسيرة خمسمائة سنة
وانواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت نرى العقلاء
يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنون
احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامع ذلك
في كتاب معيار العلم ومحك النظر فاما العقل عن غشاوة الوهم والخيال
لم يتصور ان يغلط بل راى الاشيا على ما هي عليه وفي تجريده عسر عظيم
وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطا
وتنجلي الاسرار ويصادف كل احد ما قدم من خير او شر محضرا
ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعنده يقال
فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وانما الغطا غطا الخيال والوهم
وغيرهما وعنده يقول المغرور باوهامه واعتقاداته الفاسدة
وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية
فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم النور من النور المعروف ثم عرفت
ان العقل اولى باسم النور من نور العين بل بينهما من التفاوت ما
لا يصح معه ان يقال انه اولى بل الحق انه المستحق للاسم دونه
دقيقة اعلم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عنده على وتيرة واحدة بل بعضها يكون عنده كانه حاضر كالعلوم
الضرورية مثل علمه بان الشي الواحد لا يكون قديما وحادثا ولا يكون
موجودا معدوما والقول الواحد لا يكون صدقا وكذبا وان الحكم

اذا ثبت لشي جوازه ثبت لمثله وان الاخص اذا كان موجودا كان
الاعم موجودا واعني الموجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون
واذا وجد الانسان فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العقل
اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود
الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في الواجبات والجائزات
والمستحيلات ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه
بل يحتاج الى ان يهز اعطافه ويستورى زناده وينبه عليه كالنظريات
واسرار علم الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل
بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه
القران خاصة فيكون منزلة ايات القران منزلة نور الشمس عند العين
الظاهرة اذ به يتم الابصار فمثال نور العقل نور العين وبهذا
تفهم معنى قوله امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله
قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا

فبالحري ان يسمى القران نورا كما يسمى نور الشمس نورا فمثال القران نور الشمس

تكملة هذه الدقيقة
فقد فهمت من هذا ان العين عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة
من عالم الحس والشهادة والباطنة من عالم اخر وهو عالم الملكوت
ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احداهما
ظاهرة والاخرى باطنة فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة
والباطنة من عالم الملكوت وهو القران وكتب الله المنزلة ومهما
انكشف لك هذا انكشافا تاما فقد انفتح اول باب من ابواب الملكوت
وفي هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة وان لم يسافر

عجايب

الى هذا العالم وقعد به القصور عنه وحبس في عالم الشهادة فهو بهيمة
بعد محروم عن خاصية الانسانية بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد
البهيمة باجنحة الطيران الى هذا العالم ولذلك قال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة
بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت
العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلته السفلي
والجسماني والظلماني ولا تظنن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها
علو وفوق في حق عالم الشهادة والحس ويشارك في ادراكه البهائم
واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا ويبدل
في حقه الارض والسموات فيصير كل ما هو داخل تحت الحس والخيال ارضه
ومن جملته السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول
لكل سالك ابتدأ سفره الى قرب الحضرة الربوبية والانسان مردود الى اسفل
السافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى واما الملائكة فانهم من جملة
عالم الملكوت عاكفون في حظيرة القدس ومنها يشرفون الى العالم
الاسفل ولذلك قال عليه السلام خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وقال ان لله ملائكة هم اعلم باعمال الناس منهم والانبياء عليهم السلام
اذا بلغ معراجهم الاقصى واشرفوا منه الى الاسفل ونظروا من
فوق الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد واشرفوا على
جملة من علوم الغيب اي من عنده تنزل اسباب الموجودات في
عالم الشهادة وعالم الشهادة اثر من اثار ذلك العالم يجري مجرى
الظل بالاضافة الى الشخص ويجري الثمرة بالاضافة الى المثمر

يطير

اذ من كان في عالم الملكوت كان عند الله وعنده مفاتح الغيب

والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتح معرفة المسببات لا توجد
الا من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما
سياتي في بيان المشكاة والمصباح والشجرة لان المسبب لا يخلو عن
موازاة السبب ومحاكاته نوعا من المحاكاة على قرب او على بعد وهذا
لان له غور عميق ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق امثال
القران على يسر **دقيقه** نرجع الى حقيقة النور فنقول ان كل ما يبصر
نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملته ما يبصر غيره مع انه
يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره اصلا وبالحري
ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره على غيره وهذه الخاصية توجد
للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته انواع المعارف على الخلائق
فبهذا تفهم معنى تسمية الله محمدا سراجا منيرا والانبياء عليهم السلام كلهم سرج
وكذلك العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى **دقيقه** اذا كان اللائق
بالذي يستفاد منه نور الابصار ان يسمى سراجا منيرا فالذي يقتبس منه
السراج في نفسه جدير بان يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية
انما تقتبس في اصلها من انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد
زيته يضيء ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته
النار وبالحري ان يكون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية
العلوية التي وصفها علي وابن عباس رضي الله عنهما فقالا ان لله
ملكا له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان يسبح
الله بجميعها وهو الذي قوبل بالملائكة كلهم فقيل يوم يقوم الروح
والملائكة صفا فهي اذا اعتبرت من حيث يقتبس منها السرج

في الروح المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا

الارضية لم يكن له مثال الا النار وذلك لا يونس الا من جانب الطور **دقيقه**
الانوار السماوية التي تقتبس منها الانوار الارضية ان كان لها ترتيب بحيث
تقتبس بعضها من بعض فالاقرب من المنبع الاول اولى باسم النور لانه اعلى
رتبة ومثال ترتبه في عالم الشهادة لا تدرك الا بان تقدر ضوء القمر
داخلا في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حايط ومنعطفا منه
الى حايط آخر في مقابلته ثم منعطفا منه الى الارض بحيث تستنير الارض
فانت تعلم ان ما في الارض من النور تابع لما على الحايط وما على الحايط تابع
لما على المراة وما على المراة تابع لما على القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ
منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى واكمل
من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا يتعداها فاعلم انه
قد انكشف لارباب البصاير ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب
كذلك وان المقرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة
اسرافيل فوق رتبة جبريل وان فيهم الاقرب لقرب درجته من حضرة
الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهم درجات تستعصي
على الاحصا وانما المعلوم كثرتهم وترتبهم في مقاماتهم وصفوفهم وانهم
كما وصفوا به انفسهم اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
دقيقه اذا عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى
غير نهاية بل يرتقي الى منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس ياتيه
نور من غيره ومنه يشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الآن ان اسم النور
اولى بالمستنير المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته المنير لكل
ما سواه فما عندي انه يخفى عليك الحق فيه وبه يتحقق ان اسم النور

احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه ينزل النور الى غيره
بل اقول ولا ابالي ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه
اذا اعتبر ذاته فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له بل نورانيته مستعارة
من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها ونسبة
المستعار الى المستعير مجاز محض افترى ان من استعار ثيابا ليلبسها
وفرسا ومركبا وسرجا فركبه في الوقت الذي اركبه المعير على الحد الذي
رسمه غني بالحقيقة ام بالمجاز وان المعير هو الغني او المستعير كلا بل
المستعير فقير في نفسه كما كان وانما الغني هو المعير الذي به الاعارة
والاعطا واليه الاسترداد والانتزاع فاذن النور الحق هو الذي بيده
الخلق والامر ومنه الانارة والادامة ثانيا فلا شركة لاحد معه في
حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاقه الا من حيث يسميه به ويتفضل
عليه تسمية تفضل المالك على عبده اذا اعطاه مالا ثم سماه مالكا
واذا انكشف للعبد الحقيقة علم انه وماله لمالكه على التفرد لا شريك له
فيه اصلا والبتة **حقيقه** مهما عرفت ان النور يرجع الى الظهور والاظهار
ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم سمي مظلما لانه
ليس للابصار اليه وصول اذ ليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود في
نفسه فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون
هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو النور وان الشي ما لم يظهر
في ذاته لا يظهر لغيره والوجود ينقسم الى ما للشي في ذاته والى ما
له من غيره وما له الوجود من غيره موجود مستعار لا قوام له بنفسه
بل اذا اعتبر ذاته فهو من حيث ذاته عدم محض وانما هو موجود

من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما عرفت
في مثال استعارة الثوب والغنى فالموجود الحق هو الله تعالى
كما ان النور الحق هو الله تعالى **حقيقة الحقائق** من ها هنا ترقى
العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم
فرأوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شي هالك
الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا
ولا يتصور الا كذلك فان كل شي سواه اذا اعتبر ذاته فهو عدم محض
واذا اعتبر من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول الحق رئي موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله تعالى
فقط فلكل شي وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه
نفسه عدم وباعتبار وجه الله تعالى موجود فاذا لا موجود الا
الله تعالى ووجهه فاذن كل شي هالك الا وجهه ازلا وابدا ولم نفتقر
هولا الى قيام القيامة ليسمعوا ندا المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار بل هذا الندا لا يفارق سمعهم ابدا ولم يفهموا من معنى قول
الله اكبر اي انه اكبر من غيره حاش لله اذ ليس معه في الوجود غيره حتى
يكون اكبر منه ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود
الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يقال انه
اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة
والمقايسة واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه نبيا كان او ملكا
بل لا يعرف الله كنه معرفته الا الله بل كل معروف داخل في سلطنة
العارف واستيلائه دخولا ما وذلك ينافي الجلال والكبريا

وهذا له تحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله
الحسنى **اشارة** العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة اتفقوا
على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحال
عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة
بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا
كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لا لذكر غير الله ولا لذكر انفسهم
ايضا فسكروا سكرا دفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا
الحق وقال الآخر سبحاني ما اعظم شاني وقال الآخر ما في الجبة الا الله
وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم
وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في ارضه عرفوا ان ذلك
لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط
عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا ولا يبعد ان يفاجئ الانسان
مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التي رآها
هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر
لون الزجاج فاذا صار عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه
فقال رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وفرق بين ان
يقول الخمر قدح وبين ان يقول كانه القدح وهذه الحالة اذا غلبت
سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فنا بل فنا الفنا لانه فني عن
نفسه وفني عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه

فلم يكن عندهم الا الله

في تلك الحال والا بعلم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره
بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحالة بالاضافة الى
المستغرق به بلسان المجاز اتحادًا وبلسان الحقيقة توحيدًا
ووراء هذه الحقايق اسرار يطول الخوض فيها **خاتمة** لعلك تشتهي
ان تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه
في ذاته نور السموات والارض فلا ينبغي ان يخفى عليك ذلك بعد ان
عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان
النور عبارة عما ينكشف به الاشيا واعلى منه ما ينكشف به وله
واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه فان الحقيقي منه ما ينكشف به
وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له في
ذاته من ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا انما يتصف به الا
النور الاول ثم عرفنا ان السموات والارض مشحونة نورا من طبقتي
النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة اي الى الحس والعقل اما
البصري فالمشاهد في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما
يشاهد في الارض من الاشعة المنبسطة على كل ما على الارض
حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال
في الحيوانات والمعادن واصناف الموجودات ولولاها لم يكن
للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر للحس من الاشكال
والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها

النور

واما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر
الملايكة والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحيوة الحيوانية ثم الانسانية
وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل كما بالنور الملكي
ظهر نظام عالم العلو وهو المعنى بقوله انشاكم من الارض واستعمركم
فيها وقال تعالى ليستخلفنهم في الارض وقال تعالى ويجعلكم خلفا
الارض وقال تعالى اني جاعل في الارض خليفة واذا عرفت هذا
عرفت ان العالم مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية
ثم عرفت ان السفلية فايضة بعضها من بعض فيضان النور من
السراج وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح
النبوية القدسية مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج
من النار وان العلويات بعضها مقتبس من بعض وان ترتيبها ترتب
مقامات ثم يرتقي جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان
ذلك هو الله تعالى وان ساير الانوار مستعار وانما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذن
لا نور الا نوره وساير الانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من ذاته
فوجه كل ذي وجه اليه ومولي شطره وانما تولوا فثم وجه الله
فاذن لا اله الا هو فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه
بالعبادة والتاله اعني وجوه القلوب فانها الانوار بل لا اله
الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه الاشارة كيف ما كان
ولا اشارة الا اليه بل كلما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه

وان كنت لا تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها
ولا اشارة الى نور الشمس وكل ما في الوجود فنسبته منه وكل ما في
الوجود فنسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس بل الى
الشمس فاذن لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو توحيد الخواص
لان هذا اتم واخص واشمل واحق وادق وادخل بصاحبه في
الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلايق مملكة
الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذ المرقى لا يتصور الا بكثرة فانه
نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت
الكثرة حققت الوحدة وبطلت الاضافة وطاحت الاشارات
ولم يبق سفل وعلو ونازل ومرتفع فاستحال الترقي واستحال
العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفا
الكثرة عروج فان كان من تغير حال فبالنزول الى السما اعني بالاشراق
من علو الى اسفل لان الاعلى له اسفل وليس له اعلى فهذه هي غاية
الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من
العلم الذي هو كهيئة المكنون الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا
لم ينكره الا اهل الغرة بالله ولا يبعد ان قال العلماء ان النزول
الى سماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم العلماء ما هو ابعد منه اذ
قال هذا المستغرق بالفردانية له نزول ايضا الى سماء الدنيا
فان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس وتحريك الاعضاء واليه
الاشارة بقوله صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

بل الى الشمس

بعض العارفين

القابل للنار بالنفخ بسبب الاشتعال وصورة النفخ الذي هو سبب في حق
الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذي يحصل بالسبب
على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستفاد له على صورة الفعل المستفاد
منه كقوله غضب الله عليهم وكقوله فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع
تغير في الغضبان يتاذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه او ايلامه فعبر
عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام وكذلك عبر عما
نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ فقيل له لما السبب الذي
به اشتعل نور الروح في فتيلة النطفة فقال هو صفة في الفاعل وصفة
في القابل اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض
بذاته على كل ما له قبول الوجود في حقيقته ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة
ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب
بينهما والقابل للاستنارة هي الملونات دون الهواء الذي لا لون له
واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته
ومثال صفة القابل صقالة الحديد فان المراة التي يستر الصدا
وجهها لا تقبل الصورة وان كانت الصورة محاذية لها فلو حاذية
الصورة واشتغل المصقل بتصقيله فكلما حدثت الصقالة حدثت
فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل الاستواء
في النطفة حدثت فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق
بل انما حدثت الروح الان لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء الان لا قبله
كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على المراة في حكم الوهم من غير

حدوث في الصورة ولكن كان الحصول من قبل لا لان الصورة ليست مهيأة
لان تنطبع في المرآة لكن لان المرآة لم تكن صقيلة قابلة فان قيل ما الفيض
فقال لا ينبغي ان تفهم من الفيض ما تفهم من فيضان الماء من الاناء على اليد
فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء من الاناء واتصاله باليد بل افهم ما تفهمه من
فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم في فيضان نور الشمس ايضا
وظنوا انه ينفصل شعاع عن جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه وهو
خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية وان كان اضعف
منه في الحائط الملون كفيضان الصورة على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى
انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان
مثلا سبب لحدوث صورة تماثلها في المرآة المقابلة لمحاذاة الصورة من غير
انفصال واتصال الا السببية المجردة فكذلك الجود الالهي سبب لحدوث
مسألة
انوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض
فقيل له فقد ذكرت التسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال
في البدن حلول الماء في الاناء او حلول العرض في الجوهر ام هو جوهر قائم بنفسه
فان كان جوهرا فمتحيز ام غير متحيز فان كان متحيزا فما مكانه اهو
القلب او الدماغ او موضع اخر وان لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهر
غير متحيز فقال هذا سؤال عن سر الروح الذي لم يؤذن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس اهلا له فان كنت من اهله فاسمع
واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض
يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم

بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات
وهذه علوم والعلوم عرض ولو كان هو عرضا والعلم قائم به لكان
قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ولان العرض الواحد لا يفيد
الا واحدا فيما قام به والروح يفيد علمين متغايرين فانه حين ما يعرف
خالقه يعرف نفسه فدل ان الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه
الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم لانه لو
انقسم لجاز ان تقوم بجزء منه علم بالشيء وبجزء اخر جهل بذلك الشيء الواحد
بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به ولا تناقض الضدان
الا في محل واحد فالسواد والبياض في جزئين من العين غير متناقض
والعلم والجهل بشيء واحد في شخصين غير محال فدل انه واحد لا ينقسم
وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزى اي شيء لا ينقسم اذ لفظ الجزء
غير لائق به لان الجزء اضافة الى كل ولا كل هاهنا ولا جزء الا ان يراد
به القائل بقوله الواحد جزء من العشرة فاذا اخذت جميع الموجودات
او جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحدا من
جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون متحيزا او غير
متحيز وباطل ان يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزى
باطل بادلة هندسية وعقلية واقربها انه لو فرض جوهر بين جوهرين
لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الاخر فيجوز
ان يقوم بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم وبالوجه الاخر جهل فيكون
عالما جاهلا في حالة واحدة بشيء واحد وكذلك نقطة الدائرة لو وجد

خطوطاً عدة من الدائرة الى صوب النقطة تقع الكل في النقطة لا محالة
ويكون كل جزء من اجزاء الدائرة ملاقيا للنقطة حتى يدور عليها ومهما كان
اجزاء الدائرة ملاقية للنقطة كانت النقطة ملاقية لاجزاء الدائرة لا
فثبت ان الجزء الذي لا يتجزى باطل وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من احد
لا يتجزى لكان الوجه الذي يحاذينا ونراه غير الوجه الذي لا نراه فان الو
لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكان الشمس اذا حاذت احد وجهيه
استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الاخر فاذا ثبت انه لا ينقسم وانه لا
متحيز ثبت انه قائم بنفسه وغير متحيز اصلا **مسئلة** فقيل له ما ماهية
هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن اداخل فيه
او خارج عنه او متصل به او منفصل عنه فقال لا هو داخل ولا هو
متصل ولا هو منفصل عنه لان مصحح الاتصاف بالاتصال او الانفصال
الجسمية والتحيز وقد انتفى عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو
عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى
الضدان فقيل له هل هو في جهة ام لا فقال هو منزه عن الحلول في
المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك
صفات للاجسام واعراضها وهو ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو
مقدس عن هذه العوارض فقيل له لم منع الرسول صلى الله عليه وسلم
من افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح فقال لان الافهام
لا تحتمله لان الناس قسمان عوام وخواص اما من غلبت على طبعه
العامية فهو لا يقبل ولا يصدق في صفة الله تعالى فكيف يصدق في

صفة الروح الانسان ولهذا انكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت
العامية اغلب عليه ذلك جعل الاله جسما اذ لم يعقل موجودا الا متجسما
مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما اطاق ان
ينفي عوارض الجسمية فاثبت الجهة ومن ترقى عن هذه العامية الاشعرية
والمعتزلة واثبتوا موجودا لا في جهة فقيل له فلم لا يجوز كشف
هذا السر مع هؤلاء فقال لانهم احالوا ان تكون هذه الصفة لغير الله تعالى
فاذا ذكرت هذا معهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة
الاله على الخصوص وكانك تدعي الالهية لنفسك فقيل له فلم احالوا
ان يكون هذه الصفة لله ولغير الله ايضا فقال لانهم قالوا كما يستحيل في
ذوات المكان ان يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل ان يجتمع ايضا في اللامكان
اثنان لانه انما استحال اجتماع جسمين في مكان واحد لانه لو اجتمعا
لم يتميز احدهما عن الاخر وكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان
لم يحصل التميز والعرفان ولهذا ايضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل
واحد حتى قيل المثلان يتضادان فقيل له فهذا اشكال قوي فما
جوابه فقال جوابه انهم اخطؤوا حيث ظنوا ان التميز لا يحصل الا
بالمكان بل يحصل التميز بثلثة احدها المكان كجسمين في مكانين
والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين والثالث
بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم
والبرودة والرطوبة في جسم واحد فان المحل واحد والزمان واحد

ولكن هذه معاني مختلفة الذوات بحدودها وحقايقها تتميز اللون عن الطعم
بذاته لا بمكان وزمان وتتميز العلم عن الارادة والقدرة بذاته وان كان
الجميع كشي واحد فاذا كانت اعراض مختلفة الحقايق بذاتها في محل واحد
فبان يتصور اشيا مختلفة الحقايق بذاتها في غير مكان اولى فقيل له
فها هنا دليل اظهر يدل على احالة ما ذكرتموه اظهر من طلب المعرفة وهو ان
هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله تعالى في حق الروح فقال هيهات
فان قولنا الانسان حي عالم سميع بصير قادر متكلم والله تعالى كذلك ليس
فيه تشبيه لانه ليس ذلك اخص وصف الاله فكذلك البراءة عن المكان والجهة
ليس اخص وصف الاله بل اخص وصفه انه قيوم اى هو قايم بذاته وكل ما
سواه قايم به وانه موجود بذاته لا بغيره وكل ما سواه موجود به لا بذاته
بل ليس للاشيا من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل
العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة اعني القيومية
ليست الا لله تعالى **مسئلة** قيل له ذكرت معنى التسوية والنفخ
والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وانه لم قال من روحي فلم نسبه
الى نفسه فان كان لان وجوده منه فجميع الاشيا ايضا كذلك وقد
نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشرا من طين ثم قال ونفخت
فيه من روحي وان كان معناه انه جزء من الله تعالى فاض على القالب
كما يفيض المال على السايل من المعطي فيقول افضت عليه من مالي
فهذه تجزية لذات الله تعالى وقد ابطلتم هذا وذكرتم ان الافاضة ليس
بمعنى انفصال جزء فقال هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت افضت
على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل

من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف
بالاضافة عليه وقد عرفت ان الروح منزه عن الجهة والمكان وفي
قوته العلم بجميع الاشيا والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة
فلذلك خصص بالاضافة وهذه المضاهاة ليست للجسمانيات اصلا
مسئلة قيل له ما معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما معنى
عالم الامر وعالم الخلق فقال كل ما يقع عليه مساحة وتقدير فهي
الاجسام وعوارضها فيقال انه من عالم الخلق والخلق ها هنا بمعنى
التقدير لا بمعنى الايجاد والاحداث يقال خلق الشي اى قدره قال
الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
اى تقدر وما لا كمية له ولا تقدير فيقال انه امر رباني وذلك للمضاهاة
التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من ارواح البشر وارواح
الملايكة يقال انه من عالم الامر فعالم الامر عبارة عن الموجودات
الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز وهي ما لا يدخل تحت
المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه **مسئلة** فقيل له هذا يوهم
ان الروح ليس مخلوقا او قديما فقال قد توهم هذا جماعة وهو جهل
بل نقول الروح غير مخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية فانه لا ينقسم ولا
متحيز لكنه مخلوق بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان حدوثه
طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الارواح البشرية حدثت عند
استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المراة لحدوث الصقالة
وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة وايجاز هذا البرهان

ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة او واحدة
وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما قلنا استحال وحدتها بعد
التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة ان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو
ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه
كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالروح الجوهر العاقل ومحال كثرتها لان
الواحد يستحيل ان يثنى وان ينقسم اذا لم يكن ذا مقدار كالاجسام والجسم
ينقسم فانه هو ذو مقدار فله بعض فيتبعض اما ما لا بعض له ولا مقدار
فكيف ينقسم واما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما
ان تكون متماثلة او مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان وجود
المثلين محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين
في مكان لان الاثنينية تستدعي مغايرة ولا مغايرة بين الاثنين
وسوادان في محلين جائز لان هذا يفارق ذلك في المحل اذا اختص
احدهما بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين اذ
لهذا وصف ليس للآخر وهو الافتراق لهذا الزمان الخاص فليس في
الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان في
الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية
ومحال تغايرها لان التغاير نوعان احدهما باختلاف النوع والماهية
كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والعلم والثاني بالعوارض التي
لا يدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد فان كان تغاير
الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية

متفقة في الحد والحقيقة وهي نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض
فمحال لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة
باجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف في اجزاء الجسم ضرورة
ولو في القرب من السماء والبعد منه مثلا اما اذا لم يكن كذلك كان
الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاج تحقيقه الى مزيد تقرير لكن هذا
القدر تنبيه عليه فقيل له فكيف يكون حال الارواح بعد مفارقة
الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تتكثر وتتغاير فقال
لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان اوصافا مختلفة كالعلم والجهل
والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت متغايرة فعقل
كثرتها بخلاف ما قبل خلق الاجساد فانه لا سبب لتغايرها
مسئلة فقيل له ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
آدم على صورة الرحمن وروي على صورته فقال الصورة اسم مشترك
قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف
تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست
محسوسة وللمعاني ترتيب ايضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك
صورة فيقال صورة المسئلة كذا وصورة الواقعة وصورة المعلوم
الحاسية كذا والعقلية كذا فالمراد في هذه الصورة المعنوية
والاشارة الى المضاهاة التي ذكرناها يرجع ذلك الى الذات
والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه
وليس بعرض ولا جسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة
ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا منفصل ولا هو داخل في الاجسام

العالم والبدن ولا هو خارج وهذه كلها صفات ذات الله تعالى واما
الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والله تعالى
كذلك واما الافعال فمبدا فعل الادمي الذي اراده يظهر اثره اولا في
القلب فيسري منه اثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف
في تجويف القلب متصاعدا الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعصاب
الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة
بالعضد فينجذب به الاوتار فيتحرك به الاصبع فيتحرك بالاصابع القلم
وبالقلم المداد مثلا فيحدث صورة ما يريد كيفيته على وجه القرطاس على
الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب
اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرا افعال الله تعالى وكيفية
احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب
وذلك بطاعة الملائكة في تحريك السموات علم ان تصرف الادمي في عالمه
اعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف
له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه يشبه العرش ونسبة الدماغ
نسبة الكرسي والحواس له كالملائكة الذين يطيعون طبعا فلا يستطيعون
لامره خلافا والاعصاب والاعضا كالسموات والقدرة في الاصبع
كالطبيعة المسخرة المركوزة في الاجسام والمداد كالعناصر التي
هي امهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة وخزانة التخيل
كاللوح المحفوظ فمهما اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته ومعرفة ترتيب افعال
الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيه الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه

اشارة الى جملته **مسئلة** قيل له ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه فقال ان الاشيا تعرف بالامثلة والمناسبة
ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه
الى معرفة الخالق فلولا ان الله تعالى جمع في الادمي ما هو مثال من جملة
العالم حتى كانه نسخة مختصرة من العالم كانه رب في عالمه متصرف
لما عرف العالم والتصرف والربوبية والفعل والعلم والقدرة
وساير الصفات الالهية فصارت النفس مضاهاتها وموازنتها
مرقاة الى معرفة خالق النفس وهي استكمال المعرفة بالمسئلة التي
قبل هذا ما يكشف عن وجه هذه المسئلة **مسئلة** ان كانت الارواح
حادثة مع الاجساد فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الارواح
قبل الاجساد بالفي عام وقوله انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا
وكنت نبيا وادم بين الما والطين فقال شي من هذا لا يدل على قدم
الارواح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره على تقدم
وجوده على الجسد وامر الظواهر هين فان تاويلها ممكن والبرهان
القاطع لا يدرا بالظاهر بل يسلط على تاويل الظواهر كما في ظواهر
التشبيه في حق الله تعالى اما قوله خلق الارواح قبل الاجساد اراد
بالارواح ارواح الملائكة والاجساد العالم من العرش والكرسي
والسموات والكواكب والنار والهوا والما والارض وكان اجساد
الادميين بجملتها صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض
اصغر من الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكه والفلك

الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه السموات
والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا افكرت في جميع ذلك
استحقرت اجساد الادميين ولا تفهمها من مطلق لفظ الاجساد
ولذلك فاعلم وتحقق ان ارواح البشرية بالاضافة الى ارواح الملائكة
كاجسادهم بالاضافة الى اجساد الملائكة ولو انفتح لك باب معرفة
الملائكة لرأيت الارواح البشرية كسراج اقتبست من نار عظيمة طبقة
العالم وتلك النار العظيمة هي الارواح الاخير من ارواح الملائكة وللارواح
الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبته ولا يجتمع في مرتبة واحدة
اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والمرتبة
اما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة
بقوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله صلى الله عليه
وسلم الراكع منهم لا يسجد والقائم منهم لا يركع وانه ما منا واحد الا
وله مقام معلوم ولا تفهمن اذا من الارواح والاجساد المطلقة
الا ارواح الملائكة واجساد العالم واما قوله عليه السلام انا اول الانبياء خلقا
واخرهم بعثا فالخلق هاهنا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ما
ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة
في التقدير لاحقة في الوجود وهو معنى قولهم اول الفكر اخر العمل
بيانه ان المهندس المقدر للدار اول ما يتمثل صورتها في تقديره
دار كاملة واخر ما يوجد من اثار اعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة
اول الاشياء في حقه تقديرا واخره وجودا لان ما قبله من ضرب

اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال
وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجله تقدم الالات والاعمال فاذا عرفت
هذا فاعلم ان مقصود فطرة الادميين ادراكهم بسعادة القرب
من حضرة الالهية ولم يمكن ذلك الا بتعريف الانبياء عليهم السلام فكانت
النبوة مقصودة بالايجاد المقصود غايتها الاولى لها وانما يكمل بحسب سنة
الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فتمهيد اصل النبوة بادم صلى
الله عليه ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه السلام فكان المقصود
كمال النبوة وغايتها وتمهيد اوائلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد
اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا النبي كان خاتم
النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان واكمل شكل الالة الباطشة
كف عليه خمسة اصابع وكان ذا الاصابع الاربعة ناقص فذو الاصبع
الستة ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان بالحقيقة
وان كان زيادة في الصورة واليه الاشارة بقوله مثل النبوة مثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت انا تلك اللبنة او لفظ
هذا معناه واذا عرفت ان كونه خاتم النبيين ضرورة لا تتصور خلافه
اذ ابلغ به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير واخر في الوجود
واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين اشارة الى ما ذكرناه
وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لم ينشأ خلق ادم
الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي تدريجا الى ان بلغ
الكمال كمال الصفاء فيقبل الروح القدسي المحمدي ولا تفهم هذه الحقيقة

الا بان يعلم ان للدار مثلا وجودين وجود في ذهن المهندس ودماغه
حتى كانه ينظر الى صورة الدار ووجود خارج الذهن في الاعيان والوجود
الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق لا محالة فكذلك فاعلم ان الله
يقدر اولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرتسم في اللوح
المحفوظ كما يرتسم تقدير المهندس في لوح او قرطاس فتصير الدار
موجودة بكمال صورتها نوعا من الوجود يكون هو سبب للوجود الحقيقي فكما
ان هذه الصورة يرتسم في لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجري على وفق
العلم بل العلم يجريه فكذلك تقدير صورة الامور الالهية يرتسم اولا في اللوح
المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم
واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصورة والقلم عبارة عن موجود
منه تفيض الصور على اللوح المنتقش فان حد القلم هو الناقش لصور
معلومات وحد اللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما ان
يكونا من قصب او خشب بل ليس من شرطهما ان يكونا جسمين فالجسمية
لا تدخل في حد القلمية وحقيقته بل روح القلمية واللوحية ما ذكرناه
والزائد عليه صورته لا معناه فلا يبعد ان يكون قلم الله تعالى ولوحه
لا يقاس باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيئة فيتقدس عن
حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية عالمة بعضها متعلمة
كاللوح وبعضها معلمة كالقلم وان الله علم بالقلم فاذا فهمت نوعي
الوجود فقد كان نبيا قبل آدم بمعنى الوجود الاول التقديري دون
الوجود الثاني المثلي الحسي **مسئلة** قوله صلى الله عليه وسلم من
مات فقد قامت قيامته ليس المعنى به ما هو المراد بالقيامة المطلقة

بل هي قيامة خاصة ذكرت تفصيلها في آخر كتاب الصبر من الاحياء
والقيامة المطلقة ما تعم الكافة وذلك له ميعاد عند الله تعالى مخفي
عن الخلق بسر من اسرار الله اعلم به والاوقات وان كانت متشابهة
لكن يكون في العقل اختصاص بعض الاوقات المواقيت ببعض انواع
الوجود اما على مذهب المتكلمين فيحال ذلك على المشيئة كما يحال احداث
العالم في بعض الاوقات على المشيئة مع ان الاوقات متشابهة
بالاضافة الى القدرة والى ذات القديم واما على مذهب الفلاسفة
فلا يليق استحالته انقضا فانهم متفقون على ان مبادي الحوادث
حركات الفلك وان ادوارها مختلفة فلذلك تختلف احكام المعلومات
واحوال السفليات وليس ضروره كل دورة ان يفرض عود مثلها
وسبق مثلها فذلك خيال ضعيف على مذهبهم بجوز ان يحدث دور
وشكل لم يسبق له نظير ولا يلحقه نظير ولذلك قد يحدث في بعض
الادوار حيوانات غريبة الشكل لم يعهد مثلها قط ولا يبعد ان
يكون الادوار متناسبة والاشكال الحاصلة من ترتيبها مختلفة
فاذا فرضنا القا حجرة في الماء تحدث منها شكل مستدير فلو القينا
مثلها عقيبها قبل انقطاع حركة الاولى لم يلزم ان يكون شكل الما بعد
الحركة الثانية كالحركة الاولى لان الحجرة الاولى صادفت الماء ساكنا
والثانية صادفت متحركا فكان تشكيلها للساكن خلاف تشكيلها
للمتحرك فتختلف الاشكال مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق

بالاحق فعلى هذا لا يستحيل ان يكون في التقدير الازلي للادوار دور مخالف
للدور المعهود يقتضي نمطا من الوجود والابداع على خلاف النمط المعهود
ولا يستحيل ان يكون ذلك بديعا لم يسبق له نظير ولا ان يكون حكمه ثانيا الا بالحقه
مثل الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الابداع مستمرا في
جنسه وان كان يتبدل احادا هو اله فيكون ميعاد القيامه حصول ذلك
الشكل الغريب والاسباب العالية ويكون ذلك سببا كاملا جامعا لجميع
الارواح فيعم حكمها كافة الارواح فيكون قيامه عامة مخصوصة بوقت
لا يتسع القوة البشرية لمعرفتها اعني لمعرفة وقتها ولا من الانبيا عليهم السلام
لان الانبيا انما يكشف لهم ما يكشف على قدر احتمالهم وقبولهم فاذا لم يتم
برهان كلامي ولا فلسفي على استحالته وجب التصديق به اذ ورد الشرع
به نصا لا يتطرق اليه الاحتمال وقد صرح الشرع به تصريحا لهم
ذكر منه على الضرورة فيجب الايمان به مسئلة انكار المنكر
لاعادة النفس الى الجسد في القبر والتفريق بينهما ثم اعادتها اليه
القيامه مصيرا الى ان قوام الروح بلا بدن غير معقول انكار باطل فان
قوام النفس دون البدن ليس بمشكل تعلقه بالبدن وانه كيف
تعلق به وهو ليس حالا فيه حلول الاعراض في الجواهر فانه ليس بعرض
بل هو جوهر قايم بنفسه يعرف ذاته ويعرف خالقه وصفات خالقه
وهو في هذه المعرفة لا يحتاج الى شي من الحواس اذ ليس شي من هذه
المعارف محسوسا والانسان في حال ملابسة البدن قادر على

بل المشكل

تعدو بنفسه غافلا عن المحسوسات كلها عن السما والارض وساير الاجسام
ويكون في تلك الحالة عارفا بذاته وحدوث ذاته بافتقاره الى محدث ذاته
ولا يشعر بشي من محسوساته فذاته معقولة على هذا الوجه والمتجرد
لذكر الله تعالى على الدوام في بداية طريقة التصوف يفضي بالمتصوف
في هذه الحالة حتى انه يعزب عنه كل ما سوى الله تعالى فيعزب ايضا
نفسه ولا يحضر في شعوره شي من المحسوسات والمعقولات سوى الحق
تعالى ولا يشعر بنفسه ولا بعدم شعوره ولا شعوره بشعوره بالحق
بل يكون شاعرا بالحق فقط وان الشعور بالشعور بالحق غفلة عن الحق
ويعني المتجرد لمعرفة الحق كيف يحتاج الى بدن وقالب وكيف لا
يستغني بذاته عن الجسد الذي هو مركب الحواس ولا يدرك الا
المحسوسات عقل حقيقة النفس وعلم قوامه بذاته لم يشكل عليه
انفصاله عن الجسد وانما المشكل اتصاله به الى ان يعرف انه لا معنى
له سوى تاثر الجسد وتصرفه تحته وتحركه بتحريكه كما نعلم تحرك الاصبع
بتصريف الارادة قطعا بان الارادة ليست في الاصبع لكن الاصبع
مسخرة لما ليس فيها فالنفس وان لم يكن في الجسد فالجسد مسخر له
فهذا التسخر يجوز ان يحدث ويزول ويعود ولا يستحيل في العقل شي
منه ويكون لعوده وزواله اسباب فلكية وملكية ونفسية لا يحيط
بها القوة البشرية فعلى هذا الوجه يجب التصديق بالحاقه في التفريق
والاعادة مسئلة الايمان بالميزان واجب لانه اذا ثبت
قوام النفس بجوهرها واستغنائها عن الجسد فانها انها مهياة
لان ينكشف لها حقايق الامور وتعلقها بالجسد كالحجاب لها

ومن صح

عن درك حقائق الامور وبعد الموت ينكشف الغطا وتنجلي حقايق
الامور ولذلك قال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ومما ينكشف
تاثير اعماله في تقريبه من الله او ابعاده ومقادير تلك الاثار وان بعضها
اشد تاثيرا من البعض وفي قدرة الله تعالى ان يجري سببا يعرف الخلق في
لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تاثيراتها في التقريب والابعاد
فحد الميزان ما تتميز به الزيادة عن النقصان ومثاله في عالم المحسوس مختلف
فمنه الميزان المعروف والقبان والاثقال والاصطرلاب لحركات الافلاك
والاوقات والمسطر لمقادير الخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات
فالميزان الحقيقي اذا مثله الله تعالى تبارك وتعالى للخلق ليس تمثاله بما شا
من هذه الامثلة او غيرها وحقيقة الميزان وحده موجود في جميع ذلك
وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان وصورته تكون موجودة للحس
عند التشكيل او الخيال عند التمثيل والله اعلم بما يقدره من تشكيل
حقيقي او تمثيل خيالي فالقدرة واسعة والتصديق بجميع ذلك واجب
مسئلة الحساب يجب التصديق به لان الحساب عبارة عن جمع
متفرقات المقادير وتعريف مبلغها وما من انسان الا وله اعمال
متفرقة نافعة وضارة وحقيرة وبعيدة لا يعرف قدرها وقد
لا يحصره احاد متفرقاتها فاذا احضرت المتفرقات وجمع مبلغها
كان حسابا فان كان في قدرة الله تعالى ان يكشف في لحظة واحدة
للعالمين متفرقات اعمالهم ومبلغ اثارها فهو اسرع الحاسبين
قطعا ومطمع ان في قدرته ذلك وهو اسرع الحاسبين **مسئلة**
الايمان بالشفاعة واجب لانها عبارة عن نور يشرق من الحضرة
الالهية على جوهر النبوة وينتشر منها الى كل جوهر استحكمت

مناسبته مع جوهر النبوة بشدة المحبة وكثرة المواظبة على
السنن وكثرة الذكر له بالصلوة عليه ومثاله نور الشمس اذا وقع
على الما فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحايط لا الى جميع المواضع
وانما يختص ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الما في الموضع وتلك المناسبة
منفية عن ساير اجزا الحايط وذلك الموضع الذي اذا خرج منه خط
الى موقع النور من الما حصلت زاوية تلي الارض مساوية للزاوية
الحاصلة من الخط الخارج من الما الى قرص الشمس بحيث لا يكون اوسع منها
ولا اضيق وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما ان المناسبات
الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية
العقلية ايضا تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية العقلية ومن استولى
عليه التوحيد فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية واشرق عليه
النور من غير واسطة ومن استولى عليه الاقتدا بالرسول صلى الله عليه وسلم
ومحبة اتباعه ولم يترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم يستحكم
مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النور كما افتقر
الحايط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الما المكشوف للشمس والى
مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الممكن في قلب
الملك المخصوص بالعناية قد يغضي الملك عن جريمة اصحاب
الوزير ويعفو عنهم لا لمناسبة بين الملك واصحاب الوزير لكن لانهم
يناسبون الوزير المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة
الوزير لا بانفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم يشملهم العناية اصلا
لان الملك لا يعرف اصحاب الوزير واختصاصهم به الا بتعريف الوزير

واظهاره الرغبة في العفو عنهم ويسمى لفظه في التعريف واظهار الرغبة
شفاعة على سبيل المجاز وانما الشفيع لمكانته عند الملك وانما اللفظ
لاظهار الغرض والله تعالى يستغني عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة
اختصاص غلام الوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة
لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء عليهم السلام في
التلفظ بما هو معلوم الله تعالى لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد
الله تعالى ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل في الحس والخيال لم يمكن ذلك
التمثيل الا بالالفاظ المالوفة في الشفاعة ويدل على ذلك انعكاس اشعة
بطريق المناسبة وان جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق الشفاعة
متعلق بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلوة عليه او زيارة قبره
او جواب المؤذن والدعاء عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة له
والمناسبة معه **مسئلة** الايمان بالصراط حق وما يقال انه
مثل الشعرة في الدقة فهو ظلم في وصفه بل ادق من الشعر بل لا مناسبة
بينه وبين الشعر كلا مناسبة في الدقة بين الخط الهندسي الفاصل
بين الظل والشمس الذي ليس من الظل ولا من الشمس وبين الشعر ودقة
الصراط مثل دقة الخط الهندسي الذي لا عرض له اصلا الا انه على مثل
الصراط المستقيم وهو في الدقة مثل الخط الهندسي والصراط المستقيم
عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين
التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين
الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر والتخسس والعفة
بين الشهوة والخمود اذ هذه الاخلاق المتضادة لها اطراف

افراط وتفريط هما مذمومان وبين الافراط والتفريط وسط هو غاية
البعد عن الطرفين وهو القصد وكانه ليس من طرف الزيادة ولا من طرف
النقصان كالخط الفاصل بين الظل والشمس ليس من الظل ولا من الشمس
وهذا التحقيق وهو ان كمال الآدمي في مشابهة الملائكة وهم منفكون
عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان الانفكاك عنها
بالكلية فكلف ما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو
الوسط وان الفاتر كانه لا حار ولا بارد والعودي كانه لا ابيض
ولا اسود والبخل والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي
كانه لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحقيقي بين الطرفين
الذي لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعر فالذي يطلب
غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد محماة
بالنار وقعت نملة فيها وهي تهرب بطبعها من الحرارة ولا تقف الا على
المركز لانه الوسط الذي هو غاية البعد من المحيط المحرق وتلك النقطة
لا عرض لها فاذن الصراط المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له
فهو ادق من الشعر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف عليه
فوجب على كل شخص ان يكون واردا على النار ورودا بقدر ميله كما قال
سبحانه وتعالى وان منكم الا واردها ولذلك قال الله تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين
المراتين في المحبة والوقوف على جهة متوسطة لا ميل فيها الى احداهما
كيف يدخل ذلك تحت الامكان فاذا فهمت هذا فاذا مثل الله تعالى
العبادة في القيامة هذا الصراط المستقيم الذي يطالب كل احد بالاستقامة

عليه بتلو ما هو مثل الخط الهندسي الذي لا عرض له فمن استقام في هذا العالم
على الصراط المستقيم مستمر على ذلك الصراط ولم يمل الى احد الجانبين الا نادرا
هذا العالم عوّد نفسه التحفظ عن الميل فصار ذلك وصفا طبيعيا له فان
العادة طبيعة خامسة فيمر على الصراط المستقيم مستويا فقد امن
قطعا كما ورد به الشرع يمر المومن على الصراط كالبرق الخاطف ٭

مسئلة ما ساقه من البرهان على الايمان بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فالقول فيه طويل عند من لا يعرفه ويجوز عند
العارفين فانك اذا عرفت انك حادث وان الحادث لا يستغني عن المحدث
فقد حصل لك البرهان على الايمان بالله وما اقرب الى العقل ما يتعرفه
يعني انك حادث وان الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت نفسك
وانك جوهر خاص بتلك معرفة الله تعالى ومعرفة ما ليس بمحسوس ولست
البدن قوام ذاتك فانهدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الاخر
بالبرهان فانه لا معنى له الا ان لليوم من يوم حاضر انت فيه مشغول
بهذا الجسد ويوم لست انت فيه مفارق فيه لهذا الجسد واذا لم يكن
قوامك بالجسد وقد فارقته بالموت فقد حضر اليوم الاخر واذا
عرفت انك اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد بقيت اما متنعما
بمعرفة الله تعالى التي هي خاصية ذاتك ومنتهى لذاتك مقتضى طبعك
الاصلي لو لم تمرض بالميل الى الشهوات او معذبا بالحجاب عن الله تعالى
الذي هو منتهى شهوتك من حيث الطبع الاصلي محجوبا لاينك وبين ما
تشتهيه وعرفت ان سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير
الله تعالى وسبب المرض المانع عن معرفة الله تعالى الاقبال على الشهوات
والحرص على الدنيا وعرفت ان امرا فاكرمك ان يعرف عموم عباده

ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت انه قد فعل
ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وآمنت واذا عرفت ان هذه
التعريفات للانبياء عليهم السلم اما ان تكون في كسوة الفاظ وعبارات
يوحى اليهم او يلقى في سمعهم اما في يقظة او في منام فقد امنت بالكتب
واذا عرفت ان افعال الله تعالى منقسمة الى ما فعله بغير واسطة والى
ما فعله بواسطة وان وسايطه مختلفة المراتب فالوسايط القريبة
هم المقربون وعنهم تعبر بالملايكة لكن معرفة هذا بالبرهان
غير ممكن والقول فيه طويل فصدق الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان
عرفت صدق الرسل بالبرهان فاكتف بذلك فانه درجة من درجات
الايمان ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

مسئلة اللذات المحسوسة الموعودة في الجنة من ماكول
ومنكوح وملبوس ومشموم يجب التصديق بها لامكانها ويعتقد
امكانها على ثلثة اوجه حسي وخيالي وعقلي اما الحسي فلا يخفى معناه
وامكانه كامكانه في هذا العالم فانه رد الروح الى الجسد وقيام البرهان
على امكانه يجعل جميع ذلك في حيز الامكان ولا منع في هذا ان نعض
هذه اللذات لبست مستعظمة ولا مرغوبا فيها بالغة كاللبن والاشربة
والطلع المنضود فان هذا قد خوطب به جماعة تشتد حاجتهم
ورغبتهم فيها وفي الجنة كل ما تشتهيه كل احد وهذا ما يشتهيه
قوم شهوة بجدوده والذين لا يشتهونها ولا يستلذون لعظم لذاتهم
خلق الشهوة فليس الوقاع مما يوجب صورة اللذة بل النظرة
لولا صدق الشهوة والى الله خلق الشهوة واللذات بحسب الشهوة
والناس كلهم الا من شاء الله تعالى لا تصدق بواطنهم بلذة النظر

الى وجه الله تعالى وان اقروا به ظاهرا لانهم اذا انفكوا عن المعرفة
انفكوا عن الشوق فانفكوا عن ادراك اللذات ولكن انما يتفاوت شوقهم
ومحبتهم ومعرفتهم حتى تعظم لذة الروية عندهم في الاخرة واما
الخيالي فلا يخفى امكانه ولذته كما في النوم الا ان النوم يستحقر لانقطاعه
على قرب فلو كانت دائمة لم يظهر فرق بين الخيالي والحسي لان التذاذ
الانسان بالصور من حيث انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها
من خارج ولم يوجد كا حسه بالانطباع فلا لذة ولو بقي انطباع المنطبع
وعدم الخارج لدامت اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور
في هذا العالم الا ان صورها المخترعة متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة
في القوة الباصرة فلذلك فلو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم
حضورها ومشاهدتها لم يعظم لذته لانه ليس يصير مبصرا كما في النوم
فلو كانت له قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما له قوة على تصويرها
في القوة المتخيلة لعظمت لذته فنزل الصورة المنقولة من خارج
ولن تفارق الاخرة الدنيا في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة
على تصوير الصورة في القوة الباصرة فكلما اشتهيه فيحضر عنده
الخيال فيكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب ابصاره اي سبب
انطباعه في القوة الباصرة فلا يخطر بباله شيء يميل اليه الا ويوجد
في الحال اي يوجد له بحيث يراه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة سوقا تباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف
الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع بحسب المشيه والانطباع
القوة الباصرة انطباعا ثابتا اي دوام المنة لا انطباع هو
بعرض الزوال من غير اختيار كما في النوم في هذا العالم وهذه

القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود خارج
الحس لا يوجد له في مكانين واذا صار مشغولا باستماع واحد ومشاهدته
ومجالسته صار ممنوعا عن قابه ومحجوبا عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي مثلا الف شخص الف
مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في اماكنهم المختلفة واما الايجاد
الخارج في شخص النبي الموجود من خارج الحس لا يمكن الا في مكان واحد ومحل
امر الاخرة على ما هو اوسع واوفق بالسموات واوفق لها اولى ولا يغض
عن رتبتها في الوجود اختصاص وجودها بالحس وانتفا وجودها من
خارج فان وجودها مراد لاجله وحظه من وجوده وجود في حسه
فاذا وجد فلا يوجد حظه والباقي فضل لا حاجة اليه مراد لانه طريق
الى المقصود وقد يتعين كونه طريقا في هذا العالم الضيق الباصر اما في
ذلك العالم فيتسع الطرق ولا يتعين هذا الطريق واما الوجه الثالث
في امكانه فهو الوجود العقلي ان يكون هذه المحسوسات امثلة للذات عقلية
ليست محسوسة لكن العقليات تنقسم الى انواع كثيرة مختلفة اللذات
كالحسيات فيكون الحسيات امثلة لها ويكون كل واحد يكون مثالا للذة اخرى
ما رتبته في العقليات يوازي رتبة المثال في الحسيات فانه لو راى
في المنام الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن والانهار المطردة
باللبن والعسل والخمر والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت
واللآلي والقصور المبنية من الذهب والفضة والاسرة المرصعة
بالجواهر والغلمان المايل للخدمة لكان المعبر يعبر عن ذلك بالسرور
ولا يحمله على نوع واحد بل يدل كل واحد على نوع اخر من السرور
وقرة العين يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات

لشاهدوه

وبعضه الى سرور الملك ونفاذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه الى
مشاهدة الاصدقاء وهي وان شملها اسم اللذة والسرور فهي مختلفة المراتب
مختلفة الذوق لكل واحد مذاق يفارق الاخر وكذلك اللذات العقلية
ينبغي ان تفهم كذلك وان كانت ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز ان يجمع بين الكل ويجوز ان يكون
نصيب كل واحد منه بقدر استعداده فالمشغوف بالتقليد والجمود على
الصورة التي لم ينفتح له طرق الحقايق يتمثل له هذه الصور والعارفون
المستبصرون بعالم الصور واللذات المحسوسة تفتح لهم من لطايف السرور
واللذات العقلية ما يليق بهم ويشتهي شربهم وشهوتهم اذ حد الجنة ان فيها
لكل امرئ ما يشتهيه فاذا اختلفت الشهوات لم يبعد ان تختلف العطايا
واللذات والعدة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة بعجايب القدرة
قاصرة والرحمة الالهية ابقيت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر
الذي احتملته افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء ذلك
الفهم من امر ما يليق بالكرم الالهي فلا يدرك بالفهم البشري ولا يدرك
ذكره الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر **مسئلة** لعلك تقول هذه
اللذات الحسية الخيالية التي وعدت في الجنة لا يدرك الا بالقوى الجسمانية
المتخيلة وهذه القوى جسمانية لا يتصور ابداعها الا في جسم وكذلك عذاب
القبر وعذاب جهنم لا يدرك الا بالقوى الجسمانية واذا فارقت
الروح الجسد انحلت الاجزاء واضمحلت القوى الخيالية والحسية
فكيف يتمثل لمانع الزكوة شجاع اقرع يتسلط على الكافر في القبر

تنبسط له وتتسع وتتعرض لاينا كما في الخبر فهذه الصور اما خيالية
او حسية وقد بطل الكل بالموت فكيف السبيل الى اثباتها واعلم ان هذا
سيذكره من يبطل حشر الاجساد ويحيل رد النفس الى الجسد وليس
يقوم على استحالته برهان حقيقي بل لا يبعد ان يدعي بعض الاقسام
لتخييل النفس واحساسها بعد الموت لا في القبر ولا في القيامة
وكل ما ذكره الاوايل في الدلالة على احالته ليس ببرهان يحقق الشرع
قد ورد به فيجب تصديقه ودليل انه ليس برهانا عند الفلاسفة ذلك
ان افضل متاخري الفلاسفة ابو علي بن سينا وقد اثبته ذكره في كتاب
النجاة والشفا وقال لا يبعد ان يكون بعض الاجسام السماوية
موضوعا لتخييل النفس بعد الموت وحكى ذلك عن عظيم رتبته اذ قال
وقد قال من لا يجازف من العلماء ان ذلك غير ممتنع وهذه الصفة تدل
على انه شاك في هذا الاصل ولم يقم عنده برهان عليه ولو كان محالا
لما وصف قايله بانه لا يجازف بل اي مجازفة تزيد على القول بالمحال
وربما تقول قايل ان ذلك انما ذكره على سبيل المحافظة والتقية
والا فقد ذكر في مسئلة التناسخ من كتاب النفس استحالة تناسخ
الابدان لنفس واحدة وذلك بعينه دليل ابطال الحشر للاجساد
فنقول اما ذكره في استحالة التناسخ ايضا ليس ببرهان محقق
فانه قال لو عادت النفس حيثما استعد لقبول فاضت اليه
نفس من واهب الصور فان المستعد يستحق بذاته قبول الصورة فيؤدي
الى ان يفيض اليه نفس وتتعلق به انفسان فيجتمع لبدن

واحد نفسان وهو محال وهذا الذي ذكره يمكن ان يستعمل في اثبات حشر
الاجساد لكنه دليل ضعيف اذ يقال يجوز ان يخلق الاستعدادات
ويكون من الاستعدادات ما يناسب النفس المفارقة المجبولة من قبل
حتى تختص بتدبيرها ولا يحتاج الى افاضة نفس جديدة فانه لو استعدت
الارحام نطفتان لقبول النفس في حالة واحدة فاضت اليها نفسان
من واهب الصور واختص كل واحد منها بنفس وليس اختصاصه بالحلول
فيه فان النفس لا تحل الجسد حلول الاعراض لكن اختصاص النفس باحد
الجسدين المستعدين لمناسبة بينهما في الاوصاف في احد المستعدين
اختصاص احد النفسين دون الاخر فاذا جاز هذا التخصيص في نفسين
متماثلين فلم لا يجوز في النفس المفارقة واذا توفر على المستعد حقه من
النفوس المفارقة المناسبة له لم تفض اليه نفس جديدة ~~وتفيض~~ اليه
من واهب الصور ~~والفيض~~ ولتقرير هذا الكلام خوض لست اخوض
فيه وانما المقصود ان من انكر حشر الاجساد فلا برهان معه واذا
لم يكن عليه برهان عقليات الادراكات الحسية والخيالية بعد الموت في
القبر وفي القيامة فان قال قايل نحن نراه في القبر لا حس ولا حركة
به قلنا وقد نرى صاحب السكتة كذلك والادراك يجوز ان تقوم بجزء
صغير يكاد لا يتجزى ونومن ناظر الميت ولا اعتماد فيه على عدم
المشاهدة لحركته والله اعلم مسئلة ورد في الخبر بان حسنات
الظالم تنقل الى ديوان المظلوم في القيامة وسيئات المظلوم تنقل
الى الظالم وربما تقول من لا ينتهي اسرار النبوة ان هذا محال لان
الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال وحركات قد انقضت وانعدمت

فكيف تنقل المعدوم بل لو كانت باقية فهي اعراض فكيف تنقل العرض
وانا اقول الحسنات والسيئات بسبب الظلم الواقع في الدنيا وقت جريان
الظلم لكن ينكشف في القيامة فيرى طاعات نفسه في ديوان غيره لا
تنقل في ذلك الوقت بل تنقل في الدنيا كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار اخبر عن ذلك في الاخرة وهو كذلك في الدنيا ولم يتجدد
ذلك في الاخرة لكن لا ينكشف حقيقته لكافة الخلق الا في القيامة
وما لا يعلم الانسان وليس موجودا له فكانه يوجد الان في حقه فيعد
يعتبر تجدده عن تلك الحالة كما يتوهم تجدد المعهود فقد سقط بهذا قول
من قال المعدوم كيف ينقل وهو ان العرض كيف ينقل بنقل المنقول
ثواب الطاعة لا نفس الطاعة ولكن لما كانت الطاعة تراد لثوابها عبر عن
نقل مقصودها بنقل الطاعة وذلك شايع في التجوز والاستعارة
فان قيل وثواب الطاعة عرض او جوهر فان كان عرضا فالاشكال
نقله قايم وان كان جوهرا فما ذلك الجوهر فاقول اعني بثواب الطاعة
اثر الطاعة في القلب فان للطاعات تاثيرا في القلب بالتنوير وللمعاصي
تاثيرا بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة تستحكم مناسبة القلب مع
استعداده لقبول المعرفة ومشاهدة الحضرة الربوبية والقسوة والظلمة
مستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مولدة
لذة المشاهدة بواسطة الصفا والنور الذي يحدث في القلب والمعصية
متولد للحجاب بواسطة الظلمة والقسوة التي تثبت في القلب وبين
اثار الحسنات والسيئات تعاقب وتضاد ولذلك قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وقال عليه السلم اتبع السيئة الحسنة تمحها

نقل

الآثام تمحيصات بالذنوب ولذلك قال عليه السلام إن الرجل ليثاب حتى
الشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لأهلها فالظالم يتبع شهوته
بالظلم ودنه ما يقتضي ويستوله فيمحو أثر النور الذي في قلبه من طاعته وكأنه
أحبط طاعته والمظلوم يتألم وينكسر شهوته ويستنير به قلبه وتفارقه
الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات وتعدى [illegible] ظلمة قلب
الظالم إلى قلب المظلوم وانتقل السواد من قلب المظلوم إلى قلب الظالم
فهذا معنى نقل الحسنات والسيئات فإن قال قائل فليس هذا نقلا
حقيقيا بل حاصله راجع إلى بطلان النور في قلب الظالم وحدوث النور
في قلب المظلوم وبطلان ظلمة من قلب المظلوم وحصول ظلمة في قلب
الظالم وهذا ليس نقلا قلنا اسم النقل قد يطلق على هذا الجنس على
سبيل الاستعارة كما يقال انتقل الظل من موضع وانتقل نور الشمس
والسراج من الأرض إلى الحائط وكما يقول الطبيعي إذا استولت الحرارة
في الصيف على وجه الأرض انهزمت الحرارة إلى باطنها وكل ذلك ليس
انتقالا وكما يقال نقل ولاية القضاء والخلافة من فلان إلى فلان
وكل ذلك يسمى نقلا كنقل الولاية ونقل الظل بحركة الشمس فالنقل
الحقيقي أن يكون ما حصل في المحل الثاني عين ما حل في المحل الأول وإن
كان مثله ولم يكن عينه سمي أيضا نقلا مجازا فهذا معنى نقل الطاعات
وليس فيه إلا أنه كنى بالطاعة عن ثوابها كما كنى بالسبب عن المسبب
وسمى إثبات الوصف في محل بإبطال شبهها في محل الغير نقلا وكل ذلك
شائع في اللسان ومعناه معلوم بالبرهان لو لم يرد الشرع به
فكيف إذا ورد **مسألة:** سألت عن رؤية الله تعالى في المنام
وأن ذلك مما اختلف فيه الناس واعلم أن الخلاف في هذا غير

(نقل الذنوب) (ليس)

فيتصور بعد الكشف عن حقيقة المسألة والحق أما مطلق النور بأن
الله تعالى يرى في المنام كما يطلق بأنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام لكن من لم يفهم معنى رؤية الرسول في المنام كيف يفهم
معنى رؤية الله تعالى في المنام وأهل العالم الذي طبعه قريب من طبع
العوام يفهم أن من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقد
رأى شخصه المودع في روضة المدينة وأنه من القبر وخرج
[illegible] إلى موضع الرؤية وما أشد جهل من يتوهم ذلك فإنه قد رآه
ألف [illegible] في ليلة واحدة في ألف موضع فكيف يتصور شخص واحد
[illegible] في لحظة واحدة بصور مختلفة شيخ وشاب طويل وقصير
وصحيح ومريض ويرى على جميع هذه الصور حتى انتهت جماعة
إلى هذا الحد فقد انخلع عن غريزة العقل ولا ينبغي أن يخاطب ولعلهم
يقولون ما يراه مثال لا شخصه فيقال هو مثال شخصه الذي هو لحمه وعظمه
ودمه فأي حاجة إلى تمثيل شخص وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس
ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بل رأى جسما كان يتحرك بتحريك النبي عليه السلام وكيف يكون مرئيا له رؤيته
خالية عن شخصه بل الحق أنه مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة
فما رآه من الشكل ليس هو النبي ولا جوهره ولا شخصه بل مثاله على
التحقيق وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد
رآني إذ لا معنى له إلا أن ما رآه مثال صادق وواسطة بيني وبينه في تعريف
الحق إياه فكان جوهر النبوة أعني الروح المقدسة الباقية من

النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته منزه عن اللون والشكل والصورة لكن
ينتهي تعريفه اياه الى الامة بواسطة مثال صادق من نور وغير ذلك من الامثال
هو شكل ولون وصورة وان كان جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك
ذات الله تعالى منزه عن الشكل والصورة لكن ينتهي تعريفاته الى العبد
بواسطة مثال محسوس من نور او غيره من الصورة الجميلة التي تصلح ان تكون
مثالا للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة له ولا لون ويكون ذلك المثال
صادقا وحقا وواسطة في التعريف فيقول الرائي رايت الله تعالى
في المنام لا بمعنى رايت ذاته كما تقول رايت النبي لا بمعنى انه راى
ذات روحه او ذات شخصه بل بمعنى انه راى مثاله فان قيل النبي له
مثال والله تعالى لا مثل له واما هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال فليس
المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المتساوي في جميع الصفات والمثال
لا يحتاج فيه الى المساواة فان العقل معنى لا يماثله غيره ولنا
واما ان نضرب الشمس له مثلا لما بينهما من المناسبة في شيء واحد وهو ان
المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا
القدر من المناسبة كاف في المثال بل السلطان يمثل بالشمس والوزير بالقمر
والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه والوزير لا يماثل القمر الا ان
السلطان له استعلاء على الكافة ويعم اثره الجميع والشمس تناسبه في هذا
القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض في افاضة النور كما ان الوزير
واسطة بين السلطان وبين الرعية في افاضة نور العدل فهذا مثال
وليس بمثل والله تعالى قال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الاية واي مماثلة بين نوره
وبين الزجاجة والمصباح والمشكاة والشجرة والزيت وقال تعالى

الاولى ان يقال المثال هنا المثل المتساوي في جميع الصفات الا البعض

انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الاية
ذكر تمثيلا للقرآن والقرآن صفة قديمة لا مثل له وكيف صار الماء مثلا له
وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤية اللبن
والحبل فقال اللبن هو الاسلام والحبل هو القرآن اي امثال له لا تحقيق واي
مماثلة بين اللبن والاسلام وبين الحبل والقرآن الا في مناسبة وهي ان الحبل
متمسك به للنجاة واللبن غذاء به الحيوة الظاهرة والاسلام غذاء به الحيوة
الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل
له لكن له امثلة مجازية بمناسبات معقولة عن صفاته تعالى اما اذا عرفنا ان
الله تعالى كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف يدبرها وكيف يتكلم
وكيف يقوم الكلام بنفسه مثلنا جميع ذلك بالانسان لولا ان الانسان
عرف من نفسه هذه الصفات لما عرف وفهم مثاله في حق الله تعالى والمثل
باطل فان قيل هذا التحقيق الذي ذكرتموه لعله يقتضي ان الله تعالى
يرى في المنام بل الرسول ايضا لا يرى فان المرئي مثاله لا عينه
وقوله من راني فقد راني فهو نوع مجاز معناه كانه راني وما سمع
من المثال كانه سمع مني قلنا وهذا ما يريده القايل بقوله رايت
الله تعالى في المنام لا غير اما ان يعني به انه راى ذاته على ما هو
عليه فلا فانه حصل الاتفاق على ان ذات الله تعالى وذات النبي لا يرى
النوم وان مثالا يعتقد النايم ذات الله تعالى او ذات النبي عليه السلم
بعد ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات فان لم يره بنفسه
فقد تواتر اليه من جماعة انهم راوا ذلك الا ان المثال المعتقد قد
يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق جعل الله تعالى اياه
واسطة بين الرائي وبين النبي عليه السلم في تعريف بعض الامور

وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بينه وبين العبد واتصال الحق به
وهو موجود كيف ينكر امكانه فان قيل اذا كان رؤية الرسول عليه السلام
متجوزا والتجوز مما قد اذن في اطلاقه في حقه فلا يجوز في حق الله تعالى
من الاطلاقات الا ما ورد الاذن به قلنا ورد الاذن باطلاق ذلك
قال الرسول عليه السلام رايت ربي في احسن صورة وهذا مما قد اورد في
الاخبار التي وردت في اثبات الصورة لله تعالى كقوله خلق ادم على صورته
وامثال ذلك وليس المراد به صورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من
حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبرئيل في صورة دحية الكلبي وفي غيره من
الصور حتى انه رآه مرارا كثيرة وما رأى جبرئيل في صورته الحقيقية الا
مرتين وتمثل جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ليس معنى انه انقلبت
صورة ذات جبرئيل صورة دحية الكلبي بل بمعنى انه ظهر بتلك الصورة
للرسول عليه السلام عليه مثالا موزونا عن جبرئيل اذ جاء اليه ولذلك قوله
تعالى فتمثل لها بشرا سويا واذ لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك
وانه لا يبقى جبرئيل على حقيقته وصفته وان ظهر للنبي في صورة دحية
ولا يستحيل مثل ذلك لله تعالى في يقظة ولا منام فهذا مما يدل من وجهه
الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد من ايلاف الاطلاق ذلك ونقل
فيه اثار واخبار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل
لفظة في حق الله تعالى مما كان لا منع منه ولا يحرم اذ كان لا يوهم رؤية
الذات عند الاكثرين اكثر تداول الالسنة له فان فرض شخص يوهم عنده
خلاف الحق فلا ينبغي ان يطلق عنده القول بل يفسر له معناه كما
يجوز لنا ان نقول انا نحب الله ونشتاق اليه ونريد لقاءه

وقد سبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة
والاكثرون يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد فيعتبر
في هذه الاطلاقات حال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف
وتفسير حيث لا ابهام ويجب الكشف عند الابهام وعلى الجملة
هذا يرد الخلاف الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على
حفظ المعنى من ذات الله تعالى غير مرئية والمرئي مثال وظن من ظن
استحالة المثال في حق الله تعالى خطأ بل يضرب لله تعالى ولصفاته
الامثال وينزه عن المثل لا عن المثال وهذا اخر الكتاب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

الحمد لله على موجب ما هدانا و وفقنا للقيام بشكره والصلوة والسلم على محمد اشرف من انتسب الى ادم عليه السلم وعلى اله وصحبه الاخيار الابرار اعلم ان لكل صناعة اهلا يعرف قدرها ومن اهدى نفايس صناعة الى غير اهلها فقد ظلمها وهذا علق نفيس مضنون به على غير اهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى حقه وقد اكرمت بهذا العلق على سبيل التهادي اخي وعزيزي احمد الغزالي صانه الله تعالى عن الركون الى دار الغرور واقبل لمعرفة بعض حقائق الاشيا التي كانت معرفته جميعها مطلوبة لسيد ولد ادم عليه السلم حيث قال ارني الاشيا كما هي وهذا العلق المضنون به على غير اهله مشتمل على اربعة اركان الركن الاول في معرفة الربوبية الركن الثاني في معرفة الملائكة الركن الثالث في حقائق المعجزات الركن الرابع في معرفة ما بعد الموت والانتقال من الدنيا الى العقبى وفقنا الله لما يحب ويرضى انه هو حوفق ومعين الركن الاول في علم الربوبية قبل الزمان لا يكون تحدد الزمان وخلق الزمان في الزمان امر محال فاليوم هو الكون الحادث في اللغة واياه الله تعالى حيث قال سبحانه وذكرهم بايام الله وايام خلق الله مصنوعاته ومبتدعاته من وجوه منها قوله جل ذكره وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام الاية فيوم مادة السما ويوم صورتها ويوم كواكبها ويوم نفوسها وقوله تعالى خلق الارض في يومين

المادة والصورة ومادة السموات مادة روحها صورة ولعده ومادة الارض مادة مشتركة بين ارواح ونفوس وهي اخس لانها مثل موجسته تقبل كل ناكح ومنها الجماد والمعدنيات الداخلة في الجماد والنبات والحيوانات العجم والانسان والاثار العلوية والاجرام السماوية ومنها الارض والما والهوا والنار والاثار العلوية والاجرام السماوية وكل ما فوق الارض فهو سما في طريق اللغة لان اهل اللغة تقول كل ما علاك فهو سماوي وكل ما دون الفلك اعني فلك القمر بالنسبة الى الافلاك ارض قوله تعالى ومن الارض مثلهن الاولى كرة النار الثانية كرة الهوا والثالثة كرة الطين المجفف الذي فوق الما والرابعة الما والخامسة الارض البسيطة والسادسة الممتزجات من هذه الاسما وان بعد الاثار العلوية فصل فليس تقول في الاسباب الارتقا من الاخس الى الاشرف حتى ينتهي الى واهب الوجود كما قال تعالى ان الى ربك المنتهى وقوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتب وقوله جل وعلا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناها الاول انطباق فلك البروج على معدل النهار والفتق بعد فصل الرزق مقدر مضمون وهو من المعقولات الرزق ظهور الميل لا من المقبولات لان الله تعالى عقل ذاته وما يوجبه ذاته فهو قد عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثاني وانما يوجب وجود كل واحد منها اعني من الموجودات المبتدعات على ما وجد لانه سبحانه وتعالى يعقل وجود الكل من ذاته فكان ان يعقل ذاته لا يجب ان يتغير كذلك تعقل لكل ما يوجبه ذاته ولكل ما يعقل وجوده من ذاته لا يتغير

بل يجب وجود ذلك كله ووجود انواع الحيوانات وبقاوها متحقق
لا شك وخصوصا النوع الانساني والنوع انما يبقى محتفظا بالاشخاص
وبلوغ كل شخص الى الغاية التى يمكن ان يولد شخصا اخر مثله لا يمكن الا
ببقايه مدة وبقاو تلك المدة لا يصح الا بما فيه قوام الحيوة وقوام الحيوة
بالرزق فلانه يعقل وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته
واجب ويعقل بقا النوع الانساني ببقا الاشخاص وتناسلهم ويعقل
تناسلهم ببقا كل شخص مدة ويعقل بقا كل شخص مدة بما فيه قوام حيوته
وهو الرزق والرزق انما يكون من الحيوان او النبات وهما اللحم والخبز
والفواكه من جملة النبات واكثر الحلاول فيجب ان يكون الرزق مضمونا
بتقدير الرؤف الرحيم لذلك قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

فصل

من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف حقيقة اقسام الرؤيا ومن لا يعرف
حقيقة رؤيا الرسول عليه السلم وساير الرسل عليهم السلم بل رؤيا الذين ما نبوا
لا يعرف رؤيا الله تعالى فى المنام والعامى تصور ان من راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى المنام فقد راى حقيقة شخصه العزيز وكان
المعنى الذى وقع فى النفس حاكى الخيال عنه بلفظ وكذلك كل نفس ارتسم
فى النفس لمثل الخيال له صورة ولا ادرى انه كيف تصور رؤية شخص
الرسول عليه السلم فى المنام وشخصه مودع فى روضة المدينة وما
شق القبر وما خرج عنه الى موضع يراه النايم وان سلمنا ذلك
فربما يرى فى ليلة واحدة الف نايم فى الف موضع على صور مختلفة

والوهم يساعد العقل بانه لا يمكن تصوير شخص واحد فى حالة واحدة
فى مكانين ولا على صورتين طويل وربع وشاب وكهل وشيخ ومن
لا يحيط معرفته بفساد هذا التصور فقد قنع من غريزة العقل بالاسم
والرسم دون الحقيقة والمعنى ولا ينبغى ان يعاتب بل لا ينبغى ان
يخاطب فلعلك تقول ما يراه مثال لا شخصه فيقال هو مثال شخصه او
مثال روحه المقدسة والصورة والشكل فان قال هو مثال شخصه فاى
حاجة الى تمثيل شخصه وشخصه فى نفسه متخيل ومحسوس من راى شخصه بعد
الموت دون الروح فكانه ما راى النبى صلى الله عليه وسلم بل راى جسما
كان يتحرك بتحريك النبى عليه السلم وكيف يكون اشكاله برؤية مثال شخصه
بل الحق انه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فما راه من الشكل ليس
هو روح النبى عليه السلم وجوهره وشخصه بل هو مثاله على التحقيق فاى
معنى لقوله عليه السلم من رانى فى المنام فقد رانى فان الشيطان
لا يتمثل بى الا ان ما راه مثال وواسطة بينى وبينه فى تعريف الحق
اياه وكان روح النبى النيرة اعنى الروح المقدسة الباقية من النبى
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته منزهة عن اللون والشكل والصورة
لكن يصير تعريفاته الى الامة بواسطة مثال صادق حق ذلك المثال
هو شكل له لون وصورة وان كان جوهر النبوة منزها عن ذلك
فكذلك ذات الله تعالى منزهة عن الصورة والشكل لكن يصير تعريفاته
الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره والصور الجميلة التى
تصلح ان يكون مثالا للجمال الحقيقى المعنوى الذى لا صورة فيه ولا لون
ويكون ذلك المثال صادقا حقا وواسطة فى التعريف فيقول

النايم رايت الله في المنام لا يعني انه رايت ذاته كما تقول رايت النبي
عليه السلام لا يعني انه رايت ذات النبي وروحه او ذات شخصه بل يعني انه
راى مثاله فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم له مثل والله لا مثل له قلنا
هذا جهل بالفرق بين المثال والمثل فليس المثال عبارة عن المثل المساوي
في جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة فان العقل معنى لا مماثل
غيره ولنا ان نضرب الشمس له مثالا لما بينهما من المناسبة في شيء واحد وهو ان
المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل فهذا
القدر من المناسبة كاف للمثال بل السلطان يمثل في النوم بالشمس والقمر
الوزير والسلطان لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل القمر
الا ان السلطان له استعلاء على الكافة ويعم اثره الجميع والشمس تناسبه في
هذا القدر والقمر واسطة بين الشمس والارض في افاضة اثر النور كما ان
الوزير واسطة بين السلطان والرعية في افاضة اثر العدل فهذا مثال
وليس بمثل والله تعالى قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح واي مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة والشجرة والزيت
كما قال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا الاية ذكر ذلك تمثيلا للقران والقران صفة قديمة لا مثل له
فكيف صار الماء مثالا له وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رؤية لبن وحبل فقال عليه السلام اللبن هو الاسلام
والحبل هو القران اي امثاله لا جرم فاي مماثلة بين اللبن والاسلام
والحبل والقران الا في مناسبة وهو ان الحبل متمسك به النجاة
والقران متمسك به النجاة واللبن غذا به الحيوة الظاهرة والاسلام
غذا به الحيوة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل وفي هذه الاتيان

لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكن امثلة محاكية لها بسبب ان معقول
من صفات الله تعالى فانه اذا عرفنا المستبشر شيئا ان الله تعالى كيف يخلق
الاشيا وكيف يعلمها وكيف يدبرها وكيف يتكلم وكيف تقوم الكلام
بنفسه مثلت جميع ذلك للانسان ولولا ان الانسان يعرف من نفسه هذه
الاشياء من الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى والمثل باطل فان
المثال هو ما يوضح الشيء والمثل ما يشابه الشيء فان قيل
هذا التحقيق الذي ذكرتموه ليس يقتضي الا ان الله تعالى يرى في المنام
بل الا ان الرسول ايضا يرى في المنام فان المرئي مثاله لا عينه فقوله
من راني في المنام فقد راني فهو نوع تجوز معناه كانه راني وما سمع
من المثال كانه سمع مني قلنا وهذا ما يريد القايل بقوله رايت الله تعالى
في المنام لا غير اما ان يريد به انه راى ذاته على ما هو عليه فلا فاذا
حصل الاتفاق على ان ذات الله تعالى وذات النبي عليه السلام لا يرى في
المنام وان مثالا يعتقده النايم ذات الله تعالى وذات النبي عليه السلام
يجوز ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات فان من
لم يره بنفسه فقد تواتر اليه من جماعة انهم راوا ذكر الا ان المثال
المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا ومعنى الصادق ان الله تعالى
جعل رؤياه واسطة بين الرائي وبين النبي عليه السلام في تعريف بعض
الامور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد
وبينه واتصال الحق به وهو موجود فكيف ينكر امكانه فان
قيل اذا كان رؤية النبي عليه السلام تجوزا فالتجوز مما قد اذن به
الاطلاق في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد
الاذن به قلنا فقد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله

قال رايته ربي في احسن صورة وهذا مما ورد في الاخبار التي وردت
في اثبات الصورة يدل على الصورة لله تعالى حيث قال عليه السلام ان الله خلق
آدم على صورته وامثال ذلك كثيرة وليس المراد به صورة الذات اذ الذات
لا صورة لها الا من حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبريل في صورة دحية
الكلبي وفي غيره من الصور حتى انه راه مرارا كثيرة وما راى جبريل في
صورته الحقيقية الا مرة او مرتين وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي
ليس بمعنى انه انقلب ذاته صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصورة
للرسول عليه السلام مثالا موحيا عن جبريل جاء اوحى اليه ولذلك قوله تعالى فتمثل
لها بشرا سويا وان لم يكن كذلك لظهر استحالة في ذات الملك وانقلاب
بل يبقى جبريل على حقيقته وصفته وان ظهر في صورة دحية الكلبي
فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله تعالى في يقظة ولا منام فهذا انما
يدل من جهة الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد من السلف
اطلاق ذلك ونقلت فيه اخبار واثار ولو لم يرد فيه اطلاق
لكنا نقول بجواز اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى صادق لا منع فيه
ولا تحريم اذا كان لا يوهم الخطا عند السامع وهذا لا يوهم رؤية
الذات عند الاكثرين لكثرة تداوله الالسنة فان فرض شخص توهم
عنده خلاف الحق فلا ينبغي ان يطلق معه القول بل يفسر له معناه
كما يجوز ان نقول انا نحب الله تعالى ونشتاق اليه ونريد لقاءه وقد
سبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثرون
يفهمون معناه على وجه من غير خيال فاسد ويرعى في هذه الاطلاقات

حال المخاطب فيجوز الاطلاق من غير كشف عند الايهام وتفسير
حيث لا ايهام ويجب الكشف عند الايهام وعلى الجملة هذا يرد الخلاف
الى اطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على حفظ المعنى من ان
ذات الله تعالى غير مرئية وان المرئي مثال وظن من ظن انتفاء المثال
في حق الله تعالى حق الامثال وينزهه عن المثل ولا ينزهه عن المثال
وله المثل الاعلى **فصل** قوله تعالى قل هو الله احد فرق بين الواحد
والاحد قال تعالى والهكم اله واحد يقال للانسان شخص واحد وصنف
واحد والمراد به جملة هي جملة واحدة ويقال الف واحد فالواحد
المشار اليه من طريق العقل والحس هو الذي يمنع مفهومه من وقوع
الشركة فيه والاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه
فالواحد ينفي الشريك او المثل والاحد ينفي الكثرة في ذاته قوله
تعالى الله الصمد فالصمد الغني المحتاج اليه غيره وهذا دليل على ان الله
تعالى احدي الذات وواحد لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان صمدا
غنيا يحتاج اليه غيره بل كان هو ايضا يحتاج الى شريكه في المشاركة
والتشبيه ولو كان له اجزاء تركيب وحد لما كان صمدا يحتاج اليه
غيره بل كان هو محتاجا في قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبه وحده
فالصمدية دليل على الوحدانية والاحدية دليل على ان وجوده
المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد والتناسل
بل هو وجود مستمر ازلي ابدي ولم يولد دليل على ان وجوده ليس
مثل وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى دائما في احتياجه

عالية لا تفنى وابدية هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على ان
الوجود الحقيقي الذي له تبارك وتعالى هو الوجود الذي يفيد وجود غيره
ولا يستفيد الوجود من غيره ليس الا له تعالى فقوله تعالى هو الله دليل على اثبات
ذاته المقدسة المنزهة والصمدية نفي واضافة نفي الحاجة عنه والاحتياج
غيره اليه والاحدية ولم يلد ولم يولد الى اخر السورة سلب ما يوصف تعالى
عنه فلا طريق الى معرفة ذات الله تعالى اكد واوضح من سلب صفات المخلوقات
عنه **فصل** تحير بعض الناس كثيرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد
الصفات وقد صح قولهم في باب الصفات لا هو ولا غيره وهذا التخيل سبع
في توهم التغاير ولا تغاير في الصفات مثال ذلك ان انسانا يعلم صورة
الكتابة وله علم بصورة بسم الله التي تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه
صفة واحدة وكان لها ان يكون المعلوم تبعا لها فانه اذا حصل العلم بتلك الكتابة
ظهرت الصورة على القرطاس بلا حركة يد وواسطة قلم ومداد فهذه الصفة
من حيث ان المعلوم انكشف بها يقال لها علم ومن حيث ان الالفاظ تدل
عليها يقال لها كلام فان الكلام عبارة عن مدلول العبارات ومن حيث ان
وجود المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير هاهنا بين العلم والقدرة
والكلام فان هذه صفة واحدة في نفسها ولا يكون هذه الاعتبارات
الثلث واحدة وكما من كان اعور ينظر بالعين الاعور فلا يرى الا
مطلق الصفة فيقول هو هو واذا التفت الاعتبارات الثلث فيقول
هو غيره ومن اعتبر مطلق الصفة مع الاعتبارات وقد نظر بعينين
صحيحتين اعتقد انها لا هو ولا غيره والكلام في صفات الله تعالى
وان كان هذا مناسبا لهذا المثال فهو مباين له بوجه اخر وتفهيم هذه

الامثلة عسير غير يسير اما الوهم الذي وقع لبعض الناس في ان
المثال في اوصاف الله تعالى لا يجوز فرفعه ان ذلك المتوهم لم يميز بين المثال
والمثل فان المثال يحتاج اليه كما ذكرناه في ان يسرق المعنى المعقول
في الصورة المحسوسة صورة توضعه وتوصل ذكر المعنى المعقول الى فهم
المستفيد واما المحسوس فلا يحتاج الى مثال لان المحسوس بعينه ينطبع
في الخيال الا ترى ان من راى المقص والزند والنار التي تحصل منها
لا يحتاج الى مثال لهذه الاشياء ولكن المعقول المحض الذي لا ينطبع في
الخيال ولا ينضبطه الخيال فانه يحتاج الى الاستعانة بالخيال حتى يصل الى
فهم الضعفاء وليس لله تعالى مثل كما قال تعالى ليس كمثله شيء ولكن له سبحانه
مثال وقول النبي عليه السلم ان الله خلق ادم على صورة الرحمن اشارة
الى هذا المثال فانه لما كان تعالى وتقدس موجودا قايما بنفسه حيا
سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما فالانسان كذلك ولو لم يكن الانسان
بهذه الاوصاف موصوفا ما عرف الله تعالى ولذلك قال عليه السلم من عرف نفسه
فقد عرف ربه فان لم يجد الانسان له من نفسه مثالا يعسر عليه التصديق
به والاقرار وقد اوحى الله تعالى الى بعض انبياءه عليهم السلم يا ايها الانسان
اعرف نفسك تعرف ربك ولذلك لا يحيط علم الانسان باخص وصف الله
لانه ليس في المبدعات والمخلوقات مثال وانموذج من ذلك الوصف
الخاص ولذلك لم يستم اسما للوصف الخاص الذي هو له سبحانه وتعالى لان
الانسان انما يسمى الشي بعد معرفته اياه فاذا لم يكن للانسان اليه
طريق وانموذج فلا علم له به ولا اسم له عنده ولا علامة ولذلك لا يعرف
الله الا الله اعني اخص وصفه وكنه معرفته فمن قال ان الانسان

حي عالم قادر سميع بصير متكلم والله سبحانه كذلك لا يكون هذا القدر تشبيها
فان التشبيه اثبات المشاركة في الوصف الاخص ومن قال ان السواد عرض
موجود وهو لون والبياض عرض موجود وهو لون لا يكون شبه السواد
بالبياض وان اشتركا في اللونية والعرضية والوجود لا يكون تشبيها عند
فان هذه اوصاف تعمها والموجودات كلها مشتركة في الوجود العام ولا
تماثل بينها فكذا لا تماثل بين السواد والبياض مع اشتراكهما في اللونية
والعرضية والوجود فالمثال في حق الله تعالى سايغ جايز والمثل مستحيل
فانا نقول الله تعالى مدبر متصرف في العالم وليس في العالم مثال ذلك ان
اصبع الانسان يتحرك ويحركها علمه وارادته وليس فيها العلم والارادة
فيقع التسليم بسبب ذلك ويتصور الضعيف انه كيف يكون مدبر فاعل
في شي غير مجاور له ولا حال فيه **فصل** تكليف الله تعالى عباده
لا تضاهي تكليف الانسان عبده الاعمال التي يرتبط بها غرضه وما لاحظ
له فيه ولا يحتاج اليه فلا يكلفه به وتكليف الله تعالى عبارة عما يحتاج اليه
تكليف الطبيب المريض فاذا غلبت عليه الحرارة امره ان يشرب المبردات
والطبيب غني عنه اي شربه لا يضره مخالفته ولا ينفعه موافقته ولكن
الضرر والنفع يرجعان الى المريض وانما الطبيب هاد ومرشد
فقط فان وفق المريض حتى وافق الطبيب شفي وتخلص وان لم يوفق
حتى خالف الطبيب تمادى به المرض وهلك وبقاؤه وهلاكه عند الطبيب
سيان فانه مستغن عن بقائه وفنائه وكذا ان الله تعالى خلق للشفاء
سببا مفضيا اليه كذلك خلق للسعادة سببا مفضيا اليها وهي الطاعة
وتهذيب النفس عن الاشتغال بالمجاهدة المزكية لها عن رذايل الاخلاق

ورذايل الاخلاق مشقيات في الاخرة مهلكات كما ان رذايل
الاخلاط ممرضات في الدنيا ومهلكات والمعاصي بالاضافة الى حيوة
الاخرة كالسموم بالاضافة الى حيوة الدنيا وللنفوس طب كما ان
للاجساد طبا والانبياء عليهم السلام اطباء النفوس يرشدون الخلق
الى طريق العلاج بتمهيد الطرق المزكية للقلوب كما قال تعالى قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها ثم يقال ان الطبيب امره بكذا ونهاه عن
كذا وانه زاد مرضه لانه خالف الطبيب وانه صح لانه راعى قانون
الطب ولم يقصر في الاحتما وبالحقيقة لم يزد مرض المريض لمخالفة
الطبيب لعين المخالفة بل لانه يسلك غير طريق الصحة التي امره الطبيب
به فكذلك التقوى هو الاحتما الذي يشفي عن القلوب امراض الاجساد
في حيوة الدنيا والمثال الاقرب ان ملكا من ملوك الناس بعث لبعض
عبيده الغايب عن مجلسه بمال ومركوب ليتوجه تلقاه لينال رتبة
القرب منه ويسعد بسببه مع استغناء الملك عن الاستعانة به وتصميم
العزم على ان لا يستخدمه اصلا ثم ان العبد ضيع المركوب واهلك
وانفق المال لا في زاد الطريق كان كافرا للنعمة وان ركب المركوب
وانفق المال في الطريق متزودا به كان شاكرا للنعمة لا بمعنى انه
اناله الملك حظا فانه لم يرد في الانعام عليه وفي تكليفه الحضور حظا
لنفسه ولكن اراد سعادة العبد فاذا وفق هو لما اراد به
كان شاكرا وان خالف تدبيره بمخالفته كفرانا والله تعالى غني مستغن
عنه كفر الكافرين وايمانهم بالاضافة الى جلاله واستغنائه ولكنه

لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصلح لعباده فانه يشقيهم ولا يرضى الطبيب
المرضى ويعالجهم ولا يرضى الملك المستغني عن عبيده لعبيده الشقاوة
بالبعد عنه ويريد له السعادة بالقرب منه وهو غني عنه قرب او بعد
فهكذا ينبغي ان تفهم تكاليف الله تعالى فان الطاعات ادوية والمعاصي
سموم وتاثيرها في القلوب فلا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم كما لا يسعد
بدن الا من اتى بمزاج معتدل وكما يصح قول الطبيب للمريض قد عرفتك
ما يضرك وما ينفعك فان وافقتني فلنفسك وان خالفتني فعليها كذلك
قال الله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن اساء فعليها واما العقاب
على ترك الامر وارتكاب النهي فليس العقاب من الله تعالى غضبا وانتقاما
ومثل ذلك ان من غادر الوقاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك
ارضاع الولد عاقبه الله تعالى بهلاك الولد ومن ترك الاكل والشرب عاقبه
الله تعالى بالجوع والعطش ومن ترك تناول الاغذية عاقبه الله تعالى بالم
المرض وغضب الله تعالى عن ارادة الايلام وكما ان الاسباب والمسببات
يتادى بعضها الى بعض بترتيب مسبب الاسباب فبعضها يفضي الى الالام
وبعضها الى اللذات ولا يعرف عواقبها الا الاطباء فكذلك نسبة الطاعات
والمعاصي الى الام الاخرة ولذاتها من غير فرق فالسؤال عن انه لم يفضي
المعصية الى العقاب كالسؤال عن انه لم يهلك الحيوان السم ولم يودي
السم الى الهلاك ولم خلق جسد الانسان على وجه ينفعل منه السم اثرا
وينفعل البدن عنه وهو لا ينفعل عن البدن فكذلك الكلام في انه لم
خلق الله تعالى نفس الانسان على وجه يكملها ويتبعها الفضائل ويهلكها

الرذائل هذا وان الله تعالى غني عما جعل غذا الاشياء من غير اكل والاذواق
من غير شرب والانشاء من غير صاحبة ووقاع والانماء من غير رضاع ولكنه
سبحانه وتعالى قد رتب الاسباب والمسببات وذلك يسير على الا يعلمها
الا الله والراسخون في العلم وليس من هذا تعجب وانما التعجب من هذا
الترتيب المحكم والنظام المتقن ولعمري ان من لا يهتدي الى سر الحكمة
فيه يتعجب لقصور هدايته ولو كان كذلك لضاع حظ النبات والحيوان
الذي هو الطف الحيوانات واقربها الى الاعتدال مثل الغنم والتباح والدجاج
وغيرها وكما ان النبات ان يصير غذا لما هو اعلى منه بالرتبة وهو الحيوان
فلذلك يتفضل بدل ما يتحلل منه فيصير جزا منه متشبها به وهذا كان وكذلك
نسبة الحيوانات المذبوحة الى الانسان ونسبة الانسان الى الملائكة في
جنات عدن كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب واما
كون بعض الحيوانات العجم غذا البعض السباع الضارية ففي السباع
الضارية منافع وفوائد سياسية وطبية يعرفها ارباب السياسة
والاطباء ومثال من تعجب من هذه الاشياء على ترتيب النظام الكلي على موجب
تقديرات الله تعالى العزيز العليم كمثل الاعمى انه اذا دخل دارا فتعثر
بالاواني الموضوعة في صحن الدار فقال لاهل الدار ما اركل عقولكم لما
لا تردون هذه الاواني الى موضعها ولم تركتموها على الطريق
فقيل له انها موضوعة في مواضعها وانما الخلل من فقدك البصر وكمثل
الاخشم الذي لا يدرك الروائح فيلوم واضع الالخالخ والمثلثات
والنواكه العطرة الطيبة بين يديه وقال هذا قد شغل المكان

نقط قيل لا تنفع العود فايدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما الناموس
ادراكه هو الحكمة وههنا مباحث اخر منها ان الحكيم تعالى وتقدس كيف
يامر بالشي ويمنع عن البحث عنه والبصيرة لا تحصل الا بالبحث وهذا صبر
فاسد فان العمل يستدعي اعتقاد اجازتها او معرفة خصصه والاعتقاد
الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق والايمان والمعرفة تحصل
بالبرهان والوصول اليها بالبحث ولم يمنع والبحث الخلايق كلهم الا الضعفاء
العاجزون عن الاطلاع على حقايق البراهين ومعضلات البحث ومثال ذلك
الطبيب الذي يامر العليل بشرب الدوا ويمنعه عن البحث [illegible] الدوا
شافيا فانه يقصر عنه فهمه ويشق عليه ويعجز عنه ويزيد المرض به
ويستضر منه فان وجد على سبيل الندور مريضا ذكيا بيانكا مهتاج
الطب وعلل الامراض لم يمنعه عن البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة
بين دوائه وبين علته بل اذا علم انه ليس يومن بمجرد قوله وليس تقلد
محض التقليد لما خص به من الذكاء وما يهتم به العلة وعلم انه تهم العلة عليه
والمناسبة اشتغل بالعلاج وان لم يمكن تفهيم المريض عن التقليد وجب
ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث اذا علم استقلاله به الا ان ذلك
نادر في المرضى جدا والاكثرون يضعفون عن ذلك فكذلك معرفة
العلل والاسرار والبحث عنها في الشرعيات من هذا القبيل واما
تسخير البهايم للانسان مثل من يمشي خطوات فتلا ينظر الا متنزهات
ووجوه حيوان فيقال له اتعب رجله وسخرها لاجله عينه والعبر
آلته فما بال اهدابها جعلها خارجة وانفها وجعل الاظفار مخروطة

وطلب راحتها وهذا الجهل بالاقدار والمراتب بل العاقل يعلم ان
الكامل ابدا يتعدى بالناقص وان الناقص يستسخر لاجل الكامل وهو
عين الحكمة وليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف في ملك الغير والله تعالى
لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه الظلم بل له
ان يفعل ما يشاء في ملكه ويكون عادلا والوحي الالهي والشرع الحق لا يرد
بما ينبو عنه العقل فان اراد بنبو العقل ان برهان العقل يدل على استحالته
[illegible] بنفسه والجمع بين المتضادين فهذا مما لا يرد به الشرع
وان اراد به ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه
فهذا ليس بمحال ان يعرض في علم الاطباء مثلا جذب المغناطيس الحديد
وان المراة لو مشت فوق حية مخصوصة القت الجنين وغير ذلك من
الخواص فهذا مما ينبو عنه العقل بمعنى انه لا يقف على حقيقته ولا يستقل
بالاطلاع عليه ولا ينبو عنه بمعنى الحكم باستحالته وليس كل ما لا يدركه
العقل محالا في نفسه بل لو لم نشاهد قط النار واحراقها فاخبرنا
مخبر وقال اني احك خشبة بخشبة واستخرج من بينهما شيئا احمر
بمقدار عدسة ياكل هذه البلدة واهلها حتى لا يبقى منه شي من غير
ان ينتقل ذلك الى جوفها ومن غير ان يزيد في حجمها بل ياكل جميع البلد
ثم ياكل نفسه فلا يبقى هو ايضا ولا البلد لكنا نقول هذا ينبو عنه العقل
ولا نقبله وهذه معرفة النار والحس قد صدق ذلك فكذلك يشتمل الشرع
على مثل هذه العجايب التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة وفرق

بين البعيد والمحال فان البعيد هو ما ليس بمالوف والمحال ما لا
يتصور كونه واما معنى قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون
وقوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا فالسوال قد يطلق
والمراد به الالزام يقال ناظر فلان فلانا وتوجه عليه وقد يطلق
ويراد به الاستخبار كما يسال التلميذ استاذه والله تعالى لا تتوجه
عليه السوال بمعنى الالزام وهو المعنى بقوله تعالى لا يسال عما
يفعل وهم يسالون اذ لا يقال له لم قول الزام فاما ان الاستخبار
والاستفهام فليس كذلك وهو المراد بقوله تعالى لم حشرتني اعمى
وهذا القدر كاف في جواب هذه الاسولة ومن ترقى عن محل التقليد
بادنى كياسة ولم ينته الى رتبه الاستقلال كان من الهالكين فنعوذ
بالله من كياسة لا ينفع فان الجهالة ادنى الى الخلاص والنجاة منها
والمراد في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام
فصل كل ما يتوالد فلا يستحيل ان يتولد اصلا وما يتولد
فلا يستحيل ان يولد فقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة
انما عنى به الانسان التوالدي وقوله تعالى خلقناكم من تراب عنى به
الانسان التولدي وقد تتولد العقارب من الباذروج ولباب الخبز
والحيات من العسل والنحل من العجل المنخنق المنكسرة عظامه
والبق من الخل ويسام ابرص من القنبيط والخنافس من القثا
والبقره ومن نوى النبق العقرب الجراره ومن الشعر الحيات
ومن الطين والمدر الفاره ومن طين اصول القصب الدابم

الرطوبة الطين ولا سيما طين الماء واشباه ذلك كما ذكر في كتب
الطلسمات وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق
دايرة معدل النهار على فلك البروج مما يدل على خراب العالم السفلي
وتغيره وفنا الفصول اعني الربيع والخريف والصيف والشتا ولا يبقى
في ارض دار ويخرج العصافير من الطين ويطير ويصاد ويؤكل ومالا يصاد
ينقض ويفرخ ولا يبقى الحرث والنسل كما قال تعالى كل من عليها فان
بعني على الارض فخلق الله تعالى آدم من تراب ثم حصل منها التوالد
ونظير ذلك مشاهد وكذا الصنايع والحرف يحصل من طريق الالهام ثم
يستفاد ويتعلم ويحصل النار من المقدحة والزند ثم تقتبس بعد
حصولها ذلك تقدير العزيز العليم الذي خلق ازواج الدايرتين
معدل النهار وفلك البروج الذي تزايد الميل الذي بينهما آدم من تراب
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه
فمن شك في كيفية بدء الخلق وصنع الصانع الحكيم في التولد والتوالد
فلينظر الى المحسوسات التي ذكرناها واما النشاة الاخرى
وكيفية عود النفوس وارواحها الى اشباحها فذكوره في بابها والله
الموفق **فصل** المبتدعات والمخلوقات احدثها الله تعالى
بازليه بالترتيب فهو الاول الذي لا اول قبله ومنه يحصل المبتدعات
بل الممكنات باسرها ثم نزل الترتيب من الاشرف الى الاشرف حتى
ينتهي الى المادة التي هي اخس الاشيا ثم ابتدا تعالى من الاخس عايدا

أي الأشرف حتى انتهى أي الانسان ويعود الانسان عنده كالنفس إلى
حيث قال تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكذلك قوله تعالى هو الأول
والآخر والظاهر والباطن أما الظاهر فهو كونه في غرائز العقول أن
للكل مبدأ وأن للحادث محدثا وللممكن موجدا واجبا وأما الباطن فلأن
وصفه الخاص لا يعرفه إلا هو ورب ما كان باطنا لغاية الظهور كان
الشمس التي هي في غاية البعد عن هذا المثال ظاهرة باهرة وبسبب
غاية ظهورها لا يدركها الحاسة المبصرة محاذاة ومقابلة والميزان تعرف
به حقائق الأشياء ويميز به صحيح العقيدة من الفاسد وهو الواسطة
بين السماء والأرض حيث قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ألا
لا تطغوا في الميزان والأرض وضعها للأنام وذلك سر من أسرار
الربوبية لا يعرفه إلا الراسخون في العلم الركن الثاني في معرفة الملائكة
الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق اختلافا
يكون بين الأنواع مثال ذلك القدرة فإنها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة
وهما مخالفان للون واللون والقدرة والعلم أعراض قائمة بغيرها
فكذلك بين الملك والجن والشياطين اختلاف وقع ذلك وكل واحد
جوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الملك والجن والشياطين
ولا يدرى أنه اختلاف بين نوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان أو
الاختلاف بالعوارض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل
وكذلك الاختلاف بين الملك والشياطين ويمكن أن يكون النوع واحدا
والاختلاف واقع بالعوارض كالاختلاف بين الخير والشرير
والاختلاف بين النبي والولي والظاهر أن اختلافهم بالنوع

والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم أعني أن محل
العلم بالله واحد لا ينقسم فإن العلم الواحد لا يحل إلا في محل واحد فمحله
الانسان كما ذكرنا العلم والجهل بشيء واحد في حالة واحدة متضادان
وفي المحلين غير متضادين وأما أن هذا الجوهر غير منقسم فهل
هو متحيز أم لا فهذا الكلام عائد إلى معرفة الجزء الذي لا يتجزى فإن
استحالة الجزء الذي لا يتجزى فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز ولا
متحيز وإن لم يستحل الجزء الذي لا يتجزى يمكن أن يكون هذا الجوهر
متحيزا أو غير متحيز وقال قوم الجوهر أن يكون غير منقسم ولا
متحيز لأن الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فما الذي ينفصل هذا عن ذلك
وهذا غير مبرهن لأنه ربما تباينا في حقيقة الذات وإن سلب عنها
الانقسام والتحيز والأمور المكانية وتلك سلوب والاعتبار
بالحقائق لا ما يسلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة
الحالين في محل فإن الجاب احتياجها إلى المحل أو كونها في المحل لا يفيد
تماثلها فكذلك سلب الاحتياج إلى المحل والمكان لا يفيد اشتراك
الشيئين ويمكن أن يشاهد هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة
وإن كانت محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين إما على سبيل
التمثل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم
رأى جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي والقسم الثاني أن يكون
لبعض الملائكة بدن محسوس كما أن لنا هو محل تصرفها وعملها الخاص

فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس عن قوة فاعل اشراق
نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا هذا موقوفة عند الادراك على اشراق
نور الشمس وكذا في الجن والشياطين **فصل** وقوع مزاج قريبا
من مزاج آخر غير مستحيل فنسبه نفس مزاج واحد هو قريب الى مزاج
اقوال نفس ذلك المزاج فيه معاونة فان لانسان مزاج خاص وله نفس
خاصة ثم مات صاحب ذلك المزاج وحدث بعده مزاج آخر قريب منه
وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية مثال ذلك حدث مزاج وتشكل
الفلك على هيئة مخصوصة ثم عادت تلك التشكلات باسرها عودا كان لها
وان لم يكن بالنسبة المخصوصة الى مبدا واحد فحدث مزاج آخر انتهى
المزاج الحادث له ما الحول لتلك النفس مع النفس المفارقة التي كانت
للمزاج المناسب مناسبة ما ولا تتعلق النفس المفارقة لهذا المزاج
تعلقا كليا لاستحالة تصرف نفسين في بدن واحد فتتعلق بذلك المزاج
تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة فيزداد خيرا ان كانت خيرة
وشرا ان كانت شريرة كذلك يقال لكل انسان جن يشاكله ويعاونه
او شيطان يغويه ويضله وان حدث مزاجان في زمان واحد في بدنين
او مكانين وحدثت لهما نفسان كانتا توامين في الابدان توامان
في النفوس توامان وكل من يكون مناسبة الارواح المفارقة له
وجهه اكثر عدت به من تلك الاتصالات انواع من اخلاق فيكون
عارفا كاهنا او صاحب تنجيم وغير ذلك وربما كانت القوة
الوهمية بعد المفارقة بحيث تصير لها العالم المحسوس بدنا
ولا يتعدى الى العالم الاعلى فيطالع الاسباب الجزئية في هذا العالم

ويستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما والشعور منها في عالم
الشعور لانها فرحت عن المادة فالشرير شياطين والخير من الطبع
الناقصة جن وللجن والشياطين علائق يتمسك بها البشر وافعال
روحانية هي تولدات الانفعال الطبيعية والخارج عن المادة دليل
ان القوة سواء كانت تلك القوة قوة زائدة او قوة خير واما القاعد
عن اليمين والشمال فقالوا فيهما ما قالوا والحق ان هذا سر لا يعرف
الا الانبياء المرسلون عليهم السلام وملائكة السموات المدبرون المتصرفون
في اجرام السموات لا يعلم عدد تلك الطوائف الا الله سبحانه وتعالى كما قال
وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذي امره الله تعالى
بقبض الارواح متضمنا تفريق المزاج استحق قبول ذلك النفس
مثاله مثال مطفي السراج بالنفخ والنفخ نفخان نفخ موقد كما قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي ونفخ يطفي كما قال سبحانه وتعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقال تعالى ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **الركن الثالث** في حقايق
المعجزات فيسبح الحصا وقلب العصا حية تسعى وكلام البهائم
وكلام الشاة التي قالت للنبي عليه السلام حين سمتها اليهودية
لا تاكل مني فاني مسمومة وامثال ذلك على ثلثة اقسام القسم الاول
الحسي والثاني الخيالي والثالث العقلي الاول الحسي هو ان يخلق الله تعالى
الحيوة والعلم والقدرة في الحصا حتى تتكلم وفي البهيمة العقل
والقدرة والنطق وليس ذلك بمحال فان الله تعالى قادر على ان يخلق
في الباذروج حيوة وقدرة ونشا ويخلق منه عقربا كذلك في
نواة النبق ويخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة الانسان

وسائر الحيوانات من موادها فهو قادر على ان يخلق باعجاز نفس مقدسه
نبوية في العصا حيوة وقدره ومن شاهد خلق الحية النضاضة من
شعرة امراة وكيس ذلك ولا نتعجب من قلب الشعرة حية كيف
نتعجب من قلب العصا حية والخشب ذا نفس نامية نباتية والشعر
لم يكن قط ذا نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك في اجسام الناس جاز
في سائر الاجسام وان كان جسم الانسان بسبب اعتدال المزاج قابلا
لهذه الاشيا فكل جسم مستعد لقبول المزاج المعتدل وان كان الاعتدال
موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع ان يكون كل جسم قابلا للحرارة
والرطوبة ويكون دعا النبي عليه السلم وهمته توثران في كيفيته هذه الاشيا
من غير مهلة ومدة وان جرت العادة ان يخلق الله تعالى مثل هذه الاشيا
في مدة فبذلك يظهر شرف الانبيا عليهم السلم وخرق العادة ليس بمحال
مثال ذلك الشمس والنار فانما يحصل من تاثير الشمس في المايعات وغيرها
انما يحصل بمدة على سبيل التدرج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعه
فلم استحال ان يكون تاثير مراد الانبيا صلوات الله عليهم على وجه يكون
نسبته اسخان النار الى اسخان الشمس **القسم الثاني** العقل وهو قول
الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وهو شهادة كل مخلوق ومحدث على
خالقه وموجده كشهادة البنا على الباني والكتابة على الكاتب ويقال
لذلك لسان الحال والمتكلمون يقولون هذه دلالة الدليل على المدلول
والحمقى من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها **القسم الثالث**
ان لسان الحال مشاهد محسوس على سبيل التمثل وهذه خاصية
الانبيا والرسل عليهم السلم كما ان بلسان الحال تتمثل في المنام

لغير الانبيا ويسمعون صوتا وكلاما كمن يرى في منامه ان جبلا
يكلمه او فرسا يخاطبه او ميتا يعطيه شيا او ياخذه بيده او يسلبه
شيا او يصير اصبعه شمسا او قمرا او يصير ظفره اسدا او غير ذلك
مما يراه النايم في منامه والانبيا عليهم السلم يرون ذلك في اليقظه ويخاطبهم
هذه الاشيا في اليقظه فان المستيقظ لا تمييز له بين ان يكون نطقا خياليا
او نطقا حسيا من خارج والنايم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه
والتفرقه بين النوم واليقظه ومن كانت له ولاية تامه تقبض تلك
الولاية لبسعتها على خيالات الحاضرين حتى يرون ما راه ويسمعون
ما سمعه والمتمثل الخيالي اشهر في هذه الاقسام والايمان بهذه الاقسام
كلها واجب باجمعها **الركن الرابع** في معرفة ما بعد الموت **فصل**
في عذاب القبر النفس اذا فارقت البدن وحملت القوة الوهمية
معها كما ذكرناها وتجرد عن البدن منزهة ليس يصحبها شي من الهيات
البدنية وهي عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا
متوهمة نفسها الانسان الذي مات وعلى صورته كما كان في الرويا
تتخيل وتتوهم وتتخيل بدنها مقبورة وتتخيل الالام الواصلة اليها على
سبيل العقوبات الحسية على ما وردت به الشرع الصادق فهذا
عذاب القبر وان كانت سعيدة تتخيل على صورة ملايمة على وفق ما
كان يعتقده من الجنات والانهار والحدايق والغلمان والولدان
والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال
النبي عليه السلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران فالقبر الحقيقي هذه الهيات كما تخرج الجنين من القرار

المكين كما قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وعذاب القبر وثوابه ما ذكرناهما والنشاة الاخرى خروج النفس
عن غمار هذه الهيئات، وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون دليل ظاهر ومثال مبين لهذه النشاة

فصل عود النفس الى الجسد بعد مفارقتها امر ممكن غير مستحيل ولا يكن
ان يتعجب بل التعجب من تعلق النفس بالبدن في اول الامر اظهر من تعجب
عودها اليه بعد المفارقة وتاثير النفس في البدن تاثير فعل وتسخير
ولا برهان على استحالة عود هذا وصيرورة هذا البدن مستعدا مرة
اخرى لقبول تاثيره وتسخيره بقي ههنا تعجب من ضعف العقول
وهو ان ذلك الاستعداد الانساني يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفه
في قرار مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يكن كذلك لا يقبل استعداد
قبول التسخير ودفع هذا التعجب انا قد بينا ان ما هو ممكن بالتدريج
حدوثه ممكن حدوثه دفعة الثاني التوالد انما يكون بالتدريج اما
التولد فلا يكون التدريج المحسوس الا ترى ان الفار الذي يتوالد يكون
بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى وبعد حمل وبيضاد وان التولد
منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فاره وبعضه
بالقوه قريب الى حجم الفار وكذا الذباب الذي يتولد في الصيف من
العفونات يكون دفعة ولم توجد عفونة تعرف عن حالها وصارت
القوه قريبة الى الذباب بل تستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج
والنشاة الثانية تولدها من تلك الاجزاء التي كانت في الاصل
وان تفرقت واتخلعت بعض صورها فيعود الله تعالى واهب الصور

تلك الصور اى موادها وتحصيل المزاج الخاص مرة اخرى ولها النفس
حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتدا فيعود بالتسخير والتصرف
اليها مع العلاقة التي بينهما مثال ذلك راكب سفينة غرقت السفينة
وتفرقت اجزاوها وانتقل الراكب بالسباحة الى جزيرة ثم يرد
تلك الاجزا بعينها الى الهيئة الاولى ويوطدها ويوكدها فعاد اليها راكب
السفينة واجزاوها وعاد تصرف فيها كما شا ولا يجب ان يستحق هذا
الكسر وجمع الاجزا والمزاج المعدود نفسا اخرى فان حدوث
المزاج يستحق حدوث نفس له اما عود المزاج الى الحالة الاولى
واما ظن من ظن ان الاجزاء الارضية لا تبقى بذلك فظن ووهم
لا اعتبار بهما فمن ما بين الانسان والاجزاء الارضية فيه باجزا
الارض واي مهندس استخرج بالمساحة ذلك الحد واما
الاختلاف الرابع في ذلك في الكتب الالهية في التورية ان اهل الجنة
يمكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملايكة وان اهل
النار كذلك او ازيد يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون
ملايكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون وفي
القران ان الناس يحشرون كما خلقهم الله اول مرة كما قال تعالى
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وسؤال عزير
عليه السلم كما قال تعالى حكاية عنه انى يحيى الله هذه بعد موتها
فاماته الله مائة عام ومكث اصحاب الكهف وقول الله تعالى
وكذلك بعثناهم ليعلموا ان وعد الله حق دلايل على ان هذه النشاة

كما ينبه حكمته بحيث الايمان بها وكان في تعليم الدهر فيها اختلاف
الناس والانبيا عليهم السلم بينوا ذلك بالبراهين والامثلة المحسوسة
والتعجب عن النشأة الاولى الا ان النشأة الاولى محسوسة مشاهدة
معتادة فيسقط التعجب وانا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه فوق
امرأة مرارا كالمحرك المقبض خرج من بعض اعضائه شي مثل زبد سيال
فيحصل ذلك الشي في بعض اجزاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة
ثم يصير علقة ثم العلقة تصير عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل فيه
الحركة ثم يخرج من موضع لم يعهد خروج شي منه على حالة لا يهلك امه
ولا يشق عليها ولادته ثم يفتح عينيه ويحصل في ثدي الام شراب مايع
شي لم يكن قبل ذلك فيها ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج
صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة
وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا قهارا يملك
اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واولى من التعجب من
النشأة الاخرى والاصل ان كل شي لم يشاهده الانسان ولم يعرف
سببه يحصل له منه التعجب والتعجب بعده يحصل للانسان عند
مشاهدة شي لم يشاهده قبل او سماع شي لم يعرف سببه ولم يسمع
قبل

فصل اما التقرب بمشاهد الانبيا والائمة عليهم السلم
فان المقصود من الزيارة الاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء
الحوايج من ارواح الانبيا والائمة عليهم السلم والعبارة عن هذا الامداد
الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب

والامداد من الجانب الاخر ولزيارة المشاهد اثر عظيم في هذين
الركنين اما الاستمداد فهو بانصراف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر
الشفيع والمزور على الخاطر حتى يصير كلية همته مستغرقة في ذلك
ويقبل بكليته ذكره وخطوره بباله وهذه الحال سبب لتنبه الروح
ذلك الشفيع والمزور حتى تمد تلك الروح الطيبة بما يستمده منها
ومن اقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان في دار الدنيا فان كان
ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن
في هذا العالم فهو اولى بالتنبه وهو مهيا لذلك التنبه فان اطلاع
من هو غائب عن احوال العالم يمكن كما يطلع في المنام على احوال من
هو في الاخرة اهو مثاب ام معاقب فان النفس صفو الموت وقوة
فبسبب النفس صفوا يستعد لمعرفة احوال لم تكن مستعدة في
حالة اليقظة لها فكذلك من وصل الى دار الاخرة ومات موتا حقيقيا
كان بالاطلاع على هذا العالم اولى واحرى واما كلية احوال هذا العالم
في جميع الاوقات لم يكن حضورها في سلك معرفتهم كما لم يكن احوال حاضرة
في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا ولا احاد المعارف معينات ومخصصات
منها همة صاحب الحاجة وهي استيلاء صاحب تلك الروح العزيز على ذكر
صاحب الحاجة كما يؤثر مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور
نفسه بالبال فكذلك يؤثر مشاهدة قالب الميت ومشاهدة تربته
التي هي حجاب قالبه ومشهده ومن ظن انه قادر على ان يحضر في
النفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة
مشهده فذلك ظن خطا فان للمشاهدة اثرا بينا ليس للغيبة

مثلا ومن لم يتعان في الغيبة بذلك البيت لم يكن هذه الاستعانة
جزافا والخلو من اثرها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
صليت عليه عشرا ومن اجاب المؤذن حلت عليه شفاعتي ومن
زار قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بتاليه الذي هو اخص الخواص وسيلة
تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد
توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه
وبغله وعفارته وشعره والتقرب بعادته وسيرته والتقرب بماله
مناسبة اليه عليه السلام تقرب موجب للقرب اليه ومقتضي لشفاعته
فانه لا فرق عند الانبيا عليهم السلام في كونهم في دار الدنيا وفي كونهم في
دار الاخرة الا في طريق المعرفة فان آلة المعرفة في دار الدنيا
الحواس الظاهرة وفي العقبى آلة تعرف بها الغيب اما في كسوة
مثال واما على سبيل التفرج واما الاحوال الاخر في التقرب
والتقرب في الشفاعة فلا يتغير في الركن الاعظم في هذا الباب
الامداد والاهتمام من جهة الممدود لم يشعر صاحب الوسيلة
بهذا المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او عفارته
او سوطه على قبر عاص مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة
من العذاب وان كان في دار انسان او في بلدة لم يصب تلك
الدار واهلها او هذه البلدة وسكانها بلاء وان لم يشعر به صاحب
الدار وساكن البلدة فان اهتمام النبي عليه السلام وهو في العقبى
مصروف الى ما هو منسوب به ودفع المكاره والآفات والعقوبات

مصونة من جهة الله تعالى الى الملايكة مثل حرص على اسعاف ما اراد
النبي عليه السلام همته اليه عن غيره كما كان في حال حيوته فان تقرب الملايكة
بروحه المقدسة بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حيوته وقد
حكي ان ابا طاهر الهجري القرمطي رفع انسانا على عنقه حتى يخرب
ميزاب الكعبة فمات ذلك الانسان على عنقه وخر هو ميتا وان
جماعة من المصريين نقبوا في جوار روضة الرسول عليه السلام وقصدوا
اخراج شخصه ونقله الى مصر وكان ذلك في نصف الليل فسمع اهل
المدينة صوتا من الهوا اغيثوا نبيكم فاوقدوا السراج وطافوا
فراوا ذلك النقب في الجدار وحوله جماعة من المصريين موتى ونقل
انه عليه السلام غرس غصنا رطبا في قبر انسان وقال رفع الله عن صاحبه
العذاب ما دام هذا الغصن رطبا وذلك ببركات يديه صلوات الله عليه
وكل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته وراى فيها سببها
من جهة ذلك السلطان او سوطا له فانه يعظم تلك البلدة فالملايكة
عليهم السلام يعظمون النبي عليه السلام فاذا راوا ذخايره في دار او بلدة
او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب شرع
الموتى ان يوضع على قبورهم المصاحف ويتلى القران على راس قبورهم
ويكتب القران على قراطيس ويوضع القرطاس في ايدي الموتى فهذه
انواع المناسبات على حسب حال من يريد ان يسوي كل مسموع به
مشروع على قضية معقوله والاصل في ذلك ان وراء ما يتصوره العقلا
امورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقايقها الا الله تعالى والانبيا عليهم السلام

الذين هم وسايط بين الله تعالى وبين عباده وان الحقته الحذاق وتفكروا
في تشكل الموضع مع مناسبه الاعداد لسهوله الولادة وحالة الطلق ما
عرفوا تلك الخاصية فكيف يطيق انسان ان يعرف حقايق ما ورد به
الشرع من الاوامر والنواهي والاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك
والعقل ضعيف وتصرفه مختصر بالاضافه الى تلك العجايب والخواص قد
قربت يا اخي طيب الله عيشك بعض ما يمكن ان تلوح اليه على وفق ما
انتهى اليه فطانتي واوصيك ومن مثلك بالايمان بهذه الاشيا التي
ورد الشرع بتصحيحها دون التوقف فيها ونعوذ بالله من الانكار
ومعاذ الله سبحانه من التوقف ويتباعدى اليكم من بعد ان وفقني
الله تعالى مضنه لغرا سمه المضنون به على اهل الحق واولى من هذا
المصنف فان في هذا مسايل قد رتها في عدة مواضع ومسايل
لم افردها الا في هذا المصنف اما المضنون الموعود فعزمت على
تقرير اشيا لم افردها في شي من كتبي اللهم الا في الحيا فان فيه
تلويحات واشارات الى رموز لا يعرفها الا اهلها والله تبارك
وتعالى المعين والهادي وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
والصلوة على رسوله محمد واله اجمعين
في اوايل ربيع الاول سنه ثمان واربعين وثمانمائه
باخر احمد بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق ٢٤٢

سالت اسعدك الله الفقيه المعصومي ان اجمع لك رسالة تتضمن ايضاح
القول في العشق على سبيل الايجاز واجبتك لا زلت طالبا للخيرات توخيا
لمرضاتك وقضا للوازمك وجعلت رسالتي اليك متضمنه فصولا سبعه
الاول في ذكر سريان قوة العشق في كل واحد من الهويات الثاني في
ذكر وجود العشق في الجواهر البسيطة الغير الحيه الثالث في ذكر وجود
العشق في الموجودات ذوات قوى غذائيه من جهة قواها الغذائيه
الرابع في ذكر وجود العشق في الجواهر الحيوانيه الخامس في ذكر عشق
الظرفا والفتيان للاوجه الحسان السادس في ذكر عشق النفوس الالهية
السابع في خاتمة الفصول

الفصل الاول في ذكر سريان قوة العشق

في كل واحد من الهويات المدبرة لما كانت بطبعها نازعة الى كمالها الذي هو
خيرية هويته المسلمة عن هوية الخير المحض نافرا عن النقص الخاص به الذي هو
مرتبة الهيولانية والعدميه اذ كل شر فمن علايق الهيولى هي ان لكل واحد من
الموجودات المدبرة شوقا طبيعيا وعشقا غريزيا ويلزم ضرورة ان يكون
العشق في هذه الاشيا سببا للوجود لها لان كل واحد مما يعبر عنه فمترتب
تحت امور ثلثه اما ان يكون حاصلا لخاص الكمال او ممنوعا بغاية النقص او
مترددا بين الحالتين حاصل الذات على مرتبة التوسط بين الامرين ثم
ان البالغ في النقص غايته هو المنتهي الى مطلق العدم والمستوفي لجميع
علايقه فبالحري ان يطلق عليه معنى العدم المطلق لم التحقق باطلاق
العدميه عليه وان استحق ان يعد في اعداد الموجودات عند تقسيم و
توهم فلن يعد وجوده وجودا ذاتيا بل ان يستجاز عليه اطلاق
الوجود الا بالمجاز وان تعرض الاعتداد من الموجودات الا بالعرض

فاذن الموجودات الحقيقية اما ان يكون موجودات مستعدة بنهايات
او موصوفا بالتردد بين نقص عارض من جهة ما وكمال موجود في الطبع
فاذن جميع الموجودات لا تعرى عن ملابسة كمال ما وملابستها له بعشق
ونزاع في طبيعتها به ما توجد متباعدة بكمالها ملازمة لها وما يوضح ذلك
من جهة العلة فالنمية هو ان كل واحد من الهويات المدبرة لما كان الكل
تميز كمال خاص به ولم يكن مكتفيا بذاته لوجود كماله اذ كمالات الهويات
مستفادة من فيض الكامل بالذات ولم يجز ان يتوهم ان هذا المبدأ المفيد
للكمال يقصد بالارادة وهذا ابو بعد من جزئيات الهويات على حالها وتحته
الفلانية فمن الواجب من حكمته وحسن تدبيره ان يغرز فيه عشقا
كليا حتى يصير بذلك مستحفظا لما نال من فيض الكمالات الكلي ونازعا الى
الاتحاد بها عند فقدانها ليجري به امر السياسة على النظام الحكمي فوجب
اذن وجود هذا العشق في جميع الموجودات المدبرة وجودا غير مفارق
ابية والا لاحتاجت الى عشق اخر به يستحفظ هذا العشق عند وجوده
اشفاقا من عدمه ويسترده عند فوته تلهفا بعدمه ولصار احد العشقين
معطلا لا عايد له ووجود المعطل في الوضع الالهي معطل على انه لا عشق خارجا
عن العشق المطلق الكلي فاذن وجود كل واحد من المدبرات بعشق
غريزي فيه ولنحصل همنا في هذا المرام مرقى مما قدمناه ولنخص عن
الموجود العالي عن التصرف تحت تدبير مدبر لعظم شانه فنقول ان الخير
بذاته معشوق ولولا ذلك لما نصب كل واحد غاية يشتهيها او يتوق او يجعل
منوطا امامه بتصور خيريه ولولا ان الخيرية بذاتها معشوقة والا لما
اقتصرت الهمم على ايتان الخير في جميع التصرفات وكذلك الخير عاشق

للخير لان العشق ليس في الحقيقة الا استحسان الحسن والملائم جدا
وهو المعشوق اي العشق هو مبدأ النزاع في مبدأ النزاع اليه عند
مفقوديته ان كان حسنا بغيره والاتحاد به عند وجوده ثم كل واحد من
الموجودات يستحسن ما يلائمه وينزع اليه مفقودا والخير الخاص
النيل بالشي في الحقيقة او الحسبان ثم الاستحسان والنزاع والاستمتاع
والنعرة في الوجود من علايق خيريته لان الصواب اذا وجد عن الشي
بالذات فهو لسداده وخيريته فبين ان الخير يعشق بما هو خير اما
الخاص به واما المشترك واما علة العشق هو ما ينال او ما يستنال منه
اي من المعشوق فكلما زادت الخيرية زاد استحقاق المعشوقية
وزادت العاشقية للخير واذا تقررت هذا فنقول ان الموجودات
المقدس عن الوقوع تحت التدبير اذ هو الغاية في الخيرية فهو الغاية
في المعشوقية اعني به ذاته تعالى اذ الخير يعشق الخير بما يتوصل به
اليه من نيله وادراكه والخير الاول مدرك لذاته بالفعل في الدهر
فاذن عشقه له اكمل عشق واوفاه واذا الصفات الالهية لا تباين
الذات في الذات فاذن العشق هو صريح الذات والوجود اعني في
الخير المحض فاذن الموجودات اما ان يكون وجودها بسبب عشق فيها
واما ان يكون وجودها والعشق هو هو بعينه فبين ان الهويات
لا تخلو من العشق وذلك ما اردنا ان نبينه

الفصل الثالث

في ذكر وجود العشق في البسائط الغير الحية
على ثلثة اقسام احدها الهيولى الحقيقية والثاني الصورة التي لا يمكن

لها التقوم بانفراد ذاتها واشباه الاعراض والفرق بين الاعراض وبين هذه
الصورة ان هذه متقومة للجواهر ولذلك استحقتها الاوائل والالهيين لان يجعلوها
من اقسام الجواهر لكونها جزء الجوهر القائمة بذواتها ولم يحرموها تسمية الجوهر
لاجل امتناع وجودها بمفرد الذات اذ الجوهر الهيولاني هذا حاله ومع
ذلك لا يستنكر اعتداده من جملة الجواهر لكونه في ذاته جزء الجوهر القائمة
بذواتها ولان لخصوصها اعني الصورة مزية في الجوهرية على الهيولى اذ هذه
الصورة الجوهرية بها تقوم الجوهر بالفعل جوهرا وبها وجدانه وجود
جوهر بالفعل ولاجل ذلك قيل ان الصورة جوهر بنوع فعل واما الهيولى
فمعدودة في ما يفيد الجوهرية بالقوة اذ لا يلزم بوجود كل الهيولى جوهرها
وجوده بالفعل ولاجل ذلك قيل انه جوهر بنوع قوة فقد تقرر من هذا
القول حقيقة الصورة ولاجل اطلاق هذه الخصيصة على العرض اذ ليس هو
بمقوم للجوهر ولا معدود بوجه من الوجوه جوهرا فاذا تقرر هذا
فنقول ان كل واحد من هذه الهويات البسيطة الغير الحية قرين عشق
غريزي لا تتخلى عنه البتة وهو سبب له البتة في وجوده فاما الهيولى
فلوجودها نزاعها الى الصورة مفقودة وكذلك تراها متى عريت عن الصورة
بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق
اذ من الحق ان كل واحد من الهويات نافر بطبعه عن العدم المطلق
والهيولى مقر للعدم فمهما كانت ذات صورة لم تتم فيها يسمى العدم
الاضافي ولولاها لالتبسها العدم المطلق ولا حاجة بنا ههنا الى الخوض
في ايضاح ملية ذلك فان الهيولى كالمرأة الذميمة المشفقة عن استعلان
قبحها فمهما انكشف قناعها غطت ذمامتها بالكم فقد تقرر ان

للهيولى عشقا غريزيا واما هذه الصور فالعشق الغريزي فيها
ظاهر لوجهين احدهما بالجد في ملازمتها موضوعاتها وبمنافاتها
مستنحيها عنه والثاني بالجد في ملازمتها كمالاتها ومواضعها الطبيعية
متى حصلت فيها وحركتها الشوقية اليها متى باينتها كصور الاجرام البسيطة
الخمسة والمركبات عن الاربعة ولا صورة مفارقة عن هذه الاقسام
البتة فاما الاعراض فعشقها ظاهر بالجد في ملازمتها للموضوعات
وذلك بين عند ملاحظتها الاضداد في الاستبداد بالموضوع فاذن
ليس يعرى شيء من هذه البسايط عن عشق غريزي في طباعه

الفصل الثالث

في وجود العشق في الصور النباتية اعني
النفوس النباتية ولتخصص القول ههنا فنقول ان النفس النباتية تنقسم
الى ثلاثة اقسام احدها قوة التغذية والثاني قوة التنمية والثالث قوة التوليد
كذلك العشق الخاص بالقوة النباتية على ثلثة اقسام احدها يختص بالقوة
الغاذية وهو مبدا شوقها الى حضور الغذاء عند حاجة المادة اليه وبقائه
في المتغذي بعد استحالته الى طبيعته والثاني يختص بالقوة المنمية وهو مبدا
شوقها الى تحصيل الزيادة الطبيعية المناسبة في اقطار المتغذي والثالث
يختص بالقوة المولدة وهو مبدا شوقها الى تهيئة اسباب مبدا الكائن
مثل الذي هي فيه وهو اذا تبين ان هذه القوى مهما وجدت وجد فيها الطباع
العشقية فاذن هي في طباعها عاشقة

الفصل الرابع

في ذكر
عشق النفوس الحيوانية لا تشك ان كل واحد من قوى النفس الحيوانية
يختص بضرب ما بعشق غريزي وعشق والا لما كان وجودها في البدن

الحيوانية لما معدود من جملة المعطلات ان لم يكن لها العشق الطبيعي مبدا لها
بنفسه غير شوبه وتوقان الطبيعي مبداه عشق غريزي وذلك ظاهر في
كل واحد من اقسامها لها اما في الجزء الحاس منها خارجا فبالالف بعض المحسوسات
دون بعض واستكراهه بعضها دون بعض ولولا ذلك لتساوت
العوارض الحسية على الحيوانات ولما تصونت عن مباشرة المضرات لما
تعد لتعطلت القوى الحسية في حقيقتها واما الجزء الحاس منها داخلا
فلاطمينانه الى الراحة عن التخيلات المبهجة وما ضاهاها اذا حدثت
وبسوقه اليها اذا انفقدت واما الجزء الغضبي فلنزاعه الى الانتقام والتغلب
وبالفرار من الذل والاستكانة وما ضارع ذلك واما في الجزء الشهواني فلتقدم
اما مقدمة تنفع بها بذاتها وفيما يبنى عليها من التمول وهو لان العشق ينشعب
قسمين احدهما طبيعي وحامله لا ينتهي بذاته دون غرضه كحال الاجسام فانه ما لم
يصادمه دونه قاسر خارجي كالحجر فانه لا يمكن ابدا ان يقصر عن تحصيل غايته
وهو الاتصال بموضعه الطبيعي والسكون فيه من ذاته الا من جهة عارض
قهري وكالقوة المعدنية وساير القوى النباتية فانها لا تزال من اوله
بجذب الغذاء ما لم يصدها عنها مانع غريب والثاني عشق اختياري وحامله
قد يعرض بذاته عن معشوقه لتخيل استزاد يعارضه يلي ضرره على وزان
نفع المعشوق مثل الحمار اذا لاح له شخص الذئب متوجها نحوه انصرف عن
قضم الشعير وامعن في الهرب لعرفانه ان ما يتصل به من ضرر العارض
ارجح من منفعة العرض عنه وقد يكون المعشوق واحدا للعاشقين احدهما
طبعي العشق والثاني اختياريه مثل الغرض بالتوليد اذا ما اضافه
الى القوة المولدة النباتية والى القوة الشهوانية الحيوانية واذا تحقق هذا
فنقول ان القوة الشهوانية من الحيوان اظهر الموجودات عند الجمهور
استطاعة العشق ولا حاجة الى اظهار ذلك وليس معشوقه في عامة

الحيوان غير الناطق الا معشوق القوى النباتية بعينها الا ان عشق
القوة النباتية لا يصدر عنه الا فعل الا بنوع طبعي ونوع ادنى وعشق
القوة الحيوانية انما يصدر عنه بالاختيار وبنوع اعلى وافضل بما اخذ الطف
واحسن حتى ان بعض الحيوان قد يستعمل في ذلك القوة الحسية ما توهم العامة
ان ذلك العشق خاص بها وهو عند الخصوص خاص بالشهوانية فان وجد للحسية
فيها شركة التوسط وقد توافق القوة البهيمية الشهوانية النباتية في الغرض
بان يكون حصوله لا بقصد اختياري بانه وان وجد في صدور الفعل منها اختلاف
في الاختيار وسلبه مثل توليد المثل فان الحيوان الغير الناطق وان تحرك بطبعه
العشقي المغرور من العناية الالهية لما اقتضت استبقاء الحرث والنسل
واسبغ المراد من مدة البقاء في الشخص الكاين لضرورة تعقيب الفساد في موضع
الكاين وهنا انبعثت الحكمة صرف العناية في استبقائها الى الانواع والاجناس
مطبع في كل واحد من اشخاص المعنية من الانواع شوق الى تاثير بلازمه توليد المثل
وهي لا تكرينها الان موانية ثم الحيوان الغير الناطق لانحطاطه عن مرتبة النفوز
بالقوة النطقية التي يوقف على حقيقة الكليات لا يستعد بادراك الغرض الخاص
بالامور الكلية فلذلك صارت قوتها الشهوانية تشاكل القوة النباتية في الظاهر
الى هذا الغرض وتبين من هذا الفصل والفصل الذي يتقدمه نافع كثيرا اي على
اثباته في هذه الرسالة

الفصل الخامس في ذكر عشق الظرفاء والفتيان

للاوجه الحسان يجب ان نقدم امام غرضنا في هذا الفصل مقدمات لبرهنه
احدها ان كل قوة واحدة من القوى الانسانية منها انضم اليها قوة اخرى اعلى
منها في الشرف اكتسبت انضمامها اليها وسريانها فيها زيادة صقولة وزينة
حتى يصير بذلك افاعيلها البارزة عنها زايدة على ما يكون لها بانفرادها
واما تحسين الاتقان ولطف الماخذ والرصانة الانها الى الغرض اذ كل

واحدة من عاليها لما قوة على تأييد السافل وتقويته وذب الاخرى عنه
وتقويته عليه تأييد وذبا وتقويتها من جهة قبولها زيادة بها وكمال وكذلك تقويتها
اياها في وجود الاستعانات مما تفيد الحس وايضا كما يفيد القوه
من الحيوان النباتية وذب الغضب عنها من ان تنقص مادتها فهذه
مسلطها الغوس في الذبول او الاضرار بها ولتوفق النطقية للحيوانية
في مقاصدها وكاد تهالها اللطافة وابهاها في الاستعانة بها في اغراضها
ولهذا ما يوجد القوة الحسية والشوقية في الانسان قد تتعدى طورها
في افعالها حتى انها قد تتعاطى من افاعيلها تتقاصد لم يتوع الوفاء بها الا
صريح العقل وهو القوة النطقية ومثال ذلك في القوة الوهمية فان
القوة النطقية قد تستعين بها في بعض وجوه حركة مطلوبها بوجه استعانة
تستفيد من انعطاف النطقية عليها زيادة قوة وظهور حتى انها
تتراءى بنيل المطلوب دونها بل تستعصي عليها وتتحلى بسمتها وتدعي
دعواها وتوهم غيرها بتصوير المعقولات ما تستكن اليه النفس وتطمئن
اليه كعبد السوء يدعي انه مولاه باعانته في سانح مهم عظيمة الفايدة
عند النيل فيرى انه ظفر بالمطلوب دون مولاه وان مولاه قاصر
عن ذلك بل هو المولى في الحقيقة من غير ان يكون ظفر البتة بالزام الذي
تكلف مولاه تحصيله ولا شعر به وكذا الحال في القوة الشوقية والانس
وهذا الحد على الفساد الا انه ضروري الوجود في الوضع المطلوب
فيه الخير وليس من الحكمة ترك خير كثير لاجل عايدة شر يسير بالاضافة
اليه واما ثبوت ان الانسان قد يصدر من مجرد نفسه الحيوانية افعالا
وتنفعل بمجردها انفعالات كالاحساس والتخيل والجماع والمواثبة
والمحاربة الا ان نفسه الحيوانية لما اكتسبت من البها بمجاورة الناطقة
تفعل هذه الافاعيل بنوع اشرف والطف فتستأثر من المحسوسات
ما كان على احسن مزاج وقوام تركيب ونسبة ما لم ينتبه له الحيوانات

الاخر فضلا عن ان تستأثرها وكذلك تتصرف بقوته المتخيلة في امور
لطيفة بديعة حتى يكاد يضاهي بذكر صريح العقل وتحكي في الافاعيل
الغضبية حالات متنوعة تستعمل بها اصرار التغلب والظفر وقد تظهر ابتغاء
عن ذاته آثار وافاعيل بحسب اشتراك بين النطقية والحيوانية كتصريف
قوة النطقية قوته الحسية لينتزع الجزئيات بطريق الاستقراء امورا كلية
وكاستعانته بالقوة المتخيلة في تفكره حتى يتوصل بذلك الى ادراك غرضه من
الامور العقلية وكتكليفه القوة الشهوانية الجماع من غير قصد ذاتي
الى مجرد اللذة بل للتشبه بالعلة الاولى في استبقاء الانواع وخصوصا افضلها
اعني النوع الانساني وكتكليفه اياها الطعم والشرب لا كيف ما اتفق
بل على الوجه الاصوب من غير قصد الى مجرد اللذة لكن لاعانة الطبيعة
المدبرة عن استبقاء شخص افضل الانواع اعني الشخص الانساني وكتكليفه
القوة الغضبية منازعة الابطال واعتناق القتال لاجل شهوة ذب عن
مدينة فاضلة وامة صالحة وقد تظهر منه افاعيل من صميم قوته النطقية
مثل تصور المعقولات والنزاع الى المبادئ وحب الدار الاخرة وجوار
الرحمن والباقية ان في كل واحد من الاوضاع الالهية خير وكل واحدة
من الخيرات ما يغيره لكن من الامور الخفية الدقيقة مادتها تقصر اشارة بما يعلوه
في المرتبة مثاله في الامور المتعانقة ان الاستلذاذ بالتوسع في الانفاق
وان كان مما يؤثر فانه يجتنب الاضرار بما يؤثر فوقه وهو ذهاب ذات اليد
ووفور المال ومثال اخر من مصالح الابدان ان شرب اوقية من الافيون
وان كان مما يؤثر وفيه تسكين الرعاف فانه يطرح لاجل اضراره بما يؤثر
فوقه وهو الصحة المطلقة والحيوة كذلك الامور الخاصة بالنفس الحيوانية اذا
اعتبرت في الحيوان الغير الناطق بنوع الافراط وان لم يعد من جملة
الشرايد بل عد ذلك فضيلة في قواها فلاضراره بالقوة النطقية كما
اشرنا اليه في رسالتنا الموسومة بالتحفة معدود في جملة المثالب

في الانسان مستحق الاجتناب والهجران والرابعة النفس الناطقة
والحيوانية ايضا لجوار الناطقة ابدا يعشقان كل شي حسن النظم والاتساق
مثل المسموعات الموزونة اوزانا متناسبة والمذوقات المركبة من الطعوم المتلائمة
بحسب التناسب وما يشابه ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقليدي طبيعي
واما النفس الناطقة فانها اذا سعدت بتصور المعاني العالية عن الطبيعة
وعرفت ان كلما قرب من المعشوق الاول كان اقوم نظاما واجود اعتدالا
وبالعكس اذا ما يليه او قرب بالوجه وتوابعه كان التفاوت والاختلاف فيه
ما اوضح الالهيون فهما يلتقيان بشي حسن التركيب لاحظه بعين المقه واذا
اعتبرت بهذه المعاني فقد بان ان من شان العاقل الولوع بالمنظر
الحسن من التناسب ويعد ذلك منه في بعض الاحايين تظرفا وفتوة ولهذا
البيان اما ان يختص بالقوة الحيوانية ولما عده العقلا تظرفا وفتوة اذ من
الحق ان الشهوات الحيوانية اذا تناولها الانسان تناولا حيوانيا فهو
متعرض للنقيصة ومضر بالنفس الناطقة ولا امورها تختص بالنفس الناطقة
اذ موضوعات شغلها هي الكليات العقلية الابدية لا الجزويات الحسية
الفاسدة فاذن ذلك بحسب الشركة وبيان ذلك بوجه اخر ان الانسان
اذا احب الصورة المستحسنة بحسب لذة حيوانية فهو مستحق للوم بل
الايلام مثل عرفة الزانية والملوطة وبالجملة الامة الفاسقة ومهما احب
الصورة العقلية باعتبار عقلي على ما اوضحناه عد ذلك وسيلة الى الرفعة
وزيادة في الخيرية لولعه بما هو اقرب في التاثر من المؤثر الاول والمعشوق
المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك مما يلزم ان يكون في ظريفا
ولذلك لا يكاد يوجد اهل الفطنة والذكا والحكما خاليا عن ذلك من المسلك
طريقة المتعشقين مع جعل خاليا عن شغل قلب بصورة مستحسنة انسانية
وذكر ان الانسان متمانعه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد

ما يراه بتفضيل اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة والتوالها
وطبيعة الاتحاد الالهي فيما جدا استحق من ثمرة الفواد مخزونة ومن صفي الوداد
الحقيقة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه
ثم يقنعنا منه ان حسن الصورة لن يوجد الا من جودة التركيب الطبيعي فان
جودة الاعتدال والتركيب مما يفيد طيبا في الشمايل ولكن لا يخلو من
تقديرين اما ان يكون قبح الصورة لاجل لحصول قبح الاعتدال في التركيب داخلا
او للفساد عارض خارجا واما ان يكون حسن الشمايل بحسب الطباع بل
بحسب الاعتياد ولذلك قد يوجد حسن الشمايل قبيح الصورة وذلك انما
لا يخلو عن تقديرين اما ان يكون قبح الشمايل عارضا لعوارض في الطباع بعد
استحكام التركيب او يكون ذلك لاعتياد فعله وعشق الصورة الحسنة
من الانسان قد يتبعه امور ثلثة احدها حب معانقته والثاني حب تقبيله
والثالث حب المباضعة اما حب المباضعة فما يتعين عنده ان هذا
ليس الا خاصا بالنفس الحيوانية وان خصتها فانها زايدة وانها فيها على مقام
التركيب المستخدم لا على مقام الاله وذلك قبيح جدا بل ان يخلص العشق
النطقي ما لم تنقمع القوة الحيوانية غاية الانقماع ولذلك بالحرى ان يتهم
العاشق اذا اراد معشوقه بهذه الحاجة اللهم الا ان يكون من الحاجة
منه بضرب نطقي اعني ان يقصد به توليد المثل وذلك في الذكور والماس
محال وفي الاناث المحرمة في الشرع قبيح بل لا يتساع هذا القصد
ولا يستحسن الا للرجل في امرأته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل
فاذا كان الغرض فيها هو التقارب والاتحاد وذكر ان النفس تود
ان تنال معشوقه بحيث الحس فيلد له بحسه البصري فيشتاق الى
معانقته وتنزع الى ان تخالطه فيسمو مبدا الافاعيل النفسانية

وهو القلب فيستغرق ميله في المعشوق فيشتاق الى تقبيله فليس يقبح بنا
في ذاتها لكن استتباعها بالعرض امورا شهوانية فاحشة يوجب التوقي
عنها الا اذا تيقن من متوقيها خمود الشهوة والبرآءة عن التهمة ولذلك
لم يستنكر تقبيل الاولاد وان كان مبداه منزع الوداد اذا كان الغرض فيه
التداني والاتحاد لا الهم على فاحش وفساد فمن عشق هذا الضرب من
العشق فهو فتى ظريف وهذا العشق تظرف ومروة الفصل
السادس في ذكر عشق النفوس الالهيه كل واحد من الاشيا الحقيقة الوجود
اذا ادرك او نال خيرا من الخيرات فانه يعشقه بطباعه عشق النفوس الحيوانيه
للصور الجميلة وايضا كل واحد من الاشيا الحقيقة الوجود اذا ادرك ادراكا حسيا
او عقليا او اهتدا اهتدا طبيعيا الى شي ما يفيده منفعة في وجوده فانه
يعشقه في طباعه لا سيما اذا كان الشي مفيدا له خاص الوجود مثل عشق الحيوان
للغذا والوالدين ايضا كل شي يحقق ان شيا ما يفيده التشبه به والاقتراب
اليه والاختصاص به زيادة فضيلة فانه يعشقه بطبعه عشق التلامذة للاستاذ
ثم النفوس الالهية من البشرية ومن الملايكة لا تستحق اطلاق التاله عليها ما لم تتصف
بمعرفة المطلق اذ من البين ان هذه النفوس لن توصف بالكمال
الا بعد الاحاطة بالمعقولات ولا سبيل الى تصور المعقولات المعلولة
ما لم تتقدم عليها معرفة العلل بالحقيقة وخاصة العلة الاولى والعلة الاولى هو
الخير المطلق بذاته وذلك لانه لما كان ما يطلق عليه الوجود الحقيقي
وكل واحد مما له الوجود فان حقيقته لا تعرى عن خيرية ثم الخيرية
اما ان يكون مطلق ذاته او مستفاده والعلة الاولى خير وخيريته اما ان
يكون ذاتية مطلقة او مستفاده ولكنها ان كانت مستفاده لم تخل من قسمين
اما ان يكون وجودها ضروريا في قوامه فيكون مفيدها علة لقوام العلة
الاولى والعلة الاولى لا علة له هذا خلف واما ان يكون غير ضرورية في قوامه

وهذا محال على ما نوضحه انشاء الله وان اعرضنا عن ابطال هذا القسم
فان المطلوب قايم وذلك لانا اذا ازعما هذه الخيرية عن ذاته فمن الواضح
ان ذاته تبقى موجودا او موصوفا بالخيرية وتلك الخيرية اما ان يكون
ذاتية او مستفاده فان كانت مستفاده تتمادى الامر الى ما لا يتناهى
وذلك محال وان كانت ذاتية فهو المطلوب وانما اقول ان من المحال
ان يستفيد العلة الاولى خيرية غير ذاتية له ولا ضرورة في قوامه
وذلك لان العلة الاولى يجب ان يكون طاهرا في ذاته بمعنى الخيرية من
اجل ان العلة الاولى ان لم يكن في ذاته مستوفيا لجميع الخيرات التي
بالاضافة اليه حقيقة باطلاق معنى الخيرية عليها ولها امكان وجود
فهو مستفيد ما ليس عنده الا معلوله فاذن مفيده معلول له ومعلوله
لا خير له وفيه ومنه الاستفادة منه فاذن معلوله لن افاد خيرية
فانما يفيد خيرية مستفاده منه لكن الخيرية المستفاده من العلة الاولى
فاذن هذه الخيرية ليست في العلة الاولى بل في المستفيد
انما هي المستفيد فاذن ذلك خلف فالعلة الاولى لا ينتقص عنه بوجه
وقد قيل في العلة الاولى مع ذلك الكمال الذي بازا ذكر النقص اما ان يكون موجوده
من الوجوه وذكر لان الكمال الذي بازاء ذلك تصور امكانه تصور معه علة تحصيله
ممكنا ثم الشي الذي ليس في شي ما اذا تصور امكانه فاذن العلة
في الشي الذي هو ممكن فيه فاذن ليس بازايه نقص فاذن العلة
الاولى مستوفي لجميع ما هو خيرات بالاضافة اليه وان الخيرات العالية
التي هي خيرات من جميع الوجوه بالاضافة وهي الخيرات التي هي بالاضافة
اليه خيرات مستوفاه وقد يصح ان المعلول الاول مسبوق لجميع الخيرية
التي هي بالاضافة اليه خيرية ولها امكان وجود بعد ما اتضح ان العلة
الاولى خير من ذاته وبالاضافة الى ساير الموجودات ايضا اذ هو سبب
الاول لقوامها وبقاها على افضل وجود ذاتها وانسياقها الى كمالاتها
فاذن العلة الاولى خير مطلق من جميع الوجوه وقد كان اتضح ان من
ادرك كمالا او خيرا فانه بطباعه يعشقه فقد اتضح ان العلة الاولى

معشوق للنفوس المتالهة واضافات النفوس البشرية والملكية لما كان
بان تتصور المعقولات على ما هي عليها بحسب طاقتها تشبها بذات الخير المطلق
وان صدرت عنها افاعيل هي عندنا وبالاضافة اليها عادلة كالفضايل البشرية
ولتحريك نفوس الملكية للجواهر العلوية توخيا لاستبقا الكون والفساد
تشبها بذات الخير المطلق وانما تتولى هذه التشبهات لتحوذ به القربى الى
الخير المطلق وتستفيد بالقرب منه الفضل والكمال وان ذلك تتوخيه وهي
متصورة لذكره منه وقد قلنا ان مثل هذا عاشق للمقترب منه فواجب على ما اوضحنا
سالفا ان يكون الخير المطلق معشوقا لها اعني لجل النفوس المتالهة واضا
فان الخير المطلق لا شك انه سبب لوجود هذه الجواهر الشريفة ولكمالها فيها
او كمالها انما هو ان يكون صوري فعلها قايمة بذواتها وانها لن يكون كذلك الا بمعرفته
وهي متصورة لهذه المعاني منه وقد قلنا ان مثل هذا عاشق لمثل هذا السبب
فبين على ما اوضحناه سالفا ان الخير المطلق معشوق لها اعني لجل النفوس
المتالهة وهذا العشق فيها غير متزايل البتة وذلك لانها لا تخلو عن حالتي الكمال
والاستعداد وقد اوضحنا ضرورة وجود هذا العشق فيها حالة كمالها واما
حالة استعدادها فاني اعني الان في النفوس البشرية دون الملايكة لعود الملايكة
بالكمال موجودة ابدا وهي اعني النفوس البشرية بحالة الاستعداد لها
شوق غريزي الى معرفة المعقولات التي هي كمالها خاصة ما هو اقرب
للكمال عند تصوره فاهتدى الى صور ما سواه وهذه صفة المعقول الذي
هو علة كل معقول سواه معقولا في النفوس البشرية وموجودا في
الاعيان فلا محالة ان لها عشق غريزي في ذاتها للخير المطلق اولا ولساير
المعقولات ثانيا والا فوجودها على استعدادها الخاص كمالها معطل فاذن
المعشوق الحق للنفوس البشرية والملايكة هو الخير المحض

الفصل السابع في خاتمة الفصول

ونريد ان نوضح في هذا الفصل ان كل واحد من
الموجودات تعشق الخير المطلق عشقا غريزيا وان الخير المطلق

متجلي لعشاقه الا ان قبولها لتجليه واتصالها به على التفاوت وان غاية القرب منه
هو قبول تجليه على الحقيقة اعني على اكمل ما في الامكان وهو المعنى الذي يسميه
الصوفية الاتحاد وانه بجوده عاشق لان نال تجليه وان وجود الاشيا بتجليه
فنقول لما كان في كل واحد من الموجودات عشقا غريزيا لكماله وانما كان ذلك
لان كماله معنى به يحصل خيريته فبين ان المعنى الذي يحصل للشي خيريته حيثما وجد
ومما وجب ان يكون ذلك الشي معشوقا لمستعد الخيرية ثم لا يوجد شي اولى
بذلك من العلة الاولى في جميع الاشيا فهو اذن معشوق لجميع الاشيا وكون
اكثر الاشيا غير عارفة به لا ينفي وجود عشقه الغريزي في هذه الاشيا
بكمالاتها والخير الاول بذاته ظاهر متجل لجميع الموجودات فلو كان محتجبا
عن الموجودات ذاته بذاته غير متجل لها لما عرف ولا نيل منه ولو كان ذلك
بتاثير الغير الواهب الجود في ذاته المتعالية عن قبول تاثير الغير قبول باثر الغير
وذلك خلف بل هو لذاته بذاته متجل ولاجل قصور بعض الذوات عن تجليها محتجب بالحقيقة
انه لا حجاب الا في المحجوبات فالحجاب هو القصور والضعف والنقص وليس تجليه
الا حقيقة ذاته اذ لا معنى له بذاته في ذاته الا هو صريح ذاته كما اوضحه الالهيون
فذاته تجلى كرامه ولذلك ربما سمته الفلاسفة صورة بالفعل فاول قابل لتجليه هو الملك
الالهي الموسوم بالعقل الكلي فان بجوهره مثل تجليه لجوهر الصور الواقعة في المراة
ولهذا المعنى قيل ان العقل الفعال مثاله واحرى
كتمثال الشخص الذي هو والقريب وان كل منفعل عن منفعل قريب فانما
ان نقول مثال ذلك هو الواهب الحق وان كل منفعل عن فاعل وبالعكس وكل منفعل انما ينفعل
ينفعل بتوسط مثاله واقع من المنفعل منه وبالعكس وذلك بين الاستقراء فان الحرارة
في قابل لا ينفعل عنه بتوسط مثال يقع منه فيه وذلك بين
النارية انما تنفعل في جرم من الاجرام بان يقع فيه مثالها وهو السخونة والنفس الناطقة انما تنفعل في نفس ناطقة
وكذلك ساير القوى من الكيفيات والنفس الناطقة انما تنفعل في نفس ناطقة بان
وكذلك السيف انما يقطع بان الصورة المعقولة
شكلها بان يقع فيها مثاله وهو الصورة وهو شكله والمسن انما يحد السكين
بان يقع في المنفعل عنه مثاله

بان نضع في جوابه حده مثال ما ماسه منه وهو استوا الاجرآ وملاستها
ولقائل ان يقول ان الشمس تسخن وتسود من غير ان يكون السخونه والسواد
مثالها لكنا نجيب عن ذلك بان نقول انا لم نقل بان كل اثر حصل في شى اثر من موثر
ان ذلك الاثر موجود في الموثر وانه مثال منه في المتاثر لكنا نقول ان ما اثر
الموثر القريب عن المتاثر بغير توسط مثال ما يقع منه فيه وكذا الحال في الشمس فانها
تفعل ما في منفعلها القريب بوضع مثالها فيها وهو الضو ويحدث من حصول الضو
فيها السخونه فيسخن المنفعل عنها منفعلا عنه بان نضع فيه مثاله ايضا وهو السخونه
تسخن بحصول السخونه ويسود وهذا من جهة الاستقرا اما من جهة البرهان فان
الكلي فليس هذا موضعه ومع ونقول ان العقل الفعال يقبل التجلي بغير
توسط وهو بادراكه لذاته ولساير المعقولات فيه عن ذاته بالفعل والثبات
وذلك ان الاشيا التي تتصور المعقولات بلا رويه واستغناء بحس او تخيل وانما
تعقل الامور المتاخره بالمتقدمه والمعلولات بالعلل والرديه بالشريفه ثم تنال
النفوس الالهيه بلا توسط ايضا عند النيل وان كان بتوسط اعانه العقل الفعال
عند الاخراج من القوه الى الفعل واعطا القوه على التصور وامساك التصور والطاقه
الله ثم ينالها القوه الحيوانيه ثم النباتيه ثم الطبيعيه وكل ما يناله بسوقه ما نال الرحمه
الى التشبه به لطافته فان الاجرام الطبيعيه انما تتحرك حركاتها الطبيعيه تشبها به
في غاياتها وهو البقا على افضل الاحوال اعني عند حصولها في المواضع الطبيعيه
وان لم تتشبه به في مبادي هذه الغايه وهي الحركه وكذلك الجواهر الحيوانيه والنباتيه
انما تفعل افاعيلها الخاصه بها تشبها به في غاياتها وهو ابقا نوع او شخص او اظهار
قوه ومقدره وما ضاهاها وان لم تتشبه به في مبدا هذه الغايات كالجماع
والتغذي وكذلك النفوس البشريه انما تفعل افاعيلها العقليه واعمالها
الخيريه تشبها به في غاياتها وهي كونها عاقله عادله وان لم تكن تتشبه به
ايضا في استبقا الكون والفساد في مبادي هذه الغايات كالتعلم

وما شاكلها والنفوس الالهية الملكيه انما تحرك تحريكاتها وتفعل افاعيلها تشبها
به ايضا في استبقا الكون والفساد والحرث والنسل والعله في كون القوى
الحيوانيه والنباتيه والطبيعيه والبشريه متشبهه به في غاياتها اي افاعيلها
دون مباديها ان مباديها انما هي احوال استعدادية قويه والخير المطلق مبراه
عن مخالطه الاحوال الاستعدادية القويه وغاياتها كمالات فعليه والعلة
الاولى هي الموصوفه بالكمال النيل المطلق فجاز ان تتشبه به في الاستعدادات
المباديه واما النفوس الملكيه فانها فايزه في صور ذاتها بالنسبه به فوزا
ابديا عريا عن القوه اذ هي عاقله له ابدا وعاشقه له لما تعقل منه ابدا
ومتشبهه به لما تعشقه منه ابدا ولولوعها بادراكه وتصوره اللذين هما افضل
ادراك وتصور يكاد يشغلها عن ادراك ذواتها وتصورها سواه من المعقولات
الا ان معرفته بالحقيقه تعود لمعرفه ساير الموجودات فكانها متصوره قصدا
لولوعها وبتصور سواه تبعا واذا كان كذلك فلولا تجلي الخير المطلق لما نيل
منه ولو لم ينل منه لم يكن وجود فلولا تجليه لم يكن وجود فتجليه علة كل وجود اذ
هو بجوده عاشق لوجود معلولاته فهو عاشق لنيل تجليه هو حقيقة نيل نيل
النفوس المتالهه ولذلك قد يجوز ان يقال انها معشوقاته والى هذا يرجع ما روي
في الاخبار ان الله تعالى يقول ان العبد اذا كان بحال كذا وكذا عشقني وعشقته
واذا الحكمه الالهيه اهمال ما هو فاضل في وجوده بوجه ما وان لم يكن في غاية
الفضيله فاذن الخير المطلق من يعشق لحكمته ان ينال منه نيلا وان لم يبلغ
كمال الدرجه منه فاذن الملك الاعظم رضاه ان يتشبه به من المملوك الغايه
قد اتينا على مبلغه ما قد بلغت هذا المبلغ فلنختم الرساله حامدا والحمد لله ولي القوه
على ختمها كما هو اهله واحمد لنتم الاجمال بالغدو والاصال
والله اعلم بالصواب
كتبه [illegible]

رسالة لافلاطون الى فرفوريوس في حقيقة نفي الهم واثبات الرجا جوابا
اليه عن سوال سابق

بسم الاله الملك الحق والاله الصدق المسمى بلغات الاشراق المعبود
بالاتفاق القديم الذي لم يزل علة العلل ومنشي مبادي الحركات الاول خالق
الاضداد في الاصلاح والافساد اظهر بذلك قوته وابان قدرته مجاوزا
حد العقول والافهام والخواطر والاوهام عن منعوت الذات ويدرك
الصفات سبحانه مفصل العناصر وقوى الصواب وحركة الحركات تقدس اسمه
وعلا قدره نور الانوار وزمان الازمان والدهر الداهر سبحانه وتقدس سبحانه
متصل بدوامه الذي لا نفاد له ولا تصرم لمدته ابدا قدوسا قدوسا اباه
واسيل واليه الرجوع واضرع ان يجعلني واياك ممن خصهم بصفا العقل
وتسديد الفضل باذنه ولد انه ولي الخير ودايه وهو على كل شي قدير
ورد كتابك اكرمك الله بكرامة التوفيق تسل ابن لك ما الغم وما الهم
العارضان لكثير من العالم وتلم الناجي منهما وكيف استحق ادما عليهم نعما
فضلهم به الرب جل اسمه من العقول والتمييز اذ كان تعالى لم يخلق في مصنوعاته
خلقا معوزا من مصلحته بل كان ما خلقه من خلقه مكتفيا حتى لا يبغي شيا من
الحيوانات محتاجا الى غيره ثم فضل الانسان بالنطق والدلايل والبرهان
ثم تعرض لما هو عليه من شريف الخلق وتبيين العقل الهم والغم فهل ذكر
لحقيقة موجود في الحقيقة ام لعرض داخل وفكر فاسد بفساد ذاته ونعتن
الآلة الشفافة بالعقل فرايت ان اجيبك اكرمك الله بما علمه وبما قسم لي من
تدبيره اذ كان ما تنادي اليه وان كان ما هنا فغير واجدين نهاية العلم حتى نبلغ
الى نهايته فتبارك غاية الغايات ونهاية النهايات يجب ان تعلم وفقك الله
بالخير وجعلك له اهلا ان كلا لم غير معروف الاسباب غير موجود الشفا
فيجب ان نبين ما الهم وما الغم وما سببهما ليكون شفا وهما ظاهر الوجود
اني ان الله تعالى فالهم يقسم الافكار وحيرة النفس وخمولها وهو سريع
الزوال والانتقال فالغم خطر كبير وامر عظيم يذيب القوة ونقص الحرارة

ويهدم الجسم ويكدر الاوقات والغم وهو الم نفساني يعرض لفقد محبوب او لفوت
مطلوب ولو فكر في هذا العالم الذي الناس فيه ما هو فيه نظامهم لعلموا انها اعراض زايل
واشباح طايلة ينصرف بهم الايام وتقلبهم الاحكام فالواجب ان يعدوا بالفهم على
نفوسهم نفي اول هم الغم على محبوباتهم ومطلوباتهم ان يعلموا انهم يستعدون
ما عدموه ويفقدون ما فقدوه وتقدمت معرفتهم بذلك ان نفوسهم واعراضهم
غير باقية لان كل ما في عالم الكون والفساد مضمحل زايل فكان معنى مرادهم ان
طلبوا البقا والدوام موجودان في عالم العقل فكان من طلب من الزمان ما
ليس بموجود ومن اراد غير موجود عدم طلبته معنى سعى فينبغي للعاقل ان يطلب
ما يسعده دون ما يشقيه ويحترز من سلوك طرق الشقا والجهل واقول ان من
لم يعرف الزمان واختبر احوال الاحوال متى زالت عنه عادة وجود دنيا فارق
معها الشهوات الحسية من لذيذ الطعام وطيب الشراب ومليح الملبوس والمنكوح
ونحو ذلك وقد تقررت معرفته انها اعراض لا يملك الا من جهتين اما الاكتساب
مغالبة او اكتساب بضرب من الحيل التي يسميها الناس تجارة وصناعة ونفقة
انه لا بد ان يضمحل في ذاته ويضمحل محبوباته لم يدركه ذلك فكانه ادرك اراد ما
تقدمناه من الفاسد الا يكون فاسدا او من الزايل الا يكون زايلا واذا اردنا الايجاب
لمصيبة اردنا ان لا يكون البتة لان الفاسد لا يمكن الا افساد الفاسد
فان لم يمكن كاينا ولو قصد محبوباته الثبات والبقا لتقصد طبع البقا بالطاعة
والزم نفسه في العاجل القناعة ولم يستقبل ما ياتيه بحرص فلا يتعب نفسه
ما زال عنه دمائه وندم واسف بل يودب نفسه تاديب الملوك الاجلا الاخذين
نفوسهم بحقيقة الادب وهم لا يستقبلون اتيا ولا يودعون ظاعنا اما حشو
الناس وهمجهم فمشيع لكل غايب ومستقبل كل ات فاذا ادب الانسان نفسه
باداب الحق والزمها دلايل الصدق واستعمل نفي الغم ولقصد الحرص وزوال الغم
عن ما قدمناه قبل واستمتع بالمدة اليسيرة ثم راينا الناس عاداتهم بجمال مع
الطبع مجراه ونعله ويستحوذ عليه فيالفها الطبع ويلزمها الهم ويصرف الهم
فلو الزم نفسه من ياكل لذيذ الطعام اكل ما دونه لا شبعه واجراه اذ كان ما
تساوى بان بعد اي ساعة ويبلغان التقصير اطراد الشبع وانما يحصل له لذة

قناعة حتى لو دام له غذا استطابه يشبع منه و رفضه و قلاه وكذلك الملبوس ايه
يحرص الانسان على ما قد لوثه طبعه والفته عادته من جليلها و مستخسها ولبس
دون ذلك مستنه مكل متساوى في ستر العوره و سرعه البلى ولو توبر الحكمه وتزين بزينه
العلم الذى هو افضل مدخور وملبوس ومن لم يقهم يفقد ملبوس وكان كما حكى
من ذيوجانس لما عبر اساحس الملك فلم يقم له ندكر الحاجب فقال له الحكيم خلق
خلق انسان وخلق بهيمه مه عملك على ما صنعت فى تمال اذلم يقم اجلالا للملك فاجابه
الحكيم فقال ما كنت الذى اقوم لعبد عبدى فادركهم الملك وسمع المقاله وقال من
اين لك اى عبد عبدك قال الحكيم لانك عبد الدنيا وخادمها ومن ترك شيا فقد اقتدر عليه
فلما تركتها انا اختيارا وخضعت انت اضطرارا وجب ان تكون لها عبدا فعلم الملك مراده
وانه حكيم ثم عطف عليه بالتنزل هل لك فى صحبتى فاى منقوص الملك من ابن الفضه
والذهب فاجاب الحكيم لو كان لها قدرا لما استبدلت بها خسايس الاشيا قال له الملك
فاطعمك الطيبات فاجابه ما فضل شبع الملوك على من دونهم قال له الملك فازينك بالثياب
فاجابه الحكيم ان الوصيه سبقت لنا من الحكما المتقدمين ان لا نزين اجسادنا بزينه
الثياب ولكن بزينه العلم والتقى فبكى الملك وانصرف مؤيسا منه ومن رايتنا
فى عادات كثير من الناس شدة حرصهم على المكسب وجمع ما جمعوه حتى اذا تكامل
معهم ما فنه عمدوا اليه فاتلفوه فى انهار وراوه عنها ولو منعوا عن ذلك راوه عما
ومصيبه وهذا المحبب بالشهوة الفاضحه من نتف لحيته وتشويه خلقه وحرصه على
الاخلاق الدنيه ولو منع من ذلك واكره على الدخول فى زى اكابر الناس واجلاهم
لاغتم بذلك وراه مصيبه و يرى الساطر بما هو عليه من قبح السياسه وكثرة
الخطر بالحركات وقبح قطع الاعضا واليم العقوبات بما ال امرها الى القتل
والصلب والتنكيل فلو اكره مكره على لزوم السلامه لراه نقصا وعما فهو
الان ان غمه واجب فى العقل ام ذلك عرض فاسد يلزم حسما فاسدا وان
العادات المتقدم ذكرها جرت مثل الفها والزم نفسه طلبها مجرى الطبع فاذن
قد بينا ان العادة تجرى مجرى الطبع تصلحه وتفسده وتغيره وتبتره فلنعود نفوسنا
طبع القناعه فالخير وازاله الغم فيما دخل كثير الطبع والاحسان لان المحبوب
والمكروه ليس لشا فى الطبع لازما بل بالعادات فاذن نعود انفسنا

البلوة والرياضه وان اتعبت فلتصبر على مضض البعد والمنازعه منها
لما نرجوه لها من الراحه فى العاجل والاجل الاتى ان كثيرا ممن يعارضهم العلل
نرهم قطع عضو وتكلفوا مضضه وربما استعمل الفصاد ومضض الادوية فعلا
تستعجل من النفقه والعامات والصبر على ما شرحناه لما ترجى من عقبى الراحه
فكيف لا نصبر على مضض النفس فى المنازعه الى الباطل واكراهها على المعاوده
الى الطريق الحق والسلامه اذ علاج النفس اقل خطرا واخف مؤونه واعظم
قدرا وان فى هلاك البدن وبفساده الملك تفسد الرعيه والشهوات ملكه على
النفس ومسلطه على فسادها ودورها على سياستها ويعالجها بادويه الحق
ومؤازرة الصبر وحد النفس والكلفه حتى يسلم له وتصبوا الى الشهوات الباقيه
وسكنى دار البقا من بعد استعجاله استقاط الغم والهم اذ هو كما قد بينا
انها طبع ردى عن موجود الحسبه فيما يعدم العقل كما روى عن هرمس الحكيم انه
قال اولى الناس بالرحمه من وقع فى يسوء الهلك قيل ومن ذلك قال من كثرت
شهواته وادمنت حسراته فهو متعوب بتصاريف كلها فان يعلوها عقله اقلعها
فهمه فهو عتيق العقل والفهم والعقل ماله من الاصل ومن اعتقه الله ورحمه
من شقا الدنيا كان اول برحمته وعتقه من شقا الاخرى فمن اراد طريق
النجاة فهو الطامع ان يملك ومن اراد ان يملكه نفسه عن رياته الهم حتى
اكتفى فهو الطامع ان يملك ومن اراد انما يملك نفسه من اثقال ما فى هذا العالم الذى التالف
يخلص لطلبه جاهدا حوج اليه ويكلف رقبه من اثقال بتراب فقال لما حفره
فقدروى عن سقراط انه كان ياوى الى كبير حب قد وطى فيه بتراب قال ان
انكسر الحب قال ان
فقال من اراد قلع الغم فليقتل القنيه قال لبعضهم ان انكسر انه
انكسر لم ينكسر المكان ولم اعدم التراب وقد حكى عن انون ملك روعه انه
اهدى اليه فيه من بلور ثمينه عجيبه ففرح بها وزادت لحته وصفته وجمعه
حينها وكان فى اجل الحاضره حكيم فقال له الملك ما تقول فيها اذا انت ممسك
الكلام فقال الحكيم اقول انها اظهرت منك فقرا وفاقه ودلت منك على عظم
مصيبه متى لحقها خطرا وعارض فحكى ان الملك اراد الزينه فى بعض الخزاير
من بعد حين من مجلسه هذا فامر بحمل القبه انتصب فى متوهه فكسر تها
المركب فغرقت فدخل على الملك من هذا اعظم المصيبه ولم يعتض فيها

بسلوغه حتى مات وكان اخره الذي راه الحكيم بعين الحكمة وينبغي ان تعلم ان كل مصيبة
مخزونة من يالف او يالف ما فقدنا ذكره فانا اذا تاملناها وجدناها انقصت من
همنا ولستقال قلوبنا واذا بينا ذلك زالت عن طبعه المصايب والمحن الى طبع النعم
ومن هنا يعرف اصحاب العقل ان المصايب نعم يجب علينا الشكر والحمد لوليها فتامل
ايها الاخ هذه القضايا تاملا باينا نتشكى ولا نسلكن بها مسلك الغم لا سيما على ما ليس
بواجبة في العقل لانا قد بينا ما فيه مقنع لمن يدبره مع ان الذي نحزن عليه لا يخلو اما
ان يكون فعلنا او فعل غيرنا فان كان فعلنا فينبغي ان لا نفعل ما نحزن بنا فانا امسكنا
عن فعل الينا فنحن نريد ما لا نريد وهذا هو محال وان كنا لا نفعل ما لا نريد فهذه
خاصية العقلاء عقلا وان كان الذي يجري عليه فعل غيرنا فلا نحزن على ما ليس
لنا وما هو عادة معنا فلصاحبها استرجاعها ان شا فمن رزق التدبير لما
بيناه فلنقل فيما فيه من الاغراض الفانية وليتامل حقايق دلايل الاخرة وليباهي
في طلب اللذات التي لا يمازجها الكدر ولا يعارضها الفساد اذا كانت المصايب غير
النعم ولشر ما يعد الناس مصيبة الموت ويكرهونه وانا اقول انما يعد المقتضي من
لم يعلمه وتافا ما من اعده لها اسهر الى بعضه من مقتضه لو تدبر الناس امر الموت
لعلموا انه محمود غير مذموم لان الموت تمام طبعنا ولو لم يكن موت لم يكن انسان
لان حد الانسان وصفته الحي الناطق المايت فان لم يكن ميت لم يكن انسان
ومع ذلك فهو البريد الى دار الاخرة وان كانوا يكرهون ذكره وينادي ذكره
الحقيقة لو عقل الانسان وهو نطفة مازج الشوم ثم خير نقله من نفس الطبع
المازج له لم يكن يختار غير ما هو فيه ثم اذا سبقت المشية وبارية والاراد
من خالقه فنقله الى ان صار في الانثيين فلو خير الانتقال لم يختر ذلك ثم نقل الى
الرحم وهو اوسع محلا من الانثيين فلو خير الاختيار الى ثم نقل كرها بعد
كره الى الاحشا والمشيمة لتمام الكمال والكون فلو خير نقله الى فسيحة العالم
لاختار مقامه بها انه لو سيم الرجوع الى ما كان فيه من ضيق الرحم ومن
سوء اختيار سواه هل كان يوثر العود اليه ثم اذا قصدت الارادة اخراجه
من فوق امه وتوجيهه الى نسيم هذا العالم انما ذلك على الكره منه ثم لو قيل له بعد
مشاهدته فسيحة العالم يرجع الى جوف امك وما كسبه عليه سمحا لكره ذكره واباه

ولذلك اقول من نقله الى عالم البقا وفسحته وان كره هذه لكلفة الانتقال قبل
المعرفة بما هو اليه صاير من الاغتباط بدوام البقا الروحاني ثم خير من
بعد مشاهدته هذا العالم وليس الموت مكروها لمن قدم وعمل وعقل
وتدبر اذ نحن في عالم محدود وسكن محصور ودار زوال وسكنى انتقال
وقد بينا الآن ان الهم والغم على جميع ما في هذا العالم غير واجب في الحكمة
~~بل باطل ومحال~~ وبينا ما يالفه الطبع الى ان يعمر يستلم الهم وسببا الغم
وان كان كثير من الناس ما لبيه فقد طالبي هصفته بل باطل ومحال وعما ان
الموت غير مكروه وراس السياسة العقلية وترك اتباع الشهوات
والهوى وقمع النفس عن باطل الاماني وكاذب المواعيد والابعد من قطع
المدة وبلوغ الغاية فمن سامح هواه ونفسه ندم ومن تدبر بتدبير
العقل رشيد ومن سمع الوعظ والحكمة ثم لم يعمل بها كان شاهدا عليه
ومحجوجا بها والعلم تم الرسالة والحمد لواهب العقل والكرامه

٥٥

كتاب النفخ والتسوية والروح
للشيخ الامام حجة الاسلام محمد محمد
الغزالي رحمه الله عليه ورضي عنه

قوله عز وجل الله نور السموات والارض الاية قال ابن عطا الله تعالى
زين السموات بالنجوم وزين قلوب المومنين باثني عشر خصلة الذهن
والانتباه والشرح والعقل والمعرفة واليقين والفهم والبصيرة
وحيوة القلب والرجا والحيا فما دامت هذه البروج قايمة تكون العالم
على النظام وكذلك ما دامت هذه الخصال في قلب العارف تكون فيها نور العاقبة
وحلاوة العبادة وقال ابو سعيد الخراز في قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المشكوة جوف محمد صلى الله عليه
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي قد جعل الله فيه كانها كوكب دري
توقد من شجرة مباركة والشجرة ابرهيم عليه السلم جعل الله في قلبه من النور
ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه قال ابن مسعود مثل نور المومن كمشكوة
في كوة وهي التي لا منفذ لها اشار الى صدر المومن فيها مصباح وهو
نور قلب المومن والمصباح في زجاجة والزجاجة تنير المومن قال النبي
صلى الله عليه ان لله اواني فاحبها اليه ما صفا ورق كانها كوكب دري
وقال الواسطي نفس خلقها الله تعالى موجبه فيها شجرة مباركة الشجرة
الزيتونة لا شرقية ولا غربية قال سهل مثل نور محمد صلى الله عليه وقال
سفين الثوري مثل نور القران وقال الحسن البصري عني بذلك قلب المومن
وضيا التوحيد لان قلوب الانبيا انور من ان يوصف بمثل هذه الانوار
قوله لا شرقية ولا غربية قال ابن عطا لا قرب فيها ولا بعد فالله من البعد
قريب ومن القرب بعيد قال جعفر لا خوف يوجب القنوط ولا رجا
يجلب الانبساط فيكون واقفا بين الخوف والرجا وقال الواسطي لا شرقية
ولا غربية لا دنياوية ولا اخروية جذبها الله تعالى الى قربه واكرمها بضيائها
يكاد زيتها يضي يكاد ضيا روحها يتوقد ولو لم تمسسه اي ولو لم يدعه
من ولا يسمع كتابا نور على نور مالارليا عليكما القران لتشقى
قال الواسطي سمي القران قرانا لانه مقارن لمتكلمه لا يبانه تعظيما
لشان القران كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم يباين
القرص

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

مسألة سئل عن قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ما التسوية وما النفخ وما الروح فقال التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم والنطفة في حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج فانه كما لا يقبل النار يابسا محضا كالتراب والحجر ولا رطبا محضا كالماء بل لا يتعلق النار الا بمركب ولا كل مركب فان الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين الكثيف من تردد في اطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فتتشبث به النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد ان ينشيه الله تعالى خلقا بعد خلق في اطوار متعاقبة يصير نباتا فيأكل الآدمي فيصير دما فتشترح القوى المميزة المركبة في كل حيوان من الدم صفوه الذي هو اقرب الى الاعتدال فيصير نطفة فتقبلها الرحم وتمتزج بماء المرأة فيزداد به اعتدالا ثم ينضجه الرحم بحرارته فيزداد تناسبا حتى ينتهي في الصفاء واستواء نسبة الاجزاء الى الغاية فتستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيلة التي تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق استعدادها روحا تدبرها وتتصرف فيها فيفيض اليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما تقبل على قدر قبوله واحتماله من غير منع وبخل فالتسوية عبارة عن هذه الافعال المرددة لاصل النطفة في الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال **مسألة** وسئل ما النفخ فقال النفخ عبارة عما اشتعل نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ صورة ونتيجة اما صورته فاخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه حتى تشتعل الحطب

ولسانه الذي ينطق به فاذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذن لا غيره واليه الاشارة بقوله مرضت فلم تعدني فحركات هذا الموحد من سماء الدنيا واحساسه كالسمع والبصر من سماء قوته وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل الى منتهى معراج الخلايق وملكة الفردانية تمام سبع طبقات ثم يستوي على عرش الوحدانية ومنه يدبر الامر لطبقات سماواته فربما نظر الناظر اليه فاطلق القول بان الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يمعن النظر فيعلم ان ذلك له تأويل كقول القائل انا الحق وسبحاني بل قوله لموسى عليه السلم مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واري ان قبض عنان

مساعده

البيان فما اراك تطيق من هذا الفن اكثر من هذا القدر فلعلك لا تسخو الى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته همتك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك وادق لضعفك فاعلم ان معنى كونه نور الارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري واذا رأيت انوار الربيع وخضرته في ضياء النهار فليست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك لن ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى مع الخضرة غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه يظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وموقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان حتى كانه لشدة اتحاده بها لا يدرك ولشدة ظهوره يختفي وقد يكون الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس على ضده

فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصاير ما راوا شيا الا وراوا الله معه
وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رايت شيا الا رايت الله قبله لان منهم من
يرى الاشيا به ومنهم من يرى الاشيا فيراه بالاشيا والى الاول الاشارة
بقوله او لم يكف بربك والى الثاني الاشارة بقوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالاول صاحب مشاهدة والثاني درجة
العلما الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت
هذا فاعلم انه كما ظهر كل شي للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شي للبصيرة
الباطنة بالله فهو مع كل شي لا يفارقه ثم يظهر كل شي كما ان النور مع كل
شي وبه يظهر ولكن بقي هاهنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان
يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل واما النور الالهي الذي يظهر كل
شي لا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره فيبقى مع الاشيا دايما فانقطع طريق
الاستدلال بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدت السموات والارض ولادرك به
من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشيا ولكن لما تساوت
الاشيا كلها على نمط واحد في الشهادة لوحدانية خالقها اذ كل شي
يسبح بحمده لا بعض الاشيا في جميع الاوقات لا بعض الاوقات على
وحدانية خالقها ارتفع التفرق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة
الشي بالاضداد فما لا ضد له ولا تغير له تتشابه الاحوال في الشهادة
فلا يبعد ان يخفى فيكون خفاؤه لشدة جلايه والغفلة عنه لاشراق
ضيايه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم
لاشراق نوره وربما لم يفهم ايضا كنه هذا الكلام بعض القاصرين
فيفهم من قولنا ان الله مع كل شي كالنور مع الاشيا انه في كل مكان

صاحب استدلال [illegible]

تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل هو ابعد عن اثارة هذا الخيال
ان يقول انه قبل كل شي وانه فوق كل شي وانه مظهر كل شي والمظهر
لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي يعني بقولنا انه
مع كل شي ثم لا يخفى عليك ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه
لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي
هي درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها
ايضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا النمط فليهجر هذا النمط من العلم
فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

الفصل الثاني

في بيان
المشكاة والمصباح والزجاجة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي
تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما بالرمز
والاختصار احدهما في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح
المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكيفية الموازنة
بين عالم الشهادة التي تتخذ منها طينة الامثال وعالم الملكوت التي منه
تتنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات ارواح الطينة البشرية ومراتب
انوارها فان هذا المثال مسوق لبيان ذلك اذ قرا ابن مسعود مثل
نوره في قلب المومن كمشكاة وقرا ابي بن كعب مثل نور قلب من امن

القطب الاول

في سر التمثيل ومنهاجه فاعلم ان العالم عالمان روحاني
وجسماني وان شيت قلت حسي وعقلي وان شيت قلت علوي وسفلي
والكل متقارب وانما تختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما
قلت جسماني وروحاني وان اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة
قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما بالاضافة الى الاخر قلت علوي وسفلي

دنيا سميت احدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت
ومن نظر الى الحقايق من الالفاظ ربما تخيل عند كثره الالفاظ المعاني
والذي ينكشف له الحقايق يجعل المعاني اصلا والالفاظ تابعة وامر
الضعيف بالعكس اذ يطلب الحقايق من الالفاظ والى الفرقتين
الاشارة بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا
على صراط مستقيم فاذا عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم
الملكوتي عالم غيب اذ هو غايب عن الاكثرين والعالم الحسي مرقاة
الى العقلي ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقي
اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية والقرب من الله
فلن يقرب احد من الله ما لم يطا بحبوحة حظيرة القدس والعالم
المرتفع عن ادراك الحس والخيال وهو الذي نعنيه بعالم القدس واذا
اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منه شي ولا يدخل فيه ما هو غريب منه
سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري الذي هو مجرى
لوايح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظاير بعضها
اشد امعانا في معاني القدس من بعض لكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع
طبقاتها ولا تظنن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولة عند ارباب
البصاير واشتغالي الآن بشرح كل لفظ مع ذكره يصدني عن المقصد
فعليك بالتشمر لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض فاقول لما كان عالم الشهادة
مرقاة الى عالم الملكوت وكان سلوك الطريق المستقيم عبارة عن هذا
الترقي وقد يعبر عنه بالدين ومنازل الهدى فلو لم يكن بينهما مناسبة
واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية

عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شي من هذا العالم الا وهو
مثال لشي من ذلك العالم وربما كان الشي الواحد مثالا لاشيا من الملكوت
وربما كان للشي الواحد من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما
يكون مثالا اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصا
تلك الامثلة يستدعي استقصا جميع موجودات العالمين باسرها ولن تفي
به قوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة البشرية فلا تفي بشرحه الاعمار
القصيرة فغايتي ان اعرفك منها انموذجا تستدل باليسير منها على الكثير
وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول ان كان
في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملايكة منها
تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها قد تسمى اربابا ويكون الله تعالى
رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب في نورانيتها متفاوتة فبالحري ان يكون
مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب والسالك للطريق
ينتهي اولا الى ما درجته درجة الكوكب فيتضح له اشراق نوره وينكشف
له ان العالم الاسفل باسره تحت سلطانه وتحت اشراق نوره ويتضح
له من جماله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا ما فوقه
ما رتبته رتبة القمر راى دخول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما (افول)
فوقه افولا فقال لا احب الافلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله
الشمس فيراه اكبر واعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة
مع ذي النقص افول ايضا فيقول وجهت وجهي للذي ومعنى الذي اشارة (نقص)
مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قايل ما مفهوم الذي لم يتصور ان يجاب عنه
المنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة ربك نزل في جوابه قل هو الله احد الله الصمد
الاية

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد معناه ان التقدس والتنزه عن التشبيه
نسبته ولذلك لما قال فرعون وما رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجب الا بتعريفه
بافعاله اذ كانت الافعال اظهر عند السايل فقال رب السموات والارض
فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كالمنكر عليه في عدوله عن جوابه في طلب الماهية
فقال موسى ربكم ورب ابايكم الاولين فنسبه فرعون الى الجنون اذ كان مطلبه
المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
فلنرجع الى الانموذج فنقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال لان الرؤيا
جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما
من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستعلاء على الكافة مع فيضان
الاثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة الشمس نورها بواسطة القمر على
العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان انواره بواسطة الوزير على من يغيب
عن حضرة السلطان وان من يرى ان في يده خاتما يختم به افواه الرجال
وفروج النساء فتعبيره انه يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من يرى مؤذن؛
انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان تحته جارية هي امه وهو لا يعرف
واستقصاء ابواب التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس فلا يمكننا الاشتغال
بعدها بل اقول كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما شابه الشمس
والقمر والكواكب فكذلك فيها ما له امثلة اخرى اذا اعتبرت منها
اوصاف اخر سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت
لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى اودية القلوب البشرية
مياه المعارف ونفايس المكاشفات فمثاله الطور وان كان ثم موجودات
تتلقى بعضها تلك النفايس اولا بعد بعض فمثالها الوادي وان كانت
تلك النفايس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه
القلوب ايضا اودية ومفتتح الوادي قلوب الانبيا ثم العلما ثم

بعدهم فان كانت هذه الاودية دون الاول وعنها يغترف فبالحري
ان يكون الاول هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي
الادون يتلقى منه اخرهم كانت الوادي الايمن فمغترفه شاطي الوادي
الايمن دون لجته ومبداه ولما كان روح النبي سراجا منيرا وكان
ذلك الروح مقتبسا بواسطة وحي كما قال تعالى اوحينا اليك روحا
من امرنا فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقفون من الانبيا
بعضهم على بعض التقليد لما سمعهم وبعضهم على حظ من البصيرة فمثال
حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب
فان صاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة
الاصطلا وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من سمع خبرها وان كان
اول منزل الانبياء الترقي الى عالم القدس عن كدورة الحس والخيال فمثال
ذلك المنزل الوادي المقدس واذا كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس
الا باطراح الكونين اعني الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق ولان
الدنيا والآخرة متعارضتان متقابلان متحاذيان وهما عارضان للجوهر
النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام للتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين بل يترقى الى حضرة
الربوبية مرة اخرى ونقول ان كان في تلك الحضرة موجود بواسطته
تنتقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثاله القلم وان كان في تلك
الجواهر القابلة لانها فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة ما بعضها
سابقة الى التلقي ومنها ينتقل الى غيره فمثاله اللوح والكتاب والرق
المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم شي هو مسخر له فمثاله اليد
وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب

منظوم بمثال الصورة وان كان بعيدا عن الصورة الانسانية نوع قرب على
هذه المشاكلة لا بل على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الله
وبين ان يقال على صورة الرحمن لان الرحمة الالهية هي التي صورت
الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة
جامعة لجميع اصناف ما في العالم حتى كانه كل ما في العالم او هو نسخة
من العالم مختصره وصورة آدم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله فهو
الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ تنزه خطه عن ان يكون رقما وحروفا
كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا وحرفا وقلمه عن ان يكون خشبا
وقصبا ويده عن ان تكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي
عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من
آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان حضرة الالهية
غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر
بالعياذ بجميع الحضرات فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله
الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق ادم على صورة
الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ
الوارد في الصحيح الرحمن ولان تمييز الملك عن حضرة الالهية والربوبية
يستدعي شرحا طويلا فلنتجاوزه ويكفيك من الانموذج هذا القدر فان
هذا بحر لا ساحل له وان وجدت في نفسك نفورا عن هذه الامثال
فآنس قلبك بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
الآية وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والاودية
هي القلوب **خاتمة واعتذار** لا تظنن من هذا الانموذج وطريق

ضرب المثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى
اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك
حاش لله فان ابطال الظاهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء
الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما
ان ابطال الاسرار رأي الحشوية فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن
باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه السلام للقرآن ظاهر وباطن
وحد ومطلع وربما نقل هذا عن علي موقوفا عليه بل اقول فهم موسى
من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع
نعليه وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء
الى غيره ومن الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله
عليه لا يدخل الملك بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر
مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة
التي هي من انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر
ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة
واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة
الكلب فبان يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي
الخاص عن شر الكلبية اولى وانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا
فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطفئ نور معرفته
نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه بترك حد من حدود
الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة منها وقع بعض السالكين
الى الاباحة وطي بساط الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم
الصلاة وزعم انه دائما في الصلاة بسره وهذا سوى مغلطة

مذهب الحشوية

الجيفي اذ من ماخذهم ترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول
بعضهم ان الباطن مشحون بالخبايث لمس يمكن تزكيته ولا مطمع في استيصال
الغضب والشهوة لظنه انه مامور باستيصالها وهذه حماقات واما
ما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان فدلاه بحبل
الغرور فارجع الى حديث النعلين واقول ظاهر خلع النعلين منبه
على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق واداوه الى السر الباطن حقيقة
واهل هذا التنبيه هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سياتي معنى الزجاجة
لان الخيال الذي من طينته تتخذ المثال صلب كثيف يحجب الاسرار ويحول
بينك وبين الانوار اذ صفي حتى صار كالزجاج الصافي غير حايل عن
الانوار بل صار مع ذلك موديا للانوار بل صار مع ذلك حافظا للانوار عن
الانطفاء بعواصف الرياح وسياتيك قصة الزجاجة فاعلم ان العالم الكثيف
الخيالي السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة
للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق
ووراه سر وقيس على هذا الطور والنار وغيرهما **دقيقة** اذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا
فلا تظنه انه لم يشاهد بالبصر بل راه في يقظته كما يراه النايم في
نومه وان كان عبد الرحمن مثلا نايما في بيته بشخصه فان النوم انما
اثر في امثال هذه المشاهدات لقهره سلطان الحواس عن النور الباطن
الالهي فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى عالم الحس وصارفة
وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض الانوار النبوية قد يستعلي
ويستولي بحيث لا يستجره الحواس الى عالمها ولا تشغله فيشاهد
في اليقظة ما يشاهد غيره في المنام ولكنه اذا كان على غاية الكمال

من الاحياء

في قولنا الباطن مشحون بالخبايث

ولكل حق حقيقة

الظهور

تقتصر ادراكه على صور المحسوسات بل عبر منها الى السر فانكشف له ان
الايمان جاذب الى العالم الذي يعبر عنه بالجنة وان الغنى والثروة جاذب
الى الحيوة الحاضرة وهي العالم الاسفل فان كان الجاذب الى اشتغال الدنيا
اقوى او مقاوما للجاذب الاخر فقد عرف السير الى الجنة وان كان
جاذب الايمان اقوى اورث عسرا او بطأ في سيره فيكون مثاله من عالم
الشهادة الحبو فكذلك تجلى له انوار الاسرار من وراء حجابات الخيال ولذلك
لا تقتصر في الحكم على عبد الرحمن وان كان ابصاره مقصورا عليه بل حكمه عام
كل من قويت بصيرته واستحكم ايمانه وكثرة ثروته كثرة لا تزاحم الايمان ولكن
لا تقاومه لرجحان قوة الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء
وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور والاغلب انه يكون المعنى
سابقا الى المشاهدة الباطنة ثم يشرق منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال
بصورة موازنة للمعنى محاكية له وهذا النمط من الوحي في اليقظة يفتقر
الى التاويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته
الى خواص النبوة نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في اليقظة نسبته
اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه نسبة الواحد الى الثلث فان الذي
انكشف لنا من الخواص النبوية تنحصر شعبها في ثلثة اجناس وهذا
واحد من تلك الاجناس الثلثة **القطب الثاني** في بيان مراتب الارواح
النورانية البشرية اذ بمعرفتها تعرف امثلة القران فالاول الروح الحساس
وهو الذي يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني
واوله اذ به يصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني
الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه مخزونا
عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا
لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه

وهو العالم الاعلى والاسفل

فاذا غاب عنه ينساه ولا تنازعه نفسه اليه الا ان يكبر قليلا فيصير
بحيث اذا غاب عنه بكى وطلب لبقا صورته محفوظة في خياله
وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت
على النار لانه تقصد النار لشغفه بضيا النهار فيظن ان السراج
كوة مفتوحة الى موضع الضيا فيلقي نفسه عليه فيتاذى به لكنه اذا
جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد مرة فلو كان له الروح الحافظ
المستثبت لما اداه الحس اليه (من الالم) لما عاوده بعد ان تضرر مرة به والكلب
اذا ضرب مرة بخشبة فاذا راى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب **الثالث**
الروح العقلي الذي به تدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر
الانسي الخاص ولا يوجد للبهايم ولا للصبيان ومدركاته المعارف
الضرورية الكلية كما ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين **الرابع**
الروح الفكري وهو الذي ياخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها
تاليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا
استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى
ولا يزال يتزايد كذلك الى غير نهاية **الخامس** الروح القدسي النبوي
الذي يختص به الانبيا وبعض الاوليا وفيه تتجلى لوايح الغيب
واحكام الاخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل
من المعارف الربانية التي تقصر دونها الروح العقلي والفكري
واليه الاشارة بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا
ولا يبعد ايها العاكف في عالم العقل ان يكون ورا العقل

خمس يظهر منه ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد كون العقل طورا ورا
التمييز والاحساس تنكشف فيه غرايب وعجايب تقصر عنها
الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك وان اردت
مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر فانظر الى ذوق الشعر
كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس وادراك ويحرم عنه
بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة من المنزحفة وانظر
كيف قوة الذوق في طايفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغاني
والاوتار وصنوف الدستانات التي منها المحزن ومنها المطرب
ومنها المنوم ومنها المضحك ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها
الموجب للغشي وانما تقوى هذه الاثار فيمن له اصل الذوق
واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك في سماع الصوت
وتضعف فيه الاثار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع
العقلا من ارباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه
فهذا مثال في امر خسيس لكنه قريب اليك فقس به الذوق
الخاص النبوي واجتهد ان تصير من اهل الذوق بشي من ذلك (فان للاوليا)
للاوليا منه حظا وافرا من ذلك فان لم تقدر فاجتهد ان تصير بالاقيسة
التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا اليها من اهل العلم ويرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والعلم فوق
الايمان والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم قياس والايمان
قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل العرفان
فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار لانها

تظهر اصناف الموجودات والحسي والخيالي منها وان كان يشارك البهايم
في جنسها لكن الذي للانسان منها نمط آخر اشرف واعلى وخلق الانسان
لاجل غرض اجل واسمى اما الحيوانات فلم يخلق لها الا ليكون آلتها في
طلب غذائها في تسخيرها للآدمي وانما خلق للآدمي ليكون شبكة له تقتنص
بها من العالم الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ الانسان
اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا كما
ذكرناه في مثال عبد الرحمن عوف واذا عرفت هذه الارواح الخمس
فلنرجع الى غرض الامثلة بيان امثلة هذه الآية اعلم ان القول في
موازنة هذه الارواح الخمسة للمشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت يمكن تطويله لكني اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقه فاقول
اما الروح الحساس فاذا نظرت الى خاصيته وجدت انواره خارجة
من ثقب عدة كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها واوفق
مثال له من عالم الشهادة المشكاة واما الروح الخيالي فنجد له خواص
ثلثا احدها انه من طينة عالم السفلي الكثيف لان الشي المتخيل ذو
مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو على نسبة من المتخيل
من قرب او بعد ومن شان الكثيف الموصوف باوصاف الاجسام
ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تنزه عن الوصف
بالجهات والمقادير والقرب والبعد الثانية ان هذا الخيال
الكثيف اذا صفا ورق وهذب وضبط صار موازيا للمعاني
العقلية مؤديا لانوارها غير حايل عن اشراق نورها منها
الثالث ان الخيال في بداية الامر محتاج اليه لينضبط بها

الخروج عن ال

المعارف العقلية ولا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشارا
فنعم المعين المثالات الخيالية للمعارف العقلية وهذه الخواص الثلث
لا تجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصرة الا الزجاجة
فانها في الاصل من جوهر كثيف لكن صفا ورق حتى لا يحجب نور المصباح
بل يوديه على وجهه ثم يحفظ عن الانطفا بالرياح العاصفة والحركات
العنيفة فهو اولى مثال له الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك
المعارف الشريفة الالهية لا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح فقد
عرفت هذا فيما سبق من كون الانبياء سراجا منيرا واما الرابع وهو
الروح الفكري فمن خاصيته انه يبتدي من اصل واحد ثم تنشعب منه
شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان وهكذا الى ان تكثر الشعب
بالتقسيمات العقلية ثم تفضي بالاخرة الى نتايج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات
تعود فتصير بذورا لامثالها اذ يمكن ايضا تلقيح بعضها بالبعض حتى
تتادى الى ثمرات وراءها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري
ان يكون مثاله من هذا العالم الشجرة واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف
انوار المعارف وثباتها وبقايها فبالحري ان لا تمثل بشجرة السفرجل
والتفاح والرمان وغيرها بل من جملة ساير الاشجار بالزيتونة
خاصة لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح وتختص
من ساير الادهان بخاصية زيادة الاشراق مع قلة الدخان
واذا كانت الماشية التي يكثر نسلها والشجرة التي يكثر ثمرتها
تسمى مباركة فالتي لا تتناهى ثمراتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة
مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة خارجة عن قبول
الاضافة الى الجهات والقرب والبعد فبالحري ان لا تكون شرقية ولا غربية

من بيان معنى

واما الخامس وهو الروح القدسي النبوي المنسوب الى الانبيا والى
الاوليا اذا كان في غاية الشرف والصفا وكانت الروح المفكرة
منقسمة الى ما يحتاج الى تعليم وتنبيه ومدد من خارج يستمر في انواع
المعارف وبعضها يكون من شدة الذكا والصفا كانه يتنبه بنفسه من
غير مدد من خارج فبالحري ان يعبر عن الصافي البالغ الاستعداد بانه
يكاد يستغني عن مدد الملايكة بهذا المثال يوافق هذا القسم واذا كانت
هذه الانوار مترتبة بعضها على بعض فالحسي هو الاول وهو كالتوطية والتمهيد
للخيالي اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا بعده والفكري والعقلي يكون بعدها
فبالحري ان يكون المشكاة كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة
والزجاجة في مشكاة واذا كانت هذه انوار كلها بعضها فوق بعض
فبالحري ان يكون نورا على نور **خاتمة** هذا المثال انما يصح لقلوب
المومنين او لقلوب الاوليا او الانبيا لا لقلوب الكفار فان النور يراد
الهداية فالمصروف عن طريق الهدى في ظلمة بل اشد من الظلمة لان
الظلمة لا يهدي الى الباطل كما لا تهدي الى الحق وعقول الكفار انتكست
وكذلك ساير ادراكاتهم وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثالهم كرجل
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجي هو الدنيا بما فيها من
الاخطار المهلكة والاشغال الموذية والكدورات المعمية والموج
الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال
باللذات الحسية وقضاء الاوطار الدنياوية حتى يتمتعوا ويأكلوا
كما تاكل الانعام وبالحري ان يكون هذا الموج مظلما لان حب الشي يعمي

زجاجة كالمحل مصباح في

ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب
والعداوة والبغضا والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر
فبالحري ان يكون مظلما فان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو
الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستولي على الشهوات حتى اذا هاج
اذهل عن الشهوات واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة
فلا تقاوم الغضب الهايج اصلا واما السحاب فهي الاعتقادات الخبيثة
والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر
وبين الايمان ومعرفته والاستضاءة بنور شمس القران والعقل فان
خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها
مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات
تحجب عن معرفة الاشيا القريبة فضلا عن البعيدة فلذلك حجب الكفار
عن معرفة عجايب احوال النبي عليه السلم مع قرب متناوله وظهوره
بادي تامل فبالحري ان يعتقد كل موجدان لهم من لم يجعل الله له نورا
فما له من نور فليكفيك هذا القدر من اسرار هذه الاية فاقنع به والله اعلم

الفصل الثالث في معنى قوله عليه السلم ان لله سبعين حجابا
من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره
وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا فاقول ان الله تعالى
متجلي في ذاته لذاته فيكون الحجاب بالاضافة الى محجوب لا محالة وان
المحجوبين من الخلق ثلثة اقسام منهم من حجب بنور مقرون بظلمة
ايضا في هذه الاقسام كثيرة لم اتحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف حصرها

في سبعين لكني لا اثق بما يلوح لي من تحديده وحصره اذ لا ادري انه المراد
بالحديث ام لا اما الحصر الى سبعمايه وسبعين الفا فذلك لا يستقل به الا القوه
النبويه مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكوره للتكثير لا للتحديد وقد
يجري العادة بذكر عدد لا يراد به الحصر بل التكثير والله اعلم بتحقيق ذلك
فذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني الآن ان اعرفك هذه الاقسام
وبعض اصناف كل قسم فاقول القسم الاول هم المحجوبون بمحض الظلمة
وهم الملحدة الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر وهم الذين استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة فانهم لا يومنون بالاخرة اصلا وهولاء صنفان
صنف تشوف اي طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة
عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة
وادراك ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها وليس له نور يدرك بالبصر
الظاهر ايضا الصنف الثاني هم الذين اشتغلوا بانفسهم ولم يتفرغوا
لطلب سبب بل عاشوا عيش البهايم فكان حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم
المظلمة ولا ظلمة اشد من الهوى والنفس ولذلك قال تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه وقال عليه السلم الهوى ابغض اله عُبد في الارض
وهولاء انقسموا فرقا فرقة زعمت ان غاية المطلب في الدنيا هي قضاء
الاوطار ونيل الشهوات من منكح ومطعم وملبس فهولاء عبيد
اللذة يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادات
رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهايم بل اخس منها فاي ظلمة
اشد من ذلك وفرقة ثانية رات ان غاية السعادات هي
الغلبة والاستيلا والقتل والسبي والاسر وهذا مذهب الاعراب

والاكراد وكثير من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية
لغلبتها عليهم وكون ادراك مقصودها اعظم اللذات وهولاء قنعوا بان
يكونوا بمنزلة السباع بل اخس منها **وفرقة ثالثة** رات ان غاية السعادات
كثرة المال واتساع اليسار لان المال هو آلة قضاء الشهوات كلها
وبها يحصل للانسان الاقتدار به على قضاء الاوطار فهولاء همتهم المال
واستكثار الضياع والعقار والخيل المسومة والانعام والحرث
وكنز الدنانير تحت الارض فترى الواحد طول عمره يركب الاخطار
والاستفاد في البراري والبحار ويجمع الاموال ويشح على نفسه فضلا
عن غيره وهم المراد بقوله عليه السلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
واي ظلمة اعظم على الانسان مما يلبس عليه ان الذهب والفضة
حجران لا يرادان لاعيانهما واذا لم تقض بهما الاوطار فهما والحصاة
بمثابة واحدة **وفرقة رابعة** ترقت عن جهالة هولاء وتعاقلت
وزعمت ان اعظم السعادات في اتساع الجاه والصيت وانتشار
الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها لا همّ لها الا
المراآة وعمارة مطارح ابصار الناظرين حتى ان الواحد قد يجوع
في بيته ويحتمل الضر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه
كيلا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف هولاء لا يحصون وكلهم محجوبون
عن الله تعالى بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة ولا معنى في ذكر آحاد
الفرق بعد وقوع التنبيه على الاجناس ويدخل في جملة هولاء جماعة
يقولون بلسانهم لا اله الا الله لكن ربما حملهم على ذلك خوف او استظهار
بالمسلمين وتجمل بهم او استمداد من مالهم او لاجل التعصب لاجل نصرة

على العمل الصالح فلا يخرج الى النور

مذهب الاباء فهولاء اذا لم تحملهم هذه الكلمة من الظلمات بل اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اما من اثرت فيه الكلمة
بحث يباشر سيئة وسيئته حسنته فهو خارج عن محض الظلمة وان
كان كثير المعصية **القسم الثاني** طايفة حجبوا بنور مقرون بظلمة
وهم ثلثة اصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ
ظلمتهم الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقايسات فاسدة عقلية

المحجوبون

الصنف الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم طوايف لا يخلو احد منهم
عن مجاوزة الالتفات الى نفسه وعن التاله والتشوق الى معرفة ربه
اول درجاتهم عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يلزمهم ايثاره
على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شي وانفس من
كل نفيس ولكن حجبهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اشخاصا مصورة
باحسن الصور فاتخذوها الهة فهولاء محجوبون بنور العزة والجمال
والعزة والجمال من صفات الله وانواره ولكنهم الصقوها بالاجسام
المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس فان الحس ظلمة بالاضافة الى
الى العالم الروحاني العقلي كما سبق **الطايفة الثانية** جماعة من
اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل
الاشياء واذا راوا انسانا في غاية الجمال او شجرا او فرسا او غير ذلك
سجدوا له وقالوا انه ربنا فهولاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس
وهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال
المطلق دون الشخص الخاص ثم يعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع

واخرهم الثنوية وبينهما درجات الطايفة الاولى عبدة الاوثان

فلا مخصوصة لشخص

من جهتهم وبايديهم **وطايفة ثالثة** قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورا في ذاته بهيا
في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لا يطاق ولكن ينبغي
ان يكون ربنا محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم فعبدوا النار
واتخذوها ربا فهولاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار
الله تعالى **وطايفة رابعة** زعموا ان النار يستولى عليها بالاطفاء والاشعال
وهي تحت تصرفنا فلا تصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفة ثم يكون تحت
تصرفنا نحن بعد ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور بينهم
علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم من
عبد المشتري الى غير ذلك من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من
كثرة التاثير وهولاء محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء
وهي من انوار الله تعالى **وطايفة خامسة** ساعدت هولاء في المأخذ
وقالت ربنا ينبغي ان يكون موصوفا بالصغر والكبر بالاضافة الى الجواهر
النورانية لكن ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس فقالوا هي اكبر
فهولاء محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار مقرونا بظلمة الحس
وطايفة سادسة ترقوا عن هولاء فقالوا النور كله لا ينفرد به الشمس
بل لغيرها انوار ولا ينبغي لرب شريك في نورانيته فعبدوا النور
المطلق الجامع لجميع الانوار العالم وزعموا انه رب العالم والخيرات
كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها
الى ربهم تنزيها له عن الشر فنسبوها الى الظلمة وجعلوا بينه وبين
الظلمة منازعة واحالوا العالم على النور والظلمة وربما يسموها يزدان
واهرمن وهولاء هم الثنوية فيكفيك هذا القدر تنبيها على هذا
ثم اكثر من ذلك **الصنف الثاني** المحجوبون ببعض الانوار

القديم الازلي ثم وحدوا النور بهذه الصفة

مقرونا بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات
امرا لكن لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش
واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم ولا يمكنني شرح
مقاماتهم ومذاهبهم فلا فايدة في التكثير لكن ارفعهم درجة
من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق لان
الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله
لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن متخيلا ولم يدركوا ان اول درجات
المعقولات مجاوزة النسبة الى الجهات **الصنف الثالث** المحجوبون
بالانوار الالهية مقرونة بمقايسة عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا
الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا حيا منزها عن الجهات لكن
فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم
فقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال بل هو كحديث
نفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا طلبوا حقيقة السمع والبصر
والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها باللفظ
اذ لم يدركوا اصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى ولذلك
قالوا في ارادته انها حادثة مثل ارادتنا وان لها طلبا وقصدا مثل
قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها وهولاء
محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقايسات العقلية فهولاء كلهم
اصناف القسم الثاني الذين هم محجوبون بنور مقرون بظلمة **القسم**
الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا يمكن احصاوهم
فاشير الى ثلثة اصناف منهم الاول طايفة عرفوا معاني الصفات

تحقيقا وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها
على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات
وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرفه موسى عليه السلام في جواب
قول فرعون وما رب العالمين ان الرب المقدس المنزه عن معاني
هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها **الصنف الثاني** ترقوا
عن هولاء من حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة وان محرك كل سماء
خاص موجود اخر يسمى ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى الانوار
الالهية نسبة الكواكب الى الشمس ثم لاح لهم ان هذه السموات في
ضمن فلك اخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة فالرب هو المحرك
للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منتفية عنه **الصنف**
الثالث ترقوا عن هولاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة وطاعة من عبد من عباده
يسمى ملكا نسبته الى الانوار الالهية نسبة القمر في الانوار المحسوسة
وزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى
محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة وفي تفهيم ذلك الامر
وماهيته غموض تقصر عنه اكثر الافهام ولا يحتمله هذا الكتاب
فهولاء الاصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون
صنف رابع تجلى لهم ايضا ان هذا المطاع موصوف بصفة تنافي
الوحدانية المحضة والكمال البالغ بسر لا يحتمل هذا الكتاب كشفه
وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس في الانوار فتوجهوا من الذي
يحرك السموات ومن الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات

المفهوم الظاهر من

بدرجة

محض

الحسية

وقطع الامر بهم كلما توصلوا الى الموجود المنزه عن كل ما ادركه بصر من جنسه
فاحرقت سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما ادركه بصر الناظرين وبصيرتهم
اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم انقسموا
هولا فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى ولكن بقي
هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله بالوصول
الى الحضرة الالهية فانمحقت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هولا
طايفة هم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان
الجلال فانمحقوا وتلاشوا في ذاتهم ولم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنائهم
عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله كل شي هالك الا
وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا انهم
كيف اطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم
من لم يتدرج في الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل
عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية
عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم اولا ما غلب على الاخرين
اخيرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن
ان يدركه بصر حسي او بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق
الخليل صلوات الله عليه والثاني طريق الحبيب صلى الله عليه وآله والله
اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما فهذه اشارة الى اصناف
المحجوبين ولا يبعد ان يبلغ عددهم اذا فصلت المقامات وتتبع حجب
السالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا منها
خارجا عن الاقسام التي حصرناها فانهم انما يحجبون

في انفسهم خ

بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال او بمقايسة العقل او
بالنور المحض كما سبق فهذا ما حضرنا في جواب هذه الاسولة مع
ان السوال صادف القلب منقسما والفكر منشعبا والهم
الى غير هذا الفن مصروفا ومقترحي عليك ان يسأل الله تعالى
العفو عما طغى به القلم او زلت به القدم فان خوض غمرة الاسرار
الالهية خطير واستكشاف الانوار الالهية من ورا الحجب البشرية
عسير غير يسير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

الحمد لله الذي بحمده يستفتح كل رسالة ومقالة والصلوة على محمد المصطفى
صاحب النبوة والرسالة وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الهادين
من الضلالة اما بعد فقد سألتني ايها الاخ في الدين ان ابث
اليك غاية العلوم واسرارها وغائلة المذاهب واغوارها واحكي لك
ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين
المسالك والطرق وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض
التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته اولا من علم الكلام وما
احتويته ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد
الامام وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته من
طريق التصوف وما تجلى لي في تضاعيف تفتيشي عن اقاويل الخلق
من لباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة
وما دعاني الى معاودته بنيسابور بعد طول المدة فابتدرت لاجابتك
الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا بالله
ومتوكلا عليه ومستوفقا الله وملتجيا اليه اعلموا احسن الله
ارشادكم والان الحق قيادكم ان اختلاف الخلق في الاديان
والملل ثم اختلاف الائمة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين
الطرق بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون
وكل فريق يزعم انه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي
وعدنا سيد المرسلين وهو الصادق المصدوق حيث قال ستفترق
امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وقد كان

عدا ان لعمري ولم ازل في عنفوان شبابي وريعان عمري منذ
راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد اناف السن
على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض
الجسور لا خوض الجبان الحذور اتوغل في كل مظلمة واتهجم على
كل مشكلة واتقحم كل ورطة واتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف
اسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع
لا اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على بطانته ولا ظاهريا الا
واريد ان اعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف
على كنه فلسفته ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه
ومجادلته ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صوفيته ولا
متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا الا
واتجسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته وقد كان
التعطش الى درك دقائق العلوم دأبي وديدني من اول امري وريعان
عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعتا في جبلتي لا باختياري
وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد
الموروثة على قرب عهد سن الصبى اذ رايت صبيان النصارى
لا يكون نشوهم الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشو لهم الا على
التهود وصبيان الاسلام لا نشو لهم الا على الاسلام وسمعت
الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه كل مولود [illegible] على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك باطني

حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقايد العارضة بتقليد الوالدين
والاستاذين والتميز بين هذه التقليدات واوايلها تلقينات وفي
تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي اولا انما مطلوبي
العلم بحقايق الامور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي فظهر ان العلم
اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب
ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل
الامان من الخطا ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار
بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا
وانكارا فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلثة فلو قال قايل لا
بل الثلثة اكثر بدليل اني اقلب هذا العصا ثعبانا وقلبه وشاهدت
ذلك منه لم اشك بسببه في معرفتي ولم يحصل لي منه الا التعجب من
كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت ان كل ما لا اعلمه
على هذا الوجه ولا اتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا
امان معه فليس بعلم يقيني

القول في مداخل السفسطة وجحد

العلوم ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف
بهذه الصفة الا في الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول
الياس لا مطمع في الاقتباس للمشكلات الا من الجليات وهي الحسيات
والضروريات فلا بد من احكامها اولا لا تيقن ان ثقتي بالمحسوسات
واماني من الغلط في الضروريات من جنس اماني الذي كان من قبل
في التقليديات ومن جنس امان اكثر الخلق في النظريات ام
امان محقق لا غدر فيه ولا غائلة له فاقبلت بجد بليغ

اتامل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي فيها
فانتهى بي طول التشكيك الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات
ايضا واخذ يتسع الشك فيها ويقول من اين الثقة بالمحسوسات
واقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك
وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك
وانه لم يتحرك دفعة بغتة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم يكن له في حالة
وقوف وتنظر الى الكواكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة
الهندسية تدل على انها اكبر من الارض في المقدار هذا وامثاله
من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه حاكم العقل
ويخونه تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات
ايضا فلعله لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات كقولنا العشرة
اكثر من الواحد والنفي والاثبات لا يجتمعان والشي الواحد لا يكون
حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقالت المحسوسات بم تامن
ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي
فجا حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي فلعل
وراء ادراك العقل حاكما اخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم
العقل فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لا يدل على استحالته
فتوقفت النفس في جواب ذلك قليلا وايدت اشكالها بالمنام
فقالت اما تراك تعتقد في النوم امورا وتتخيل احوالا وتعتقد لها
ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم
انه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك اصل وطائل فبم تامن

ان يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس او عقل هو حق بالاضافة
الى حالتك لكن يمكن ان يطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك
كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك نوما بالنسبة اليه فاذا
وردت تلك الحالة تيقنت ان جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل
لها ولعل تلك الحالة ما يدعيها الصوفية انها حالتهم اذ يزعمون انهم
يشاهدون في احوالهم التي لهم اذا غاصوا في انفسهم وغابوا عن
حواسهم احوالا لا توافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هي
الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا فلعل الحيوة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاذا مات
ظهرت له الاشياء على خلاف ما يشاهدها الآن فيقال له عند ذلك
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لي هذه الخطرة
انقدحت في النفس فحاولت لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يكن
دفعه الا بالدليل ولم يكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية
فاذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام
قريبا من شهرين فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم
النطق والمقال حتى شفى الله تعالى عن ذلك المرض وعادت النفس
الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة
موثوقا بها على امن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب
كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح
اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحررة

فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه
عن الشرح ومعناه في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام قال هو نور يقذفه الله تعالى في القلب فقيل وما
علامته قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وهو الذي قال صلى الله عليه ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف
وذلك النور ينبجس من الجود الالهي في بعض الاحايين ويجب الترصد
له كما قال صلى الله عليه ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها والمقصود من هذه الحكاية ان تعلم كمال الجد في الطلب حتى
انتهى الى طلب ما لا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها
حاضرة والحاضر اذا طلب فقد واختفى ومن طلب ما لا يطلب
فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب

القول في اصناف الطالبين

ولما كفاني الله تعالى هذا المرض بفضله وسعة جوده انحصرت اصناف
الطالبين عندي في اربع فرق المتكلمون وهم يدعون اهل الرأي
والنظر والباطنية وهم يزعمون انهم اصحاب التعليم والمخصوصون
بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون انهم اهل
المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة
واهل المشاهدة والمكاشفة فقلت في نفسي الحق لا يعدو
هذه الاصناف الاربعة فهؤلاء هم السالكون لسبيل طلب الحق

فان شذ الحق عنهم فلا يبقى في طلب الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع
الى التقليد بعد مفارقته اذ شرط التقليد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم
ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب لا يراب وشعث لا يلم
بالتلفيق والتأليف الا ان يذاب بالنار ويستأنف لها صيغة اخرى
مستجدة فابتدرت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق
مبتديا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية
ومربعا بطريق الصوفية **القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله** ثم
اني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم
وصنفت فيه ما اردت ان اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير
واف بمقصودي وانما مقصوده حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها
عن تشويش اهل البدعة فقد القى الله سبحانه وتعالى الى عباده على لسان
رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته
القرآن والاخبار ثم القى الشيطان في وساوس المبتدعة امورا
مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على اهلها
فانشأ الله تعالى طايفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة
بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف
السنة المأثورة فمنه نشأ علم الكلام واهله ولقد قام طايفة منهم بما
ندبهم الله فاحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة
المتلقاة بالقبول من النبوة والتغيير في وجه ما احدث

من البدعة ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم
اضطرهم الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامة او مجرد القبول من
القرآن او الاخبار وكان اكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم
ومواخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى
الضروريات شيا اصلا فلم يكن الكلام في حقي كافيا ولا لدائي الذي كنت
اشكوه شافيا نعم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت
المدة تشوق المتكلمون الى مجاوزة الذب عن السنة في البحث عن
الجواهر والاعراض واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ
كلامهم فيه الغاية القصوى ولم يحصل منه ما يمحق بالكلية ظلمات الحيرة
واختلاف الخلق ولا يبعد ان يكون قد حصل ذلك لغيري ولست اشك في
حصول ذلك لطايفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي
ليست من الاوليات والغرض الآن حكاية حالي لا الانكار على من استشفى
به فان ادوية الشفا تختلف باختلاف الدا وكم من دواء ينتفع به
مريض ويستضر به آخر **القول في حاصل الفلسفة** وما يذم منها
وما لا يذم وما يكفر فيه قايله وما لا يكفر ولكن يبدع فيه وبيان
ما سرقوه من كلام اهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم في
درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص
صراف الحقايق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ثم
اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمت يقينا انه
لا يقف على فساد نوع من العلم من لا يقف على منتهى ذلك العلم

حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما
لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغايله فاذ ذاك يمكن ان يكون ما يدعيه
من فساده حقا ولم ار احدا من علما الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولم يكن
في كتب المتكلمين حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات معقدة مبددة
ظاهرة التناقض والفساد لا يظن الاغترار بها بعاقل عامي فضلا عمن
يدعي دقايق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على
كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب
بمجرد المطالعة من غير استاذ وتعليم واقبلت على ذلك في اوقات فراغي
من التدريس والتصنيف في العلوم الشرعية وانا ممتحن بالتدريس
والافادة لثلثماية نفس من الطلبة ببغداد فاطلعني الله تعالى بمجرد المطالعة
في هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم في اقل من سنتين ثم لم ازل
اواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريبا من سنة اعاوده واردده واتفقد
غوايله واغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتحقيق وتخييل
اطلاعا لم اشك فيه فاسمع الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فاني
رايتهم اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم وصمة
الكفر والالحاد وان كان بين القدما منهم وبين الاقدمين وبين الاواخر
منهم والاوايل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه

فصل في اصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم اعلم انهم على كثرة
فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام الدهريون
والطبيعيون والالهيون **الصنف الاول** الدهريون وهم
طايفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا
ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة
والنطفة من حيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا فهولا هم الزنادقة **الصنف
الثاني** الطبيعيون وهم قوم اكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجايب
الحيوان والنبات واكثروا الخوض في تشريح الحيوانات فراوا فيها من
عجايب صنع الله تعالى وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر
حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجايب
منافع الاعضا مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباني
لبنية الحيوان لا سيما بنية الانسان الا ان هولا لكثرة بحثهم عن الطبيعة
ظهر عندهم لاعتدال المزاج تاثير عظيم في قوام قوى الحيوان به فظنوا
ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان
مزاجه فتنعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا الى ان
النفس تموت ولا تعود فجحدوا الاخرة وانكروا الجنة والنار والقيامة
والحساب ولم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم
اللجام وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهولا ايضا زنادقة
لان اصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الاخر وهولا جحدوا اليوم
الاخر وان امنوا بالله تعالى وصفاته **الصنف الثالث** الالهيون
وهم المتاخرون منهم مثل سقراط وهو استاذ افلاطون وافلاطون
استاذ ارسطاطاليس وهو الذي رتب لهم المنطق وهذب العلوم وخمر
لهم ما لم يكن مخمرا من قبل وانضج لهم ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم
ردوا على الصنفين الاولين من الدهرية والطبيعية واوردوا
الكشف عن فضايحهم ما اغنوا به غيرهم وكفى الله المومنين القتال بتقاتلهم

ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من
الالهيين ردًا لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم الا انه استبقى ايضا
من رذايل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم
متبعيهم من متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وامثالهم
على انه لم يقم بنقل ارسطاطاليس احد من متفلسفة الاسلاميين كقيام
هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تخبط وتخليط بتشوش
فيه قلب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد او يقبل ومجموع
ما صح عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب هذين الرجلين ينحصر
في اقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره
اصلا فلنفصله

فصل

في اقسام علومهم اعلم ان علومهم
بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية
وطبيعية والهية وسياسية وخلقية اما الرياضية فتتعلق
بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق بشي
بالامور الدينية نفيا واثباتا بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها
بعد فهمها ومعرفتها فيتعجب من دقايقها ومن ظهور براهينها
فيحسن بذلك اعتقاده في الفلاسفة فيحسب ان جميع علومهم في
الوضوح ووثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قد سمع من كفرهم
وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تداولته الالسن فيكفر بالتقليد
المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هولاء مع تدقيقهم
في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجحدهم فيدل على ان

الحق هو الجحد والانكار للدين وكم رايت من ضل عن الحق بهذا
العذر ولا مستند له سواه فاذا قيل له الحاذق في صناعة واحدة
ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في
الفقه والكلام حاذقا في الطب ولا ان يكون الجاهل بالعقليات جاهلا
بالنحو بل لكل صناعة اهل بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق وان كان
الحمق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوايل في الرياضيات برهانية
وفي الالهيات تخمينية لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه وهذا
اذا قرر على هذا الذي اتخذ بالتقليد لم يقع منه موقع القبول بل يحمله
غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب التكايس على ان يصر على
تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه افة عظيمة لاجلها يجب زجر
كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين ولكن لما
كانت من مبادي علومهم يسري اليه شرهم وشومهم وقل من يخوض
فيه الا وينخلع عن الدين وينحل عن راسه لجام التقوى الافة
الثانية نشات من صديق للاسلام جاهل ظن ان الدين ينبغي ان ينصر
بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى
انكر قولهم في الخسوف والكسوف وزعم ان ما قالوه على خلاف الشرع
فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه
لكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فازداد
الفلسفة حبا وللاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن
ان الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض
للامور الدينية وقوله صلى الله عليه ان الشمس والقمر لآيتان من ايات

الله تعالى لا تنخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله
تعالى والى الصلوة وليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعرف بسير
الشمس والقمر واجتماعهما ومقابلتهما على وجه مخصوص واما قوله لكن
الله اذا تجلى لشي خضع له فليس يوجد هذه الزيادة في الصحاح اصلا واما
المنطقيات فلا يتعلق شي منها بالدين نفيا واثباتا بل هو نظر في طرق
الادلة والمقاييس وشروط الصحيح في الحد وكيفية ترتيبها وان العلم اما
تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في
هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة
وانما يفارقونهم في العبارات والاصطلاحات وزيادة الاستقصاء في
التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل ا
ب لزم ان بعض ب ا اي اذا ثبت ان كل انسان حيوان لزم ان بعض
الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة
جزئية واي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر واذا انكر لم يحصل
من انكاره عند اهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في دينه
الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم
وهو انهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم انها تورث اليقين لا محالة
لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد الدينية ما امكنهم الوفاء بتلك الشروط
بل تساهلوا غاية التساهل وربما ينظر في المنطق ايضا من يستحسنه
ويراه واضحا فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيد بمثل تلك البراهين
ويستعجل بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية فهذه الآفة ايضا متطرقة
اليه واما الطبيعيات فهو بحث عن اجسام السموات وكواكبها

وما تحتها من الاركان المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام
المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب تغيرها واستحالتها
وامتزاجها وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه
الرئيسة والخادمة واسباب استحالة مزاجها فكما ليس من شرط الدين
انكار علم الطب فليس من شرطه ايضا انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة
ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عداها مما يجب المخالفة فيها فعند
التامل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جملتها ان تعلم ان الطبيعة مسخرة
لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها فالشمس والقمر والنجوم
والطبائع مسخرات بامره لا فعل لشي منها بذاته عن ذاته واما
الالهيات ففيها اكثر اغاليطهم فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما
شرطوه في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب ارسطاطا ليس
مذهبه فيها من مذاهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن
مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلثة منها
وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا
كتاب التهافت اما المسائل الثلثة فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين
وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي
الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا
في اثبات الروحانية فانه كائنة ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية
وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم
الكليات دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم
العالم وازليته فلم يذهب احد من المسلمين الى شي من هذه المسائل

واما ما أوردناه من نفيهم الصفات وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم زايد وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما تبين به فساد راي من يتسارع الى التكفير في كل ما يخالف مذهبه **واما السياسيات** فجميع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية والايالة السلطانية وانما اخذوها من كتب الله تعالى المنزلة على الانبياء ومن الحكم الماثورة عن سلف الاولياء **واما الخلقية** فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وانواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما اخذوها من كلام الصوفية وهم المتالهون المثابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها وآفات اعمالها ما صرحوا بها فاخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتالهين لا يخلي الله العالم عنهم فانهم اوتاد الارض ببركاتهم تنزل الرحمة الى اهل الارض كما ورد في الخبر حيث قال بهم تمطرون وبهم ترزقون ومنهم كان اصحاب الكهف وكانوا في سالف الازمنة على ما نطق به القران فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم آفتان آفة في حق القابل وآفة في حق الراد اما آفة في حق من رده فعظيمة اذ ظنت طايفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان مدونا في كتبهم وممزوجا بباطلهم ينبغي ان يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره لانهم لم يسمعوا اولا الا منهم فسبق الى عقلهم الضعيف انه باطل لان قايله مبطل كالذي يسمع من

النصراني قوله لا اله الا الله عيسى رسول الله فينكره ويقول هذا كلام النصارى ولا يتوقف ريثما يتامل ان النصراني كافر باعتبار هذا القول او باعتبار انكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي ان يخالف في غير ما هو كافر به مما هو حق في نفسه وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قايله مبطلا او محقا بل ربما يحرص على انتزاع الحق من تضاعيف كلام اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام ولا باس على الصراف ان ادخل يده في كيس القلاب وانتزع الابريز الخالص من الزيف والبهرج مهما كان واثقا ببصيرته فانما يزجر عن معاملة القلاب القروي دون الصيرفي البصير ويمنع من ساحل البحر الاخرق دون السباح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم الحذاقة والبراعة وكمال العقل والآلة في تمييز الحق عن الضلال وجب حسم الباب في زجر الكافة عن مطالعة كتب اهل الضلال ما امكن اذ لا يسلمون عن الآفة الثانية التي سنذكرها اصلا وان سلموا عن هذه الآفة التي ذكرناها ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا في اسرار علوم الدين طايفة من الذين لم يستحكم في العلوم سرايرهم ولم تنفتح الى اقصى غايات المذاهب بصايرهم وزعم ان تلك الكلمات من كلام الاوايل مع ان بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد ان يقع الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية واكثرها موجود

معناها في كتب الصوفية وهب انها لم يوجد الا في كتبهم فاذا كان
ذلك الكلام معقولا في نفسه مويدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة الكتاب
والسنة فلم ينبغي ان يهجر ويترك ولو فتحنا هذا الباب وتطرقنا الى ان
يهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل للزمنا ان نهجر كثيرا من الحق وللزمنا
ان نهجر جملا من ايات القران واخبار الرسول وحكايات السلف وكلمات
الحكماء والصوفية لان صاحب اخوان الصفا اوردها في كتابه مستشهدا
بها ومستدرجا قلوب الحمقى بواسطتها الى باطله ويتداعى ذلك الى ان
يستخرج المبطلون الحق من ايدينا بايداعهم اياه كتبهم واقل درجة
العالم ان يتميز عن العامي الغمر فلا يعاف العسل وان وجده في محجمة
الحجام ويتحقق ان المحجمة لا تغير ذات العسل وان نفرة الطبع عنه
مبني على جهل عامي منشاه ان المحجمة انما صنعت للدم فيظن ان
الدم مستقذر لكونه في المحجمة ولا يدري انه مستقذر لصفة في ذاته
فاذا عدمت هذه الصفة في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك
الصفة فلا ينبغي ان يوجب له الاستقذار وهذا وهم باطل وهو غالب
على اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته الى قائل حسن فيه اعتقادهم
قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء فيه اعتقادهم
ردوه وان كان حقا فابدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون
الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذا افة الرد **الافة الثانية**
افة القبول فان من نظر في كتبهم كاخوان الصفا وغيره فراى ما
مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية وكلمات الصوفية ربما

استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيها فيسارع الى قبول باطلهم الممزوج
بحسن الظن حصل بما راه واستحسنه وذلك نوع استدراج الى الباطل
ولاجل هذه الافة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم بما فيه من الخطر والغرور
وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط يجب صون
الخلق عن مطالعة تلك الكتب كما يجب صون الصبيان عن مس الحيات
يجب صون الاسماع عن مختلط تلك الكلمات وكما يجب على المعزم ان
لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل اذا علم انه سيقتدي به ويظن
انه مثله بل يجب عليه ان يحذره منه بان يحذر هو في نفسه ولا يمسها
بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعزم الحاذق
اذا اخذ الحية وميز بين الترياق والسم فاستخرج منه الترياق
وابطل السم فليس له ان يشح بالترياق على المحتاج اليه وكذلك
الصراف الناقد البصير اذا ادخل يده في كيس القلاب واخرج منه
الابريز الخالص واطرح الزيف والبهرج فليس له ان يشح بالجيد
المرضي على من يحتاج اليه كذلك العالم وكما ان المحتاج الى الترياق اذا
اشمازت نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي هي مركز
السم وجب تعريفه والفقير المضطر الى المال اذا نفر عن قبول
الذهب المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفرته
جهل محض هو سبب حرمانه عن الفائدة التي هي مطلبه وحتم
تعريفه ان قرب الجوار بين الزيف والجيد لا يجعل الجيد زيفا كما
لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل
الحق باطلا كما لا يجعل الباطل حقا فهذا مقدار ما اردنا ذكره من افة

الفلسفة وغايلتها

القول في مذهب التعليم وغايلته

ثم اني لما فرغت
من علم الفلسفة وتحصيله وتفهمه وتزييف ما يزيف منه علمت ان ذلك
ايضا غير واف بكمال الغرض وان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع
المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات وكان قد نبغت نابغة
التعليمية وشاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة الامور من جهة الامام المعصوم
القايم بالحق عنّ لي ان ابحث عن مقالاتهم لاطلع على ما في كنانتهم ثم
اتفق ان ورد علي امر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب
يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثا
من خارج ضميمة للباعث الاصلي من الباطن فابتدأت بطلب كتبهم
وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها
خواطر اهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات
ورتبتها ترتيبا متقاربا للتحقيق واستوفيت الجواب عنه حتى انكر
بعض اهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم فقال هذا سعي لهم فانهم كانوا
يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها
وترتيبك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل
على الحارث المحاسبي تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث الرد
على البدعة فرض فقال احمد نعم ولكن حكيت شبهتهم اولا ثم اجبت عنها
فبم تأمن ان يطالع الشبهة من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب
او ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد حق ولكن في شبهة لم تنتشر
ولم تشتهر اما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا
الحكاية نعم ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها ولم اتكلف انا

بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من اصحابي المختلفين الي
بعد ان كان التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف
المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد حجتهم ثم ذكر تلك الحجة
وحكاها عنهم فلم ارض لنفسي ان يظن بي الغفلة عن اصل حجتهم فلذلك
اوردتها ولا ان يظن بي اني وان سمعتها لم افهمها فلذلك قررتها والمقصود
اني قررت شبهتهم الى اقصى الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه
لا حاصل عندهم ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما
انتهت تلك البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعا
الذابين عن الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم والى
مجاحدتهم في كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة الى التعليم
والى المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم وظهرت
حجتهم في اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح
كل معلم وضعف قول المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظنوا
ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف المذهب المخالف له ولم يفهموا ان
ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه بل الصواب الاعتراف بالحاجة
الى معلم وانه لا بد وان يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم محمد
صلى الله عليه فاذا قالوا هو ميت فنقول معلمكم غايب فاذا قالوا
معلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وهو ينتظر مراجعتهم ان
اختلفوا او اشكل عليهم مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم
في البلاد واكمل التعليم اذ قال اليوم اكملت لكم دينكم وبعد كمال
العلم لا يضر موت المعلم كما لا يضر غيبته بقي انهم كيف يحكمون

فبما لم يسمعوا بالنص ولم يسمعوه امر بالاجتهاد والراي وهو مظنة الخلاف
فنقول يفعلون ما فعل معاذ اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه الى اليمن اذ
كان يحكم بالنص عند وجوده وبالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعل دعاتهم اذ
بعدوا عن الامام الى اقاصي الشرق اذ لا يمكنه ان يحكم بالنص فان النصوص
المتناهيه لا تستوفي الوقايع الغير المتناهيه ولا يمكنه الرجوع في كل واقعه
الى بلدة الامام والى ان نقطع المسافه ويرجع فيكون المستفتي قد مات
وفات الانتفاع بالرجوع فمن اشكل عليه القبلة ليس له طريق الا ان
يصلي باجتهاده اذ لو سافر الى بلد الامام ليعرف القبلة فيفوت وقت
الصلوة فان جازت الصلوة الى غير القبلة بناء على الظن ويقال ان المخطي
في الاجتهاد له اجر واحد وللمصيب اجران فكذلك في جميع المجتهدات
وكذلك امر بصرف الزكوة الى الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غني
باطنا باخفايه ماله ولا يكون مواخذا به وان اخطا لانه لم يواخذ الا
بموجب ظنه فان قال ظن مخالفه كظنه فاقول هو مامور باتباع ظن
نفسه كالمجتهد في القبلة تتبع ظنه وان خالفه غيره فان قال فالمقلد
تتبع الشافعي وابا حنيفه او غيرهما فاقول والمقلد في القبلة عند الاشتباه
اذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فسيقول له مع نفسه اجتهاد
في معرفة الافضل الاعلم بدلايل القبلة فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك في
المذاهب ورد الخلق الى الاجتهاد ضرورة الانبيا والايمة مع العلم
بانهم يخطون بل قال رسول الله صلى الله عليه انا احكم بالظاهر والله
يتولى السراير اي انا احكم بغالب الظن الحاصل من قول الشهود
وربما اخطاوا فيه فلا سبيل الى امن الخطا للانبيا في مثل هذه
المجتهدات فكيف قطع ولهم هاهنا سؤالان احدهما قولهم هذا

لان تصح في المجتهدات فلا يصح في قواعد العقايد اذ المخطي فيه غير
معذور فكيف السبيل اليه فاقول قواعد العقايد يشتمل عليه الكتاب
والسنه وما وراء ذلك من التفصيل المتنازع يعرف الحق فيه بالوزن
بالقسطاس المستقيم وهي الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة
ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك تخالفونك في ذلك
الميزان فاقول لا يتصور ان يفهم ذلك الميزان ثم تخالف فيه اهل التعليم
لاني استخرجته من القران وتعلمته منه ولا تخالف فيه اهل المنطق
لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه المتكلم لانه
موافق لما يذكره في ادلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات فان قال
فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع الخلاف بين الخلق فاقول
لو اصغوا الي لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف في كتاب
قسطاس المستقيم فتامله لتعلم انه حق وانه يرفع الخلاف قطعا
لو اصغوا ولا يصغون باجمعهم بل اصغى الي طايفه فرفعت الخلاف بينهم
واما امامك فيريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغايهم فلم لم يرفع الى الان ولم
لم يرفع علي رضي الله عنه وهو راس الايمة اذ تدعي انه يقدر على حمل
كافتهم على الاصغا قهرا فلم لم يحملهم الى الان ولاي يوم اجلت هل
حصل بين الخلق بسبب دعوتهم الا زيادة خلاف وزيادة مخالف
نعم كان يخشى من الخلاف نوع من الضرر لا ينتهي الى سفك الدما وتخريب
البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على الاموال وقد جرى
في العالمين من بركات رفعكم الخلاف من الخلاف ما لم يكن بمثله عهد فان
قال ادعيت انك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب
المتعارضه والاختلافات المتقابله لم يلزمه الاصغا اليك دون خصمك

ولكن خصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا هو سؤالك الثاني فأقول
هذا أولى أن ينقلب عليك فإنك إذا دعوت هذا المتحير إلى نفسك فيقول المتحير
لم صرت أولى من مخالفيك وأكثر أهل العلم يخالفونك فليت شعري بماذا
تجيبه بأن تقول إمامي منصوص عليه فمن يصدقك في دعوى النص
وهو لم يسمع النص من الرسول وإنما يسمع دعواك مع تطابق أهل العلم
على اختراعك وتكذيبك ثم هب أنه يسلم لك النص فإذا كان متحيرا في أصل
النبوة فقال هب أن إمامك يدلي بمعجزة موسى وعيسى عليهما السلام فيقول
الدليل على صدق دعواي أني أحيي أباك فأحياه فناطقني بأنه محق
فبماذا أعلم صدقه ولم يعلم كافة الخلق صدق عيسى عليه السلام بهذه المعجزة
بل عليه من الأسولة المشكلة ما لا يدفع إلا بدقيق النظر العقلي والنظر
العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق ما لم
يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة وما لم يعرف أن الله لا يضل
عباده وسؤال الإضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبماذا تدفع
جميع ذلك ولم يكون إمامك أولى بالمتابعة من مخالفه فيرجع
إلى الأدلة النظرية التي ينكرها وخصمه يدلي بمثل تلك الأدلة وأوضح وهذا
السؤال قد انقلب عليه انقلابا عظيما لو اجتمع أولهم وآخرهم على أن يحرروا
عنه جوابا لم يقدروا عليه وإنما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة
ناظروهم فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذكر ما يطول فيه الكلام
ولا يسبق سريعا إلى الأفهام فإن قال قائل فهذا هو القلب فهل
عنه جواب فأقول نعم إن المتحير إن قال أنا متحير ولم يعين
المسألة التي هو متحير فيها فيقال له أنت كمريض يقول أنا مريض
ولا يذكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود

علاج للمرض المطلق بل لمرض معين من صداع وإسهال وغيره
وكذلك المتحير ينبغي أن يعين ما هو متحير فيه فإن عين المسألة
عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها أحد إلا
ويعترف أنه الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان
ويفهم منه أيضا صحة الوزن كما يفهم المتعلم الحساب وكون المحاسب
العالم بالحساب صادقا فيه وقد أوضحت ذلك في كتاب القسطاس
المستقيم في مقدار عشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الآن بيان
فساد مذهبهم فقد ذكرت ذلك في كتاب المستظهري أولا وفي كتاب
حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض علي ببغداد وفي كتاب
مفصل الخلاف الذي هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب كلام عرض
علي بهمذان وفي جواب الدرج المرقوم بالجداول رابعا وهو من ركيك
كلامهم الذي عرض علي بطوس وهو كتاب مستقل بنفسه ومقصوده
بيان ميزان العلوم وإظهار الاستغناء عن الإمام لمن أحاط به بل
المقصود أن هؤلاء ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء
بل هم مع عجزهم عن إقامة البرهان على تعيين الإمام طال ما جربناهم
فصدقناهم في الحاجة إلى التعليم وإلى المعلم المعصوم وأنه الذي عينوه
ثم سألناهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم
إشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا أحالوا على
الإمام الغائب وقالوا إنه لا بد من السفر إليه والعجب أنهم ضيعوا
عمرهم في طلب المعلم وفي التبجح بالظفر به ولم يتعلموا منه شيئا أصلا
كالمتضمخ بالنجاسة يتعب في طلب الماء حتى إذا وجده لم يستعمله

ويبقى مضمخا بالخبائث ومنهم من ادعى شيئا من علمهم وكان حاصل ما ذكره
شيئا من ركيك فلسفة فيثاغورس وهو رجل من قدماء الاوايل ومذهبه ارذل
مذاهب الفلاسفة وقد رد عليه ارسطاطاليس بل استرذل كلامه واسترذله
وهو المحكي في كتاب اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب
ممن يتعب طول العمر في طلب العلم ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن
انه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهولاء ايضا جربناهم وسبرنا ظاهرهم
وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء العقول ببيان
الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي مفحم
حتى اذا ساعدهم على الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه وافدنا
من تعليمه وقف وقال اذا سلمت لي هذا فاطلبه فانما غرضي هذا القدر
فقط اذ علم انه لو زاد على ذلك لافتضح ولعجز عن حل ادنى الاشكالات
بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه وهذا حقيقة حالهم على ما اخبر تقلهم فلما
خبرناهم نفضنا اليد عنهم فاخبرهم تقلهم

القول في طرق الصوفية

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت
ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس
والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية
القلب عن غير الله عز وجل وتحليته بذكر الله تعالى وكان العلم ايسر علي
من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب
لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات الماثورة
عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي وغيرهم من المشايخ
حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل
من طريقهم بالتعلم والسماع وظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن

الوصول اليه بالعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكم من الفرق
بين ان يعلم حد الصحة وحد الشبع واسبابهما وشروطهما وبين ان يكون
صحيحا وبين ان تعرف حد السكر وانه عبارة عن حالة تحصل من استيلا
ابخرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر وبين ان يكون سكرانا
بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران وما معه من علمه
شي والطبيب يعرف حد السكر واركانه وما معه من السكر شي
فالطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة واسبابها وادويتها وهو
فاقد للصحة فكذلك فرق بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها واسبابها
وبين ان يكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فعلمت يقينا
انهم ارباب احوال لا اصحاب اقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلت ولم يبق
الا ما لا سبيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل
معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن
صنفي العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة
وباليوم الاخر فهذه الاصول الثلثة من الايمان كانت قد رسخت
في نفسي لا بدليل معين محرر بل باسباب وقراين وتجارب لا يدخل
تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع لي في سعادة الاخرة
الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان راس ذلك كله قطع علاقة
القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يكون الا بالاعراض عن الجاه
والمال والهرب من الشواغل والعلائق ثم لاحظت احوالي فاذا
انا منغمس في العلايق قد احدقت بي من الجوانب ولاحظت اعمالي واحسنها
التدريس والتعليم واذا انا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة

في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله
تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت أني على شفا
جرف هار وأني قد أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافي الأحوال فلم أزل
أتفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم العزم على الخروج
من بغداد ومفارقة تلك الأحوال وأحل العزم يوما وأقدم فيه رجلا
وأؤخر عنه أخرى ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا ويحمل
عليه جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا
تجاذبني بسلاسلها إلى المقام ومنادي الإيمان ينادي الرحيل الرحيل
فلم يبق من العمر إلا القليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما أنت
فيه من العلم والعمل رياء وتخييل فإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى
تستعد وبجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول
هذه حالة عارضة إياك أن تطاوعها فإنها سريعة الزوال فإن أذعنت
لها وتركت هذا الجاه العريض والشأن المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص
والأمر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفتت إليه نفسك
ولا تتيسر لك المعاودة فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا
ودواعي الآخرة قريبا من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار
إذ أقفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد
نفسي أن أدرس يوما واحدا تطييبا لقلوب المختلفة فكان لا ينطق
لساني بكلمة ولا أستطيعها البتة ثم أورثت هذه العقدة في اللسان
شيئا في القلب بطل معه الطعام والشراب فكان لا ينساغ لي

شربة ولا ينهضم لي لقمة وتعدى إلى ضعف القوى حتى قطع الأطباء
طمعهم عن العلاج وقالوا هذا أمر نزل بالقلب ومنه سرى إلى المزاج
ولا سبيل إليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم الملم ثم لما
أحسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله تعالى
التجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجابني الذي يجيب المضطر إذا
دعاه وسهل على قلبي الإعراض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب
وأظهرت عزم الخروج إلى مكة وأنا أروي في نفسي سفر الشام حذرا
من أن يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على عزمي في المقام بالشام فتلطفت
بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاودها أبدا
واستهدفت للأئمة أهل العراق كافة إذ لم يكن فيهم من يجوز أن يكون
الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ارتبك الناس في الاستنباط وظن من
بعد من العراق أن ذلك كان لاستشعار من جهة الولاة وأما من قرب
من الولاة فكان يشاهد إلحاحهم في التعليق بي والإنكار على إعراضي
عنهم وعن الالتفات إلى قولهم فيقولون هذا أمر سماوي ليس له سبب
إلا عين أصابت أهل الإسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت
ما كان معي من مال ولم أدخر إلا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصا
بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وقفا على المسلمين فلم أر في العالم
مالا يأخذه العالم لعياله أصلح له منه ثم دخلت الشام وأقمت به
قريبا من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة
والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية
القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت أعتكف

مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها
على نفسي ثم دخلت منها الى بيت المقدس ادخل كل يوم الصخرة واغلق
بابها على نفسي ثم تحركت فيّ داعية فريضة الحج والاستمداد من بركة
مكة والمدينة وزيارة رسول الله صلى الله عليه بعد الفراغ من زيارة الخليل
صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال
الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق من الرجوع اليه فاثرت
العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب لذكر الله تعالى وكانت
حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه
المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا يصفو الحال الا في اوقات متفرقة
لكن مع ذلك اقطع طمعي منها فيدفعني العوايق عنها واعود اليها ودمت
على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات
امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره لينتفع
انى علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان
سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى
الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار
الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما
هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في
ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء نور
النبوة نور على وجه الارض يستضاء به وبالجملة ماذا يقول القايلون
في طريقة طهارتهم وهي اول شرطها تطهير القلب بالكلية عما سوى
الله تعالى ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلوة استغراق
القلب بذكر الله تعالى واخرها الفناء بالكلية في الله تعالى وهذا اخرها

بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من اوايلها وهي
على التحقيق اول الطريقة وما بعد ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن اول
الطريقة تبتدي المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم
يشاهدون الملايكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون
منهم فوايد ثم يترقى الحال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق فلا
يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطا صريح لا يمكنه
الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طايفة
الحلول وطايفة الاتحاد وطايفة الوصول وكل ذلك خطاء وقد بينا وجه
الخطاء في كتاب المقصد الاقصى بل الذي لابسته تلك الحالة لا ينبغي ان
يزيد على ان يقول   وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة
الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك اول
حال رسول الله صلى الله عليه حيث تبتل الى جبل حرا حين كان يخلو فيه
بربه ويتعبد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها
بالذوق من يسلك سبيلها ومن لم يرزق فيتيقنها بالتجربة والتتبع
ان اكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقراين الاحوال يقينا ومن جالسهم
استفاد منهم هذا الايمان فهولاء القوم لا يشقى بهم جليسهم ومن
لم يرزق صحبتهم فليعلم امكان ذلك يقينا بشواهد البرهان على ما
ذكرناه في كتاب عجايب القلب من كتب الاحياء والتحقق بالبرهان
علم وملابسة عين تلك الحالة ذوق والقبول من التسامع
والتجربة بحسن الظن ايمان وهذه ثلث درجات يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وورآء هولآء قوم جهال

هم المذكورون لاجل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يسمعون ويسخرون
ويقولون العجب انهم كيف يهذون وفيهم قال تعالى ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وما بان لي من ممارسة
طريقتهم حقيقة النبوة وخاصية الولاية ولا بد من التنبيه على اصلها
لشدة مسيس الحاجة اليها **القول** في حقيقة النبوة واضطرار كافة
الخلق اليها اعلم ان جوهر الانسان في اول الفطرة خلق خاليا ساذجا
لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى كما
قال وما يعلم جنود ربك الا هو وانما خبره من العوالم بواسطة
الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم
من الموجودات ونعني بالعوالم اجناس الموجودات فاول ما يخلق في
الانسان حاسة اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس
قاصر عن الالوان والاصوات قطعا بل هي كالمعدوم في حق اللمس ثم
يخلق له البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع عوالم
المحسوسات ثم ينفتح له السمع فيسمع الاصوات والنغمات ثم يخلق له
الذوق وكذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه التمييز وهو قريب
وهو طور اخر من اطوار وجوده فيدرك فيها امورا زائدة على المحسوسات
لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم يترقى الى طور اخر فيخلق له العقل
فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات وامورا لا توجد في الاطوار
التي قبله ووراء العقل طور اخر تنفتح فيه عين اخرى يبصر به

الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخر العقل معزول عنها
كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات
التمييز وكما ان المميز لو عرض عليه مدركات العقل لاباه واستبعده
كذلك بعض العقلاء ابوا مدركات النبوة واستبعدوها وذلك عين الجهل
اذ لا مستند له الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فظن انه غير
موجود في نفسه والاكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان
والاشكال وحكي ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقر بها وقد قرب الله تعالى على
خلقه بان اعطاهم انموذجا من خاصية النبوة وهو النوم اذ النائم
يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف
عنه التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من
الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت ويزول احساسه وسمعه
وبصره فيدرك الغيب لانكره واقام البرهان على استحالته وقال القوى
الحساسات الات الادراك فمن لا يدرك الشيء مع وجودها وحضورها
فبان لا يدرك مع ركودها اولى واحق وهذا نوع قياس يكذبه
الوجود والمشاهدة فكما ان العقل طور من اطوار الادمي يحصل له
عين يبصر بها انواعا من المعقولات التي الحواس معزولة عنها فالنبوة
ايضا عبارة عن طور يحصل فيها عين لها نور يظهر في نورها الغيب وامور
لا يدركها العقل والشك في النبوة اما ان يقع في امكانها او في وجودها
و وقوعها او في حصولها لشخص معين ودليل امكانها وجودها ودليل
وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور ان ينال بالعقل كعلم الطب
والنجوم فان من بحث عنها علم بالضرورة انها لا تدرك الا بالهام الهي

وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليه بالتجربة فمن الاحكام النجومية
ما لا يقع الا في كل الف سنة مرة فكيف ينال ذلك بالتجربة وكذلك خواص
الادوية فتبين بهذا البرهان ان في الامكان وجود طريق لادراك هذه الامور
التي لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لان النبوة عبارة عنها فقط بل
ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل احد خواص النبوة ولها خواص
كثيرة سواها وما ذكرناه قطرة من بحرها انما ذكرناها لان معك انموذجا
منها وهو مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها من الطب والنجوم
وهي معجزات الانبياء ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل اصلا واما ما
عدا هذا من خواص النبوة فانما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف
لان هذا انما فهمته بانموذج رزقته وهو النوم ولولاه لما صدقت به فان
كان للنبي خاصية ليس لك منها انموذج فلا تفهمها اصلا فكيف تصدق
وانما التصديق بعد التفهم وذلك الانموذج يحصل في اوائل طريق التصوف
فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل
بالقياس اليه فهذه الخاصية الواحدة يكفيك للايمان باصل النبوة
فان وقع لك الشك في شخص معين انه نبي ام لا فلا يحصل اليقين
الا بمعرفة احواله اما بالمشاهدة او بالتسامع والتواتر فانك اذا
عرفت الفقه والطب يمكنك ان تعرف الاطباء والفقهاء بمشاهدة
احوالهم وسماع اقوالهم وان لم يشاهدهم فلا تعجز ايضا عن معرفة
كون الشافعي فقيها وكون جالينوس طبيبا بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير
بل بان تعلم شيئا من الطب والفقه وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل
لك علم ضروري بحالهما وكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر النظر في
القرآن والاخبار فيحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على

اعلى درجات النبوة واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتاثيرها
في تصفية القلب وكيف صدق في قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وكيف صدق في قوله من اعان ظالما سلطه الله عليه وكيف صدق في
قوله من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والاخرة
فاذا جربت ذلك في الف والفين والاف حصل لك علم ضروري لا تتمارى
فيه فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا
وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القرائن
الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت انه سحر وتخييل وانه من الله تعالى
اضلال فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويرد عليك اسولة المعجزات
فاذا كان مستند ايمانك كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة فينخرم
ايمانك بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فلتكن مثل هذه
الخوارق احدى الدلائل والقرائن في جملة نظرك حتى يحصل لك علم ضروري
لا يمكنك ذكر مستنده على اليقين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه
ان يذكر ان اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري
ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين الاحاد فهذا هو الايمان العلمي القوي
واما الذوق فهو كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق الصوفية
فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي اقصده الآن وساذكر
وجه الحاجة اليه **القول** في سبب معاودة نشر العلم بعد الاعراض
عنه ثم اني لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان
لي في اثناء ذلك على الضرورة من اسباب لا احصيها مرة بالذوق ومرة
بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الايماني ان الانسان خلق من بدن وقلب
واعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله تعالى دون اللحم والدم

الذي يشارك فيه الميتة والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته
ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو الا من اتى
الله بقلب سليم وله مرض فيه هلاكه الابدي الاخروي كما قال تعالى في قلوبهم
مرض وان الجهل بالله سمه المهلك وان معصية الله تعالى بمتابعة الهوى داؤه
الممرض وان معرفة الله ترياقه المحيي وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافي
فانه لا سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية كما لا سبيل
في معالجة البدن الا بذلك وكما ان ادوية البدن تؤثر في كسب الصحة
لخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء
الذين اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص
الاشياء فكذلك بان لي على الضرورة ان ادوية العبادات بحدودها
ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء عليهم السلام لا يدرك وجه تاثيرها
ببضاعة العقل وكما ان الادوية تركب من اخلاط مختلفة النوع والمقدار
وبعضها ضعف البعض في الوزن والكيل فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر
هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التي هي ادوية القلوب مركبة
من افعال مختلفة النوع والمقدار حتى ان السجود ضعف الركوع
وصلوة الصبح نصف صلوة الظهر في المقدار فلا يخلو عن سر من
الاسرار هو من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة فقد
تحامق وتجاهل جدا من اراد ان يستنبط بطريق العقل لها حكمة
او ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهي فيها يقتضيها بطريق
الخاصية وكما ان في الادوية اصولا هي اركانها وزوايد هي متمماتها
لكل واحد منها خصوص تاثير في اعمال اصولها كذلك النوافل والسنن
متممات لتكميل اثار اركان العبادات وعلى الجملة فالانبياء صلوات الله عليهم
اطباء امراض القلوب وانما فائدة العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك ويشهد

النبوة بالتصديق ولنفسه بالعمى عن درك ما يدرك بعين النبوة
واخذ بايدينا وسلمنا تسليم العميان الى القائدين بايدينا وتسليم
المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين فالى ههنا مجرى العقل ومخطاه
وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهيم ما يلقيه الطبيب اليه فهذه امور
عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة في مدة الخلوة والعزلة
ثم راينا فتور الاعتقادات في اصول النبوة ثم في العمل بما شرحته
النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فتطرقت الى اسباب فتور الخلق
وضعف ايمانهم فاذن هي اربعة سبب من الخائضين في علم الفلسفة
وسبب من الخائضين في طريق التصوف وسبب من المنتسبين الى
دعوى التعليم وسبب من معاملة من العلماء فيما بين الناس فاني
تتبعت مدة آحاد الخلق اسال من يقصر منهم في متابعة الشرع
واساله عن شبهته وابحث عن عقيدته وسره وقلت له ما لك
تقصر فان كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتبيعها بالدنيا
فهذه حماقة فانك لا تبيع الاثنين بواحد فكيف تبيع ما لا نهاية له
بايام معدودة فان كنت لا تؤمن به فانت كافر فتدبر لنفسك في
طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الخفي الذي هو مذهبك باطنا
وهو سبب جراتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به تجملا بالايمان وتشرفا
بذكر الشرع فقائل يقول هذا امر لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء
اجدر بذلك وفلان من المشاهير بين الفضلاء لا يصلي وفلان يشرب
الخمر وفلان ياكل اموال الاوقاف واليتامى وفلان ياكل ادرار
السلطان ولا يحترز من الحرام وفلان ياخذ الرشوة على القضاء
والشهادة وهلم جرا الى امثاله وقائل ثان يدعي علم التصوف
ويزعم انه قد بلغ مبلغا ترقى عن الحاجة الى العبادة وقائل

ثالث يتعلل بشبهة اخرى من شبهات اهل الاباحة وهؤلاء هم الذين ضلوا
من طريق التصوف وقايل رابع لقى اهل التعليم فيقول الحق مشكل والطريق
اليه منسد والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب اولى من البعض
وادلة العقول متعارضة فلا ثقة براى اهل الراى والداعى الى التعليم متحكم
لا حجة له فكيف ندع اليقين بالشك وقايل خامس يقول لست افعل
هذا تقليدا ولكنى قرات علم الفلسفة وادركت حقيقة النبوة وان حاصلها
يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم
عن التقاتل والتنازع والاسترسال فى الشهوات فما انا من العوام
الجهال حتى ادخل فى حجر التكليف وانما انا من الحكما اتبع الحكمة وانا
بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى ايمان من قرا فلسفة
الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وابى نصر الفارابى
وهؤلاء هم المتجملون منهم بالاسلام وربما ترى الواحد منهم يقرا القران
ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك
لا يترك شرب الخمر وانواعا من الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت
النبوة غير صحيحة فلم تصلى فربما يقول رياضة الجسد وعادة اهل البلد
وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال
فلم تشرب فيقول انما نهى عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضا
وانا بحكمتى مجتهد فيها وانما اقصد به تشحيذ الخاطر حتى ان ابن سينا
ذكر فى وصية له كتب فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وان يعظم الاوضاع
الشرعية ولا يقصر فى العبادات الدينية ولا يشرب تلهيا بل تداويا
وتشفيا فكان منتهى حالته فى صفا الايمان والتزام العبادات ان
استثنى شرب الخمر لغرض التشفى فهذا ايمان من يدعى الايمان منهم

وقد انخدع بهم جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المعترضين عليهم
اذا اعترضوا عليهم بمجاحدة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضرورى
على ما بيناه عليه من قبل فلما رايت اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا
الحد بهذه الاسباب ورايت نفسى مليا بكشف هذه الشبهة حتى
كان افضاح هؤلاء ايسر عندى من شربة ما لكثرة خوضى فى علومهم
وطرقهم اعنى طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمترسمين من
العلما انقدح فى نفسى ان ذلك متعين فى هذا الوقت محتوم فماذا
يغنيك الخلوة والعزلة فقد عم الدا ومرض الاطبا واشرف الخلق
على الهلاك ثم قلت فى نفسى متى تستقل انت بكشف هذه الظلمة
المظلمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت
بدعوة الخلق عن طرقهم الى الحق لعاداك اهل الزمان باجمعهم وانى
تقاومهم وكيف تعايشهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد وسلطان
متدين قاهر فرخصت بينى وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة
تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله سبحانه وتعالى ان حرك
داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك من خارج فامر امر
الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام
حدا كان ينتهى لو اصررت على الخلاف الى الوحشة فخطر لى ان سبب
الرخصة قد ضعف فلا ينبغى ان يكون باعثك على ملازمة العزلة
الكسل والاستراحة وطلب عزة النفس وصونها عن اذى الخلق
ولم ترخص لنفسك بعسر مقاساة الخلق والله تعالى يقول الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية ويقول عز وجل لرسوله

وهو اعز خلقه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين ويقول
عز وجل يس والقرآن الحكيم الى قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى
قوله انما تنذر من اتبع الذكر فشاورت في ذلك جماعة من ارباب القلوب
والمشاهدات فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية
وانضاف الى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد بان هذه
الحركة مبدا خير ورشد قدره الله تعالى على راس هذه المائة وقد وعد
الله تعالى باحياء دينه على راس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن
الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور للقيام
بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج من بغداد
من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احدى عشر
سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن
لها انقداح في القلب في مدة العزلة كما لم يكن للخروج من بغداد والنزوع
عن تلك الاحوال مما خطر امكانه اصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب
والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وانا اعلم اني
وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان
ذلك الزمان وكنت انشر العلم الذي به يكتسب الجاه وادعو اليه
بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي واما الآن فادعو الى العلم الذي
به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي
وامنيتي يعلم الله ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري ولست
ادري اصل الى مرادي ام اخترم دون غرضي ولكني اؤمن ايمان يقين

ومشاهدة انه لا حول ولا قوة الا بالله واني لم اتحرك ولكنه حركني وانا
لم اعمل ولكنه استعملني فاسئله ان يصلحني اولا ثم يصلح بي ويهديني
ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه وان يريني الباطل
باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الآن الى ما ذكرناه من اسباب ضعف
الايمان ونذكر طريق ارشادهم وانقاذهم من مهالكهم اما الذين ادعوا
الحيرة بما سمعوه من اهل التعليم فعلاجه ما ذكرناه في القسطاس
المستقيم فلا نطول ذكره في هذه الرسالة واما ما توهمه اهل الاباحة
فقد حصرنا شبههم في سبعة انواع وكشفناها في كتاب كيمياء السعادة
واما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة حتى انكر اصل النبوة فقد ذكرنا
حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة بدليل وجود خواص الادوية
والنجوم وغيرها وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانما اوردنا الدليل
من خواص الطب والنجوم لانه من نفس علمهم ونحن نبين لكل عالم بفن
من العلم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من
نفس علمه برهان النبوة واما من اثبت النبوة بلسانه وسوى اوضاع
الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة انما هو مؤمن بحكيم له طالع
مخصوص يقتضي طالعه ان يكون متبوعا وليس هذا من النبوة في شيء بل
الايمان بالنبوة ان يقر باثبات طور وراء العقل ينفتح فيه عين
يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن
ادراك الالوان والبصر عن ادراك الاصوات وجميع الحواس عن ادراك
المعقولات فان لم يجوز هذا فقد اقمنا البرهان على امكانه بل على وجوده
وان جوز هذا فقد اثبت ان هاهنا امورا تسمى خواصا لا يدور تصرف

العقل هواليه اصلا بل يكاد العقل يكذبه ويقضي باستحالته فان وزن دانق من الافيون سم قاتل لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي يدعي علم الطبيعة يزعم انه انما يبرد من المركبات بعنصري الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم ان ارطالا من الماء والتراب لا يبلغ تبريده في الباطن الى هذا الحد فلو اخبر طبيعي بهذا ولم يجربه لقال هذا محال والدليل على استحالته ان فيه نارية وهوائية والنارية لا يزيدها برودة فيقدر الكل ماء وترابا فلا يوجب هذا الافراط في التبريد فبان انضم اليه حاران فبان لا يوجب اولى ويقدر هذا برهانا واكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات والالهيات مبني على هذا الجنس فانهم تصوروا الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا استحالته ولولا ان يكون الرؤيا الصادقة مالوفة وادعى مدع انه عند ركود الحواس يعلم الغيب لانكره المتصفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز ان يكون في الدنيا شي هو مقدار حبة يوضع في بلدة فيأكل تلك البلدة ثم يأكل نفسه فلا يبقى شي من البلدة وما فيها ولا يبقى هو في نفسه لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه حالة النار ينكرها من لم ير النار اذا سمعها واكثر انكار عجائب الآخرة هو من هذا القبيل فنقول للفلسفي قد اضطررت الى ان تقول في الافيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز ان يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها ما لم يدرك بالحكمة العقلية بل لا يبصر ذلك الا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص هي اعجب من هذا فيما اوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل يكتب على خرقتين لم يصبهما ماء وتنظر اليهما الحامل

٨	٣	٤
١	٥	٩
٦	٧	٢

على خرقتين

بعينها وتضعهما تحت قدمها فيسرع الولد في الحال الى الخروج وقد اقروا بامكان ذلك واوردوه في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر قرأته في طول الشكل وعرضه او على التاريب فليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق بان تقدير صلوة الصبح بركعتين والظهر باربع والمغرب بثلثة هي لخواص غير معقولة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وانما تدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو غيرنا العبارة الى عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الاوقات فنقول اليس يختلف الحكم في الطالع بان تكون الشمس في وسط السماء او في الطالع او في الغارب حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف الهيلاج وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في المغارب فهل لتصديقه سبب الا ان ذلك سمعه بعبارة منجم لعله جرب كذبه مائة مرة ولم يزل يعاود تصديقه حتى لو قال له المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليها الكوكب الفلاني والطالع هو البرج الفلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى الاعتراف بانها خواص معرفتها معجزة لبعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف بالكذب قط فان انكر فيلسفي امكان هذه الخواص في اعداد الركعات وعدد اركان الحج وساير تعبدات الشرع لم يجد بينه وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا

فانقدح في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا
لم اجربه فبم اعلم وجوده وتحققه وان اقررت بامكانه فاقول انك
لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت اخبار المجربين وقلدتهم
فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوه وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به
الشرع او اسلك سبيلهم تدرك بالمشاهده بعض ذلك على اني اقول وان
لم تجرب فيقتضي عقلك بوجوب التصديق والاتباع قطعا فانا لو فرضنا
رجلا بلغ وعقل ولم يجرب وله مرض وله والد مشفق حاذق بالطب
فسمع دعواه معرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء وقال هذا يصلح
لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وان كان الدواء مرا
كريه المذاق ان يتناول او يكذب ويقول انا لا اعقل مناسبة هذا الدواء
لتحصيل الشفاء ولم اجربه فلا شك انك تستحمقه ان فعل ذلك وكذلك
يستحمقك اهل البصاير في توقفك فان قلت بم اعرف شفقة النبي عليه السلم
ومعرفته بهذا الطب فقلت وبم عرفت شفقة ابيك فان ذلك ليس
امرا محسوسا لكن عرفته بقراين احواله وشواهد اعماله في مصادره
وموارده علما ضروريا لا يتمارى فيه ومن نظر في اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتلطفه في حق الناس
بانواع الرفق واللطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين
وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بان شفقته
على امته اعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى عجايب ما ظهر
عليه من الافعال والى عجايب الغيب الذي عنه في القران وفي الاخبار
والى ما ذكره في اخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا انه
بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتح له العين التي ينكشف فيها
الغيب والخواص والامور التي لا يدركها العقل وهذا منهاج تحصيل

العلم الضروري بصدق النبي عليه السلم فجرب وتامل القران وطالع
الاخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة
وذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان واما السبب الرابع هو ضعف
الايمان بسبب سوء سيرة العلماء فيداوى هذا المرض بثلثة امور احدها
ان يقول العالم الذي يزعم انه ياكل الحرام مع معرفته بتحريم الحرام
كمعرفتك بتحريم الخمر والزنا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة
وانت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك بانه معصية بل لشهوتك
الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد غلبته فعلمه بمسايل وراء هذا يتميز
به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحظور المعين وكم من
مومن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه
ولا يدل ذلك على انه غير ضار او على ان الايمان بالطب ليس بصحيح وهذا
محمل هفوة العلماء الثاني ان يقال العامي ينبغي ان يعتقد ان العالم
اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الاخرة ويظن انه ينجيه ويكون شفيعا له
حتى يتساهل نفسه في اعماله لفضيلة علمه وان جاز ان يكون زيادة حجة
عليه فهو يجوز ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو ان ترك العمل يدل
بالعلم اما انت ايها العامي اذا نظرت اليه فتركت العمل وانت عن
العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك الثالث وهو الحقيقة
ان العالم الحقيقي لا يقارف معصية الا على سبيل الهفوة ولا يكون
مصرا على المعاصي اصلا اذ العلم الحقيقي ما يعرف ان المعصية
سم مهلك وان الاخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير
بما هو ادنى وهذا العلم لا يحصل بانواع العلوم التي اشتغل بها اكثر
الناس فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم الا جراة على المعاصي واما العلم

الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا ورجاء وذلك يحول بين المعاصي الا
الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف
الايمان فالمؤمن مفتتن تواب وهو بعيد عن الاصرار والاكباب وهذا
ما اردت ان اذكره في ذم الفلسفة والتعليم وافاته وافات من انكر
عليهم لا بطريقه ونسال الله العظيم ان يجعلنا ممن اثره واجتباه وارشده
الى الحق وهداه والهمه ذكره حتى لا ينساه وعصمه من شر نفسه
حتى لم يوثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد الا اياه
تم كتاب المنقذ من الضلال والحمد لله رب العالمين والصلوة على النبي
محمد واله اجمعين بمدينة اقسرا حميت عن البلا في اواخر صفر الخير سنة
بتحرير سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما
الحمد لله الذي زين قلوب خواص عبيده بنور الولاية وروح ارواح العارفين
بنسيم العناية وفتح باب التوحيد على العلما بمفتاح الكفاية واصلي
على محمد سيد المرسلين صاحب الدعوة والرعاية وسيد التاج والراية
ودليل الامة والهداية والسلم على اله واصحابه في كل ان حرم الحماية
وسلم كثيرا اعلم اعانك الله ان واحدا من اصدقائي حكى عن بعض العلما
انه انكر العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه المتصوفة وينتمي اهل
الطريقة اليه ويقولون ان العلم اللدني اقوى واحكم من العلوم
المكتسبة المحصلة بالتعلم وحكى ان ذلك المدعي يقول باني لا اقدر
على الصوفية ولا اظن ان احدا في العالم يتكلم بالعلم الحقيقي من فكره
ورويته من غير تعليم وكسب قلت كانه ما اطلع على طرق التحصيل
وما اهتدى الى امر النفس الانسانية وصفاتها وكيفية قبولها الاثار
الغيب وعلم الملكوت فقال ذلك الصديق نعم ان ذلك الرجل يقول
ان العلم هو الفقه وتفسير القران والكلام فحسب وليس وراءها
علم وهذه العلوم لا تحصل الا بالتعليم والتفقه قلت نعم وكيف
تعلم علم التفسير فان القران هو البحر المحيط المشتمل على جميع
الاشيا وليس جميع معانيه وحقيقة تفسيره مذكورة في هذه
التصانيف المشهورة بين العوام بل التفسير غير ما يعلم ذلك
المدعي فقال صديقي ان ذلك الرجل لا يعرف الا هذه التفاسير
المذكورة المعروفة المنسوبة الى القشيري والثعلبي والماوردي

وغيرهم فقلت لقد بعدت عن منهج الحقيقة فان السلمي جمع شيا في التفسير
من كلمات المحققين شبه المتصوفة وتلك الكلمات غير مذكورة في ساير التفاسير
وذلك الرجل الذي لا يعد العلم الا الفقه والكلام وهذا التفسير العامي كانه
ما علم اقسام العلوم وتفاصيلها ومراتبها وظواهرها وحقايقها وقد
جرت العادة بان الجاهل بشي ينكر ذلك الشي وذلك المدعي ما ذاق طعم
شراب الحقيقة وما اطلع على العلم اللدني فكيف يقر بذلك ولا ارضى باقراره
تقليدا وتخمينا ما لم يعرف فقال ذلك الصديق اريد ان تذكر طرفا من
مراتب العلوم وتصحيح هذا العلم اللدني الذي تدعيه انت بنفسك
وتقدر على اثباته قلت ان هذا المطلوب بيانه عسير جدا ولكني
اشرع في مقدماته بحسب اقتضاء حالي وموافقة وقتي وما يسنح
بخاطري ولا اريد تطويل الكلام فان خير الكلام ما قل ودل فسالت
الله تعالى التوفيق والاستعانة وذكرت مطلوب صديقي الفاضل
الطالب اللبيب في هذه الفصول **فصل** اعلم اعانك الله ان
العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقايق الاشيا وصورها المجردة
عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت
مفردة وان كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصور والمعلوم
هو ذات ذلك الشي الذي ينتقش علمه في النفس وشرف العلم يكون
على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم بحسب رتبة العلم ولا شك ان
افضل المعلومات واعلاها واشرفها واجلها واكملها هو الله الصانع
المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد افضل العلوم واجلها
واكملها وهذا علم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء كما

قال صاحب الشرع عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم
وامر بالمسارعة في طلب هذا العلم فقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
واشارته الى الصين لا تخلو عن معنى ما لست اذكره في هذه الرسالة
وعالم هذا العلم افضل العلما واكرمهم وبهذا السبب خصهم الله تعالى
بالذكر في اجل المراتب فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم فعلما علم التوحيد بالاطلاق هم الانبيا عليهم السلام وبعدهم
الصحابة وبعدهم تابعوهم الذين هم ورثة الانبيا وهذا العلم وان كان
هو شريف بنفسه كامل بذاته لا ينفي ساير العلوم بل انه لا يحصل الا
بمقدمات كثيرة وتلك المقدمات لا تنتظم الا عن علوم شتى مثل علم
السموات والافلاك وعلم جميع المصنوعات ويتولد عن علم التوحيد
علوم اخرى كما سنذكر اقسامها في موضعه فاعلم ان العلم شريف بذاته
وان كان العلم به باطلا وذلك ان العلم ضد الجهل والجهل من لوازم
الظلمة والظلمة من حيز السكون والسكون قريب العدم ويقع
الباطل والضلالة ايضا في هذا القسم فاذن الجهل حكمه حكم العدم
والعلم حكمه حكم الوجود والوجود خير من العدم والهداية والحق
والحركة والنور كلها في ذلك الوجود واذا كان الوجود اولى من العدم
والعلم اشرف من الجهل فان الجهل مثل العمى والظلمة والعلم مثل
البصر والنور ولا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا
الظل ولا الحرور وصرح الباري تعالى بهذه الاشارات فقال هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
واذا كان العلم خيرا من الجهل والجهل من لوازم الجسم والعلم

من صفات الروح وللعلم اقسام كثيرة نخصها في فصل اخر وللعالم في
طرق العلم طرق عدة نذكرها في فصل على حدة والآن لا نتعرض عليك بعد
معرفة فضل العلم الا بعد معرفة الروح الذي هو لوح العلوم ومقرها
ومحلها ومحملها وذلك الجسم ليس محل العلم لان الاجسام متناهية والتسع
كثرة العلوم بل لا يحتمل الا النقوش والرقوم والنفس محتمل لجميع العلوم
من غير ممانعة ومزاحمة وهلاك وزوال وكسل وخلل ونحن نتكلم في شرح
الروح على سبيل الاختصار **فصل** اعلم ايدك الله تعالى ان
الله تعالى خلق الانسان من شيئين احدهما الجسم المظلم الكثيف الداخل
تحت الكون والفساد المركب المؤلف الترابي الذي لا يتم امره الا بغيره
والآخر هو النفس وهو الجوهر الفرد المنير المدرك الفاعل المحرك
المستعمل للآلات والاجسام والله تعالى ركب الجسد من اجزاء
الغذاء ورباه باجزاء الدماء ومهد قاعدته وسوى اركانه وعين
اطرافه واظهر جوهر النفس من امره الواحد الكامل المكمل المفيد
ولا اعني بالنفس القوة الطالبة للغذاء ولا القوة المحركة للشهوة
والغضب ولا القوة الساكنة في القلب المولدة للحياة المفيدة
للحس والحركة من القلب الى جميع الاعضاء فان هذه القوة تسمى روحا
حيوانيا والحس والحركة والشهوة والغضب من جنده وتلك القوة
الطالبة للغذاء الساكنة في الكبد بالتصرف في الغذاء يقال لها روح
طبيعي والهضم والدفع والجذب والامساك من صفاتها والقوة
المصورة والمولدة والنامية وباقي القوى المنصوبة كلها خدام
الجسد والجسد خادم للروح الحيواني لانه يقبل القوى عن الروح
ويعمل بحسب تحريكه وانما اعني بالنفس ذلك الجوهر الكامل الفرد الذي

ليس من شانه الا التذكر والتحفظ والتفكر والتمييز والروية ويقبل
جميع العلوم ولا يمل عن قبول الصور المجردة المعراة عن المواد وهذا الجوهر
رئيس الارواح وامير القوى والكل يخدمونه ويمتثلون امره وللنفس
الناطقة عند كل قوم اسم خاص والحكماء يسمون هذا الجوهر النفس الناطقة
والقرآن يسميه النفس المطمئنة والروح الامري والمتصوفة تسميه
الروح وتارة تسميه القلب والخلاف في الاسماء فاما المعنى فواحد
لا خلاف فيه فالقلب والروح عندنا والمطمئنة كلها اسامي النفس الناطقة
والنفس الناطقة هي الجوهر الحية العلامة الفعالة المدركة وحيث نقول
الروح المطلق والقلب انما نعني به هذا الجوهر والمتصوفة يسمون الروح
الحيواني نفسا والشرع ورد بذلك فقال اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك وما اطلق الشارع اسم النفس بل اكدها بالاضافة
فقال نفسك التي وانما اشار بهذه اللفظة الى القوة الشهوانية والغضبية
فانهما تنبعثان عن القلب الواقف بين الجنبين فاذا عرفت فرق
الاسامي فاعلم ان القائلين يعبرون عن هذا الجوهر النفيس بعبارات
مختلفة ويرون فيها رايات متفاوتة والمتكلمون المعروفون بعلم
الجدل يعدون النفس جسما ويقولون انه جسم لطيف في هذا الجسم
الكثيف ولا يرون الفرق بين الروح والجسد واللطافة والكثافة
وبعضهم يعدون الروح عرضا والاطباء بعضهم يميلون الى هذا
القول وبعضهم يرون الدم روحا وكلهم قنعوا بقصور نظرهم على
تخيلهم وما طلبوا القسم الثالث واعلم انتعاشك الله ان القسمة
تثلث الجسم والعرض والجوهر الفرد والروح الحيواني جسم لطيف

كانه سراج مشتعل موضوع في زجاجة القلب اعني ذلك الشكل
الصنوبري المعلق في الصدر والحيوة ضوء السراج والدم دهنه
والحركة والحس نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه والقوة
الطالبة للغذاء الواقعة في الكبد خادمه وحارسه ومشعله ووكيله
وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهايم والانعام
وساير الحيوان والانسان وهو جسم واثاره اعراض وهذا الروح
لا يهتدي الى العلم ولا ينقاد له العقل ولا يعرف طريق المصنوع ولا حق
الصانع وانما هو خادم اسير يموت بموت البدن ومهما زاد دهن الدم
انطفاء ذلك السراج بحرارة الزيادة ومهما فقد الدهن انطفأ ببرودة
النقصان وانطفاؤه سبب موت البدن وليس خطاب البارى ولا
تكليف الشارع على هذا الروح لان البهايم وساير الحيوانات غير
مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما كلف وخوطب
لاجل معنى اخر وجد عنده زايدا خاصا وذلك المعنى هو النفس الناطقة
والروح المطمئنة وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من امر الله تعالى
كما قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي وامر البارى ليس بجسم ولا عرض بل هو القوة الالهية
مثل العقل الاول واللوح والقلم وهي الجواهر المفارقة عن
المواد بل هي صورة مجردة معقولة غير محسوسة والروح والقلب
بلساننا من قبيل تلك الجواهر ولا يقبل الفساد ولا يضمحل ولا يفنى
ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود اليه يوم القيمة كما ورد
به الشرع وقد صح في العلوم الحكمية بالبراهين القاطعة

والدلايل اللايحة الساطعة ان الروح الناطق ليس بجسم ولا عرض
بل هو ثابت دايم غير فاسد ونحن نستغني عن تكرير البرهان وتعديد
الدلايل لانها مشروعة مذكورة فمن اراد تصحيحها فليرجع الى الكتب
اللايقة بذلك الفن فاما في طريقتنا فلا نباهي بالبرهان بل نعول على
البيان ونعتمد على رؤية الايمان ولما اضاف الله تعالى الروح الى امره
وتارة الى عزته فقال تعالى ونفخنا فيها من روحنا والله تعالى اجل من
ان يضيف الى نفسه جسما او عرضا لخستهما وتغيرهما وسرعة زوالهما
وفسادهما والشارع عليه السلم قال خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد
بالفي عام وقال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر
منها اختلف وقال ارواح الشهداء بعد الموت في حواصل طيور خضر
والعرض لا يبقى بعد فناء الجوهر لانه لا يتقوم بذاته والجسم يقبل
التحليل لانه قبل التركيب من المادة والصورة كما هو مذكور في الكتب
فلما وجدنا هذه الايات والاخبار والبراهين العقلية علمنا ان
الروح جوهر فرد كامل حي بذاته متولد منه صلاح البدن وفساده
والروح الطبيعي الحيواني وجميع القوى البدنية كلها من جنوده وان
هذا الجوهر يقبل صور المعلومات وحقايق الموجودات من غير
الاستقبال لاعيانها واشخاصها فان النفس قادرة على ان تعلم حقيقة
الانسانية من غير الاستقبال لاعيانها واشخاصها اذ لا ينالها حواس
الناس وقال قوم من المتصوفة ان للقلب عينان كما للجسد
فيرى الظواهر بالعين الظاهرة ويرى الحقايق بعين القلب وقال
اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عين قلبه ليرى ما هو غايب عن بصره

وهذا الروح لا يموت بموت البدن لان الله يدعوه الى بابه فيقول ارجعي
الى ربك وانما هو يفارق ويعرض عن البدن لمرض اعراضه فتعطل احوال
احوال القوى الحيوانية والطبيعية فيسكن المتحرك فيقال لذلك السكون
الموت واهل الطريقة اعني المتصوفة يعتمدون على الروح والقلب اكثر
اعتماد اهل الشخص واذا كان الروح من امر البارى فيكون في البدن كالغريب
ويكون وجهه الى اصله ومرجعا له وانما يقبل على البدن وعنايته لصلاح
البدن لا الضرورة ذاته واذا كان وجهه الى اصله فينال الفوايد من
جانب الاصل اكثر مما ينال من جهة الشخص اذ اقوى ولم يدنس
بادناس الطبيعة واذا علمت ان الروح جوهر فرد وعلمت ان الجسم
لا بد له من الملازم العرض لا يبقى الا بالجوهر فاعلم ان الجوهر لا يحل
في محل ولا يسكن في مكان وليس البدن مكان الروح ولا محل القلب
بل البدن آلة للروح واداة للقلب ومركب النفس والروح بذاته
غير متصل بالبدن ولا منفصل عنه بل هو مقبل على البدن مفيد له
مفيض عليه واول ما يظهر نوره على الدماغ لان الدماغ منظره
الخاص فاتخذ من مقدمه جاسوسا ومن اوسطه وزيرا ومدبرا
ومن اخره خزانة وخازنا وحافظا ومن جميع الاعضاء رجالا
وركبانا ومن الروح الحيواني خادما ومن الطبيعي وكيلا ومن البدن
مركبا ومن الدنيا ميدانا ومن الحيوة بضاعة ومالا ومن الحركة
تجارة ومن العلم ربحا ومن الاخرة مرجعا ومقصدا ومن الشرع
طريقة ومنهاجا ومن النفس الامارة حارسا ورقيبا ومن اللوامة
منبها ونقيبا ومن الحواس جواسيس واعوانا ومن الدين
درعا ومن العقل استاذا ومن الحس تلميذا والرب سبحانه وتعالى

من وراء ذلك كله بالمرصاد فاذا تنبلت بهذه الصفة مع هذه الآلات
اقبلت على هذا الشخص الكثيف وما تعلقت به بذاتها بل بنوريته بالاذن
ووجهها الى باريها وامر باريها بالاستفادة الى وقت مسمى واجل معلوم
والروح لا تشتغل في السفر الا بطلب العلم لان العلم يكون حلية
الصانع في دار الاخرة واعلم ان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وكان
العين مشغول بروية والاذن مواظب على استماع الاصوات
واللسان مستمر لتركيب الاقوال والروح الحيواني حريص للذات الشهوانية
والغضبية والروح الطبيعي محب للاكل والشرب والروح المطمئنة
اعني القلب لا يحب الا العلم ولا يرضى الا بالعلم بل يعلم ويتعلم طول
عمره ويتحلى بالعلم جميع ايامه الى وقت مفارقته ولو اقبل على امر
دون العلم فانما يقبل لمصلحة البدن لا لمراد ذاته ومحبة اصله
فاذا عرفت احوال الروح ودوام بقايه وعشقه العلم وشغفه
بالعلم فيجب عليك ان تعلم اصناف العلوم فانها كثيرة ونحن نحصيها
بلا اختصار وقد قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد **فصل** اعلم اعانك الله تعالى ان
العلم على قسمين احدهما شرعي والاخر عقلي واكثر العلوم العقلية
شرعية عند عارفها وعالمها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
اما القسم الاول وهو العلم الشرعي فينقسم الى نوعين احدهما علم
الاصول وهو علم التوحيد وهذا العلم ينظر في ذات الله تعالى وصفاته
القديمة وصفاته الفعلية وصفاته الزايدة المتعددة بالاسامي
على الوجه المذكور وينظر في احوال الانبيا عليهم السلام والايمة

من بعده والصحابة والنظر في احوال الموت والحيوة واحوال القيمة
والبعث والحشر والحساب ورؤية الله تعالى واهل النظر في هذا العلم
يتمسكون اولا بايات القران ثم باخبار الرسول ثم بالدلايل العقلية
والبراهين القياسية واخذوا مقدمات القياس الجدلي والعنادي
ولواحقها من اصحاب المنطق الفلسفي ووضعوا اكثر الالفاظ في
غير مواضعها ويدعون في عباراتهم الجوهر والعرض والدليل والنظر
والاستدلال والحجة ويختلف معنى كل لفظ من هذه الالفاظ عند كل
قوم حتى ان الحكما يعنون شيا اخر والمتكلمون شيا اخر وعلى
هذا المنوال وليس المراد في هذه الرسالة تحقيق معاني الالفاظ على
حسب ارا الاقوام فلا نشرع فيها وهذا القوم المخصوصون بالكلام في
الاصول وعلم التوحيد هم المتكلمون فان اسم الكلام يقع على علم
التوحيد فمن علم الاصول التفسير فان القران من اعظم الاشيا واجمعها
واجلها واعزها وفيها من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط به كل
عقل الا من اعطاه الله تعالى فهما في كتابه وقال صلى الله عليه ما من
آية من ايات القران الا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة
ابطن وفي رواية الى تسعة ابطن وقال صلى الله عليه لكل
حرف من حروف القران حد ولكل حد مطلع والله تعالى اخبر في
القران عن جميع العلوم وجلي الموجودات وخفيها وكبيرها
وصغيرها ومعقولها والى هذا اشار حيث قال ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
واذا كان امر القران اعظم الامور فاي تفسير ادى حقه

٩٦

واي عالم خرج من عهدته نعم كل واحد من المفسرين شرع في
شرحه بمقدار طاقته وخاض في بيانه بحسب قوة عقله وقدر كنه
عليه فكلهم قالوا بالحقيقة ما قالوا وعلم القران يدل على علم الاصول
والفروع والشرع والعقل ويجب على المفسر ان ينظر في القران
من وجه اللغة ومن وجه الاستعارة ومن وجه تركيب اللفظ
ومن وجه مراتب النحو ومن وجه عادات العرب ومن وجه اقوال
الحكما ومن وجه كلام المتصوفة حتى يقرب تفسيره الى التحقيق
ولو اقتصر على وجه واحد واقتنع في البيان بفن واحد لما خرج من
عهدة البيان وتتوجه عليه حجة الايمان واجابة البرهان ومن علم
الاصول ايضا علم الاخبار فان النبي صلى الله عليه كان افصح العرب
والعجم وكان يفعل ما يوحى اليه من جهة الله تعالى وكان عقله محيطا
بجميع العلويات والسفليات وكل كلمة من كلماته بل لفظ من الفاظه
يوجد تحتها بحار الاسرار وكنوز الرموز فعلم اخباره ومعرفة
احاديثه امر عظيم وخطب جليل كبير لا يقدر كل احد على ان يضبط
بعلم الكلام النبوي الا من هذب نفسه بمتابعة الشرع وزال
الاعوجاج عن قلبه بفقه شرع النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل والقران ومن اراد ان يتكلم في تفسير
الكتاب وتاويله واخبار النبي ويصيب في كلامه فيجب عليه اولا
تحصيل علم اللغة والتبحر في بحر النحو والرسوخ في ميدان الاعراب
والتعريف في اصناف التصريف فان علم اللغة سلم ومرقاة الى
جميع العلوم ومن لا يعلم اللغة فلا سبيل له الى تحصيل العلوم فان من

اراد ان يصعد سطحا يجب عليه تمهيد المرقاة اولا ثم بعد ذلك
يصعد وعلم اللغة وسيلة عظيمة ومرقاة كبيرة ولا يستغني طالب
العلم عن احكام اللغة فعلم اللغة اصل الاصول واول علم اللغة
معرفة الادوات وهي بمنزلة الكلمات المفردة وبعد ذلك معرفة
الاسامي المفردة وبعده الافعال مثل الثلاثي والرباعي
والخماسي وغيرها ويجب على اللغوي ان ينظر في اشعار العرب
واولاها واتقنها اشعار الجاهلية فان فيها تنقيح الخواطر
وتلويح النفس ومع الشعر والادوات والاسامي والتصريف
يجب تحصيل علم النحو فان علم النحو لعلم اللغة بمنزلة الميزان
للذهب والفضة والمنطق لعلم الحكمة والعروض للشعر
والذراع للاثواب والمكيال للحبوب وكل شي لا يوزن
بميزانه لا يتبين فيه حقيقة الزيادة والنقصان فعلم اللغة
سبيل الى علم التفسير والاخبار وعلم القران والاخبار دليل
الى علم التوحيد وعلم التوحيد هو الاصل المهم الذي لا تتحلى
نفوس العباد الا به ولا تتخلص عن خوف المعاد الا به فهذا
تفصيل علم الاصول والنوع الثاني من العلم الشرعي علم
الفروع وذلك ان العلم اما ان يكون علميا واما ان يكون عمليا وعلم
الاصول هو العلمي وعلم الفروع هو العملي وهذا العلم العملي
يشتمل على ثلثة حقوق اولها حق الله تعالى وهو اركان العبادات
مثل الطهارة والصلوة والحج والزكوة والجهاد والاذكار

والاعياد والجمعات وزوايدها من النوافل والفرايض
وثانيها حق العباد وهو ابواب العادات وتجري في وجهين
احدهما المعاملة الشرعية مثل البيع والشركة والهبة والقرض
والدية والقصاص وجميع ابواب الديات والوجه الثاني
المعاقدة مثل النكاح والطلاق والعتق والرق والفرايض
ولواحقها ويطلق اسم الفقه على هذين الحقين وعلم الفقه علم
شريف مفيد عام ضروري ولا يستغني الناس عنه لعموم الضرورة
اليه وثالثها حق النفس وهو علم الاخلاق والاخلاق اما مذمومة
والحب دفعها وقلعها واما محمودة والحب تحصيلها وتحلية النفس
بها والاخلاق المذمومة والاوصاف المحمودة معينة مشهورة في
كتاب الله تعالى واخبار الرسول من تخلق بواحدة منها دخل الجنة
واما القسم الثاني من العلم هو القسم العقلي وهو علم معضل مشكل
تقع فيه الخطا والصواب وهو موضوع في ثلث مراتب المرتبة
الاولى وهي اول المراتب علم المنطق والمرتبة الثانية هي الرياضي الوسطى
في العدد والهيئة اعني علم الافلاك والانجم والهندسة وهي علم
المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها علم النجوم
واحكام المواليد والطوالع وكذلك علم الموسيقى ونسب الاوتار
واما المنطق فينظر من طريق الحد والرسم في الاشياء التي تدرك
بالتصور وينظر من طريق القياس والبرهان في العلوم التي
تنال بالتصديق ويدور علم المنطق على هذه القاعدة ويتدرك

بالمفردات ثم باقسام القياس ثم طلب البرهان وهو نهاية علم المنطق

المرتبة الثانية وهي اوسطها العلم الطبيعي وصاحبه ينظر في الجسم المطلق
واركان العالم الدنيا وفي الجواهر والاعراض وفي الحركة والسكون وفي
احوال السموات والاشيا الفعلية والانفعالية ويتولد من هذا العلم
النظر في احوال الموجودات واقسام النفوس والامزجة وكيفية
الحواس وكيفية ادراكها المحسوسات ثم يودي النظر الى علم الطب وهو
علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق به ومن فروعه
علم الاثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشيا وينتهي الى علم
صنعة الكيميا وهو معالجة الاجسام المريضة في جواهر المعادن

المرتبة الثالثة وهي العليا وهو النظر في علم الوجود ثم تقسيمه الى
الواجب والممكن ثم النظر في الصانع وذاته وجميع صفاته وترتيب
ظهور الموجودات عنه ثم النظر في علم العلويات والجواهر المفردة
والعقول المفارقة والنفوس الكاملة ثم النظر في احوال الملائكة والشياطين
وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات والنظر في احوال
النفوس المقدسة وحال النوم واليقظة ومقامات الرؤيا ومن
فروعه علم الطلسمات والنيرنجات وما يتعلق بها ولهذه العلوم
تفاصيل واغراض ومراتب ويحتاج الى شرح طويل وبيان جلي
ببرهان بهي ولكن الاقتصار اولى واعلم ان العلوم العقلية
مفردة بذاتها والعلم الشرعي مفرد بذاته ويتولد منهما علم مركب يوجد
فيه جميع احوال العلمين المفردين وذلك العلم المركب علم الصوفية
وطريقة احوالهم فان لطائفتنا اعني المتصوفة علما خاصا

وطريقة واضحة مجموعة من العلمين وعلمهم يشتمل على الحال والوقت
والسماع والوجد والشوق والسكر والصحو والمحو والفقر والغنى
والولاية والارادة والشيخ والمريد وما يتعلق باحوالهم مع الزوائد
والاوصاف والمقامات ونحن نتكلم في هذه العلوم الثلثة في كتاب
خاص لو يريد الله تعالى ويمن علينا بالتوفيق والآن ليس قصدي الا
تعديد العلوم واصنافها في هذه الرسالة وقد حصرتها وعددتها على
طريق الايجاز والاختصار ومن اراد الزيادة وشرح هذه العلوم
فليرجع الى مطالعة الكتب واما الان انتهى الكلام في بيان تعديد
اصناف العلوم ونعلم انت يقينا ان كل فن من هذه الفنون وكل
علم من هذه العلوم يستدعي عدة شرائط لينتقش في نفوس الطالبين
وبعد تعديد العلوم يجب عليك ان تعرف كيفية طرق التحصيل فان
لتحصيل العلوم طرقا معينة ونحن نفصلها ونشرحها

فصل

اعلم اعانك الله ان علم الانسان يحصل من طريقين احدهما التعلم
الانساني والثاني التعليم الرباني اما الطريق الاول وهو التعلم
فطريق معهود ومسلك محسوس يقر به جميع العقلا وهذا التعليم
يكون من وجهين احدهما من خارج وهو التحصيل بالتعلم والاخر من
داخل وهو الاشتغال بالتفكر والتفكر في الباطن بمنزلة التعلم في
الظاهر فان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر
استفادة الروح من النفس والنفس الكلي اشد تاثيرا واقوى
تعليما من جميع العلما والعقلا والعلوم مركوزة في اصل النفوس
بالقوة كالبذر في الارض والجوهر في قعر البحر او في قلب المعدن

والتعلم هو طلب خروج ذلك الشيء بالقوة الى الفعل والتعليم هو اخراجه
من القوة الى الفعل فنفس المتعلم تتشبه بنفس العالم وتتقرب اليه
تشبيهه فالعالم بالافادة كالزارع والمتعلم بالاستفادة كالارض والعلم
الذي بالقوة كالبذور والذي بالفعل كالنبات واذا كملت نفس المتعلم تكون
كالشجرة المثمرة او كالجوهر الظاهر واذا غلبت القوى البدنية
على النفس يحتاج المتعلم الى زيادة التعلم في طول المدة بتحمل المشقة
والتعب وطلب الفائدة واذا غلب نور القلب على اوصاف الحس
استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلم فان النفس القابلة تجد
الفوائد العلمية بتفكر ساعة ما لا تجد نفس الجاهل بتعلم سنة فاذا بعض
الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى
التفكر فان الانسان لا يقدر على تعلم جميع الاشيا من الجزئيات والكليات
وجميع المعلومات بل يتعلم شيا ويستخرج بالتفكر عن المعلوم
اخر واكثر العلوم النظرية والصنايع العملية استخرجها نفوس
الحكما بصفاء ذهنهم وقوة فكرهم وحدة حدسهم من غير زيادة
تعلم وتحصيل ولولا استخراج النفس بالتفكر الشي عن معلومها
الاول لاستطال الامر على الناس ولما زالت ظلمة الجهل عن القلوب
لان النفس لا تقدر ان تتعلم جميع مهماتها الجزئية والكلية بالتعلم
بل بعضها يتعلم بالتحصيل وبعضها يتعلم بالبصر كما ترى عادات
الناس وتعتاد الامور المستحبة وبعضها يستخرج عن ضميره بصفاء
فكره وعلى هذا جرت عادة العلما وتمهدت قواعد العلوم حتى ان
المهندس لا يتعلم جميع ما يحتاج اليه طول عمره بل يتعلم كليات
علمه وموضوعاته ثم بعد ذلك يستخرج ويقيس وكذلك الطبيب
لا يقدر ان يتعلم جزئيات ادوا الاشخاص وادويتهم بل يتفكر

في معلوماته الكلية ويعالج كل شخص بحسب مزاجه وكذلك المنجم يتعلم
كليات النجوم ثم يتفكر ويحكم الاحكام المختلفة وكذا الفقيه والاديب
وهلم جرا في بدايع الصنايع فواحد وضع آلة الحرب والضرب وهو
العود بتفكر واذا استخرج من تلك الالة آلة اخرى وكذلك جميع
الصناعات البدنية والنفسانية اوايلها تحصل بالتعلم والباقي
يستخرج بالتفكر واذا انفتح باب الفكر على النفس وعلم النفس
كيفية طريق التفكر وكيفية الرجوع بالحدس الى المطلوب انشرح
قلبه وانفتحت بصيرته فيخرج ما في نفسه بالقوة الى الفعل من غير
زيادة طلب ولا طول تعب وذلك على وجهين الوجه الاول القا
الوحي وهو ان النفس اذا كملت بذاتها وزال عنها دنس الطبيعة
ودرن الحرص والامل وانفصل نظرها عن شهوات الدنيا وانقطع
نسبها من الاموال الفانية واقبلت بوجهها على باريها ومنشيها
وتمسكت بجود مبدعها واعتمدت على افادته وفيض نوره فالله تعالى
بحسن عنايته يقبل على تلك النفس اقبالا كليا وينظر اليها نظرا
الهيا فيتخذ من تلك النفس لوحا ومن النفس الكلية قلما وينقش
عليها جميع الصور والعلوم ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس الكلية
كالمتعلم فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور
من غير تعلم ولا تفكر ومصداق هذا قول الله تعالى لنبيه وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فعلم الانبيا اشرف
مرتبة من جميع علوم الخلايق لانه يحصل من الله بلا واسطة
ووسيلة وبيان هذه الكلمة يوجد في قصة آدم والملايكة فانهم
تعلموا طول عمرهم وحصلوا بفنون الطرق كثيرا من العلوم

حتى صاروا اعلم المخلوقات واعرف الموجودات وآدم لما جا ما كان
عالما لانه ما تعلم وما راى معلما فتفاخرت الملايكه عليه وتكبروا وتجبروا
وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعلم حقايق الاشيا فرجع آدم
الى باب خالقه وقطع الطمع من جوهر نفسه وذيل قلبه عن جملة
المكونات واقبل بالاستعاذه على الرب سبحانه فعلم الله آدم الاسما
كلها ثم عرض على الملايكه فقال انبئوني باسما هولا ان كنتم صادقين
فصغر حالهم عند آدم وقل علمهم وانكسرت سفينه جراتهم فغرقوا
في بحر العجز وقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا فقال تعالى يا آدم انبئهم
باسمايهم فانباهم آدم عن مكنونات العلم ومستترات الامر وتقرر
الامر عند العقلا بان العلم الغيبي المتولد عن الوحي اقوى واكمل من
العلوم المكتسبه وهذا لان علم الوحي ادب الانبيا وحق الرسل عليهم السلم
حتى غلق الله باب الوحي في عهد نبينا محمد صلى الله عليه فكان رسول
الله وخاتم النبيين وكان اعلم الناس وافصح العرب والعجم وكان
يقول ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال لقومه انا اعلمكم بالله
واخشاكم لله وانما كان علمه اكمل واشرف واقوى لانه حصل من
التعليم الرباني وما اشتغل قط بالتعليم والتعلم الانساني
وقال تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الاعلى   الوجه الثاني الالهام والالهام تنبيه النفس الكلية
للنفس الجزئية الانسانية على قدر صفايها وقبولها وقوتها واستعدادها
والالهام اثر الوحي فان الوحي هو تصريح الامر الغيبي والالهام
تعريضه والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا والذي يحصل

من الالهام يسمى علما لدنيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطه فيه
بين النفس وبين البارى وانما هو كالضو من سراج الغيب يقع في
قلب صاف فارغ لطيف وذلك ان العلوم كلها حاصله معلومه في جوهر
النفس الكلية الاولى الذي هو من الجواهر المفارقه الاوليه المحضه
بالنسبه الى العقل الاول كنسبه حوا الى آدم وقد تبين ان العقل الكلي
اشرف واكمل واقوى واقرب الى البارى من النفس الكليه والنفس
الكليه اعز والطف واشرف من ساير المخلوقات فمن افاضة
العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكليه يتولد الالهام
والوحي حلية الانبيا عليهم السلم والالهام زينه الاوليا فكان النفس
دون العقل والولي دون النبي فكذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف
بالنسبه الى الوحي قوي بالاضافه الى الرويا والعلم علم الانبيا والاوليا
فاما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم كما كان لآدم وموسى
وابرهيم ومحمد وغيرهم من الرسل عليهم السلم وفرق بين الرسالة
والنبوة فان النبوة هي قبول النفس القدسيه حقايق المعلومات
من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المقبولات الى
المستفيدين والمتابعين وربما يتفق القبول لنفس من النفوس
ولا يتاتى لها التبليغ بعذر من الاعذار وسبب من الاسباب
والعلم اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر عليه السلم
حين اخبر الله تعالى فقال وعلمناه من لدنا علما وقال امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان رسول الله ادخل لسانه في فمي

فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال ايضا
لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت لاهل التورية بتوريتهم
ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القران بقرآنهم وهذه المرتبة لاتنال بمجرد
التعلم ان الانسان بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني وكذا
قال عليه السلام انه حكى عن عهد موسى ان شرح كتابه كان اربعين جملا
ولو اذن الله ورسوله لشرعت في شرح الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك
يعني اربعين وقرا او جملا وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم
لا يكون الا لدنيا الهيا سماويا فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا رفع
الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلية التي هي اللوح فيظهر فيها اسرار
تلك المكنونات وتنقش فيها معاني تلك المكنونات فيعبر النفس عنه
كما يشا بلا انقطاع ولا نسيان وذلك فضل الله يوتيه من يشاء من
عباده وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم تبلغ النفس هذه
المرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى يوتي الحكمة من يشاء
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب واولوا
الالباب هم الواصلون بمرتبة العلم اللدني المستغنون عن كثرة
التحصيل وتعب التعلم يتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون
يسيرا ويستريحون طويلا واعلم ان الوحي لو انقطع وباب الرسالة
لو انسد لاستغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة وتصحيح
الحجة وتكميل الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية
وليس من الحكمة اظهار زيادة الفايدة من غير حاجة فاما باب
الالهام فلا ينسد ومدد نور النفس الكلية لا ينقطع لدوام

ضرورة النفوس وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وكما ان الناس
ما استغنوا عن الرسالة والدعوة ليحتاجوا الى التذكير والتنبيه
لاستغراقهم في هذه الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات فالله تعالى
اغلق باب الوحي وهداية العباد وفتح باب الالهام رحمة بالعباد
وهيا الامور ورتب المراتب ليعلم ان الله لطيف بعباده يرزق
من يشاء بغير حساب

فصل

اعلم ايها العاقل ان العلوم كلها
مركوزة بالقوة في جميع النفوس وان النفوس الانسانية كلها قابلة
لجميع العلوم ولو فات النفس من النفوس حظها انما يفوت بسبب
طارئ وعرض عارض يطرا عليها من خارج كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله الناس حنفاء فاجتالتهم الشياطين وقال عليه السلام كل مولود
يولد على الفطرة فالنفس الناطقة الانسانية اهل لاشراق النفس الكلية
عليها ومستعدة لقبول الصور المعقولة عنها بقوة طهارتها الاصلية
وصفايها الاولية ولكنها يمرض في هذه الدنيا بعضها ويمتنع عن ادراك
الحقايق بامراض مختلفة واعراض شتى ويبقى بعضها على الصحة
الاصلية بلا مرض وفساد فيقبل ابدا ما دامت حية فالنفوس
الصحيحة هي النفوس النبوية القابلة للوحي والتاييد القادرة على اظهار
المعجزة والتصرف في عالم الكون والفساد بذاتها وصفتها ويطلع
على خفيات فيخرج ما فيها بالقوة الى الفعل ويصير ما هو مركوز جليه
لها بينته امرها ويكمل شانها ويعلم اكثر الاشيا في اقل الايام ويعبر
عن المعلوم باحسن النظام فيبقى عالمه متكلمه كاملة يستفيض
بلا اقبال على النفس الكلية ويفيض بلا استقبال على النفوس

الجزوية وتتشبه بالعقل الاول وتقطع عرق الحسد واصل الحقد
وتعرض عن فضول الدنيا وزخارفها واذا وصلت الى هذه الرتبة فقد
علمت وفازت ونجت وهذا هو المطلوب والمراد لجميع الناس واعلم
ان العلم اللدنى يسرى من نور الالهام والالهام يكون بعد التسوية كما قال تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والتسوية تصحيح النفس
ورجوعها الى بصيرتها وهذا الرجوع يكون بثلثة اوجه احدها تحصيل جميع
مراتب العلوم وتحديدها والغفلة عن الحظ الاوفر عن اكثرها والثانى
بالرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة فان الرسول صلى الله عليه اشار
الى هذه الحقيقة وقال من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وقال
عليه السلم من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه والثالث التفكر فان النفس اذا تعلمت وارتاضت
بالعلم والعمل وتفكرت في معلوماتها بشرط التفكر انفتح عليها
باب الغيب كالتاجر الذى يتصرف في ماله بشرط التجارة ينفتح عليه
ابواب الرزق والربح واذا سلك طريق الخطر يقع في مهالك
الخسران فالمتفكر اذا سلك سبيل الصواب يصير من ذوى الالباب
وينفتح روزنة من عالم الغيب في قلبه فيصير عالما كاملا عاقلا
ملهما مؤيدا كما قال صلى الله عليه تفكر ساعة خير من عبادة ستين
سنة وشرائط التفكر نذكرها في رسالة اخرى اذ بيان التفكر
وكيفيته وحقيقته امر مهم يحتاج الى زيادة شرح والآن نختم
هذه الرسالة فان في هذه الكلمات كفاية لاهلها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور تمت الرسالة في اوائل ربيع الاول سنه …

منها ضوعف كان الحاصل منه زوجا والفرد منها ضوعف فان كان
عدة التضعيف فردا كان الحاصل منه زوجا وان كانت زوجا كان فردا
ونعنى بالتضعيف ضم المثل الى الشئ والزوج مهما فصل منه زوج كان
الباقى زوجا وان فصل منه فرد كان الباقى فردا والفرد بالعكس من ذلك
والزوج لا يعد الفرد اصلا والفرد ان عد الزوج عده بعدد زوج

المقدمة الثانية

العدد اما ان يعده عدد آخر غير الواحد او لا يعده والثانى
يسمى عددا اولا وكل عددين اما متباينان ان كان احدهما لا يعد الآخر
ولا يعدهما غير الواحد ويسمى كل واحد منهما اولا عند الآخر واما متساويان
ان كان كل واحد منهما يعد الآخر واما احدهما جزء من الآخر اذا كان احدهما
يعد الآخر من غير عكس واما متشاركان اذا كان يعدهما عدد ثالث
غير الواحد وكل عددين مختلفين فان الاصغر جزء من الاكبر اذا كان
يعده واما اجزاء منه اذا كان لا يعده واذا كان عدد جزء عدد
ثانى وعدد ثالث جزء من عدد رابع فان الاولين يجرى بينهما … اذا كان
… هو ذلك الجزء

المقدمة الثالثة

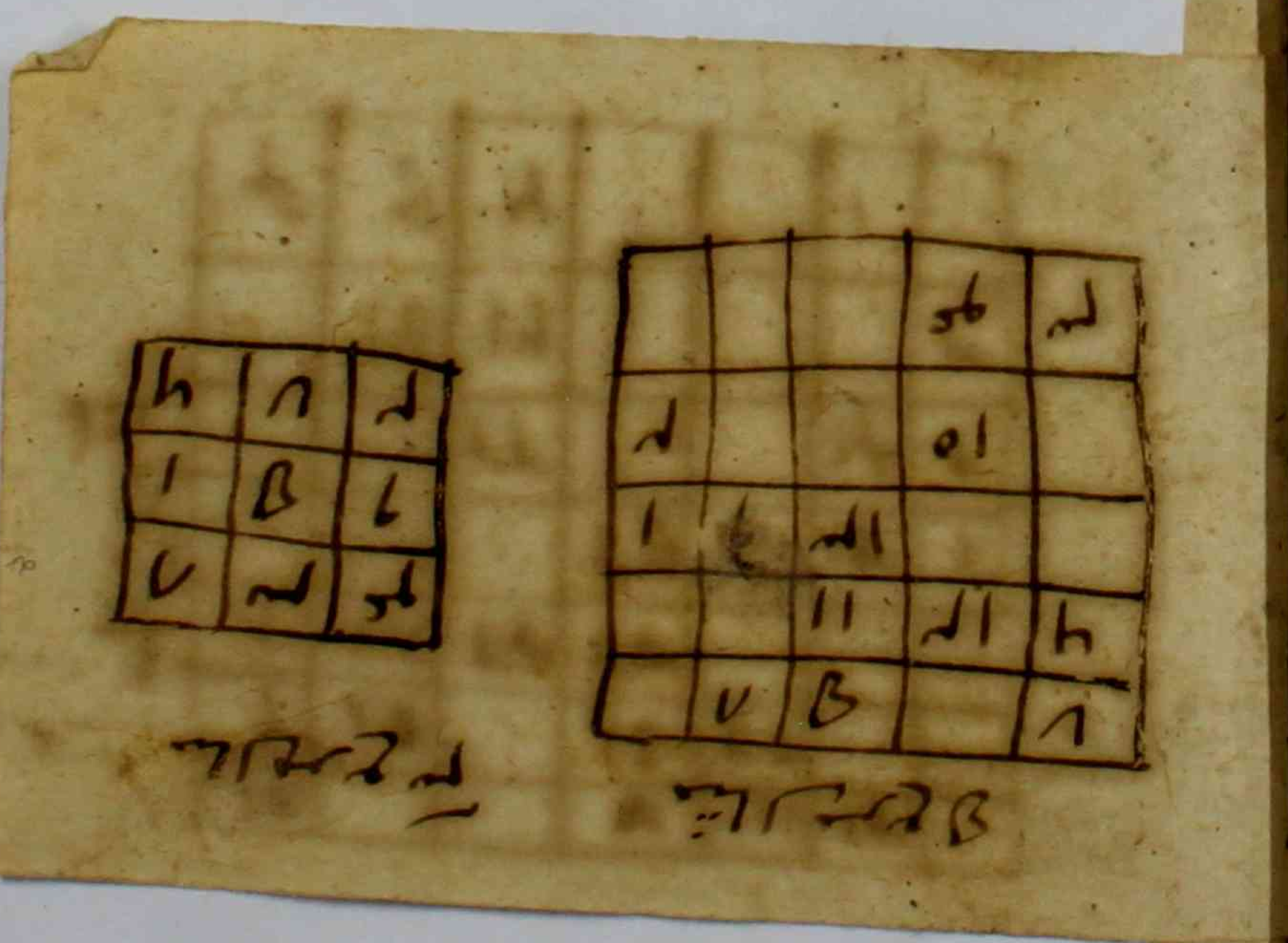
كل عدد فانه نصف حاشيتيه اذا كان
بعدهما سواء … هو نصفهما وكل حاشيتين
بعدهما سواء او لما لم يكن للواحد الا حاشية واحدة كان … سواء عنه
بعدها عن العدد المعين سواء فانها مثل حاشيتين اخريين بعدهما اذا كان
كل عددين كانا متواليين او غير متواليين فانها مثل نصف حاشيتيها
بعدها عنها سواء او كل حاشيتين بعدهما عنها سواء فانها مثل حاشيتين اخريين
بعدهما عنها سواء والاعداد المتوالية من الواحد كان عدتها فردا
كانت لها واسطة واحدة والحاشيتان اللتان بعدهما عنها سواء فتفاضلان
بالازواج اولا باثنين ثم باربعة ثم بستة وهكذا بزيادة اثنين وان
كان عدتها زوجا كان لها واسطتان والحاشيتان اللتان بعدهما عنها …

سواء تفاضلان بالفرد أوّلاً بثلثة ثم بخمسة ثم بسبعة وهكذا بزيادة اثنين اثنين واذا حاشية الصغرى مع حاشية اخرى كبرى ابعد منها اكثر مجموعا من الحاشيتين المتساويين في البعد مجموعا بمقدار زيادة بعدها والحاشية الكبرى مع حاشية اخرى صغرى ابعد منها اقل مجموعا من الحاشيتين المتساويين في البعد بمقدار زيادة بعدها **المقدمة الرابعة** كل عدد يضرب في مثله يسمى الحاصل من ذلك الضرب مربعا وذلك العدد ضلع ذلك المربع واذا ضرب في غيره يسمى الحاصل من ذلك الضرب مسطحا وكل واحد من العددين ضلع ذلك المسطح واذا ضرب العدد في مربعه يسمى العدد الحاصل من ذلك الضرب مكعبا واذا ضرب العدد في مسطحه يسمى العدد الحاصل من ذلك الضرب مجسما وقد يقال المجسم للعدد الحاصل من ضرب ثلثة اعداد بعضها في بعض الاعداد المتناسبة هي التي جزو الاول من الثاني او اجزاؤه هو جزو الثالث من الرابع او اجزاؤه والمسطحات المتشابهة هي التي اضلاعها متناسبة والمجسمات المتشابهة هي التي اضلاعها متناسبة والاعداد المتناسبة الاول والثاني والثالث والرابع ونسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع اذا بدلنا كانت متناسبة نسبة الاول الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع ومعنى التبديل اخذ المقدم مع المقدم والتالي مع التالي واذا عكسنا الاعداد المتناسبة كانت متناسبة نسبة الثاني الى الاول كنسبة الرابع الى الثالث ومعنى العكس اخذ المقدم مكان التالي والتالي مكان المقدم ونسبة واحد من مقدمات الاعداد المتناسبة الى قرينه من التوالي كنسبة كل المقدمات الى كل التوالي والاعداد المتناسبة اذا كانت على عدتها اعداد اخرى متناسبة كل عددين من الاولى على نسبة عددين من الاخرى نسبة الاول من الاولى الى الثاني منها كنسبة الاول من الاخرى الى الثاني

منها فانها في نسبة المساواة تكون متناسبة تكون نسبة الاول من الاولى الى الثالث منها كنسبة الاول من الاخرى الى الثالث منها والاعداد المتناسبة نسبة الواحد من مقدماتها الى قرينه من تواليها كنسبة كل المقدمات الى كل التوالي واذا ضرب عدد في عددين كان نسبة احد المسطحين الى الاخرى كنسبة احد العددين الى الاخر كل اربعة اعداد متناسبة كان مسطح الاول في الرابع مثل مسطح الثاني في الثالث واذا كان مسطح الاول في الرابع مثل مسطح الثاني في الثالث فالاعداد الاربعة متناسبة

المقالة الثانية في وضع الاعداد في المربعات على وجه الوفق وهو ان تتوافق اعداد الاضلاع والاقطار وهي مشتملة على طرفين الطرف الاول ان يراعى فيه ترتيب الاعداد المتوالية من الواحد فصاعدا وفيه فصول

الفصل الاول في وضع الافراد كمربع ٣ و٥ و٧ وهكذا بزيادة اثنين اثنين وهو على قسمين احدهما ان لا يراعى فيه تمييز افراد المربع عن ازواجه وفيه طرق الاول ان تضع الاوسط في الاوسط وذلك ان تضع الواسطة في البيت الاوسط من المربع وما يليها على قطره متقابلين على التوالي وما في اصغرها الى جانبه وما يليه في بيت فيه وما يليه في بيت ثم تضع الاعداد الكثيرة المقابل لها بازائها والمتقابلان ما بعدها عن الواسطة سواء وهما مجموعا ضعف الواسطة كما عرفت فان كان عملك في مربع ٣ فقد انتهى عملك وان كان عملك في مربع ٥ او ٧ او غيرها وضعت طوقا فطوقا حتى تاتي على جميع المربع وذلك بان تضع ازواج ما بقي معك من الاعداد القليلة في الصف الاعلى وازواجها في الصف الاسفل



من مجاور الاوسط الى الزاوية اليسرى العليا فيها وما انتهت اليه وهو زوج
ابدا في تلك الزاوية وما يليه في الاوسط من الصف الايسر وما يليه في الزاوية
اليمنى العليا وما يليه في الاوسط من الصف الاسفل ثم ازواج الباقي من الصف
الاسفل وازواده في الايمن من مجاور الوسط الى الزاوية اليمنى السفلى فيها
وقد انتهت الاعداد القليلة ثم تضع الاعداد الكثيرة في المقابل لها بازائها
وقد تم عملك وانت تعلم ان سمي المربع تقع في الاوسط من الصف الايسر من
الحاشية الخارجية وان الواحد تقع في البيت المجاور للزاوية اليمنى السفلى

مثال مربع ٣

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

مثال مربع ٤

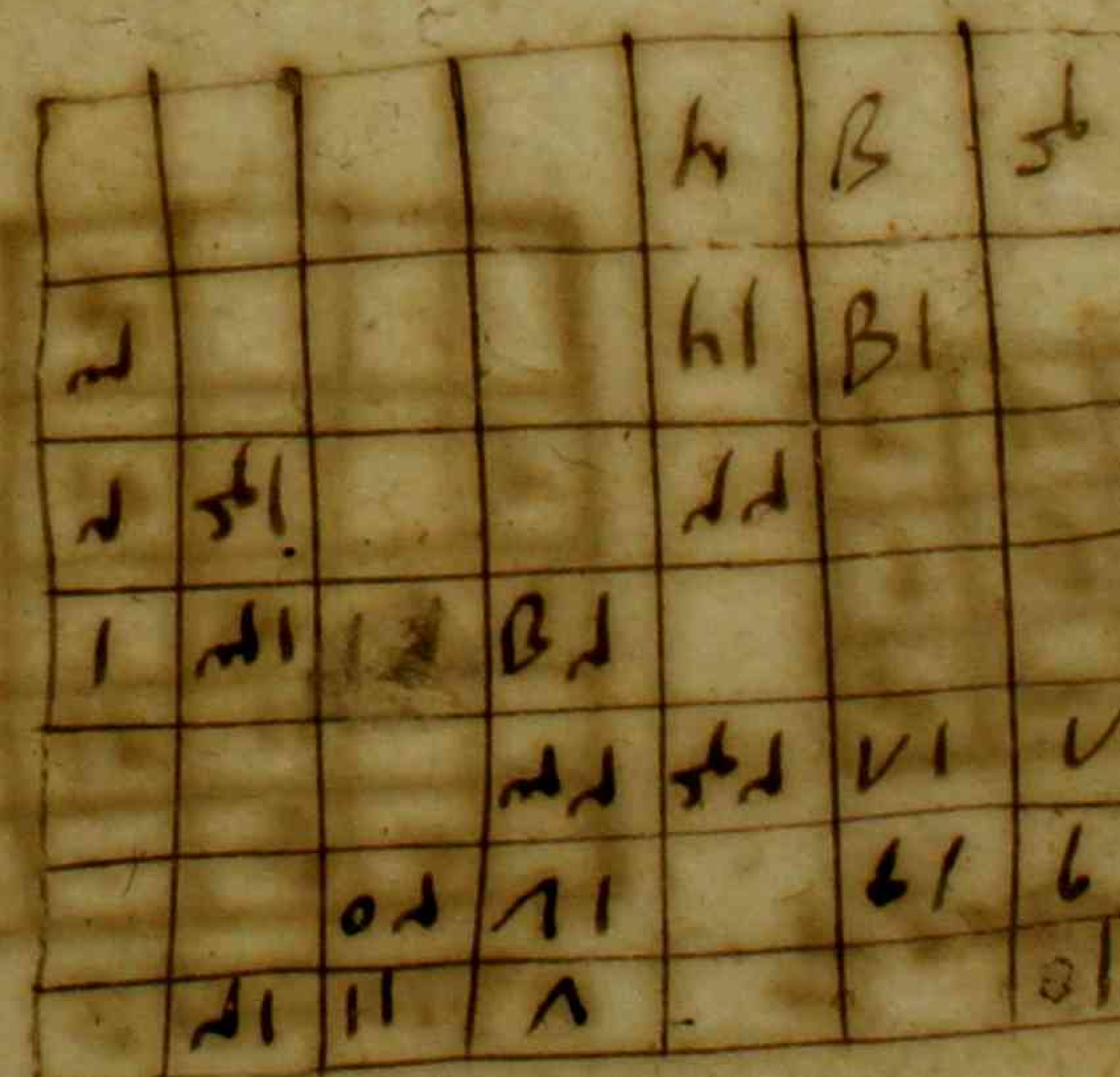
٦	٨			٤
٧	١٢	١٧	١٥	
٥	١١	١٣	١٥	
	١٦	٩	١٤	١
		٣	٢	

مثال مربع ٧

٨	١٥	١٢				٦
٩	١٨	٢٥			١٦	
١١	١٩	٢٤	٢٩	٢٢		
٧	١٧	٢٣	٢٥	٢٧		
		٢٨	٢١	٢٦	١٣	٣
	١		١٥	١٤		١
			٥	٤	٢	

وانت تضع مقابلاتها وارضع
مربع ٣ طرق الغزل منها
ان تضع آ في وسط صف من
الصفوف الاربعة وما يليه
في بيت قرينة وما يليه في بيت
قرينة ويليه الى حاشيه بعيد
عن الطرف ثم تضع مقابلاتها
بازائها الطريق الثاني وهو
عكس الاول وذلك ان يبتدى

من الحاشية الخارجة فتضع حاشية حاشية حتى تنتهي الى البيت الاوسط
وطريق ذلك ان تضع آ وهو الطرف الاصغر في البيت الاوسط من الصف الايمن
وما يليه فما يليه نازلا الى الزاوية اليمنى السفلى ولا تضع فيها وما يليه في الزاوية
اليسرى وما يليه فما يليها من الصف الاسفل الى البيت الاوسط منه وما يليه
في الاوسط من الصف الاعلى وما يليه فما فوق الاوسط من الصف الايسر
وما يليه فما يليه فصاعدا الى الزاوية اليسرى العليا فتضع فيها وما يليه
فما يلي الاوسط من الصف الاعلى الى مجاور الزاوية اليمنى العليا ثم تضع
مقابلاتها بازائها كما علمت وهكذا تشغل كل حاشية وتقيم ما انتهت اليه
من الاعداد القليلة مقام الطرف الاصغر حتى تصل الى مربع ٣ فتخرج على عدده
ومن الاعداد مقام الطرف الاصغر في
انما عدده فتضع ما انتهت اليه من الاعداد في الزاوية اليسرى السفلى وما يليه في الاوسط
الاوسط الايمن وما يليه في الزاوية اليسرى العليا ثم تضع مقابلاتها معى معكل
الاعلى وما يليه في الزاوية اليسرى العليا ثم تضع مقابلاتها فتضعه في البيت الاوسط فيتم العمل
العدد الاوسط وهو الواسطة فتضعه في البيت الاوسط فيتم العمل
ويعلم ان كل حاشية تذكر في مربع الفرد فان مربع ثلثة خارجة عنها
واعلم ان في هذا الطريق يقع سمي المربع في الاوسط الاعلى والواحد في
الاوسط الايمن وانه يمكنك ان تبدل في كل واحد منهما بالداخل
والخارج فتامل تجده كذلك الطريق الثالث ان تجعل المربع سطورا
على الوراب او سطحها قطر المربع ثم تضع الواسطة في البيت الاوسط
وتجعل احد قسمي السطر الاوسط للاعداد القليلة والقسم الثاني للاعداد
الكثيرة وتجعل باقي السطور سطرا للاعداد القليلة وسطرا للاعداد
الكثيرة ثم تضع الاعداد القليلة ما عدا من الطرف الاصغر منتهيا اليه
فتملا نصف السطر المجاور للسطر الاوسط ان شيت نازلا فيها
مع سطور الاعداد القليلة ان شيت عن يمين السطر الاوسط



مثال مربع

وان شيت عكس بيارة جبتها من البيت المجاور للاوسط ثم تملا السطر
الاخر وهو الزاوية في الجهة المخالفة لجهة نصف السطر الذي ملاته
اولا ثم تتمم النصف الباقي منه ثم تملا نصف سطر اخر يليه في جهته ثم سطرا
اخر كاملا في الجهة الاخرى الى السطر الكامل الذي ملاته اولا ثم تتمم النصف
الباقي ثم نصفا اخر في جهته ثم سطرا كاملا في الجهة الاخرى وفي اخر
الامر يملا نصف السطر الاوسط وبه يتم للاعداد القليله ثم تضع
الاعداد الكثيره نازلا من الطرف الاكبر متواليه فتملا نصف السطر
المجاور للسطر الاوسط من الجهة الاخرى مبتديا من البيت المجاور للبيت
الاوسط المقابل لما فيه الطرف الاصغر غير انك ان كنت في الاعداد
القليله نازلا في البيوت يكون في الاعداد الكثيره صاعدا فيها
وبالعكس ثم تضع سطرا كاملا في الجهة الاخرى وهو الزاوية ثم تتمم
ذلك النصف ثم تملا نصف سطر اخر في جهته ثم سطرا كاملا في
الجهه وهكذا مارا من الوسط الى اخر السطور ومن اخر السطور الى
الوسط وفي اخر الامر يملا نصف السطر الاوسط وقد انتهت
الاعداد الكثيره ايضا وتم وضع المربع على وجه الوفق

مثال مربع ٥

١١	٢٠	٧	٢٤	٣
٤	١٢	٢٥	٨	١٦
١٧	٥	١٣	٢١	٩
١٠	١٨	١	١٤	٢٢
٢٣	٦	[illegible]	٢	١٥

مثال مربع ٧

٢٢	٤٧	١٦	٤١	١٠	٣٥	٤
٥	٢٣	٤٨	١٧	٤٢	١١	٢٩
٣٠	٦	٢٤	٤٩	١٨	٣٦	١٢
١٣	٣١	٧	٢٥	٤٣	١٩	٣٧
٣٨	١٤	٣٢	١	٢٦	٤٤	٢٠
٢١	٣٩	٨	٣٣	٢	٢٧	٤٥
٤٦	١٥	٤٠	٩	٣٤	٣	٢٨

واعلم ان مربع ٧ خارج على هذا الضابط وان شيت عضيت

في الاعداد كلها على ترتيب واحد صاعدا فيها نازلا في بيوتها وذلك بانك اذا
وصلت الى البيت المجاور للاوسط من السطر الاوسط وانتهت الاعداد
القليله كملت ذلك السطر بالاعداد الكثيره على ولاءها ثم تملا نصف السطر
الاخر وهو المجاور للزاوية والجهة المخالفة لجهة انصاف سطور الاعداد
القليله ثم تملا سطورا كاملا من الجهة الاخرى وهو المقارب للاوسط
ثم تتمم ثم تملا نصف سطر اخر في جهته ثم سطرا كاملا وهكذا حتى
تاتي على جميع الاعداد والبيوت فيحصل تلك الصوره التي ذكرنا مثالها
بعينها والله الموفق وبهذا الطريق لا يكون للمربع الا وفق واحد
وبالطرق المتقدمة له يجب كل مربع في داخله وفق على حده القسم
الثاني ان تراعي فيه تميز افراد المربع عن ازواجها وذلك بان تجعل
الافراد كلها في وسط المربع على هيئة مربع صغير زواياه اوساط
الاضلاع وسطوحها على الوراب وازواجها مكتنفة بها على هيئة
اربع مثلثات وقع في مربع ٣ فينقسم المربع الكبير الى مربع صغير واربع
مثلثات مكتنفة به على هذا المثال



ولوضعها طرق اسهلها ما نذكره فان
الطرق الصعبه بمعزل من شرط هذه الرساله
وهو على شطرين الاول وضع الافراد وذلك
بان تجعل الافراد كلها كانها اعداد متواليه انت ملقيها في بيوت
المربع الداخل الذي سطوره على الوراب فتبتدي من اخر البيت الاوسط من
الاوسط من الصف الاعلى مارا على الوراب الى البيت الاوسط من
الصف الايسر ثم الذي يليه حتى تاتي على السطور كلها وانتهى ها
السطر الذي على الوراب من البيت الاوسط من الصف الايمن
الى الاوسط من الصف الاسفل فاذا فعلت ذلك فقد انتهت

الافراد وتم المربع الداخل مثاله

مربع ٧

٠	٠	٠	١	٠	٠	٠
		٣	٩	١٥		
	٥	١١	١٧	٢٣	٢٩	
٧	١٣	١٩	٢٥	٣١	٣٧	٤٣
	٢١	٢٧	٣٣	٣٩	٤٥	
		٣٥	٤١	٤٧		
		٠	٤٩			

مربع ٥

		١		
	٣	٧	١١	
٥	٩	١٣	١٧	٢١
	١٥	١٩	٢٣	
		٢٥		

الشطر الثاني في وضع الازواج
في المثلثات الاربعة التي على زوايا
المربع الكبير وطريق ذلك ان تجعل
الازواج كانها اعداد متوالية تلقيها في البيوت خيملا اولا قاعده
المثلث الايمن الاسفل وهي السطر الكبير الذي على الوراب من ذلك
المثلث ثم تاخذ ما في البيت الاول من تلك القاعده من العدد كانك تلقي
الاعداد المتوالية في البيوت المتوالية مبتديا منه متياسرا في
الصف المستقيم حتى ينتهي الى البيت الاخير من قاعدة المثلث الايسر
الاسفل وهو السطر الكبير الذي على الوراب منه فتضع فيه ما انتهت
اليه من الاعداد وهو زوج ابدا ثم تاخذ الزوج الذي يليه فتضعه في اول
السطر الثاني من المثلث الايمن الاسفل وما يليه فيما يليه حتى تملا
ثم تاخذ ما في البيت الاول منه فتعد منه اعدادا متوالية كانك تلقيها
على البيوت المتوالية متياسرا في الصف المستقيم حتى ينتهي الى البيت
الاخير منه فتضع فيه ما انتهت اليه من الاعداد وهو زوج ابدا ثم تفعل
بالسطور الباقية من المثلث الايمن الاسفل حتى تملا سطوره كلها
واعرف ذلك كله الزاوية اليمنى السفلى فتاخذ ما فيها فتعد منه اعدادا
متوالية كانك تلقيها في البيوت المتوالية من الصف الاسفل المستقيم
حتى ينتهي الى الزاوية اليسرى السفلى فتضع فيها ما انتهت اليه من

الاعداد وهو زوج ابدا فاذا فعلت ذلك فقد ملات المثلث الايمن
الاسفل فبقي عليك المثلث الايسر الاسفل بيوت فيملاوها وطريقه
ان تاخذ ما في طرفي الصف الاسفل المستقيم فتجمعه فيبلغ عددا فتضع
فيما يلي الطرف الايسر عددا يبلغ بالعدد الذي فيما يلي الطرف الايمن ذلك
العدد وهكذا حتى تملا الاسفل ثم تفعل بالصف الذي يليه اعلى كذلك
فتاخذ ما في طرفيه مجموعهما فتضع فيما يليه الطرف الايسر ما يبلغ بالعدد
الذي فيما يلي الطرف الايمن ذلك المجموع وهكذا حتى تملاه وكذلك
تفعل ببقية الصفوف حتى تملا المثلثين الاسفلين فتضع الازواج
الازواج ثم تضع الازواج المقابل لما في البيوت المناسبة لها من
المثلثين الاعليين ومناسب البيوت التي تحت الاوسط من الصف الايمن
البيوت التي فوق الاوسط من الصف الايسر كل لنظيره وبالعكس ومناسب
البيوت التي عن يمين الاوسط من الصف الاسفل البيوت التي عن يسار
الاوسط من الصف الاعلى كل لنظيره وبالعكس مثاله

٢٢	٣٨	٤٤	٠	١٤	٢٥	٢٦
٤٥	٤٦	٠		٠	٢٨	٣٤
٤٨	٠				٠	٤٢
٠						٠
٨	٠				٠	٢
١٦	٢٢	٠		٠	٤	١٥
٤٢	٣٥	٣٦	٠	٦	١٣	١٨

١٨	٢٢	٠	١٥	١٤
٤٢	٠		٠	٢٥
٠				٠
٦	٠		٠	٢
١٣	١٦	٠	٤	٨

واعلم انك لما وضعت المثلثين
الاسفلين امكنك وضع
المثلثين الاعليين على عكس ما وضعت الاسفلين بان تبتدي من الطرف
الاكبر من الازواج فتمضي نازلا فتملا قاعده المثلث الايسر الاعلى
مبتديا من مجاور الاوسط الايسر ثم تاخذ ما فيه والعدد فيعد منه

اعداداً متواليه نازلا كانك بلقتها في بيوت الصف المستقيم منه متيامنا
فتضع ما انتهى اليه من العدد في البيت الاخير منه وبقيه العمل لا يخفى عليك
الفصل الثاني في وضع مربع زوج الزوج كمربع ٤ في ٤ و ٨ في ٨
وغيرها وهو نوعان احدهما ان لا نراعى في الوضع تمييز الافراد عن الازواج
ولوضعه على هذا الوجه طرق عامه وطرق خاصه القسم الاول في الطرق
العامه وهي الطريق الاول ان تبتدى من البيت الاول بعد الواحد وتمضي
ملتفتا للاعداد المتواليه في البيوت المتواليه متيامنا متياسرا غير انك لا تضع
في اقطار مربعات ٤ في ٤ التي في مربع زوج الزوج حتى تاتي على جميع سطور
المربع كذلك وتسير الى الطرف الاكبر فتضع في البيت الاول من الصف
الاول ثم تمضي كما ذكرنا ملتفتا للاعداد المتواليه نازلا الى الطرف الاصغر
مارا في الصفوف متيامنا متياسرا فتملا البيوت الخاليه وهي اقطار مربعات
اربع ٤ حتى تنتهي الى الطرف الاصغر فيتم وضع المربع

٥٧	٧	٦	٦٠	٦١	٣	٢	٦٤
١٦	٥٠	٥١	١٣	١٢	٥٤	٥٥	٩
٢٤			٢١	٢٠			١٧
	٣١	٣٠			٢٧	٢٦	
	٣٩	٣٨			٣٥	٣٤	
٤٨			٤٥	٤٤			٤١
٥٦			٥٣	٥٢			٤٩
١	٦٣	٦٢	٤	٥	٥٩	٥٨	٨

١٣	٣	٢	١٦
٨	١٠	١١	٥
١٢	٦	٧	٩
١	١٥	١٤	٤

الطريق الثاني ان
تلقي الاعداد كما ذكرنا
غير انك لا تضع اولا الا
في اقطار مربعات ٤
حتى تاتي على السطور كلها
فتسير الى الطرف الاكبر
فتضع في البيت الاخير من الصف الاسفل ثم تعود الى الصف الاول فتسير
من البيت الثاني منه متيامنا متياسرا في بيوت الصفوف وحتى نازلا في الاعداد

فتملا

فتملا كذلك البيوت الخاليه حتى تملا البيوت كلها فيتم المربع على شرط
الوفق مثاله

٤	١٤	١٥	١
	٧	٦	
	١١	١٠	
١٦	٢	٣	١٣

٨	٥٨	٥٩	٥	٤	٦٢	٦٣	١
	١٥	١٤			١١	١٠	
	٢٣	٢٢			١٩	١٨	
٣٢			٢٩	٢٨			٢٥
٤٠			٣٧	٣٦			٣٣
	٤٧	٤٦			٤٣	٤٢	
	٥٥	٥٤			٥١	٥٠	
٦٤	٢	٣	٦١	٦٠	٦	٧	٥٧

وان شئت ان تعود الى الاعداد
القليله بعد وضع نصف البيوت
في كل واحد من الطريقين فلك
ذلك ولكن تسير من الصف الاسفل
من البيت الخالي منه وتمضي فيه متيامنا في البيوت ومتعاليا في الصفوف و[illegible]
[illegible] في مثال الطريقين المتقدمين الطريق الثالث ان تضع الاعداد
المتواليه اولا بعضها في الصف الاعلى وبعضها في الصف الاسفل ثم متيامنا
ثم متياسرا حتى تنتهي الى الصفين الاوسطين الا انك تبتدى في اول
الصف الاعلى وتضع في النصف الاعلى من المربع في اقطار مربعات ٤
وفي النصف الاسفل في غير اقطارها الى تمام وضع نصف سطور المربع
ومن هناك بالعكس ولا تنتقل الا من البيت الاول من الصف واذا
ابتدات من الاقطار تمضي متياسرا واذا ابتدات من غيرها تمضي متيامنا
واذا وضعت نصف الاعداد في نصف البيوت وانتهيت الى الصفين
الاوسطين كملت وضعها ثم وضع ما بعدها ثم ما بعدها حتى الى
على جميع الصفوف وانتهيت كما ذكرنا في الصف الاول والصف الاسفل
مثال مربع ٤

٤	١٥	١٤	١
٩	٦	٧	١٢
٥	١٠	١١	٨
١٦	٣	٢	١٣

الطريق الرابع ان تضع الطرف الاصغر والواسطة الصغرى في طرفي الصف الاول ومالمثالها ما عدا من الطرف وتالاهما من الواسطة في بيتي فرسيهما من الصف الثاني ثم بيتي فرسيهما من الصف الاول ثم بيتي فرسيهما من الصف الثاني وهكذا حتى يملا بيوت فرسيهما من الصفين ثم يضع ما

٨			٥	٤			١
	١٠	١١			٤١	١٥	
	١٨	١٩			٢٢	٢٣	
٣٢	٣٩	٣٨	٢٩	٢٨	٣٤	٤٣	٢٥
٤٥	٣١	٣٥	٣٧	٣٦	٢٧	٢٦	٣٣
١٧			٢٥	٤١			٤٢
٩			١٢	١٣			١٦
	٧	٦			٣	٢	

يليهما في بيتي فرزانيهما من الصف الثالث الطرفين ثم بيتي فرسيهما من الصف السادس بيتي فرسيهما من الصف الرابع وكذلك حتى يملا بيوت فرسيهما من الصفين ثم يضع ما يليهما في بيتي فرزانيهما من الصف الخامس من الطرفين ثم يشغل به وبالصف السادس فعلى الصفين المتقابلين وكذلك يعمل بكل صفين حتى يأتي على جميع صفوف المربع ... تضع متقابلاتها في بيوت امثالها من مربعات ٤ والمتقابلات ... بعدها عن الواسطتين سواء هما جمعا مثل الواسطتين

مربع ٨

٣٢			٣	٣٥	٣٧	٥٨	١
	٤	٣١		٥٧	٢	٢٩	٣٨
٥			٢٦	٧	٦٤	٣٥	٢٨
	٢٥	٦		٣٦	٢٧	٨	٦٣
٤٤			١١	٢٢			٩
	١٣	٢٣			١٥	٢١	
٣			١٨	١٥			٣٥
	١٧	١٤			١٩	١٦	

مربع ٤

٨	١١	[illegible]	١
١٣	٢	[illegible]	١٢
٣	١٦	[illegible]	٦
١٥	٥	٩	٥

الطريق الخامس ان تضعهما في بيتي الطرفين من الصف الاول وتمام العمل كما ذكرنا في الطريق الرابع

الاولى في تعريف اصل الخواص القوة هي مبدأ التغيير من آخر في آخر
فنقول القوة الحالة في المحل اذا صدر عنها اثر فصدور تلك الاثر
عنها اما ان تتوقف على شعورها او لا تتوقف وعلى كل واحد من التقديرين
فصدور ذلك الاثر عنها اما ان يكون على ترتيب واحد او لا يكون فهذه اقسام
اربعة القسم الاول القوة التي تتوقف صدور الاثر عنها على شعور ويكون
على ترتيب واحد وهو القوة الفلكية والثاني القوة التي تتوقف صدور الاثر
عنها على شعور ولا يكون على ترتيب واحد وهو القوة الحيوانية والثالث
القوة التي لا تتوقف صدور الاثر عنها على شعور ويكون على ترتيب واحد
وهو الطبيعة والرابع القوة التي لا تتوقف صدور الاثر عنها على شعور
ولا يكون على ترتيب واحد وهو القوة النباتية والمشترك بين القسم
الاول والثالث هو القوة التي يكون صدور الاثر عنها على ترتيب واحد
هو الطبع والطباع اذا عرفت هذا فنقول هذه الاقسام خاصية
للشيء باسرها بحيث لا يخرج عنها قوة اصلا والمسمى بالخاصية يجب
ان يكون قوة لانها مبدأ التغيير من آخر فهو داخل في هذه الاقسام
وظاهر انها ليست من القسم الاول والثاني لان صدور الاثر عنها
لا تتوقف على شعور ولا من القسم الرابع لان صدور الاثر عنها
على ترتيب واحد فهي اذا طبيعة والطبيعة اما طبيعة جنس او طبيعة
نوع او طبيعة شخص فالطبيعة الجنسية لا تختص بشيء من افراد ذلك
الجنس الذي الطبيعة طبيعة له بل قد يكون مختصة بجنس دون جنس والطبيعة
النوعية يكون خاصية لذلك النوع الذي الطبيعة طبيعة له والطبيعة
الشخصية يكون مختصة وخاصية لذلك الشخص وقد يجتمع الثلث في شخص
واذا عرفت هذا فقد عرفت معنى الخاصية لكن في الفرق لا يطلق

الخاصية الا على طبعه لا يعرف كيفية صدور الاثر عنها   المقدمة
الثانية في اثبات الخاصية لاعداد الوفق اعلم ان الموجودات الممكنة
اما جواهر واما اعراض اما الجوهر فلكل واحد منها خاصية اما
الفلكيات فلكل واحد من الافلاك والطوالع المركوزة فيها خاصية بعضها
يعرفه العامة وبعضها لا يعرفها الا الخواص كاصحاب الهيئة والمنجمين
واما العنصريات اما البسائط منها فلكل واحد منها خاصية بعضها يعرفه
العامة وبعضها لا يعرفه الا الخواص كالحكماء والطبائعيين وتعديد ذلك
يطول ومن اراد الوقوف على ذلك فعليه بكتب الحكمة والطبائع واما
الاعراض فلكل واحد منها كالبياض في تفريق البصر والسواد في جمعه
واما المركبات فكذلك فان في حجر مغناطيس خاصية جذب الحديد
وفي حجر كهربا خاصية جذب التبن وفي حجر زمرد خاصية عمى
الافعى واما الحيوان فان في السمكة الرعادة وهي سمكة توجد بحر
خاصية ارتعاد اليد اذا امسكت حية فاذا سقيت زال ذلك الارتعاد
واما اعضاء الحيوان ففي كل واحد منها خاصية كما في بيض الانسان
من خاصية ازالة حمى الربع اذا علقت على المحموم واما النبات ففي
كل واحد منها خاصية يعرفها الاطباء والصيادلة كالتسخين
والتبريد وغيرها واذا كان كذلك فلا يبعد ان يكون في الاعداد من
حيث هي اعداد خاصية عجيبة وفي اعداد الوفق من حيث هي اعداد
وفق خاصية عجيبة وفي وفق معين خاصية مخصوصة وفي الاشكال
المعينة لكل واحد من اعداد الوفق خاصية من حيث انها مشكلة
بذلك الشكل الا ان الوقوف على خاصية الشيء لا يمكن الا بمشاهدة آثارها
عنه لا مطلقا بل مع العلم بان حصول ذلك الاثر ليس بطريق الوفاق

والمصادفة ولا الاقلي ولا الاكثري او الدائمي وذكروا ما يكون اذا
شوهد تكرر الاثر عنه مرة بعد اخرى ومع شرائط الحصول مذكورة في
كتب الحكمة وبالنقل ممن شاهد ذلك على الشرط المذكور ولما لم يكن هذه
المشاهدة حاصلة لنا لم يمكننا ان نثبت في هذه الرسالة من قبلنا
شيئا من الخواص بل اعتمدنا في ذكرها على ما وجدنا في كتب من كانت
عندنا ممن قبلنا وذكرناها في فصول   الفصل الاول
في خواص المثلث وهو مربع ٣ وهو منسوب الى القمر وقد عرفته
وعرفت اشكاله وهي انواع النوع الاول اذا كتب على شقفة خزف جديد
ووضع اثنان منها تحت رجلي المرأة بعسر ولادتها والثالث
قبالة عينها سهلت عليها ولادتها واذا كتب حوله حروف من زبور
داود عليه السلام كان حرزا واذا كتب على ورقة يوم الاثنين بعد
العصر ودفع للمحبوس لا يبرح خلاصه تخلص وان كتب في الساعة
الثانية والنهار كان حرزا واذا كتب في كف بيبجوح في شرف
عطارد فرح من ساعته   النوع الثاني اذا كتب افراده على ظفر
انسان الايمن فانه يشكو في الخصومات وان كتب انسان ازواجه
باصبعه على جبينه لحبه الناس وان سقيت افراده لشخص وازواجه
لآخر مال صاحب الافراد الى صاحب الازواج واذا كتب كمليته
واعطي لشخص وكتب ناقصا الوسط واعطي لشخص آخر جذب
صاحب الناقص قلب صاحب الكامل واذا كتب مضاعفا الى
ان يكون الواحد ٢ وهكذا الى الخمسة ١٥ سيما في ساعة زحل او في طالع
يكون ربه زحل او القمر او احدهما في التاسع على اسم انسان فانه

بزعجه من بلده ولو كان في بلد اخر   النوع الثالث اذا كتب والشمس
في شرفها او القمر في شرفه على صندوق او عتبه باب لا يسرق منه شي
وان سُرق ظهر على صاحبه سريعا   النوع الرابع اذا كتب ازواجه
على هذه الصوره د ب و ح في يوم المريخ وساعته فانه لا يجرى
على صاحبه احد شيئا الا ويكون هو الظاهر لخصمه وان كتب هذا
الشكل في ساعة الزهره يوم الجمعه فانه لا يلقى احدا الا ويطيعه
ويسمع قوله واما للعزائم فانه تكتب يوم الخميس فيكون شفا لمن تعلق
عليه   النوع الخامس اذا كتب في ساعة القمر من يوم القمر وحمله
المسافر في البحر امن واذا نقش في فضه خالصه والطالع الثور والقمر
في السرطان متصلا بالسعود لستعين على جميع الحركات في البر والبحر
وخلاص المحبوس والنفسا والنجح للمقاصد وتسهيل كل عسير
الفصل الثاني في خواص مربع عو وهو منسوب الى عطارد
وقد عرفته وعرفت اشكاله وهي انواع الاول اذا نقش على شي يختم
به والنيران في شرفهما ثم يختم به الختم من خزانه او صندوق
فانه يامن السرقه وكذلك اذا نقش رقعه ووضع في القماش
يامن السارق   النوع الثاني اذا نقش على فص خاتم فضه او شي
ابيض واخذه الانسان معه عظم شانه وصار له قبول عند السلطان
وان خوصم غلب وترجح على خصمه سيما اذا نقش والشمس في الحوت
والقمر في السرطان وكتب في الورقه البيضا بما الفضه كان ميمون
الطلعه واذا نقش والزهره في اية درجه من الميزان او الحمل او
القوس كان حامل هذا الخاتم او هذه الورقه محبوبا جدا لا يستطيع
الانسان الصبر عنه سيما اذا كان للقمر اتصال بالمريخ بتثليث
او تسديس   النوع الثالث اذا شد الانسان على رجله

لم يتعب ولم تعيا ولو كان يمشي دهره   النوع الرابع اذا نقش بالحروف
الطبيعيه في لوح زيبق معقود او حجر منسوب الى عطارد والطالع
به من الشبكه وعطارد مسعود فانه ينفع في العلاجات والعلوم
والحظوه عند ارباب الجاه وكونه عنبر   الفصل الثالث
في خواص مربع كا وهو منسوب الى الزهرة وقد عرفت اشكاله
وهي انواع   النوع الاول اذا كتب بما وسكر وزعفران وغسلت
بما وسقي الطفل الممتنع من الرضاع عاد اليه واذا بلغ كان مقبول الصوره
عند الناس   النوع الثاني اذا سقي هذا رجل امراته احبته وصارت
شفيقه عليه وكذا ان سقي شخص صاحبه الخ   النوع الثالث اذا كتب
في شرف المريخ كان ظافرا باعدايه واذا كتب في انا نظيف بمسك
وزعفران ومحي بما المطر وماورد طيب ورش به حجارة او سهاما
ثم رمى به العدو فانه لا يخطي   النوع الرابع اذا نقش بالحروف الطبيعيه
في لوح نحاس او حجر منسوب الى الزهره في يا درج والطالع على درجه
شرفها مسعوده بنظر السعود نظر المودة والقبول والقمر صالح
وعسى ان يكون في شرفه او في بيته سليما من النحوس مسعودا بنظر السعود
فانه شديد في المودة والقبول وميل النفوس والافراح وقضا الحوايج
والتزويج وما ينسب الى الزهرة والخيرات   الفصل الرابع
في ذكر خواص مربع لو وهو منسوب الى الشمس وقد عرفته وعرفت
اشكاله وهي انواع   النوع الاول اذا كتب بالمداد على اجره وزحل
في شرفه ووضعت في اساس البنا عند انتقال زحل الى الدلو فانه
يامن الهدم مع طول الزمان   النوع الثاني اذا كتب في ورقه بيضا
بمسك وزعفران ووضع الانسان في عمامته كانت له هيبة في قلوب
القضاة والفقها ولا يغلبه احد في القوة في الشجاعه والكلام كتابة

والتزويج

في شرف المشتري واذا كتب انسان افراده على ظفره وقابل به من يخافه
من الجبابرة فانه ينتصر واذا كتب من ازواجه وح ى د ب ومسك
عنده مشى على رقاب الحيوانات المضرة فلم يضره بحمد الله وعونه واذا كتب
قطره المادم الايمن الاعلى الى الايسر السفلى وهو اح به كب حط لو
على صلد خنجر او سكين والقمر في الجوزا ومقارن المريخ في اي برج كان
واهدى الى العدو فانه يقتل بها نفسه بعد به يوما او اسبوعا او شهرا
لا يتجاوزه النوع الثالث اذا نقش بحروف الطبيعة في لوح ذهب
والشمس على نظر السعود والطالع الاسد والشمس في الطالع او في شرفها
فانه غاية في القبول والجاه الفصل الخامس في خواص
مربع لا وهو منسوب الى المريخ وقد عرفت اشكاله وهي انواع الاول
اذا كتب بعسل وزعفران على خرقة جديدة بيضاء وعطارد في شرفه
والقمر في السرطان وغسلت وسقي الصبي فانه يكثر حفظه وكذلك
اذا نقش على خاتم ولبسه البليد جاد حفظه النوع الثاني يكتب في
شرف زحل لقضاء الحوائج والجاه النوع الثالث اذا نقش اعداده
بحروف الطبيعة على حديد او حجر منسوب الى المريخ والطالع الحمل
والمريخ في العاشر على درجة شرفه وحمله انسان في الحرب فانه
لا يصيبه جرح حديد ويكون النصر والغلبة على المعاندين سيما اذا كان
المريخ منظورا بنظر السعود ويستعان به في الجاه عند الناس
الفصل الخامس السادس في خواص مربع ٦ وهو منسوب الى المشتري
وقد عرفته وعرفت اشكاله وهي انواع الاول اذا كتب هذا الشكل
والقمر في درجة شرفه على خرقة بيضاء ... الماشي لم يتعب ما دام
معه النوع الثاني اذا كتب على خبز الشعير والمشتري في شرفه
والقمر في مقارنته واطعم ذلك الخبز الدابة المريضة وبطء

تبرا باذن الله تعالى النوع الثالث اذا نقش اجزا اعداده بحروف
الطبيعة في لوح قصدير والمشتري في شرفه او يكون الطالع الحوت
والمشتري في العاشر او يكون الطالع السرطان وحمله انسان فانه يكون
كثير العفاف والدين ويظهر له بركات شتى في ماله وحاله وما يتناوله
ويكون سالما من الآفات في بدنه ويكثر خيره ورزقه الفصل
السابع في خواص مربع ٧ وهو منسوب الى زحل وهي انواع النوع
الاول اذا كتب في شرف عطارد بزعفران ومسك ومحي بما
طيب وشرب نفع من تبليد الخاطر النوع الثاني اذا كتب في خرقة
بيضاء نقية والمريخ في شرفه والزهرة ناظرة اليه من تثليث او
تسديس كان صالحا للصلح بين المتخاصمين النوع الثالث اذا
نقش في لوح اسرب او حديد او جزع وزحل في درجة شرفه بوحيد
بريا من النحوس او يكون الطالع الدلو وزحل في التاسع او في شرفه
~~بوحيد بريا من النحوس~~ كان جيدا لتشييد المباني وتمام الامور واعمال
واظهار الكنوز وخبايا الارض والفكريات والبحر والعود الهندي
الطلمة وكل ما ينسب الى زحل فانه يعين على ذلك ويبخره العود اذا
الفصل الثامن في خواص مربع ٨ وهي انواع الاول
كتب في جام زجاج والمشتري في بيت السرطان والقمر ناظر اليه
من تثليث او تسديس ومحي ذلك بماء طيب ويسقى لمن سقي سم
تقيا في وقته واذا نقش في خاتم فضة والمشتري في شرفه والقمر ناظر
اليه من تثليث او تسديس وختم بذلك الخاتم اقراص في وقت يكون القمر
منور الشعر واطعم منها من صابه سم برئ ويكون حامل الخاتم مقضي الحوائج
النوع الثاني اذا كتب في شرف الزهرة على شقفة انية على اسم من اراد

واسمه امه ويلقى في النار فانه يصح وقد جرب ذلك وصح واذا انقش في
مجموع من ذهب وفضة وقصدير ورصاص بالحروف الطبعيه على طلوع
كل بدح وفيه رتبة خان الدل بمسكه يسخر له جميع الحيوان والطير والبحار
والانهار والاشجار والاستقصات الاربعه ويركب على ظهور السباع
وتقضى به حوائجه حيثما توجه وتربه الملائكة المقربين وحملة الافلاك
الطاهرين ويستنزل به الملائكة المكرمين فيجيبونه بما اراده او ربما
غاب به عن الابصار في السماء الفصل التاسع في خواص
وفق آآ وهي انواع الاول يكتب لبكاء الاطفال والحمى والصداع
والصرع بالليل النوع الثاني اذا نزل زحل الى درجة شرفه وذكر من
كان الى كج من الميزان كتب هذا الشكل على قطعة كاغذ كان ذلك عونا
لمن اراد الشجاعة والقوة ولا يغلب حامله احد النوع الثالث اذا
شد هذا الشكل على رجل الماشي لم يتعب وان شد على يده قدر على الاحمال
الثقيلة ويغلب من خاصمه وتقضى به حوائجه ويكون محبوبا عند الناس
الفصل العاشر في خواص وفق ١٢ وهي انواع الاول اذا
نقش هذا الشكل على سيف والمريخ على درجة شرفه او السطر الاخير
منه وهو الثاني فانه لا يجرى على احد الا ويولي منهزما ولو كانوا جماعة
كثيرة النوع الثاني اذا نزلت الشمس في درجة شرفها والقمر ناظر اليه او كان
شرفه يكتب هذا الشكل على ورق كاغذ ويترك منشورا حتى ينزل الزهرة
في درجة شرفها ثم يطوى ذلك الكاغذ في ذلك الوقت فمن حمله يكون له قبول
عند الناس ويكون محبوبا في اعينهم وترد غيبته وربما استخلصته الملوك
لانفسهم واحبوه وهو جيد لقضاء الحوائج عند الحكام وارباب الدواوين
الفصل الحادي عشر في خواص وفق ٣ وهي انواع الاول
اذا كتب على باب او اي خشبة كانت فانها لا تسوس مادامت

تلك الكتابة عليه النوع الثاني اذا كتب في كاغذ والزهرة في شرفها
كان لحامله جاه عند ذوي الامر وتقضى حوائجه عندهم النوع الثالث
اذا كتب في جوهر او معدن ينسب الى المريخ فمن حمله كان ذا قوة وشدة
وربما خافه من تقابله والناس الفصل الثاني عشر في خواص وفق
عو آ اذا نقش هذا الشكل في لوح نحاس او حديد وزحل في كا او الحمل
والشمس في ه منه او في كج منه وحمله انسان فانه لا يخاف الاعداء
ويامن مكرهم الفصل الثالث عشر في خواص وفق ١٤ وهي
انواع الاول اذا كتب منه السطر الرابع العرضي فانه يصلح للصلح بين
الزوجين وليكن كتابته في شرف المشترى النوع الثاني اذا كتب في
اوقات الزهرة نفع والحمى هذا ما وجدته من الخواص فمن وجد غير هذا
فليكتبه في هذه الرسالة متفضلا واذا اتينا على ما مر فلنختم المقالة
والرسالة بذكر الاعداد المتحابه وذكر خاصيتها خاتمة الاعداد
المتحابه هي مثل ٢٢٠ و ٢٨٤ فانها الاعداد المحبوبة
واما عو ٢٨٤ هي الاعداد المحبة وهذان العددان اعني ٢٢٠
و ٢٨٤ انما كانا متحابين لما بينهما من المشاكلة والمناسبة وبيان
ذلك من وجوه الاول ان اجزاء كل واحد منهما اذا جمعت مثل الآخر
فهما متشاركان في طبيعة الكمية من هذا الوجه لكن العدد الذي اجزاؤه
اقل يحب الذي اجزاؤه اكثر الثاني انه اذا طرح من الاول وهو ٢٢٠
عدد بروج الفلك وهي ١٢ مرة بعد اخرى يبقى الباقي ٤ واذا
عملت هذا العمل بالثاني وهو ٢٨٤ كان الباقي ٨ وهو ضعف
الاول ومكعبه جذره وبينهما مناسبة الجزوية والكلية من هذا الوجه
الثالث انك اذا طرحت الباقي من الاول وهو ٤ على بروج الفلك من
اولها وهو الحمل وقع الاخير في السرطان وهو بيت القمر فاذا

فعلت هذا بالباقي من الثاني وهو ٨ وقع الاخير في العقرب وهو موضع
سقوط القمر ونحوسته والسرطان موضع قوته وسعوده فلذلك كان العدد
الاول كالرجل المسعود القوي الذي لا يلتفت الى احد وهو دليل المحبوبية
والعدد الثاني كالرجل المهين الساقط الذي يلتفت الى غيره وهو دليل
المحبية والعاشقية   السابع ان كل واحد منهما وقع في مثلثة واحدة
وهي المثلثة فان كل واحد منهما وقع في برج مائي   الخامس ان كل
واحد منهما يثلث صاحبه لانهما يتناظران من زاوية التثليث فلكون
السرطان في خط نصف النهار ابدا يكون ارفع من العقرب فلا جرم
يكون الاول كالامير على الثاني ولان العقرب خامس السرطان وهو
بيت المحبة فلذلك يحبه ولان القمر الذي هو رب السرطان له جميع
تصاريف العالم وهو محبوب لخفته وكثرة نوره وسرعة سيره
والمريخ الذي هو رب العقرب مخور ناشف يحب القمر لاجل
رطوبته فيصلح تاثيره في العالم فهو ابدا يطلب القمر ويحبه السادس
انا اذا القينا الاول على عدد درج البروج مبتديا من اول السرطان
الذي هو بيت القمر وهو اول البروج المرتفعة الاميرة المطاعة
انتهى العدد في ى من الدلو واذا القينا الثاني على درج البروج
وابتدانا من اول الجدي الذي هو اول المنخفضة المطيعة وهو موضع
وبال القمر ضد البرج الاول انتهى العدد في يد من الميزان وهاتان
الدرجتان تتناظران من التثليث المتساوي الاضلاع في سطح الفلك
المستقيم لان بينهما قك درجة بالمطالع الاستوائية ولو بدات
بطرح الثاني من موضع انتهى في يد من الميزان ونقصنا بعضنا
درجة بالمطالع الاستوائية وكذلك لو بدات بطرحه من اي برج

انفق كان بينهما تسديس الفلك فلذلك يدلان على المحبة فاذا كان
عند انسان من الحيوان او الجواهر الموزونات او المكيلات ما
مكيالة او زنته او عدده عدد المحبوب وهو ٥ ٢ ٢ ثم وعند
انسان اخر من ذلك الحيوان او الجواهر وبالجملة من ذلك الجنس ما
مكيالة او زنته او عدده عدد المحب وهو عو ٢ ثم فانهما لا يزالان
متحابان ما لم تتغير احدهما عن كمية اجزائه والذي عنده عدد
٢٨٤ يميل الى من عنده عدد ٢٢٥ ولكن تشترطها عند كل واحد
منهما مثلها عند الاخر من الجوهر او الحيوان او المكيل او الموزون
او العدد ومن هاهنا يحب حب بعض الناس بعضها لمناسبة
اعضائهم وكمية اوزان اجسامهم وتخطيط اوضاع صورهم وتناسب
بعض بعض الناس بعضها لمباينتهم فيما ذكرناه واذا عملت صورتين
على طالعي شخصين او طالعي مسالتيهما من جوهرين منسوبين الى رب
طالعيهما وجعلت رب طالع المحبوب ونعني بالصاحب من يريد
الاستعطاف وبالمحبوب الاخر في البروج المطيعة وهي الصاعدة
وهي من اول الجدي الى اخر الجوزا والقي رب طالع الصاحب في
البروج المنخفضة وهي الهابطة وهي من اول السرطان الى اخر القوس
ونقشت على روسهما اسماهما وعلى صدورهما اشكال رب طالعيهما باشكال
الكواكب التي تصورها الهند وربما كان في طوالع ثلثت بعضها بعضا
او تسديس بعضها لبعض وربما صادف ان يكون السعود قوية مقبولة
وليكن زنة صورة الصاحب ٢٢٥ وزنة صورة المحبوب عو ٢٨
وجعل كل واحد منهما صورته عنده فانهما لا يزالان متحابان ما داما
عندهما ويكون المحبوب محبا للصاحب مائلا اليه وربما يسعد كل واحد
منهما بصاحبه ويكونان على نظر من السعود فان لم تقدر على ذلك كتبت الاعداد

والاعداد المجبوبه بالحروف الطبعه ايضا في رقعة اخرى

المجبه بالحروف الطبعه ايضا في رقعة اخرى فانهما ينتفعان بها واما
الاعداد المتباغضه فالحال فيها بالعكس من الحال في الاعداد المتحابه واذ
اتينا على ما قصدنا ختمنا الرساله بحمد الله ولي التوفيق والاعانه في كل
امر على التحقيق والصلوه على سيدنا محمد النبي الشفيق وعلى اله وصحبه
الذين هم سفن نجاة كل غريق والله

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

الحمد لله رازق العباد خالق الارواح والاجساد والصلوه على سيدنا
الهاد الى سبيل الرشاد محمد واله الامجاد واصحابه الكرام الجياد
وبعد فهذا مختصر في الارشاد الى وفق الاعداد سميته به ورتبته
على مقدمه وبابين المقدمه في رقم الاعداد الموضوعه في المربعات
وهي تسعه احرف

واحد	اثنان	ثلثه	اربعه	خمسه	سته
١	٢	٣	٤	٥	٦
ا	ب	ج	د	ه	و

سبعه	ثمانيه	تسعه
٧	٨	٩
ز	ح	ط

وانت تعرف ان مراتب الاعداد اربع المرتبه الاولى الاحاد
والثانيه العشرات والثالثه المياة والرابعه الالوف فهذه
الرقوم في مراتب الاحاد احاد وفي مراتب العشرات عشرات
وفي مراتب المياة مياة وفي مراتب الالوف الوف المرتبه الاولى
الاحاد وهي التي ذكرناها المرتبه الثانيه العشرات وهي هذه

عشره	عشرون	ثلثون	اربعون	خمسون
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
ى	ك	ل	م	ن

ستون	سبعون	ثمانون	تسعون
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
س	ع	ف	ص

المرتبه الثالثه المياة وهي هذه

مائه	مائتان	ثلثمائه	اربعمائه	خمسمائه	ستمائه
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠
ق	ر	ش	ت	ث	خ

سبعمايه ثمانمايه تسعمايه المرتبه الرابعه الالوف
٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ وهي هذه ١٠٠٠
ذ ض ظ

جمعت هذه الحروف الثمانيه والعشرين على هذا الوجه
ايقغ بكر جلش دمت هنث وسخ زعذ
١١١١ ٢٢٢ ٣٣٣ ٤٤٤ ٥٥٥ ٦٦٦ ٧٧٧
حفض طمظ وهذا جمع اوايل المراتب وثوانيها وثوالثها
٨٨٨ ٩٩٩
وهلم جرا وهذا اوان الشروع في الابواب

الباب الاول في وضع الاعداد المتواليه في المربعات
وفيه شطران الشطر الاول في وضعها على سبيل التطويق اي
نضع طوقا ثم طوقا حتى ننتهي الى الوسط وفيه فصلان الفصل
الاول في وضع مربع الفرد اما مربع ٣ فهو حاصل في كل مربع فلنضع
اولا فطريقه ان تضع اول الاعداد القليله التي تريد وضعها في المربع وسط
صف من الصفوف الاربعه التي هي الطوق وما يليه في بيت فرسه وما
يليه في بيت فرسه وما يليه الى جانبه بعيدا عن الاول ثم نضع
مقابلاتها بازايها ومقابل الزاويه التي على قطرها لا التي على
احد ضلعيها والعددان المتقابلان في كل مربع تريد وضعه ما بعدهما
عن واسطه الاعداد التي تريد وضعها في المربع سوا وهو اعني
ضعف تلك الواسطه يبقى معك العدد
الاوسط وهو المسمى بالواسطه فنضعه
في البيت الاوسط مثاله

٤	٣	٨
٩	٥	١
٢	٧	٦

واما ما عداها من مربعات الفرد فطريق
وضع الطوق فيها ان يقسم الاعداد القليله التي تريد وضعها

فرد

في الطوق اربعة اقسام على التوالي الان اول القسم الثالث يجعل اول
القسم الرابع واول القسم الرابع يجعل اخر القسم الثالث ثم نضع القسم الاول
في غير الزاويه والقسم الثاني ايضا واوله في الزاويه العليا منه
و القسم الثالث اعلى واخره في الزاويه اليسرى منه والقسم الرابع
ايضا في غير الزاويه ثم نضع مقابلاتها بازايها ثم تفعل بطوق المربع
الداخل كذلك حتى يصل الى مربع ٣ فتضعه كما عرفت وفي كل طوق
يجعل الاعداد القليله التي يبقى معك كانها هي اول الاعداد القليله فتقسم
الاعداد التي توضع في الطوق اقساما اربعه كما ذكرنا والاعداد
القليله التي توضع في الطوق هي عدد نصف بيوت الطوق مثاله
في مربع ٥

٧		٦		٣
٨	١٢	١١		
		١٣	٩	٤
٥	١٥			
	٢		١	

مثال مربع ٧

١٥		٩		٨		٤
٧	١٩		١٨		١٤	
	١٧	٢٤	٢٣			٥
١١			٢٥	٢١	١٦	
	٣٥	٢٢				٦
١٢		١٤		١٣		
	٣		٢		١	

ولو بدلت الصفوف من غير
تبديل الاقسام المتقابله كان
لك ذلك واعلم ان متقابلات مربع
٥ توضع على ٢٦ وهو ضعف
الاوسط وهو ١٣ ومتقابلات مربع ٧ توضع على ٥٠ وهو ضعف الاوسط
وهو ٢٥

الفصل الثاني
في وضع مربع الزوج على سبيل
التطويق وهو ايضا على نوعين
الاول مربع ٤ و ٨ و ١٢
وهكذا بزيادة ٤ اما مربع
٤ فلا يمكن وضعه مطوقا
اذا بقي في وسطه مربع ٢
وذلك محال فلا جرم تعين ذكره
في السطر الثاني واما غيره من

٨	١٢	١٥				٦
٧						
٩						
١١						
						١
						٣
			٥	٤	٢	

نوعه فطريقه ان تاخذ من اول الاعداد التفاضلية التي تريد وضعها في الطوق
اربعة اعداد متوالية فتضع طرفيها اسفل في عمود الزاوية يمين ووسطيها في
الزاوية يمين فوق ثم تاخذ عددين يليان تلك الاربعة فتضع اقلهما في جهة
الاكثر مما في الزاوية يمين يمينا او يسارا واكثرهما في جهة الاقل ثم تضع مقابلاتهما
بازائها فتعتدل الصفوف ثم تاخذ لكل اربعة بيوت من البيوت الباقية اربعة
اعداد متوالية فتضع طرفيها في صف ووسطيها في الصف المقابل له حتى
تتم الصفوف بعد وضع المقابلات مثاله

النوع الثاني مربع ٦ و ١٠
و ١٤ وهكذا بزيادة اربعة
فطريق التطويق فيه ان
تاخذ عشرة اعداد من اول
الاعداد التفاضلية التي تريد
وضعها في الطوق فتضع طرفيها
في الزاوية يمين فوق والواسطة
الصغرى منها وما يليها بازائها
اسفل فيتفاوت الصفان

٣							٢
							٦
٥							
					٤	١	

بالتمين فتضع ما يلي الطرف الاكبر منها اسفل وما نقص عنه بالتمين فوق
فيعتدل الصفان ثم تضع العددين اللذين يليان الطرف الاصغر منها
عن جهة الطرف الاكبر منها يمينا كان او يسارا والعددين الباقيين
في الجهة الاخرى فيعتدل الصفان ثم تضع مقابلاتها بازائها فاذا فعلت
ذلك فقد تم او بقي بيوت اربعة او ثمانية وهكذا وقد عرفت وضعها
واذا عرفت تطويق هذين النوعين فان كان معك مربع كبير تريد
وضعه فان كان من النوع الاول فاذا وضعت طوقه كان الباقي من النوع
الثاني فاذا وضعت طوقه كان الباقي من النوع الاول وهكذا الى ان ينتهي
الى مربع ٤ او ٦ فستعرف وضعه فاذا وضعته تم المربع بوفقه
الشطر الثاني في وضع المربعات على سبيل التعميم لا التطويق وفيه
فصلان الفصل الاول في وضع مربع الفرد اما مربع ٣ فهو
داخل في كل طريق يمكن وضع المربع به واما ما عداه فطريقه ان تجعل
المربع سطورا على وراب واحد ثم تضع الطرف الاصغر عن احد جوانب
البيت الاوسط ثم تمضي في الاعداد صاعدا في البيوت ان شئت
صاعدا وان شئت نازلا وليكن في البيوت ايضا صاعدا فتملا
نصف ذلك السطر عن جانب واحد من قطر المربع في جميع ملاء
انصاف السطور ثم تملا كل السطر الثاني والجهة المخالفة للجهة المبتدا
بها و ذلك السطر الاخير هو الزاوية ثم تتمم النصف الباقي من السطر
وهذا اذا وضعت سطرا في جهة فانما تضع في تلك الجهة سطرا اوهو
على اقطار بيوت ذلك السطر الاعلى اضلاعها ثم تملا نصف سطر من
الجهة الاولى ثم كل سطر من الجهة الثانية ثم تتمم ثم تملا نصفا اخر وهكذا
حتى يصل الى السطر الاوسط وهو السطر الذي تضعه كاملا فاذا

وضعته بكان عكست الامر فوضعت نصف السطر الاخير من الجهة الثانية
من كان السطر الاول من الجهة الاولى ثم نتمم وهكذا والى العمل اتمام النصف
بالطرف الاكبر مع السطر المقابل لما فيه الطرف الاصغر ونعني بالسطور الاوايل
القريبة والسطر الاوسط والاواخر البعيدة منه ولو ابتدات من الطرف الاكبر
ومضيت في الاعداد نازلا وفي البيوت كيف ما شيت لم يختلف الحكم اصلا

مثال الاول

١٥	٢	١٩	٦	٢٣
٢٢	١٤	١	١٨	١٥
٩	٢١	١٣	٥	١٧
١٦	٨	٢٥	١٢	٤
٣	٢٥	٧	٢٤	١١

٢٨	٣	٣٤	١	٥٤	١٥	٤٦
٤٥	٢٧	٢	٣٣	٨	٣٩	٢١
٢٥	٤٤	٢٦	١	٣٢	١٤	٣٨
٣٧	١٩	٢٣	٢٥	٧	٣١	١٣
١٣	٣٦	١٨	٤٩	٢٤	٦	٣٥
٢٩	١١	٤٣	١٧	٤٨	٣٣	٥
٤	٣٥	١٥	٤١	١٦	٤٧	٢٢

الفصل الثاني
في وضع مربع الزوج

على سبيل التعميم وطريقه ان نضع الطرف الاصغر والواسطة الصغرى
في طرفي الصف الاعلى وما يليهما ما عدا من الطرف نازلا ومن الواسطة
في بيتي فيهما من الصف الثاني ثم من الصف الثالث ثم من الصف الرابع
واذا تعذر الانتقال من صف الى صف اسفل منه بنقل الفرس انتقلت
منه اليه بنقل الفرزان ثم نعود الى نقل الفرس وننعكس الدوراب من
التيامن الى التياسر ومن التياسر الى التيامن واذا انتهيت ح
الى الصف الاخير انتقلت بكل واحد منهما الى الصف الاول على القطر
الثاني من مربع ٤ التالي ووضعت مبداه في قطره الاول وتمضي ح
على عكس دوراب المبدا الاول الى الصف الاخير فان انتهت الاعداد

انتقلت فذاك والا عدت بهما الى القطر الاول من مربع ٤ الثاني
الذي يلي المربع الاول ومضى بهما على الدوراب الاول الى الصف الاخير
فان انتهت الاعداد انتقلت فذاك والا عدت بهما الى القطر الثاني وانقلب
الصف الاول كان الدوراب على عكس الدوراب الذي فيه ولا تزال تفعل كذلك
حتى تاتي على نصف بيوت المربع وكلما زاد في طول المربع اربعة بيوت
زاد الانتقال من اسفل الى فوق ثم تضع مقابلاتها في بيوت اخيالها من مربعات
٤ فيتم الوفق مثاله

٨			١
	٢	٧	
٣			٦
	٥	٤	

ولو وضعتها في ثاني الطريقين وعملت العمل
المذكور تم الوفق على ان الانتقال من دوراب الى
دوراب اخر يكون بنقل الفرزان بعد الحصول في بيت
الدوراب الثاني وكان ذلك في الطريق الاول قبل
حصوله فيه فعلمنا من هذا انه لابد في الانتقال
من دوراب الى دوراب اخر من نقل الفرزان واذا ابتدات بالقطر الاول
من مربع ٤ بنيت بالقطر الثاني منه وابتدات بعد القطر منه الاول
نبيت بالثاني منه مثاله

	٨	١	
٢			٧
	٣	٦	
٥			٤

٣٢			٢٤	٩			١
	٢٣	٣١			٢	١٥	
٢٢			٣	٣٥			١١
	٤	٢١			١٢	٢٩	
٥			١٣	٢٥			٢٨
	١٤	٦			٢٧	١٩	
١٥			٢٦	٧			١٨
	٢٥	١٦			١٧	٨	

ولو وضعتها في ثاني
الطرفين او في رابعيها كان
المضلع الاول بالدوران ٢
كل واحد منها الى خلاف جهة
صاحبه وفي الاوليين كان
الى جهة صاحبه واذا
ابتدات بالقطر الثاني من مربع
٤ الاول نبيت بالقطر الاول
منه وان ابتدات بغير القطر
الثاني من مربع ٤ الاول

	٣٣	٢٤			٩	١	
٣٢			٣١	٢			١٥
	٢٣	٢			٣٥	١١	
٤٦			٢١	١٢			٢٩
	٤١	١				٣١	
١٤			٦	٢٧			١٩
	١٥	٣٦			٧	١٧	
٢٥			١٦	١٨			٨

نبيت بالاول منه وهكذا ووضع المتقابلات في بيوت انيابها لا تختلف
واذا وضعت الاعداد القليلة حيث تقع الاعداد الكثيرة المتقابلة لها في
بيوت انيابها واردت صحة وضع الاعداد القليلة عن فساده فانظر الى الصفوف
العرضية والطولية فان كانت الصفوف العرضية متساوية وكل صفين من
الصفوف الطولية مساويا للصف الذي ينتقل منها بنقل النيل فوضع
الاعداد القليلة صحيح والا فلا الباب الثاني في وضع
الاعداد المتوالية في المربعات وفيه فصلان الفصل الاول في
الاعداد المنتظمة وحكمه حكم الاعداد المتوالية من غير فرق ونعني بالاعداد المنتظمة
ما يكون زيادة الثاني على الاول مثل زيادة الثالث على الثاني والرابع على
الثالث وهلم جرا مثل ١ ٣ ٥ ٧ مثاله في مربع الفرد

١١	١	١٥
١٣	٩	٥
٣	١٧	٧

١٥			١
	٣	١٣	
٥			١١
	٩	٧	

١١		١٥		٧
٩				
١٣				
				١
	٩			

واذا اردت ان تعرف الطرف الاكبر
لاجل معرفة المتقابلين فعد من الواحد
على ذلك متواليا على ذلك النظام بعد بيوت
المربع فحيث ينتهي اليه فهو الطرف الاكبر
الفصل الثاني في وضع الاعداد
غير المنتظمة وهي تتنوع بانواع المربعات
النوع الاول ما يوضع في مربع ٣

١٩		١٣			١
					١١
					١٥
٣					
٥					
	١٧		٧	٩	

ولنذكر ما ذكرها يوضع في الصف الاول منه ثم تكمل الوفق بحسبه وشرطه
ان يكون لجملة تلك الاعداد ثلث حتى يوضع في البيت الاوسط من المربع
ثم تضع متقابلات ما في الصف الاول بحسبه في البيت الاوسط من
الصف الايمن والاوسط من الصف الايسر فاذا اكملت احدها بعدد
وضعت مقابله بازائه فيتم الوفق وله شرط اخر وهو ان ينقص
مجموع ما في كل طرف مع مقابله عن مجموع تلك الاعداد مثاله

والاعداد هذه الله لطيف بعباده
٦٦ ١٢٩ ٨٤

٨٤	١٢٩	٦٦
٧٥	٩٣	١١١
١٢٠	٥٧	١٥٣

النوع الثاني ما يوضع في مربع ٥
وشرط وضعه في الصف الاول منه
ان يكون لجملة تلك الاعداد خمس حتى يوضع
في البيت الاوسط فتضع متقابلاتها
بحسبه فيعدل الصف الاعلى والاسفل ثم تضع في الصف الايمن
مثلا الباقي من استحقاقه في بيوته الثلثة وتضع متقابلاتها بازائها
فيعتدل الطوق ثم تضع المربع الداخل بمعرفته والطوق مثاله

والاعداد هي هذه حسبي الله وكفى به حسيبا
٨٠ ٦٦ ١١٦ ٧ ٨١

النوع الثالث ما يوضع في مربع ٤ وما
يزيد عليه بأربعة أربعة وطريق التوفيق بعد
وضعه في الصف الاول ان تضع في وسطي الصف
الاسفل عددين مجموعهما بمجموع العددين
الموضوعين في طرفي الصف الاعلى وفي طرفيه

٨١	٧	١١٦	٦٦	٨٥
٧٩				٦١
٦٣				٧٧
٦٧				٧٣
٦٥	١٣٣	٢٤	٤٧	٥٩

عددين مجموعهما بمجموع الموضوع في الوسطين من الصف الاول ثم تضع
في احد الصفين الطولين تمام ما يستحقه ثم تتمم كل واحد من القطرين يبقى
بيتان في الصف الايمن وبيتان في الصف الايسر فاذا وضعت
يبقى احدهما تمام ما يستحقه وتممت احد الصفين الوسطين الاخيرين
يبقى بيت مشترك بين صفين يستحقه ما تتم به كل واحد منهما فاذا وضعت
فيه تم الوفق والاعداد هذه

٤٣	٥٤	٨	١
٩	٦	٣٤	٤١
١٧	٥	١١	١٣
٢٣	٢	٣	٣٥

احمد
١ ٨ ٥ ٤ ٤

واما مربع ٨ فشرط وضع تلك الاعداد
في الصف الاول ان يكون لتلك الاعداد
نصف فحينئذ تضع كل واحد من مربعي ٤ و٤ كما عرفت يبقى كل نصف المربع
فتضعه كما سيأتي يتفق المربع مثاله والاعداد هذه

عبده	انجد	وعده	انجز	وحده	وكفى	الله	حسبي
٨١	٥٨	٨٥	٦١	٤٣	١١٦	٦٦	٨٥

٨١	٥٨	٨٥	٦١	٤٣	١١٦	٦٦	٨٥

فاذا وضعت هذا النصف
فطريق وضع النصف الثاني
ان تأخذ اربعة اعداد متوالية
ثم اربعة اخرى متوالية ثم اربعة
واربعة او ثمانية اعداد متوالية

ثم ثمانية اعداد اخرى متوالية فتضعها في نصف بيوت النصف الباقي
من المربع بحيث يكون الصفوف الاربعة العرضية متساوية والصفوف
الثمانية الطولية كل صفين بحسب المقابلات التي في النصف الاول
مثاله

١٦			٦	٣٥			١
	٥	١٥			٢	٣١	
٨			٣	١٤			١٨
	٤	٩			١٧	١٣	

النوع الرابع ما يوضع في مربع ٦ وشرط وضعه في الصف الاول
منه ان يكون لتلك الاعداد جملتها ثلث حتى تضع المقابلات بحسبه
فاذا وضعت مقابلاتها في الصف الاسفل اعتدل الصفان ثم تنظر
في الصف الايمن والايسر فتجد احدهما يزيد على حق بيته بمقدار
وينقص الآخر عن حق بيته بذلك المقدار فتقسم ذلك المقدار بقسمين
فتأخذ عددا من الاعداد القليلة وما ينقص عن مقابله بأحد القسمين
فتضعهما في بيتين في الصف الزائد وتأخذ عددا آخر منها وما ينقص
عن مقابله بذلك بالقسم الثاني فتضعهما في البيتين الآخرين منه ثم تضع
مقابلاتها بإزائها فيعتدل طوق المربع ثم تضع المربع الداخل كما علمت
فيعتدل المربع كله مثاله
والاعداد هذه

١٣٤	٣٦	١٥٧	٩٣	١٥١	١٣١
٦					١٩١
١١٤					٣
٥					١٩٣
١٩٦					١
٦٦	١٦١	٩٥	١٥٥	٩٦	٧٣

سلام على محمد
١٣١ ١٥١ ٩٣
وعلى آله جمعا
١٥٧ ٣٦ ١٣٤

خاتمة الكتاب اعلم ان الاعداد التي لا يمكن وضعها في المربع

الى تزيد وفقه فصورته هى التى تنتقص عدتها عن عدد بيوت صفوف المربع

مثل جبس اذا اردت وضعها فى مربع عمو لاينا سب عدتها

٨٥٦٥٥

بعضها بعضا مثل شهاب فان ٥٥ ٣٠٠ اذا وضعته فى الطرف

٢١٥٣٠٠

الصف الاول من مربع عو يحتاج ان يكون جمعها فى الصف الطولى بلثه

اعداد مجموعها ٨ وفى القطر ايضا وذلك محال واما لنقصان عدد

مجموعها عن مجموع ما يمكن وضعه فى صفوف مثل داود

٤٦١٤

اذا اردت وضعه فى مربع عو فان اقل ما يمكن وضعه فى صفوف

مربع عو عو ٣ اما القسم الاخير فلا يمكن وضعه فى ذلك المربع

لا بصورته ولا بمعناه واما القسمان الاولان فطريق التوفيق فيه

من حيث المعنى ان نضع ذلك المجموع فى صفوف المربع على وجه الوفق

ولا يخفى عليك ذلك بعد ما اعطيناك من القانون المتقدم وكذلك المربعات

التى نضع لمتابلاتها فيها بنقل النقيل طريق اخر غير ما ذكرنا فى

الفصل الثانى من الباب الثانى وذلك ان نضع نصف بيوت المربع

بالاعداد تقليبا كما علمت يبقى لك نصف اخر من بيوت المربع فتقسم

كم ذلك المجموع باحد المتابلات التى توضع فى ذلك المربع فى الاعداد

المتوالية اى ان كانت المقابلات فى ذلك المربع نضعها على نصفها

كل صف من صفوف المربع كما فى مربع عمو فنقسمه قسمين وان كانت على

بعضها على ربعه كما فى مربع ٨ فنقسمه اربعة اقسام وان كانت على

سدسه كما فى مربع ١٢ فنقسمه ستة اقسام وقد عرفت فيما قبل انك

اذا ابتدات بكل واحد من الطرق الاصغر والواسطه الصغرى من

الصف الاول ومضيت به الى الصف الاخير فانك تاتى على نصف

١٢٠

بيوت المربع فى مربع عمو بمرة واحده وفى مربع ٨ بمرتين

وفى مربع ١٢ بثلث مرات وهكذا فيكون فى مربع عمو لكل واحد

من الطرف والواسطه قسم واحد وفى مربع ٨ قسمان وفى مربع ١٢

ثلثه اقسام وفى مربع ١٦ اربعة اقسام وهكذا بزيادة قسم قسم

فاذا جمعت اقسامها كان فى مربع عمو قسمان وفى مربع ٨ اربعة

اقسام وفى مربع ١٢ ستة اقسام وهكذا فاذا قسمت تلك العدة

التى تريد وضعها فى صفوف المربع بتلك الاقسام ووضعت

متابلات كل قسم من اقسام الطرف والواسطه بحسب قسم من

اقسام تلك العدة ولا يشترط فى اقسام العده ان تكون متساوية

ان كانت اقسام كل واحد من الطرف والواسطه مارا بالقطر

الى من جهته الاخرى على وتيرة واحدة كما فى عمو بل ان كانت

متساوية كان وضع جميع المتابلات على وتيرة واحده ولا صعوبة

٨			١
	٣	٧	
٣			٦
	٥	٤	

فيه مثاله فى مربع عمو والاعداد

٥٥ ٣٠٠ ٥ ٢١ وقسمها ٥١٥١٥١٥١

وقسم الطرف من ١ الى عمو وقسم الواسطه

من ٦ الى ٥ فاذا وضعت المتابلات

كما ذكرنا تم الوفق وان لم يكن شى من اقسام كل واحد منها

مارا بالطرف الذى فى جهه الاخرى كما فى مربع ٨ بشرط ان تكون

اقسام تلك العده متساوية او تكون الاقسام التى تضع متابلات

اقسام الطرف بحسبها مجموعا متساوية للاقسام التى تضع متابلات

اقسام الواسطه عنها مجموعا كل ذلك لاجل تعديل القطرين مثاله

فى مربع ٨ والاعداد تلك الاعداد بعينها وهى ٥٥ ٣٠٠ ٥ ٢١

داقسامها الاربعه ٤ و ١٥٥ و ٦٥ و ٦٩ وقسما الطرف الاصغر احدهما من واحد الى ٨ وثانيهما من ٩ الى ١٦ وقسما الواسطه الصغرى احدهما من ٣٣ الى ٤٥ وثانيهما من ٤٣ الى ١٧ فاذا وضعت مقابلي قسمي الطرف بحسب القسمين

٣٢			٢٤	٩			١
	٢٣	٣١			٢	١٥	
٢٢	٢٥	٣٣	٣	٣٥	٥٣	١٩	١١
	٤	٢١			١٣	٢٩	
٥			١٣	٣٥			٢٨
	١٤	٦			٢٧	١٩	
١٥			٢٦	٧			١٨
	٢٥	١٦			١٧	٨	

الاولين والعدة مقابلي قسمي الواسطه بحسب القسمين الاخرين
تم وفق المربع وان كان بعض اقسام كل واحد منهما على القطر
الذي هو في جهه الاخر دون البعض كما في مربع ١٢ يشترط
ان يكون تلك الاقسام متساويه او يكون كل واحد من الاقسام الذي
يوضع مقابلاته اقسام الطرف بحسبها مساويا لنظيره والاقسام
التي يوضع مقابلات اقسام الواسطه بحسبها حتى يوضع مقابلات
المتناظرين بحسب المتناظرين حتى يعتدل النظران مثاله
في مربع ١٢ والعدة ١٥٥ واقسامها اربعه ٤٥ و ٦٦ و ١٥٥
و ٥٢ و ١٥٥

٧٢			٦٥	٨٤			٢٥	١٣			١
	٥٩	٧١			٢٦	٤٧			٣	١٤	
٥٨			٣٧	٧٥			٣	٤٦			١٥
	٣٨	٥٧			٤	٦٩			١٦	٤٥	
٣٩			٥	٥٦			١٧	٦٨			٤٤
	٦	٣٥			١٨	٥٥			٣٤	٦٧	
٧			١٩	٣١			٤٢	٥٤			٦٦
	٢٥	٨			١٤	٣٣			٦٥	٥٣	
٢١			٤٥	٩			٤٦	٣٢			٥٢
	٣٩	٢٢			٦٣	١٥			٥١	٤٣	
٣٨			٦٢	٢٣			٥٠	١١			٣٥
	٦١	٣٧			٤٩	٢٤			٣٦	١٢	

واذا عرفت هذه الاوضاع الثلثه عرفت ما عداها من نوعها
وهذا النوع والوضع جليل الجدوى قليل النصب وفقني الله تعالى
لاستخراجه لم اظن سبقت اليه والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ وصلنا الى هذا الموضع
فلنختم الكتاب حامدين لله ومصلين على نبيه محمد واله الطاهرين وبعده
وقع الفراغ من تحريره يوم الجمعه
والحمد لله

باتمام الجمع الفقير
وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين

Agsmav

بسم الله الرحمن الرحیم وما توفیقی الا بالله

حمد بی نهایت و مدح بی غایت مر آن خدای را که حمد جمله حامدان
در مقابله اقل مراتب جلال عزت او عین تقصیرست و شکر جمله
شاکران در برابر کمترین درجه از درجات آلاء و نعماء او حقیرست
شکر کفتن بندکان مر نعمتهاء او را عین نعمت اوست و مشغول
بودن مکلفان بعبودیت و طاعت او محض هدایت و رحمت
او و فیض و فضل او بر محتاجان موقوف سوال نابوده و هر حرف
که تجلی در عالم کاینات و مبدعات رقم هستی دارد بر مقدسی او
براهین نامتناهی نموده و درود فراوان و صلوات بی پایان
بر مرقد مطهر و مشهد معطر محمد مصطفی باد و بر یاران و خاندان
او و سلم تسلیما کثیرا اما بعد چون بحکم قضاء ربانی و تقدیر سبحانی
هیبت و اخوت مجلس عالی صاحبی کبیری عالمی عادلی ضیاء الدوله
والدین علاء الاسلام والمسلمین ملک الوزراء ادام الله دولته
و کرامته مرا حاصل و انواع تلطف و تعطف بجانب من متواصل
شد خواستم تا از برای خزانه کتب او مختصری بپردازم بهتر آن
دیدم که در اخلاق مختصری سازم و آنچه خلاصه سخنهاء متقدمان است
در وی بیارم تا اهل علم را یادکاری باشد در طریق ریاضت
و ارباب دین را پیشوای بود در مقامات مجاهدت ایزد تعالی
توفیق در عمل آوردن میسر کرداناد و از کفتار بی کردار نکاه
داراد بمنه و کرمه و این کتاب مشتملست بر پنج مقالت

صحبت

مقالت اول مشتملست بر پنج فصل فصل نخستین در بیان
آنکه سعادت آدمی چیزی دیگرست غیر لذتهاء حسی یعنی غیر
شهوت بطن و فرج بدانکه جماعتی را اعتقاد چنانست که غایت
سعادت آدمی جز قضاء شهوت بطن و فرج نیست و اگر این
معنی حاصل نباشد البته آنرا سعادت ندانند اما مشایخ محققان
برانند که این لذاتهء حسی از باب سعادت نیست و بر این دلیل
بسیارست دلیل اول آنست که اگر سعادت انسان از آن روی که
انسانست قضاء شهوت بودی یا امضاء غضب بایستی که هر
حیوانی که در این باب لذت از انسان قوی تر بودی آن حیوان از انسان
کامل تر بودی لکن می بینیم که شتر از آدمی بیشتر خورد و بسیار حیوانات
دیگر معلوم شد که زیادتی این لذتهاء حسی موجب سعادت نیست
پس هر آینه لازم آید که این محسوسات موجب سعادت حقیقی نبود
دلیل دوم آنست که اکل و شرب و مباشرت لذتهاء است که همه
حیوانات خسیس با آدمی برابرند زیرا که همچنان که شکر نسبت با ذوق
آدمی لذیذست سرکین بنسبت با جعل لذیذست و چون سعادت
حقیقی این لذت باشد این لذت هر دو را حاصل است بر سبیل تسویت
پس باید که هیچ فضیلت نبود در سعادت و بهجت آدمی را
بر حیوانات خسیس و چون این باطلست بیقین معلوم شد که
سعادت آدمی و کمال درجات او چیزی دیگرست غیر لذت اکل
و شرب و مباشرت و بدانکه این سخن را تقریر دیگر هست

بهتر از بس که گفتیم و آن انست که اکر سعادت حال انسان جز
در اکل و شرب و مباشرت نیست لازم اید که درجهٔ سعادت انسان
از درجهٔ حیوانات کمتر و ناقصتر باشد زیرا که قیاس حیوانات
چون کرم و مور و مکس در لذات حسی با ادمی برابرند و ادمی را
بسبب عقل این لذتها منغص می شود زیرا که بسبب احوال گذشته
در غم بود زیرا که اگر گذشته باشد اگر خوش بوده باشد در غم ان
باشد که چرا گذشت چنانکه مردم پیوسته در غم ان باشند که جوانی
بگذشت و اگر ناخوش بوده باشد در حیرت ان باشد که کاشکی
نبوده بودی و اما حال بسیار باشد که طبع چیزی میل دارد که
عقل از ان تبرا دارد و اما مستقبل پیوسته ادمی بسبب عقل در خوف
باشد زیرا که عواقب کارها معلوم هیچ کس نیست پس معلوم شد که
عقل مشوش کنندهٔ لذات حسی است هم در ماضی و هم در مستقبل و هم
در حال پس اگر سعادت انسان جز از این لذات حسی نبود و این
لذات حسی بی عقل کامل است و لیکن با عقل منغص و مکدر
لازم اید که افضل جملهٔ حیوانات عقلا باشند و درجات سعادت
عاقلان از درجات مور و مکس و کرم ناقص تر باشد و چون بدیهه
عقل این معانی باطلست معلوم شد که سعادت انسان از ان روی
که انسانست چیزی دیگرست و الا لازم شود که خر و گاو در تحصیل
شهوت بطن و فرج از انسان کامل تر باشند و قوای تن و سباع
در ایذا از ادمی کامل تر پس باید که این همه حیوانات از ادمی
شریفتر باشند در سعادت و بهجت و علو درجت ایشان از ادمی

کامل تر باشد و چون بطلان این جمله عقلا این باطلست معلوم شد که
سعادت انسان چیزی دیگرست غیر قضای شهوت و امضای غضب
دلیل سیم انست که هر گاه که چیزی سبب کمال سعادت و بهجت باشد
هر چند که ان چیز بیشتر بود سعادت کامل تر بود پس اگر خوردن
و شهوت فرج راندن عین سعادت باشد بایستی که هر چند که این
معنی بیشتر بودی سعادت انسان کاملتر بودی لیکن این باطلست
باتفاق جملهٔ عقلا زیرا که چون ان قدر که بطعام کفایت باشد خورده
شود زیادت خوردن نزدیک همه عقلا مذموم باشد و همچنین در کل
لذات بدنی چون بقدر کفایت حاصل شد زیادت طلب کردن بران
مقدار قبیح باشد و چون درست شد که این سبب سعادت حقیقی
نبود اگر این نوع غایت سعادت بودی لازم امدی که غایت سعادت
نصیب ملایکه بودی و غایت سعادت نصیب کرم و مکس بودی و نزد
عقل این باطلست پس معلوم شد که حقیقت بهجت و سعادت
چیزی دیگرست غیر این لذات حسی و بدانکه جهتی لهی عالی تر
نیست و ان انست که کمال و جلال واهب الجود را با هیچ چیز نسبت
نیست و لذات حسی بر وی ممتنع لذاته است پس معلوم شد که صفت
کمال و علو و جلالت و رفعت چیزی دیگرست غیر لذت اکل و شرب
سوال اگر سایلی گوید که ان کمال بسبب الهیت است و الهیت در
حق خلق محالست جواب انست که قبح شکل هست که
الهیت در حق مخلوق محالست لکن مصطفی صلوات الله علیه
چنین فرمود که تخلقوا باخلاق الله پس حقیقت ان تخلق معلوم

باید کرد تا پیدا شود که کمال بهجت و سعادت انسان در تحصیل آن تخلق
است نه در تحصیل لذات حسی **دلیل چهارم** آنست که اهل طاعت که
انسان نیکو شدند که کمال سعادت و بهجت خود در غیر لذت حسی نسبت اگر
کسی را ببینند که بترک لذات حسی گفته باشد و از مشغول بودن
بتحصیل اسباب لذات بطن و فرج اعراض کرده و در اکثر اوقات
روزه دارد و بقدر حاجت قناعت کرده باشد غیر از لذات حسی
او را مدح و ثنا گویند **دلیل پنجم** آنست که این لذات حسی در حقیقت
لذت نیست بلکه دفع الم است و دلیل بر این آنست که اگر در ابتدا رنج
گرسنگی نباشد هیچ لذتی از طعام خوردن حاصل نباشد بلکه
ما از خود می یابیم که هر چند که رنج گرسنگی در معده کاملتر باشد
لذت طعام خوردن کاملتر می گردد و همچنین چون مادهٔ منی در اوعیه
جمع شود بدان سبب ثقلی و تمددی در آن اعضا پدید آید و طبیعت
محتاج دفع آن ماده شود چون آن ماده مندفع گردد از اندفاع آن
لذتی حاصل شود و از این است که هر که کی مردم بعید العهد باشند
بمباشرت کردن چون مباشرت کند لذتی عظیم یابند اما چون
قریب العهد باشند بمباشرت کردن اگر مباشرت کند لذتی تمام
نیابند پس معلوم شد که حاصل آن لذت آنست که دفع آن فضلها
مولمه می کند و می پندارد که آن لذت است و همچنین لذت جامه
پوشیدن جز این نیست که رنج سرما و گرما دفع کند پس معلوم
شد که حقیقت لذت حسی جز دفع الم نیست یا غایت لذت حسی
دفع الم است معلوم شد که آن سعادت که غایت مطلوب انسانست

چیزی باشد غیر از لذت حسی زیرا که اگر آن سعادت جز دفع الم
نبودی پس نا آفریدن او اولیتر بودی زیرا که در آن وقت که هنوز آفریده
نبود الم مندفع بود پس معلوم شد که آن سعادت که مطلوب انسانست
چیزی دیگر است غیر از لذت حسی **دلیل ششم** آنست که آدمی از آن
وجه که بخورد و بیاشامد و مباشرت کند و بخسبد شریک سایر حیوانات
است و هیچ شک نیست که او از آن روی که انسانست شریف تر
از وی از آن جهت که حیوانست پس اگر سعادت انسانی جز تحصیل
لذت حسی نبودی لازم آمدی که خالق عالم خاصیت انسانی را از برای
تحصیل لذات حیوانی آفریده باشد و از این لازم آید که اشرف مشغول
باشد بخدمت اخس و این محالست پس معلوم شد که سعادت انسان
از آن روی که انسانست چیزی دیگر باشد غیر از لذات حسی
دلیل هفتم هیچ عاقل را شک نیست در آنکه سعادت ملایکه و بهجت
ارواح انبیا از بهجت و سعادت کرم و مور و مگس و حشرات
زمین کاملتر است و هیچ شکی نیست که ملایکه را لذت شهوت بطن
و فرج نیست پس اگر کمال سعادت جز لذات نبودی بایستی که این
چنین کسی را در تعظیم کردن مبالغت کنند و گویند که او از اولیا
و مقربان درگاه باری تعالی است و خود را نسبت با او اشقی الاشقیا
دانند و اما اگر کسی را ببینند که غایت همت و نهمت او بسیار خوردن
و مباشرت کردن باشد او را مذمت کنند و گویند او آدمی نیست
او خر است یا گاو است و اگر نه آنست که صریح عقل جمله عقلا
منفر است که سعادت نفس انسانی از آن روی که انسانست
چیزی دیگر است غیر از لذات حسی و الا بایستی که آنکس که

از
این لذات حسی اعراض کرده بودی او اخس الناس واشقی الاشقیا
بودی وانکس که منتهای همت او قضای شهوت وبطن وفرج وامضای
غضب بودی او اسعد الناس بودی واکمل مردم بودی وچون چنین نیست معلوم
شد که سعادت نفس انسانی چیزی دیگر هست غیر از این لذتهای حسی
انست که هر چیزی که از نفس سعادت حقیقی باشد

دلیل هشتم

اظهار ان کردن بنزد همه عقلا مستحسن باشد ومفاخرت کردن
بکثرت ان خوب بود وما می بینیم که هیچ عاقل بسیار خوردن مفاخرت
نکند بلکه انرا از باب صفات مذموم شمارند وهیچ عاقلی در میان
مردم مباشرت نکند بلکه جایگاهی کند که از مردم دور باشد وپنهان
که یکدیگر را دشنام دهند از دشنام دادن بلفظ صریح باشد
وبذکر کیفیت ان حال واگر سفیهی حکایت کند کیفیت مباشرت کردن
ونزد عاقل درمیان جمعی باشد از مرد عاقل از ان سفیه متاذی شود
وشرم دارد وچون معلوم شد که مرجع سعادت حقیقی باشد اظهار
کردن بنزد همه عقلا خوب باشد ومعلوم است که اظهار این لذات
حسی کردن مذموم است معلوم شد که این لذات حسی از باب سعادات
حقیقی نیست

دلیل نهم

که هر نوع از انواع دیگر حیوانات که میل
او بخوردن ونافرمان بردار کردن بیشتر بود از حیوان خسیس تر
وبی قیمت تر باشد وهر حیوانی که ادب پذیرنده تر بود از حیوان
دیگر در قبول ریاضت کاملتر قیمت او بیشتر باشد همانک
هر اسپی که فرمان بردار در وقت دوانیدن دگرت وفره کامل
تر باشد از اسپ شریفتر وبسیار قیمت تر بود وهر ان اسپی که
فرمان بردار نبود وریاضت پذیرنده نباشد قیمت وی قیمت خری بود

١٢٦

چون حیوانات دیگر که از فضیلت نطق وعقل محروم اند ان قدر
فضیلت که ایشانرا ممکن است چیزی دیگر نیست غیر حصول این لذات
حسی اینهائی که عزیز کرده خدا است بقوت نطق وتمیز وادراک عقلیات
ومجردات از او لیکن باید که فضیلت او کسی باید غیر از این لذات حسی

دلیل دهم

انست که ادمیانی که در طرف ربع مسکون باشند چون زنوج
که ساکنان اقلیم اولند با مقابله که ساکنان اقلیم هفتم اند وایشانرا
از فضایل عقل ومعارف نفسانی نبود ایشان بنزدیک عقلا از حساب
بهایم باشند وایشانرا هیچ قدر وقیمت نبود وهر چند قوت فهم
وادراک وتصور حقایق اشیا کاملتر می شود کمال حال ان قوم
ظاهرتر می گردد واین دلیل ظاهر است بران که فضیلت انسان

دلیل یازدهم

عراض که تنها حسی
وسعادت او چیزی دیگر است
انست که ما مشاهده می کنیم که چو عناصر بایکدیگر امیخته شود نبات
متولد شود ونبات جنسی است ساخته او انواع بسیار است وان
نوعها متفاوت اند در مراتب خساست وشرف ودر یک نوعی یافته
شود در غایت خساست همانک تفاوت میان او ومیان جمادات
اندک باشد همانک نوعی سبز که انرا خضرا الدمن خوانند وبعد از ان
نوعهای دیگر یافته می شود همانک بعضی از بعضی شریفتر باشد در جنس
نفس نباتی وهمچنان کمال متزاید می شود تا نوعی یافته شود در جنس
نبات که او اشرف انواع نبات باشد همانک درخت خرما که در وی
بسیار از خواص حیوان یافته شود وجنس نبات مع اختلاف انواعها
اشتراک دارند در قوت جاذبه وماسکه وهاضمه ودافعه ونمو
کمالات جنس نبات ممکن باشد که بغایت برسد

بعد از ان جنس حیوان بر می آید و همچنین انواع حیوان بر می آید
و انواع حیوان مختلف اند در شرف و خست اول مرتبه حیوانی
باخر مرتبهٔ نباتی متصل باشد همچنانکه اول مرتبه نباتی باخر
مراتب جمادی متصل بود و انواع حیوانات در کمالات متزاید
می شوند تا بحیوانی رسند که در جنس حیوان ازو کامل تر بوده
نتواند بود همچنانکه پیل و اسپ در زکا و کیاست نزدیک
نوع انسانند و قرده که در صورت نزدیک نوع انسانست و جنس
حیوان علی اختلاف انواعه اشتراک دارند در لذت محسوسه
و سعادت جسمانی و حصول حواس خمس و تخیل و تذکر و شهوت
و غضب و غیر کمالات که بحسب قوت حیوانیت بغایت برسد
اگر کمال زیادت لازم باشد که قوت عقل و نطق و ادراک مجردات
حاصل شود ان انسانست پس همچنین در نوع انسان اصناف
بسیار یافته شود مختلف در مراتب خساست و شرف و همچنانکه
اخر نبات متصل بود باول حیوان اخر حیوان متصل بود باول
انسان و ان انسان انسانی باشد که تفاوت میان او و میان
حیوانات دیگر در فهم و عقل اندک باشد چنانکه زنگیان که در
بلاد مخترقه باشند و صقالبه که در اقلیم سابع باشند و انکه قوت
عقل و نطق متزاید می شود و مترقی می گردد تا انکه که انسانی
یافته شود که استعداد او در تحصیل این معانی در غایت کمال باشد
انکه جمیع این انسان مؤید می شود بتایید اسمانی نفس قدسی
او چنین یافته شود که در یک صورت جمیع موجودات علوی و سفلی
و روحانی و جسمانی بینا شود و هر ادمی بدین مرتبه رسد او را

در اخر مراتب انسان باشد در اول درجات فرشته و چون
این سخنها معلوم گردد پیدا شود که غایت کمال و نهایت بهجت
و سرور و سعادت انسان تحصیل لذت حسی نیست بلکه غایت
که در معاد جوهر را ادراک مجردات بحدی برسد که از جنس عالم ملائکه
شود و نور عالم ارواح ایشان بوی متصل گردد و حقایق موجودات
او را مکشوف شود و نور جلال حضرت صمدیت او را متجلی گردد
پس اگر همچنانکه حالت در غایت کمال باشد چنانکه او را در استحصال
ان کمالات باکتساب حاجت نباشد ان حالت درجهٔ انبیای بزرگ
باشد علیهم السلام و بالله التوفیق **فصل دوم** در بیان
انکه همچنانکه سعادات روحانی شریفتر است از سعادات جسمانی
ادراکات عقلی و انکشافات روحانی ~~شریفتر است از سعادت جسمانی~~
کاملتر است از ادراکات حسی بدانکه از جملهٔ حواس هیچ حس ظاهر
تر و تجلی نزدیکتر نیست از قوت باصره و ما دعوی می کنیم که قوت
بصیرت که انرا عقل گویند کاملتر است از قوت باصره که انرا
رویت گویند و برین براهین بسیار است برهان نخستین انست
که قوت باصره ~~که انرا رویت گویند~~ خود را نبیند و بینای خود را
نبیند و الت بینایی خود را و ان حدقه است نبیند اما قوت بصیرت
و ان قوت عقل است خود را داند و دانایی خود را داند و الت
دانایی و ان دل و دماغست داند و قوت باصره از ابصار خود
~~نابینا است~~ و از ذات خود و از الت خود نابیناست و قوت بصیرت
بیناست هم ذات خود را و هم بینایی خود را و هم الت خود را پس
لابد باشد که قوت بصیرت کاملتر باشد از قوة باصره برهان دوم

انست که قوت باصره سخت بسیار خطا کند چنانکه ساکن را متحرک بیند
و متحرک را ساکن چنانکه مردی در کشتی نشیند کشتی را ساکن بیند
و ساحل را متحرک و یقین است که متحرک کشتی باشد و ساکن پیا ساحل
پس چون موضع ساکن را متحرک دیده باشد و متحرک را ساکن و این غلط
باشد در حس بصر و گاه باشد که بزرگ را کوچک بیند چنانکه ستاره
سخت بزرگ است و بصر او را کوچک بیند و گاه باشد که کوچک را
بزرگ بیند چنانکه آتش را در شب چون از دور بیند بزرگ بیند
و در جمله اغلاط حس سخت بسیارست و تمیز میان صواب و میان
خطا جز عقل نکند پس حس در فرمان عقل است و البته عقل
در فرمان حس نیست پس ادراک عقل از ادراک حس کامل تر بود
برهان سیم انست که حس بصر قادر باشد بر ادراک الوان و اضوا
و قادر نباشد بر ادراک اصوات و حروف و حس سمع قادر باشد
بر ادراک اصوات و حروف و قادر نباشد بر ادراک الوان و همچنین هر
یکی از حواس قادرند بر یک نوع از انواع موجودات و عاجز
باشند از ادراک نوع دوم و عقل قادر باشد بر ادراک جمله موجودات
از واجبات و ممکنات و جواهر و اعراض و اجناس و انواع پس ادراک
عقلی که متناول است جمله اجناس و انواع را کاملتر بود از
ادراک حواس که مخصوص باشد بنوعی معین یا بجنسی **برهان چهارم**
انست که حس بصر از مبصر جز ظاهر او نبیند و از سطح و لون
او باشد و او را قوت آن نباشد که از ظاهر بباطن در شود و در
اندرون او غوص کند پس سیر قوت حسی جز در ظاهر محسوس نباشد
و همچنین حس لمس جز از ظاهر ملموس خبر ندهد زیرا که لمس مماسه

له پس است جز ملموس را و مماسه دو جسم عبارت باشد از ملاقات
سطحهای آن جسم اما قوت عقل بر ظاهر اقتصار نکند بلکه باندرون
ماهیت معقول در شود و جمله اجزاء او را از یکدیگر جدا کند و مراتب
اجناس او را چندان که باشد بداند و مراتب فصول او بداند و اجناس
فصول و فصول اجناس او را از یکدیگر جدا کند و خواص و لوازم هر یک
از از مفردات بداند و خواص و لوازم آن مرکب که از آن مفردات
مرکب شده باشد بداند تا صورتی در عقل پدید آید چنانکه در میان ازل
معقول بود اجزاء آن جزویات و مقدمات و قضایا جمیعات پس معلوم
که ادراک قوت عقلی را در کمال با ادراک حسی هیچ نسبت نتواند
بود **برهان پنجم** انست که حس جز ادراک شخص معین نتواند
کرد مثلا بیند که این شخص سیاه است یا سپید و بقوت لمس در
یابد که این جسم گرم است یا سرد کلی اشخاص نا پاینده باشد
و اگر نیز پاینده باشد از حال این یک شخص حال دیگر اشخاص مدرک
نشود اما ادراک ماهیات کلی کند و احوال ماهیات کلی هرگز متغیر
نشود و هر حال که این ماهیت معلوم شود حال اشخاص آن ماهیت
معلوم شده باشد پس در ادراک عقل هم دوام و بقا حاصل است
و هم احاطت بجمله جزویات حاصل و اما ادراک حسی نه دوام
حاصلست و نه احاطت بکل جزویات پس هر اینه ادراکات
عقلی از ادراکات حسی کاملتر باشد **برهان ششم** انست که اشرف
موجودات ذات و صفات حق تعالی است و صفات حق تعالی بعضی
صفات جلال است که آنرا صفات سلبی گویند و بعضی صفات
اکرام است که آنرا صفات اضافی گویند و معلوم است که ذات

عقل

در

و صفات جلال و صفات اکرام او معلوم هست بقوت عقل نه بادراکات
حسّی پس چشم و خیال و وهم از رسیدن بدرگاه جلال واجب الوجود
عاجز و قاصر اند و قوت عقل را برسیدن من بعض الوجوه بدان
درگاه ممکن است پس هر اینه قوت بصیرت عقل از قوت باصره که
حسّی کاملتر و شریفتر باشد **برهان هفتم** انست که ادراکات حسّی
منتج نباشد و ادراکات عقلی منتج باشد و منتج شریفتر باشد از
نامنتج اما بیان انکه ادراکات حسّی منتج نباشد انست که چون
کسی چیزی بیند از دیدن ان چیز دیدن چیزی دیگر لازم نیاید پس
معلوم شد که ادراکات حسّی منتج نیست و اما بیان انکه ادراکات
عقلی منتج است انست که چون مقدمات کلی مدرک عقل ما شود پس
چون ان مقدمات بایکدیگر متناسب باشند و این مقدمات متناسبه
در عقل جمع شود بواسطه ان مقدمها دانسته مطالب نادانسته
دانسته شود و هر درست شد که ادراکات حسّی نامنتج است
و ادراکات عقلی منتج است لا الی نهایة و نقش اول حاصلست
که ان چیز که سبب حصول باشد کاملتر بود از انکه نه چنین باشد
پس لازم اید که ادراکات عقلی از ادراکات حسّی کاملتر باشد
برهان هشتم انست که قوتها حسّی را بیش از ان ممکن نباشد که یک
محسوس را دریابد و قوت عقلی را قوت ان باشد که معقولات بسیار
دفعه واحده دریابد پس لازم اید که قوت عقل شریفتر بود از قوت
حسّی اما بیان انکه قوت حسّی جز ادراک محسوس نتواند کردن
انست که چون ادمی بصفحه در نگرد چون حدقه خود را مشغول
تامل یک حرف کند دران حال که تنها مران حرف بر سبیل استقصا

مشغول باشد تامل حرفی دیگر هم بران استقصا نتواند کردن و همچنین
چون گوش سخن کسی دارد بر سبیل استقصا دران ساعت گوش
بسخن کسی دیگر نتواند داشتن پس معلوم شد که در وسع و قوت
حسّی نیست که دو محسوس را در یک ساعت ادراک کند و اما قوت
عقلی را ممکن است دریافتن معقولات بسیار دفعه واحده و دلیل
برین انست که ما می یابیم که مطلوب باشد چنانکه برهان از مطلوب
مرکب باشد از چند مقدمه و ما ان چند مقدمه را بتمامت دفعه واحده
در عقل می توانیم اوردن که اگر این چنین نبود پس دایما حاضر در
عقل جز یک مقدمه نبود و یک مقدمه منتج نبود البته پس باید
که هرگز ان چیز که منتج ان مطلوب بود در عقل ما حاضر نباشد
و هر بدیهه عقل می دانیم که منتج حاضر است و بدیهه می دانیم
که منتج مجموع مقدمها نیست لازم اید که علوم بسیار دفعه واحده
در قوت عقلی حاضر می شود **سوال** اگر سایلی گوید که پس ساعت
که ادمی فکرت کند در مقدمه معین فکرت نتواند کردن در مقدمه دیگر
پس لازم اید که عقل قادر نباشد بر استحضار در علم دفعه واحده
جواب گوییم اندیشه کردن عبارتست از تحریک ارواح دماغی
در طلب ان علم و این حالتی جسمانی است لاجرم از حساب حواس
جسمانی باشد اما نفس ادراکات عقل را برهان گفتیم که جمع شدن
محال هست پس فرق ظاهر شد **برهان نهم** انست که قوتهای حسّی
چون محسوس قوی دریابد دران زمان نتواند ادراک محسوس ضعیف
کردن چنانکه قوت باصره چون در قرص خورشید نگرد اگر در برابر

هر سه چراغی یا بدان چراغی نبینند و در وقت به ادراک حرارت قوی ادراک
حرارت ضعیف نکند اما قوت عقل چون مدرکات عظیم را ادراک کند او را
ادراک آن چیزهای عظیم مانع نشود از ادراک چیزهای ضعیف پس معلوم
شد که قوت ادراک عقلی از قوت ادراک حسی کاملتر است **برهان دهم**
آنست که قوت باصره ادراک مبصر آنگه کند که نزدیک نزدیک نبود
و دور دور نبود و نیک لطیف نبود و نیک کثیف نبود و میان او
و میان مبصر حجاب نباشد و در مقابلهٔ او باشد و یا در حکم مقابله
همانکه انعکاس شعاع باشد در آینه یا حکم انعطاف اشعه باشد
همانکه در کتابهای مناظره تقریر آن کرده اند اما ادراک قوت عقلی
موقوف این احوال نباشد پس لازم آید که ادراک عقل بسوی شریفتر باشد
از ادراک قوتهای حسی و براهین در این جمله سخت بسیار است و مدار آن
قدر کفایت است والله اعلم **فصل سیم در بیان شرح لذات عقلی**
بر سبیل تفصیل باید دانستن که تقریر این مطلوب بر مقدمه
بنا است مقدمهٔ اول آنست که الکمال محبوب لذاته و پیش از آن
که در برهان این مطلوب شروع کنیم بباید دانستن که هیچ شک نیست
که هیچ محبوب باشد یا محبوب لذاته یا محبوب لغیره و شک نیست
که روا نبود که همه محبوبات محبوب لغیره بود زیرا که دور یا تسلسل
لازم آید پس هر آینه بجایی برسد که آن چیز محبوب لذاته بود
و چون این معنی معلوم شد گوییم الکمال محبوب لذاته و مدار این دعوی
بسه برهان است **برهان نخستین** آنست که ما از درون خود می
دریابیم که هر گاه که چیزی تصور صفتی از صفات کمال کنیم آن چیز را
اگر خواهیم واگر نه دوست داریم همانکه چون حجر یاقوت پیش ما

بنهند و حجری دیگر کثیف مظلم بنهند هر چشم ما بر آن دو یا سنگ
افتد و در حجر یاقوت آن صفا و لون لطیف دیده ایم و در حجر دیگر ظلمت
و کثافت دیده ایم هر آینه میل دل بدین سنگ که نام او یاقوت است بیش
از آن باشد که میل دل بدان سنگ کثیف ظلمانی پس معلوم شد که صفت
کمال موجب محبت است لذاته **سوال** اگر سایلی گوید که میل دل
بیاقوت از برای آنست که او را قیمت بسیار است و این قیمت وسیلت
تحصیل لذات است پس محبوب بالحقیقه لذات است نه صفت **جواب**
از دو وجه اما وجه اول آنست که قیمت یاقوت که بسیار است صفتی
ذاتی نیست بلکه از برای آنست که خلق اتفاق کرده اند بر آن که باید
که قیمت او بسیار باشد و قیمت آن سنگ ظلمانی کثیف باید که هیچ
نبود پس اتفاق خلق در تکثیر قیمت یاقوت و تحقیر قیمت سنگ
کثیف ظلمانی لابد از برای فارقی باشد میان این حجر و هیچ فارق
معقول نیست مگر آنکه این حجر صفت کمال دارد و این دیگر حجر صفت
نقصان دارد و این عین مطلوب ماست واما وجه دوم آنست که
اگر تقدیر کنیم مردی عاقل که هنوز او را معلوم نشده باشد که حجر
یاقوت را قیمت بسیار است هر گاه حجر یاقوت بنهند و حجر ظلمانی کثیف
بنهند مجرد اختصاص حجر یاقوت بدان صفا و لون و طراوت دل
او بدان یاقوت میل کند پس معلوم شد که موجب میل دل آنست که
در وی صفتی کمال حاصلست و مقصود از ذکر حجر یاقوت عین این حجر
نیست بلکه هر دو چیزی که یکی از دو بصفات کمال متمیز باشد میل
دل بجانب کامل بیشتر باشد پس معلوم شد که الکمال محبوب لذاته
برهان دوم آنست که هر کس که در شافعی و ابوحنیفه رضوان الله علیهما
زیادتی علمی اعتقاد کند که آن علم در دیگر کس نباشد لابد هر دل

این کس زیادتی محبت این دوام حاصل شود و همچنین هر کس که بر دوستی واسفندیار زیادتی قوت و مردانگی اعتقاد کند لابد بود که در دل خود زیادتی محبت بیابد و معلوم شد که آن قوت محبت نه از بهر منفعت است که از شافعی و ابو حنیفه رضی الله عنهما یا از رستم و اسفندیار بدین کس باز گردد پس معلوم شد که این محبت از برای آنست که کمال محبوب لذاته چون کمال در حق این اشخاص اعتقاد کرده شود این اشخاص از این جهت محبوب شوند **برهان سیم** آنست که هر کس که تصور او مر کمال و جلال واجب الوجود را بیشتر باشد محبت واجب الوجود در دل او بیشتر باشد و این حالت وجدانی است که هر کس که صاحب ذوق باشد ادراک این کند و هر کس که صاحب ذوق نبود با او ذکر این مقدمه بی فایده باشد و هر کس که صاحب ذوق نبود با او ذکر این مقدمه بی فایده بود و روا نبود که آن محبت عبارت باشد از محبت ثواب زیرا که کما کان الاستغراق فی محبة الله تعالی اشد کان انقطاع القلب عن الالتفات الی غیر الله اشد و ثواب الله غیر الله والاستغراق فی المحبة من اشد الموانع عن الالتفات الی ثواب الله تعالی فکیف یکون سببا لمحبة الله تعالی لطلب ثواب الله **سؤال** اگر سایلی گوید که این سخن که می گویی که بنده ذات حق تعالی را دوست دارد معقول نیست زیرا که دوست داشتن آن باشد که منفعتی از محبوب به محب رسد و از عین ذات حق تعالی هیچ منفعتی به بنده نرسد پس معلوم گشت که معنی محبت خدای تعالی آن باشد که محب ثواب او باشد **جواب** این سخن که میگویند معقول نیست سخنی باطل است زیرا که ذات چیزی دوست داشتن معقول نیست

که ما درست کردیم که المحبوب لابد وان ینتهی الی ما یکون محبوبا لذاته لا لغیره پس آن چیز عین ذات او محبوب باشد نه از برای چیزی

دیگر و هم این معقول شد گوییم چرا روا نبود که ذات واجب الوجود محبوب لذاته بود و ما بیان کردیم ذکر آنست که بنمودیم آن کس آنست که هر کس که محبوب از برای آن محبوب باشد که وسیلت حصول منفعتی بود و منفعت وسیلت حصول لذاتست پس هر آینه چنین باید داشت که اللذة محبوبة لذاتها من غیر علة لغرض آخر فلم لا یجوز ان یکون الکمال محبوبا لذاته من غیر علة لغرض لا سیما و قد بیّنا فی الفصل الاول بالدلایل الظاهرة الباهرة ان الکمال فی کونه محبوبا لذاته اولی من اللذة فی کونها محبوبة بالذات و بدان که این مسئله از راه برهان سخت ظاهر است و اگر کسی را ذوق سلیم اتفاق افتد و این برهان یقینی با تجربه منضم شود تا او را این معنی از دل خود مشاهد شود این معنی غایت سعادت باشد و بالله التوفیق **مقدمه دوم** آنست که سعادت هر چیزی آنست که آنچه سبب نقصان او باشد زایل گردد و این مقدمه از جمله مقدمات برهانی است **مقدمه سیم** که ذات واجب الوجود و صفات او و کیفیت مراتب صدور ممکنات از وی اشرف مدرکات است و این مقدمه هم برهانی است و اما آنکه ادراک عقلی کاملتر و غامض تر است از ادراکات حسی این ادراک حسی یقینی درست کرده شده است و چون این مقدمات درست شد گوییم اکمل موجودات ذات و صفات واجب الوجود است و اکمل ادراکات ادراک عقلی است چون منفعت ادراک عقلی کمال واجب الوجود دانسته شد و صورت آن کمالات بر قدر طاقت بشری حاصل شود و آن تصور هر آینه موجب محبت کمال بود و ادراک محبوب موجب بهجت و لذت و سعادت بود پس هر آینه این حالت سبب غایت بهجت و سعادت روح بشری بود و نسبت آن سعادت با سعادت حسی همچون نسبت کمال

محسوسات باشد با کمال ذات باری تعالی وجون نسبت کمال ادراکات
حسی بود با ادراکات عقلی وجون کمال ذات باری تعالی را با کمال کیفیات
محسوسه هیچ نسبتی نیست و کمال ادراکات عقلی را با ادراکات حسی
هیچ نسبت نیست همچنین بهجت و سعادت عقلی روحانی را
با بهجت و سعادت حسی جسمانی هیچ نسبت نبود و بدانکه چون
معلوم شد که هرچند ادراک کاملتر تصور کمال بیشتر پس محبت
بیشتر پس لذت عقلی کاملتر پس بدین قاعده لازم اید که بهجت
ملایکه با ادراک جلال حضرت واجب الوجود کاملتر بود از بهجت
بشر زیرا که قوت ادراک ملایکه با ادراک قوت بشر چون قرص
خورشید باشد با شعلهٔ ضعیف یا نسبت قطره با بحر محیط
پس بهجت و سعادت هم بدین قیاس باشد و بدانکه این مطالب
هرچند بدین برهان درست است لکن کمال سعادت ادمی
ان باشد که او را در اصل خلقت روحی افتاده باشد مناسب
با این تا او را ازین سخنها ذوقی باشد و اگر روح مناسب
این معانی نباشد او را ازین سخنها هیچ فایده نباشد و او
این را همه طامات بی فایده بندارد افریدگار ما را از ان ظلمت
نگاه داراد و این سخن را بمزیدی حاجت است روحانی
والله اعلم

فصل چهارم

در بیان انکه ارواح بشری در استعداد قبول سعادت روحانی و جسمانی متفاوت اند
بدانکه حکما می گویند که بعضی مردم چنان باشند که جبن و خوف
بر ایشان غالب باشد چنانک باندکی سبب خوف بافراط

بروی ظاهر شود و بعضی مردم باشند که استعلا و ترفع بر طبع
او غالب باشد چنانک از برای اندک منزلت بترک منفعت بسیار
بگویند و بعضی مردم باشند که منزلت و مهانت بر طبع او غالب باشد
و هرچند که او را مال و جاه بسیار باشد لکن از برای اندک منفعت
منزلت بسیار تحمل کند و هر کس که در مجاری احوال مردم تامل کند
حصول این تفاوت در نفوس خلق او را یقین شود و چون این معلوم
شد گوییم عقلا خلاف کرده اند که علت این تفاوت چیست
جماعتی از قدما حکما گفته اند که علت این تفاوت اختلاف
ارواح بشری است در ماهیت و حقیقت زیرا که چون نفس
زید بماهیت مخالف نفس عمرو باشد لازم در عقل جایز باشد که
ماهیت نفس زید موجب ذکا و استعلا و سرعت غضب باشد
و ماهیت نفس عمرو موجب بلادت و منزلت و مهانت باشد
برین مذهب این اختلاف از لوازم نفوس ماهیات بشری باشد
و این قول اختیار ابو البرکات بغدادی پیش از متاخران حکما
و جماعتی دیگر از حکما اصحاب ارسطاطالیس چون ابونصر فارابی
و ابوعلی سینا گفته اند اخلاق غریزی و ذکا و بلادت اصلی
تابع اختلاف ماهیات نفوس نیست زیرا که ارواح بشری
و نفوس انسانی در نوع و ماهیت متساوی اند لکن اختلاف
این احوال تابع اختلاف امزجه ابدان است هرگاه که مزاج
گرم و خشک باشد غضب انکس سریع الاشتعال سریع الانطفا
باشد در اینجا کار انکس مضطرب باشد و نهم انکس تیز باشد

اصحاب

کلن با تیزی مشوش و مضطرب باشد و هرگاه که مزاج این کس
گرم و تر باشد این کس قلیل الغضب سریع الرجوع بود و فرح بر
طبع او غالب بود و تیز خاطر باشد و مضطرب و مشوش نباشد
و هرگاه که مزاج این کس سرد و تر باشد و طبع بلغم بود این
کس را غضب نبود و اگر بنادر غضبی پدید آید فی الحال زایل شود
و فهم او ناقص بود و حرکت او بطی بود و جبن و خوف بر وی غالب
باشد و هرگاه که مزاج این کس سرد و خشک باشد و بر طبع سودا
بود این کس را خشم دیر ظاهر شود لکن چون پدید آید دیر زایل
شود و چیزها بهر دشخوار تواند کردن و چون یاد گیرد دیر
فراموش کند و کینه دار بود زیرا که زمین کثیف است و خاصیت
کثیف آنست که اثر دیر پذیرد و چون پذیرفت دیر رها کند و بدانکه
ما منکر نیستیم که اختلاف امزجه را در اخلاط را اثرها هست در
اخلاق و طباع لکن می‌گوییم که کل علت این نیست بلکه
بسیار باشد که علت اختلاف اخلاق و طباع اختلاف جواهر
بشر باشد نه ماهیت و ما را برین دلایل است **دلیل اول** آنست
که ما بسیار می‌بینیم که شخصی مزاج سوداوی یا بلغمی دارد و با آن
که چنین باشد در ذکا و استقامت خاطر بغایت کامل باشد و می
بینیم که مزاجی باشد دموی یا صفراوی و با آنکه چنین باشد بلادت
بر وی غالب بود پس معلوم شد که این ذکا و بلادت تبع مزاج
نبود پس آن تابع جواهر ارواح بوده باشد **دلیل دوم** آنست
که طبایع امزجه سبب اخلاق اسباب و عادات و علاجات

و حدوث انواع بیماریها مختلف می‌شود اخلاقی سخت ظاهر
و حال این شخص در مقدار ذکا و بلادت و جمیع انواع اخلاق مختلف
البته در کل احوال بر یک قرار باشد و اگر این احوال تابع امزجه
مختلفه بودی بایستی که بهر گاه که امزجه متبدل می‌شود این
اخلاق هم متبدل شدی و چون چنین نیست معلوم شد که این احوال
تابع ماهیات ارواح است **دلیل سیم** آنست که مرد عاقل چون
بتعلم علمها مشغول شود و در احوال خود تامل کند بیقین بداند که
اندازه فهم و ذکای او تا چه حد است و بیقین داند که چون از آن
حد درگذرد عقل او با دراکات وافی نباشد و بسیار کس باشد
که عقل او در علمی سخت عالی و کامل باشد و در علمی دیگر اسان تر
از علم دیگر قاصر و عاجز باشد و بسیار کس دیدم که در علم منطق
نیک سوار بود و در علم طبیعی و الهی قاصر و عاجز و بسیار کس بود که
در علم الهی نیک کامل بود و در علم ریاضی قاصر و بسیار کس را
از اکابر مهندسان یافتم که هر گاه که در مسئله از مسایل منطقی
و طبیعی و الهی شروع کردند سخت نامنظوم و بی‌فایده گفتند
و همچنین در حرفتها و صناعتها بسیار بود که از کسبی حرفتی
سخت دشخوار در وجود آید و حرفتی نیک آسان بر وی دشوار
بود و ظاهر آنست که آن تفاوت از برای اختلاف امزجه نیست
پس باید که از برای اختلاف جواهر نفوس باشد و بدانکه این
دلایل که ما برشمردیم از باب براهین قطعی نیست بلکه از باب
اقناعیات ظاهر است در بیان اختلاف نفوس و اما قوی

که گفتیم که نفوس بشری متحد اند در نوع حجت ایشان اینست که
لا شک انها متساویة فی کونها نفوسا بشریة فلو کانت مختلفة بالماهیة
لکان ما به المشارکة غیر ما به الممایزة فیلزم کون النفوس البشریة
مرکبة فی ماهیتها و هذا محال **وجوابه** هب انکم اقمتم الدلالة
علی ان کونها قابل للقسمة المقداریة کما ممتنع ولکنکم ما اقمتم الدلالة
ان کونها مرکبة من اجناس عقلیة و فصول عقلیة محال بل اللایق
بمذهبکم اثبات هذا المعنی و ذکر ان الجوهر عندکم جنس والنفس
داخلة تحته والداخل تحت الجنس لابد و ان یکون مرکبا من الجنس
والفصل وایضا فلم لا یجوز ان یقال کونها نفوسا بشریة لازم من
لوازم تلک الماهیة البسیطة وهی مختلفة بتمام ماهیاتها ولکنها
متساویة فی هذا الوصف الخارجی وهی کونها مدبرة للابدان
البشریة اینست تمامت سخن درین مسئله و غالب ظن انست که
ارواح بشری انواع و هر یک مخالف ان دیگر نوع است بماهیت
اند
و در تحت هر نوعی اشخاص بسیار حاصل است وان دلایل اقناعی
که گفتیم مثبت ان مطلوبست و اخبار مصطفی صلوات الله علیه
فرموده که الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناکر
منها اختلف و تقریر این سخن انست که ارواح بشری انواع
بسیار اند و مختلف بماهیت بعضی ارواح علوی طبعه باشند
و نشان ان نوع ان باشد که از مردمان که سخنی از عالم غیب
بسمع ایشان رسد در درون ایشان ولوله و حیرتی پدید اید
و انجذابی بعالم غیب ظاهر گردد و التفات ایشان با حوال
سفلیات سخت اندک باشد و لذات حسی را و سعادت جسمانی را

بنزدیک ایشان بس مختصر نباشد و بعضی ارواح سفلی طبعه
باشند و تعلقات این ارواح با جسام نیک مستحکم باشد و لذات
و الام جسمانی نزدیک ایشان وقعی عظیم بود و اگر از احوال عالم غیب
سخنی گفته شود در اندرون ایشان از استماع ان سخن هیچ
اضطرابی پدید نیاید وان چنین روح را ازین نوع علم هیچ فایده
نبود و اگر این کس سالهای بسیار ریاضت کند در افعال و اقوال
بطایفه پیشین تشبه کند هرگز در اندرون او ازین معنی نصیبی
نبود زیرا که صفت ذاتی بصفت عرضی متبدل نشود و باید
دانستن که هرگاه که جنسی باشد در تحت او انواع بسیار باشد
لابد بود که در میان ان انواع یک نوع باشد که او از دیگر انواع
شریفتر باشد چنانک عنصری جنسی است که در تحت او انواع
بسیار است لکن اشرف انواع او نامی است و نامی جنسی است
که در تحت او انواع بسیار است و حیوان جنسی است که در تحت او
انواع بسیار است پس بر همین قیاس چون انسان جنسی باشد
که در تحت او انواع بسیار بود باید که یک نوع بود که او اشرف
انواع انسان بود وان نوع بنسبت با دیگر انواع از ارواح
بشری چون سلطان و مالک باشد و دیگر انواع بنسبت با این نوع
چون مملوک و خدمتکار بود و اینست که خدای تعالی فرموده
الله یصطفی من الملایکة رسلا و من الناس و جای دیگر فرمود
ان الله اصطفی آدم و نوحا و آل ابرهیم و آل عمران علی العالمین
و همچنانکه ان یک نوع سلطان دیگر انواع است از جنس انسان

و جنس انسان سلطان دیگر حیوانات است و حیوانات سلطان نباتات
است و نامی سلطان دیگر اجسام عنصری است پس از اینکه شخص انسان
سلطان جمیع اعالم عنصری باشد و هیچ جزوی بود که تبع
او بود پادشاه جمیع اشخاص و انواع و اجناس عالم سفلی باشد
و این شخص محمد است صلی الله علیه زیرا که از تصفح احوال او معلوم شد
که روح او در میان ارواح بر مثال آفتابست در میان کواکب زیرا که هر
کس که نور روح او بیرون تافت اگر چه اخس الناس بود اشرف الناس
شد و هر کس که از نور روح مقدس او محروم شد اگر چه اشرف الناس
بود اخس الناس شد و این طریقی است که حکما برای اعتماد کرده اند
در اثبات نبوت محمد مصطفی صلوات الله علیه و ازینست که فرموده
و زنت بامتی در بحث بهم والله اعلم **فصل پنجم** در بیان آنکه
کثرت مال و جاه از باب سعادات حقیقی نیست بدانکه آن قوم
که اعتقاد داشتند که سعادت انسان عبارتست از لذات
حسی با آنکه مخطی بودند لکن خطای ایشان از خطای این قوم که گویند
که سعادت انسان عبارتست از حصول مال و جاه کمترست زیرا
که معلوم خواهد شدن ان شاء الله تعالی که مراتب سعادات سه است
نفسانی و بدنی و خارجی و درست شد که سعادت اصل سعادت
نفسانیست و سعادت بدنی تبع اوست و هیچ شک نیست که
سعادت خارجی یعنی مال و جاه تبع سعادت بدنی است زیرا
که مقصود از مال و جاه استیفاء مصالح ابدانست پس سعادت
نفسانی در غایت علو است و سعادت بدنی متوسط است و سعادت

١٢٥

مال و جاه در نهایت دنائت و خساست است پس پیدا شد که
سعادت حقیقی بشری روا نبود که عبارت بود از کثرت مال و جاه
و بدانکه امیر المؤمنین علی بن ابی طالب کرم الله وجهه فصلی است در تفضیل
علم بر مال و بیان دلایل فرموده است و جمعی دیگر ضم کرده شد است
و بعضی از آن دلایل در این باب بیارم دلیل اول آنست که علم میراث
انبیاست علیهم السلام و مال میراث فراعنه و کفار دلیل دوم آنست
که چون از خزینه علم بخششی کنی هیچ ناقص نشود بلکه زاید شود
و کامل‌تر گردد و چون از خزینه مال بخششی کنی نقصان در وی پدید اید
و اگر چه از بخشش اندک بود دلیل سیم آنست که خداوند مال محتاج
آن باشد که پاسبان مال کند باقصی الوجوه و آنرا از سارق و غاصب
و کم شدن نگاه دارد اما علم پاسبان عالم باشد هم در دنیا
و هم در گور و هم در قیامت و هیچ کس آنرا از وی نتواند ستدن
دلیل چهارم آنست که بسبب مال دوست دشمن شود و بسبب
علم دشمن دوست گردد و بسبب مال آزاد بنده گردد و بسبب
علم بنده آزاد گردد پس علم از مال شریفتر بود اما بیان آنکه
بسبب مال دوست دشمن گردد اینست که هر کس بمیرد از
فرزند و زن و خواهر و برادر نزدیکتر نباشد پس اگر آنکس توانگر
باشد روا بود که ایشان مرگ او خواهند تا میراث از مال او
برند پس معلوم شد که مال سبب آنست که دوست دشمن شود
و اما علم سبب آنست که دشمن دوست شود زیرا که اگر چه
شخصی را بنده دشمن دارد چون از وی علمی ظاهر شود
هر آینه از وی دشمنی برود و هر چند که او را برنجاند اگر نفسش

سلیم بود او را نتواند رنجانیدن پس پیدا شد که بمال دوست
دشمن می شود و بسبب علم دشمن دوست می گردد دلیل پنجم
آنست که هر کس که چیزی دوست دارد چون از وی دور ماند بسبب
آن دوری رنج بیند و اگر چیزی دوست دارد و چیزی که مانع و حجاب
آن محبوب باشد زایل شود بسبب زوال آن مانع لذتی عظیم حاصل
شود پس هر کس که دنیا دوست دارد چون بمیرد از معشوق دور
ماند رنجی عظیم بیند و هر کس که معشوق او عالم ملکوت بود چون
بمیرد این علایق جسمانی زایل شود از سعادت و بهجت کاملتر
بود پس دوستی مال بسبب بلا و محنت است بعد الموت و دوستی
علم بسبب بهجت و سعادت است بعد الموت پس مال را با علم
کی نسبت باشد دلیل ششم آنست که تا مال از خود دور نکنی
و خرج نکنی هیچ لذت نیابی و اگر عین سعادت بودی بایستی
که بهجت و غبطت آنگاه حاصل شدی که او در آنگاه داشتندی نه
آنگاه که او را خرج کردندی دلیل هفتم مال هم مومن هم کافر را
حاصل باشد بلکه در اغلب احوال چنان باشد که آن نوع تقدم و مال
و مکنت و جاه که کافر را حاصل بود مومن را نبود قال الله تعالی ولولا
ان یکون الناس امة واحدة لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سقفا
من فضة و معارج علیها یظهرون و اما علم جز مرد متقی تقی را
حاصل نبود پس علم از مال کاملتر بود دلیل هشتم آنست که
همچنان که سعادت تن آنگه حاصل باشد که جان همراه باشد
تا اگر جان همراه نباشد تن جیفه و مردار باشد سعادت
جان آنگه حاصل بود که معرفت و حکمت همراه باشد همچنان
که تن بی جان مردار باشد جان بی معرفت و حکمت مردار

مال

١٢٦

بود قال الله تعالی ینزل الملائکة بالروح من امره علی من یشاء من عباده
مفسران میگویند مراد از روح درین آیت علم و حکمت است و قال تعالی
او من کان میتا فاحییناه معرفت و حکمتست پس علم جان جانست
و مال خادم تن است و تن خادم جان پس مخدوم جان با خادم
خادم جان کی برابر باشد دلیل نهم آنست که همچنان که تن را چون
طعام و شراب از وی منع کنند بمیرد و همچنان که زندگی تن موقوف
شراب و طعامست زندگی جان موقوف علم و حکمتست لکن فرقی هست
میان هر دو نوع و آن آنست که هر که غذای جسمانی بسیار خورد رنجور شود بسی
بیماریها و علتها از منه پیدا شود و غذای روحانی و آن علم و حکمت
است هر چند بیشتر حاصل شود صحت جوهر روح و قوت کمال و بهجت او بیشتر
و کاملتر باشد دلیل دهم آنست که شفقت عالم بر خلق بیشتر است از
شفقت مادر و پدر زیرا که مادر و پدر ترا از آب و آتش دنیا نجات
دهند و آن آب و آتش یک لحظه نباشد اما علم ترا از آب و آتش
عقبی نجات دهد و رنج آن آب و آتش ابدیست نه بینی که آدم
علیه السلم زلتی کرد لکن عالم بود چون توبه کرد از عقاب نجات یافت
و ابلیس زلتی کرد لکن جاهل بود توبه نکرد لاجرم در بلا ماند
پس ما را بدین ده دلیل معلوم شد که آن سعادت از مال حاصل نشود
سوال از ارسطاطالیس پرسیدند که چون علم بهترست از مال پس چگونه
است که پیوسته علما را بر در سرایهای پادشاهان بینند و کم بود که
پادشاه را بر در سرای عالمی بینند جواب داد که آن هم از
برکت علم است و شومی جهل زیرا که عالم بنور علم می داند که در مال
منافع بسیار حاصل است لاجرم آنرا میجوید و جاهل نمی داند

که در علم همه مستغنیها حاصل است الهم اثر امثی جوید اینست تمامت
سخن درین باب بر سبیل اختصار و بالله التوفیق **مقالت**
دوم ولدم تبیین سه حد فصل فصل اول در مراتب سعادات
بباید دانستن که مراتب سعادات سه است روحانی و بدنی و خارجی
و قومی گفته اند چهارست اما سعادات نفسانی از پیشها دانها که تعلق
بروح دارد و از دو قسمت قسم اول ادراک حقائق اشیا چنانک نفس
این کس چون آینه باشد که در وی صورتهای جمله موجودات روشن
شود دوم اخلاق حمیده و افعال پسندیده و حکما گویند کمال الانسان
ان یعرف الحق لذاته والخیر لاجل العمل به و همانا که معنی این
انست که حق تعالی حکایت میفرماید از ابراهیم صلی الله علیه که او گفت
رب هب لی حکما والحقنی بالصالحین مراد از حکم حکمت نظری بود
والحقنی بالصالحین اشارتست بقوت عملی که مقصود ازوی ظهور افعال
پسندیده است و همچنین میفرماید ان انذروا ان لا اله الا انا فاتقون
لا اله الا انا اشارتست بکمال حال قوت نظری فاتقون اشارتست بکمال
حال قوت عملی و همچنین موسی علیه السلام را فرمود لا اله الا انا فاعبدونی
لا اله الا انا اشارتست بکمال حال قوت نظری فاعبدونی اشارتست
بکمال حال قوت عملی و بدانکه در جمله این ایتها قوت نظری مقدم کرد
بر قوت عملی زیرا که قوت نظری رساننده است بدرگاه جلال واهب الوجود
و قوت عملی رساننده است بمصالح این عالم و مصالح عالم آخرت
پس هم بدین دلایل بنقل معلوم شد که کمال حال انسان باز بسته است
بکمال حال این صفت پس هر کس که علم او بمعقولات و مجردات عالم
غیب کاملتر بود و افعال حمیده ازوی بیشتر صادر شود آن

انسان در سعادت کاملتر بود و هر کس که درین دو صفت ناقصتر بود شقاوت
و نقصان او در حقیقت انسانیت بیشتر بود و مثال این سخن آنست
که مقصود از کارد و شمشیر برندگی باشد هر کارد و شمشیر که در برندگی
کاملتر بود او از دیگر کاردها و شمشیرها کاملتر و عزیزتر بود
و هر کارد و شمشیر که در برندگی ناقص باشد قیمت او کمتر بود اگر چه در جوهر
اصل خود نفیس تر بود و همچنین مقصود از اسب فعل معین و از باز
فعلی دیگر معین بود پس هر که از اسب در دوندگی و فرمان برداری
کاملتر بود از اسب نفیستر بود و بسیار قیمت تر باشد و هر که در
آن معنی بود ناقص و اندک قیمت بود و مراتب کمال و نقصان سخت
متفاوت است پس باشد که انسان در کمال قوت نظری و عملی باقصی
الغایة باشد و آن درجه انبیاست علیهم السلام و باشد که در نقصان
این هر دو قوت باقصی الغایة باشد و آن شخص آنکس باشد که در جهل
باقصی الغایة باشد و در سوء اخلاق باقصی الغایة باشد و همچنانک
طرف کمال سخت نادر باشد طرف نقصان هم سخت نادر بود و اغلب
خلایق از قومند که در کمال و نقصان متوسط اند و بباید دانستن که
تا قوت نظری ادراک چیزی نکند قوت عملی هیچ عمل نکند و قوت نظری
قوت انفعالی است زیرا که ادراک عبارتست از آنچه صور معقولات
فایض شود از عالم غیب بر جوهر ارواح بشری پس پذیرفتن
روح مر آن صورتها را ادراک گویند و اما تحرک عبارتست از آنک روح
بدن را بحرکت در آرد پس همچنانست که روح انسانی بر حد مشترک
میان عالم ارواح و میان این صورتها که عقل در اجساد ارضی تاثیر
می کند پس پیدا شد که روح را جز این قوت در همه کمالات از قوت

بنفعل اند واما سعادت بدنی دو قسم است یکی صحت دوم کمال و مراد
از صحت انست که هر یک از قوتهای بدنی چنان باشد که این فعل که از وی مطلوب
باشد بر سبیل کمال از وی حاصل شود و مراد از کمال انست که خلقت اعضا
و هیات ترکیب بر وجه اعتدال باشد چنانکه در قوای و اعضا افعال
هیچ نقصان نبود اما سعادت خارجی هم دو قسم است یکی مال
و دوم جاه مال عبارتست از ملک اجسام و جاه عبارتست از ملک
ارواح و بدانکه مال و جاه بر خلق غالبست و این از دو سبب است
یکی سبب ظاهر و لکن آن سبب حقیقی نیست و دوم سبب نیکو بوده
اما سبب ظاهر جنس است که آدمی را
ولکن سبب حقیقی انست که ... محبوب باشد
حاجتست و مال دافع حاجاتست پس مال لابد سبب محبوب باشد
و جاه نگاه دارنده مالست زیرا که اگر جاه نباشد مال نماند پس جاه
لابد سبب مطلوب و محبوبست و بدان که این سخن ضعیفست لابد وجه
نکو است که بر این تقدیر جاه مالست و خادم پس باید که حب مال
کاملتر بود از حب جاه و نه چنین است که عقلا صد هزار مال از
برای یک ذره جاه بذل کنند و از اینست که گفته اند که آخر ما یخرج
من قلوب الصدیقین حب الجاه واما وجه دوم انست که مردم بسیار
که او را ثقتی باشد که پس از یک ساعت نخواهد ماندن اگر بر درگه
استغنای کند او را آن ناخوش آید و اگر مقصود از جاه حفظ
مالست و او می داند که عمر او باخر رسیده است و بمال او را هیچ
حاجت نمانده است بایستی که نرنجیدی و او می رنجد معلوم
شد که سبب حب مال و جاه نه انست اما حقیقت انست که
در مقالت ششم درست کردیم که این کمال محبوب لذاته باشد و قدرت
و علم صفات کمالست لاجرم قدرت و علم هر دو محبوب لذاته باشند

و مال عبارتست از قدرت بر اجسام و جاه عبارتست از قدرت بر ارواح
پس بهمین سبب مال و جاه هر دو محبوب باشد و چون مراتب قدرت بی نهایت
است و کمال قدرت جز خدای تعالی را نیست لاجرم هرگز حرص طلب علم
از طلب علم منقطع نشود و لهذا است که معاصر منقول است که علم حمید باشد
مشهور است که لا یشبعان طالب العلم و طالب الدنیا و بدانکه چون معلوم شد
که مال عبارتست از قدرت بر اجسام و جاه عبارتست از قدرت
بر ارواح و معلوم است که ارواح از اجسام شریفتر است لاجرم جاه
از مال لذیذتر است اینست سبب حقیقی در حب مال و جاه اما
مرتبه چهارم در سعادت و انرا سعادت بخت و اقبال گویند و آن
چنان باشد که هیچ ملایم طبع او باشد بر سبیل اتفاق آن واقع شود
و هیچ منافر طبع او باشد بر سبیل اتفاق آن واقع نشود و اکثر
عقلا این معنی را از اقسام سعادات نشمرند زیرا که هیچ بنا بر سبب
معین نباشد بر هستی او اعتماد نتوان کرد و انصاف آن کس در حصول
آن سعادت مستوجب مدح و حمد نباشد و در حصول شقاوت
مستوجب ذم و طعن نبود لاجرم عقلا انرا سعادت نشمرند

فصل دوم در بیان

انست تفاصیل اقسام سعادتها
مدرکات و بیان مراتب ادراکات ولابد باشد که این فصل مرتب
باشد بر دو قسم اما قسم نخستین مشتمل است بر بیان اقسام
مدرکات بباید دانستن که علمها بر دو قسم است یکی عقلی دوم
شرعی اما علوم عقلی بر دو قسم است یکی علم است بخبرها که

هستی آن چیزها نه بفعل ما باشد ونه باختیار ما این علم را علم نظری
گویند ومثال او چنان باشد که بدانی که خدای تعالی یکی است وعالم
محدث است واجناس اخلاق چهارست زیرا که چون بدانی که خدای
تعالی یکی است فعل ترا واختیار ترا درین معلوم هیچ اثر نیست
وقسم دوم علم است بچیزهای که هستی آن چیزها بفعل ما باشد
وباختیار ما چنانک بدانی که بیماری قولنج را علاج چگونه باید کرد
زیرا که چون بدانی که علاج این بیماری که بدنی یا نفسانی چگونه باید
کردن قدرت ترا واختیار ترا در هست کردن این معلوم روا
بود که اثری باشد واین قسم را علم عملی گویند وبباید دانستن
که علم نظری کاملترست از علم عملی زیرا که معلوم علم نظری
حقایق وماهیات اشیا است ولیکن از حقایق ذات
واجب الوجود وصفات وافعال او است واما آنچ معلوم
بعلم عملی است کیفیت افعال ماست پس چندانک تفاوت بود
میان صفات ما وصفات واجب الوجود تفاوت بود میان علم
نظری وعلم عملی وچون معلوم شد گوییم علمهای نظری دو قسم
است یکی آنست که او آلت باشد در علمهای دیگر وقسم دوم
آنست که او مقصود بود لذاته اما آن علم نظری که او آلت بود
در علم دیگر آنرا علم منطق گویند وآن علمی است که بواسطه
آن حدود اشیا وبراهین ترکیب توان کرد چنانک از
غلط ایمن باشند واما قسم دوم آنست که او مقصود لذاته
باشد این قسم بر چهار قسم بود زیرا که این معلومات یا واجب

باشد که در ماده بود یا واجب نباشد ویا گاه در ماده بود وگاه
در ماده نبود اما آنچ واجب بود که در ماده بود یا واجب بود که در
ماده معین بود یا واجب نباشد که در ماده معین بود یا
~~چنان بود که اگر چه در ماده معین نبود~~ اما آنچ واجب بود
که در ماده معین بود دانستن این نوع را علم طبیعی گویند اما
آنچ واجب بود که در ماده باشد لکن از ماده معین نبود دانستن
این نوع علم را علم ریاضی گویند اما آن قسم که این معلومات واجب باشد
که البته هیچ ماده نبود آنرا علم الهی گویند واما آن قسم را معلومات
که گاه در ماده بود وگاه از ماده مجرد باشند آنرا علم کلی گویند
همچنانک بحث کردن از علت ومعلول وتمام وناقص وزاید
ومکتفی وقوت وفعل وامکان ووجوب اینست اقسام علمهای
نظری اما اقسام علمهای عملی که تعلق بحال شخص دارد سه قسم
است یکی آنک تعلق بحال آن شخص دارد بی آنک او را تعلق بود
بغیر او وآنرا علم اخلاق گویند ودوم آنک تعلق دارد بکارها
که میان آن شخص باشد ومیان اهل خانه او ودانش را علم تدبیر
المنزل گویند وسیم آنک تعلق دارد بکارهای که میان آن شخص
باشد ومیان خلق وآنرا علم ما بتیه الحاجه گویند واما آن علم
که تعلق برعایت مصالح کل عالم دارد آنرا علم سیاسة العامه
گویند اینست ضبط اقسام علم عقلی اما علمهای شرعی بسیار
نوع اول علم ذات وصفات وافعال واحکام حق تعالی است ومعرفت
ملائکه وکتابهای الهی ومعرفت انبیا علیهم السلام ومعرفه احوال معاد

معیز

و بدانکه این علم از همه شریفتر است و برهان بر صحت این دعوی سه وجه
است برهان اول اینست که شرف علم باندازه شرف معلوم بود
و چون ذات و صفات باری تعالی اشرف معلومات است باید که این علم
اشرف علمها باشد برهان دوم اینست که علمهای دینی از علمهای
دنیاوی شریفتر باشد و از علمهای دینی هر چه غیر این علم است محتاج
این علم است زیراکه تا در اصول کلام حق تعالی مثبت نشود مفسر
بتفسیر قرآن مشغول نتواند بودن و تا در علم اصول ثبوت محمد علیه السلام
درست نشود محدث بعلم اخبار و فقیه بعلم فقه مشغول نتواند شد
و این علم از دیگر علمهای دینی مستغنی است پس این علم از همه علمها
باید که شریفتر بود برهان سیم اینست که ضد این علم کفر و بدعت
است و آن اخس الاشیا است پس باید که این علم اشرف العلوم بود
نوع دوم از علمهای دینی اصول فقه است و آن علمی است که در وی
بیان اقسام دلایل شرعی کرده شود و احکام هر یکی گفته آید و تا مرد
این علم نداند او را منصب اجتهاد مسلم نباشد نوع سیم تفسیر علم
قرآنست و این علم سخت با عظمت است و اکثر علمهای عقلی
و شرعی باید که حاصل باشد تا مرد از عهده این علم بتمامت بیرون
تواند آمدن نوع چهارم علم احادیث است و این بر دو قسم
است یکی معرفت رواة و دوم معرفت متن احادیث
نوع پنجم علم فقه است و آن سخت دراز و با اطناب است
نوع ششم علم نحو و لغت و عربیت است و بدانکه در زیر
هر یکی ازین علوم عقلی و دینی که یاد کردم علمهای بسیار است و اگر
بشرح و تفصیل هر یک مشغول شویم با طناب انجامد.

قسم دوم ازین فصل در شرح و مراتب ادراکات بدانکه نفس
انسانی را در ادراکات چهار مرتبه است مرتبه اول آنست که آنرا
عقل قابل گویند که در نفس انسان هنوز هیچ نوع از علوم
ظاهر نشده باشد همانکه در نفوس اطفال باشد مرتبه دوم را
عقل ملکه گویند و آن چنان باشد که علمهای بدیهی اول بی تعلیم حاصل
شده باشد ولی هیچ از بدیهیات بنظریات انتقال نیفتاده باشد
مرتبه سیم را عقل بالفعل گویند و آن چنان باشد که علمهای بدیهی
حاصل شده باشد و از آن بدیهیات بنظریات انتقال افتاده
باشد و چنان باشد که هر که می خواهد آن علمهای نظری را در خاطر
خود حاضر تواند کردن لکن حاضر نباشد مرتبه چهارم
را عقل مستفاد گویند و آن چنان باشد که علم بدان نظریات حاصل
شود بالفعل همانکه عقل آنرا مشاهده می کند و غایت کمال نفس
انسانی در معارف و علوم بیش تا این مقام نبود و بالله التوفیق

فصل سیم در شرح قوت عملی که نفس انسانی را موجود است
پیش از آنکه در مقصود خوض کنیم دو مقدمه فرا پیش داریم
مقدمه اول آنکه مقصود انسان یا ایجاد بود یا اعدام
و بعبارتی دیگر یا جذب بود یا دفع و ایجاد و جذب نتیجه
شهوتست و اعدام و دفع نتیجه غضب و ایجاد موقوف
باشد بر شعور بدانکه در وی نفعی است و اعدام موقوف
باشد بر شعور بدانکه در وی مضرتی است و این شعور بر دو
نوع باشد یکی تخیل و دوم تعقل اما تخیل آن باشد که بنا بر هیچ
دلیل اعتقاد کند که مراد از فعل نفعی است یا مضرتی

بس سبب اول در صدور فعل یا تعقل باشد یا تخیل و این مرتبهٔ
نخستین است انگاه اراده تعقل یا تخیل شهوتی پدید اید یا غضبی
زیرا که تعقل یا تخیل چنان باشد که در وی منفعتی است شهوت منبعث
شود و اگر تعقل یا تخیل باشد که در وی مضرتی است غضب منبعث
شود و این مرتبهٔ دوم است انگاه اراده شهوت یا اراده غضب
عزمی نیت جازم بی فتور متولد شود یا در تحصیل یا جذب از چیز
یا در دفع و ازالت از چیز و این مرتبهٔ سیم است انگاه اراده عزم
جازمه قوتهای محرکه که در عضلات مرکوز است بتحریک در ایند
و ان مقصود در وجود ارند و این مرتبهٔ چهارم است پس معلوم شد
که در هر فعل لابد این چهار مرتبه باید که حاصل باشد مقدمهٔ دوم
انست که مبدا اول و ان تعقل است عبارتست از قضیهای که نفس
بشهادت صحت ان حکم کند در ان که کردنی است یا ناکردنی و حکم
کردن نفس بدین معنی گاه باشد که از باب بدیهیات و ضروریات
بود چنانکه حکم کند که عدل کردنی است یا ناکردنی و حکم کردن

ظلم

نفس بدین معنی گاه باشد که استدلالی بود چنانکه قضیهای
که عقل از راه استدلال حکم کند که این کار کردنی است یا ناکردنی
و بدان که مبدا اول یا تعقل باشد یا تخیل و بر هر دو تقدیر گاه
ضروری بود و گاه استدلالی ما انرا حکمت عملی نام نهادیم و چون
این هر دو مقدمه معلوم شد بمقصود باز گردیم و گوییم که مبدا
اول و ان حکمت عملی است و مبدا دوم که شهوت یا غضب نیک
بقوت باشد فعل ارادیه واجب الحصول بود ما از فعلی از صفتی
بصفتی دیگر نقل کردن جز بواسطهٔ تغییر این سه مبدا نتوانیم

کردن و چون کار بدین سه مبدا کشید اعتدال باید مر فضیلت باشد
و اگر بر حد اعتدال نبود بلکه یا زاید باشد یا ناقص رذیلت باشد
اما حکمت عملی اگر بر حد اعتدال باشد انرا حکمت گوییم و ان فضیلت
است و اگر ناقص بود انرا بلاهت گویند و اگر زاید بود انرا گربزی
گویند و این هر دو رذیلت است و اما شهوت اگر بر حد اعتدال
بود انرا عفت گویند و ان فضیلتست و اگر ناقص باشد انرا خمود
گویند و اگر زاید باشد انرا فجور خوانند و این هر دو رذیلت است
و اما غضب اگر با اعتدال بود انرا شجاعت گویند و ان فضیلتست و اگر
ناقص باشد انرا جبن گویند و اگر زاید بود انرا تهور گویند
و این هر دو رذیلت اند پس چهار از این سه صفت که صفات فضایل
حاصل شده است و ان حکمت و عفت و شجاعتست و چون این هر سه
جمع باشد انرا عدالت گویند و چون هر سه زایل باشد انرا جور گویند
پس از اینجاست که حکیمان گفته اند که اصول اخلاق فاضله چهار است
حکمت و عفت و شجاعت و عدالت و این اخلاق همه وسط اند
و هر یکی را دو طرف است یکی زیادت دوم نقصان و این هر دو رذیلت
است پس اصول فضایل خلقی چهار است و اصول رذایل هشت
است و قران بر وفق این برهان ناطق است چنانکه فرموده وکذلک
جعلناکم امة وسطا و فرموده اهدنا الصراط المستقیم سوال اگر
سایلی گوید که این چه معنی گویند که فضیلت در توسط است باطلست
از دو وجه وجه اول انست که حکمت هر چند بیشتر و کاملتر فضیلت
بیشتر پس توسط رذیلت بود وجه دوم انست که هر چند مردم

در اعراض از لذات جسمانی کاملتر اقبال او بر عالم غیب بیشتر و هر
گاه که چنین باشد فضیلت او بیشتر باشد پس هر چند اعراض از
لذات جسمانی بیشتر باشد و غبطت او بیشتر پس توسط درین باب
هم رذیلت باشد **جواب** مراد ما از حکمت درین موضع آنست
که بداند که کدام افعالست که چون کرده شود مصلحت عالم و مصلحت
بدن آن کسی که آن ساخته شود و کدام افعالست که چون کرده شود
مصلحت عالم و مصلحت بدن آن کسی زایل شود و چون استیفا
لذت معتبر باشد [illegible] داشتن خاطر بدین معانی بقدر اعتدال
باید چه اگر درین باب سخت کامل شود نفس مشغول استخراج
وجوه مصالح جسمانی شود و هر بار که مستغرق آن حالت شود
از حکمت نظری دور ماند و از مطالعه نور جلال عالم غیب در حجاب افتد
پس معلوم شد که توسط درین باب کاملتر است **وجواب از سوال دوم**
آنست که مراد ما از توسط آن تعلق نفس بدین معنی زیرا که اگر نفس
مشغوف باشد بخشیدن از معنی حجاب او شود از عالم غیب و اگر
مشغوف باشد بافعال همچنین زیرا که مشغول بودن بغیر خدای تعالی
مانع باشد از مشغول بودن بنور جلال خدا و بر جمله جلالی و هیچ
مانع باشد ازین معنی عین رذیلت باشد پس مقصود ازین
اخلاق از بعد آنست که روح چنان شود که او را وجود این
جسمانیات و عدم آن هر دو برابر باشد و چون چنین شود پس
را التفات نماند بدین جسمانیات و هر حایل زایل شود نور عالم
غیب تجلی کند و کمال سعادت نفس بشری است پس معلوم شد
که فضیلت در توسط است **فصل چهارم** در حد

خلق کیفیتی است که چون نفس بدان موصوف بود فعل و ترک از
آن بر وی آسان تر بود و مثال این آنست که مردی که خلق او عفت باشد
لاجرم باید که تا کار بود هم بر عفت و هم بر فجور لکن چون خلق عفت
حاصل کرده باشد فعل عفت بر وی آسان تر باشد از فعل فجور
پس قدرت عبارتست از اصل تمکن و خلق عبارتست از آن کیفیت
نفسانی که چون حاصل باشد از برای وجود آن فعل آسان بود و بباید
دانستن که این اعراض هر دو قسمت یکی آنکه قابل اشد و اضعف
نباشد همچنانکه حیات [illegible] که هیچ نباشد که در طبیعت عدد
تفاوتی باشد باشد و اضعف یکی از زید و یکی انقص باشد لکن
اشد و اضعف دیگر بود و ازید و انقص دیگر دوم آنست که قابل
اشد و اضعف باشد چنانکه الوان و طعوم و روایح و اضوا زیرا
که گاه باشد که روشنائی بیک تفوت باشد و گاه باشد که ضعیف
بود و همچنین در الوان و طعوم و روایح و اخلاق ازین قسم
که قابل اشد و اضعف باشد زیرا که بتجربه می دانیم که مراتب
اشتداد غضب و ضعف او سخت نامحدودست و همچنین مراتب
شجاعت و عفت و حیا و تواضع و طمع و حرص نامحدود است
پس معلوم شد که خلق قابل اشد و اضعف است و هر چه چنین
باشد لابد بود که یقوی عند کثرة الاسباب و یضعف عند
ضعفها والله اعلم **فصل پنجم** در بیان آنکه اخلاق قابل
ریاضت هست یا نه بدانکه اخلاق از سه قسم بیرون نبود
یا همه طبیعی بود یا همه اکتسابی باشد یا بعضی طبیعی باشد و بعضی
اکتسابی روا نبود که جمله اخلاق طبیعی بود از برای دو

دلیل دلیل اول آنست که اگر هیچ خلق مکتسب نبود باید که
هیچ کس فرزندان خود را ادب نیاموزد و از هم نشینی بد نگاه
ندارد و هم نشینی نیک اختیار نکند و چون این نوع از تادیب و تهذیب
متفق علیه است میان جمع عالم این سخن باطل باشد اما دلیل دوم آنکه
که ما بمشاهده می بینیم که اگر کسی در تغیر اخلاق خود تکلف کند
اگر چه اصل آن خلق از طبع او زایل نشود لکن شدت و قوت
آن خلق از طبع وی زایل شود چنانکه اگر شخصی باشد که غضب
بروی غالب باشد پس او در اوقات استیلاء غضب کند و هیچ
حرکت نکند چون برین صبر مواظبت کند بعاقبت چنان شود
که آن غضب کمتر شود و ضعف کمتر گردد چنانکه در کتابی دیدیم
که اقلیدس مهندس در یونان سخت ظالم بود و غضب بروی غالب
پس او بسفیهی را گفت چون بفلان محل حاضر شوم تو
پیش من استخفاف کنی و مرا سیلی زنی آن سفیه آن حرکت بکرد
و اقلیدس صبر کرد و با نتقام مشغول نشد هم برین طریق غضب
را علاج کرد تا آنکه آن غضب کمتر شد پس معلوم شد که نتوان
گفت که کل اخلاق طبعی است شبهت آن قوم که می گویند
که کل اخلاق طبیعی است و هیچ اختیاری نیست پس این سخن است
شبهه اول آنست که این مسئله را بنا بر مسئله جبر کردند و می
گویند که جبر حق است پس قدرت اکتساب و تغیر اخلاق
محال باشد و دلیل برآنکه جبر حق است از دو وجه است وجه اول
آنست که اگر خداوند تعالی عالمست که خلق نیک حاصل شود
آن خلق حاصل شود خواه این کس کسب کند و خواه نکند
پس بکسب حاجت نبود و اگر عالمست که خلق نیک حاصل

محال باشد

نخواهد شدن محال بود که حاصل شود خواه این کس کسب کند
و خواه نکند پس بکسب راجع فایده نبود پس معلوم شد که کسب
را اثری باشد نه در تحسین خلق و نه در تقبیح اما وجه دوم
آنکه فعل موقوف ارادتست و حدوث آن ارادت یا بی موجد
است و این سخن نفی صانع لازم آید یا موجد او بنده باشد پس
او را در ایجاد آن ارادت بارادت دیگر حاجت افتد و آن منجر
باشد بتسلسل و آن محالست یا موجد از صانع باشد پس هرگاه
که آن صانع آن ارادت بیافریند فعل واجب الوقوع باشد و هرگاه
چنین باشد جبر لازم آید و اکتساب و اختیار باطل باشد و هرگاه
که این سخن مقرر باشد بدانستی که بنده را در هیچ بابی کسب نیست
شبهه دوم آنست که در مقالت نفس درست شده است که
خلق معین تابع جوهر نفس است بر مذهب صحیح و تابع مزاج
اخلاط بدنست بر مذهب ابوعلی سینا و بر هر دو قول باید که
ریاضت سود مند نبود در تغیر اخلاق زیرا که اگر خلق تابع
جوهر نفس است پس مادام که آن شخص باشد آن
خلق از وی زایل نشود و اگر خلق تابع مزاج بدنست مادام
که بدن باقی باشد آن خلق باقی بود و علی التقدیرین ریاضت
نافع نباشد و چون این معنی درست شد علم اخلاق بکلی باطل باشد
اما شبهه سیم آنست که خلق صورت تن است و خلق صورت
روح و همچنانکه هیچ کس را قدرت نبود بر تغیر خلقت صورت
ظاهر جسم همچنان قدرت نبود بر تغیر خلق که عبارتست از
صورت و کیفیت روح اینست شبهات منکران علم اخلاق

جواب از شبهت نخستین انست که این کس کی می کوید که جبر حق است پس باید که علم اخلاق باطل بود لازم اید که او را کویند که جبر حق است پس نان خوردن و آب اشامیدن و از اب و آتش دور شدن و طلب کسب و معیشت کردن باید که همه باطل بود زیرا که اکر اینها معلوم الوقوع است پس واقع شود طلبه الانسان او لم یطلبه و اکر معلوم العدم است امتنع وقوعه طلبه الانسان او لم یطلبه و چون هیچ باطل نیست معلوم شد که ان مدفوع است

واما جواب از شبهت دوم انست که بیشتر از ان که بیان جواب دوم کنیم سه مقدمه فرا پیش داریم مقدمه نخستین انست که هرکاه که موجب صفتی حاصل شود اکر باز موجبی دیکر جمع شود دران حالت قابل اشتداد باشد هر اینه ان اثر کاملتر شود و اکر باز موجب ضدی جمع شود ان اثر ضعیف تر بود و امثال این نیست سخت بسیار است مقدمه دوم انست که هیچ شک که احوال خارجی را اثر قوی تر می یابیم در تغییر اخلاق زیرا که عامی چنین که هرکس کی همنشینی او با زهاد و عباد باشد و سخن بسیار شنود هر اینه در نفس وی میلی و رغبتی بدان طریق حاصل شود و هر کس که با فسّاق نشیند و سخن ایشان بسیار شنود بر ان طریق او را میلی و رغبتی پدید اید مقدمه سیم انست که اخلاق قابل اشتداد و تنقص است و برهان این مقدمه در کتاب شرح دادیم و چون این هر سه مقدمه معلوم شد کوییم فایده علم اخلاق انست که اکر کسی را بمقتضای نفس یا مقتضای مزاج بدی خلق نیکو امده باشد چون علم اخلاق خوانده باشد

اسباب خارجی که مکمل ان اخلاق حمیده باشد باوی ضم کند تا ان خلق در تزاید و تکامل باشد و ان چیزها که موجب نقصان و ضعف ان خلق باشد دور کند تا ان خلق نیکو ضعیف نشود و اکر بمقتضاء مزاج بدنی یا جوهر نفسی خلقی بد باشد و چیزها که موجب قوت و شدت ان خلق باشد ازان احتراز کند تا ان خلق در تزاید باشد اینست جواب از شبهت دوم اما جواب از شبهه سیم انست که هر چند که فاتر ببینیم بر تغیر صورت ظاهر کلی قادر هستیم بدان که اکر ان اخلاق از باب فضایل باشد انرا بمقویات خارجی مدد کنیم تا کاملتر شود و اراسته تر کردد و اکر از باب رذایل باشد انرا علاج کنیم تا قوت و صولت او زایل شود و اکر زایل نشود باری پوشیده ماند اینست جواب از شبهات واما قسم دوم وان قول انکس است که کوید که جمله اخلاق مکتسب نیست و این هم باطل باشد زیرا که ما ثابت کردیم در اول فصل چهارم از مقالت که بسیار کس باشند که نیک سریع الاستعداد باشند مر غضب را چنانک بر اندک چیزی غضب او سخت قوی شود و بسیار کس باشد که جواد بالطبع باشد و بسیار کس باشد که بخیل بالطبع باشد و از تفاوت طبایع و غرایز خلق انکار نتوان کردن پس معلوم شد که بعضی اخلاق طبعی است و چون معلوم شد که همه اخلاق طبعی نیست و همه اخلاق اکتسابی نیست ماند که بعضی طبعی باشد و بعضی اکتسابی و همچنانک این سخن بنا بر تقسیم عقلی درست است بنا بر استقراء احوال خلق ظاهر است زیرا که ما دانیم که

که مقتضاء طبع هر شخص در اصل خلقت نوعی معین است از اخلاق
و انکس که از روی خود چرا داند که موجب طبیعت اصلی از خلق کسب
و بجهت تادیب و تهذیب و دیگر اسباب حاصل از خلق در شرارت
و ضعف و کمال و نقصان تفاوت می پذیرد پس معلوم شد که بعضی
اخلاق طبیعی و غریزی است و بعضی اکتسابی و چون این اصل
مقرر شد گوییم این جماعت که مقرانند بر این اصل ایشان اکثر
محققان طوایف اند طایفه نخستین روحیانند و ایشان طایفه
بزرگ اند از قدمای فلاسفه می گویند جمله خلق در ابتدای خلقت و اصل
فطرت بطبع خیر اند و شریر بسبب خارجی زیرا که بنی آدم را حس
آفریده اند که بعضی موجودات این عالم ملایم او باشد و اورا از ادراک
آن ملایم لذتی حاصل باشد و بعضی چیزها اورا نا ملایم بود و اورا
از ادراک آن چیزها المی حاصل شود پس اورا پنج حس داده اند تا بدان
پنج حس جمله موجودات این عالم را ادراک کند و بواسطه آن
حسها تمیز کردن میان لذیذ و مولم اورا حاصل می شود آنکه
شهوتی که جوینده لذیذ و غضبی که دافع مولم است باوی یار کرده شود
شد پس چنین پنج حس و شهوت و غضب با جوهر روح
مقارن شد هر چند که روح باصل فطرت و خلقت خیر بود
لکن بسبب مقارنت و مصاحبت شهوت و غضب و حواس
بعضی ارواح شریر شدند و بعضی از اسباب بیرونی بدان سبب
شد چون جلیس بد بدان بسبب هیئات شر در روح متمکن
شد و هر چند که از مصاحبت دیرتر ماند بسبب تکرار آن
مصاحبت آن هیئات شریری در نفس او متمکن تر می شود

همانکه صحف علیه الاسلام فرموده کل مولود یولد علی الفطرة فابواه
یهودانه و ینصرانه و یمجسانه واما طایفه دوم قومی اند از
قدماء حکما و ایشان گفته اند که مردم در اصل خلقت همه شریر اند
زیرا که خلقت ایشان از خاکست و خاک در غایت کثافت و ظلمت
است و همچنانکه خاک دردی و کدورات این عالم مخلوقات است هر
چیزی که از آن متولد شود باید که در غایت دوری باشد از منبع کمال
و سعادت لکن بسبب حواس ظاهر و باطن و روح انسانی را اطلاعی
بر حقایق اشیا پدید آید و اندک اندک از نقصان بدرجه کمال نزدیک
می شود و بسبب تعلیم معلمان و تادیب مودبان بحد کمال می رسد
و اصحاب این قول گفته اند بسبب خدا و ند تعالی فرموده والله اخرجکم
من بطون امهاتکم لا تعلمون شیئا و این اشارتست بدان که این
کمالات و سعادات که بشر را حاصل است همه صفاتی است
عرضی طایفه سیم می گویند ارواح بشری برا قسام است
بعضی از قومند که ارواح ایشان بطبع خیر اند و صفات شر
را با ایشان هیچ مناسبت نباشد دلیل قوم انبیا بزرگ و حکما
و اولیا کامل باشند و بعضی از قوم اند که ایشان شریر بطبع
چنان که البته صفات خیر را با جوهر ذات ایشان هیچ مناسبت
نباشد و بعضی آنند که قابل خیر اند و هم قابل شر و جوهر نفس
و مزاج اصلی ایشان نه موجب صفت خیریت و نه موجب صفت
شریت است و بدان که این قول حق از همه قولهای گذشته نزدیک
تر است زیرا که چون درست شد که هم فضایل و هم رذایل هر دو بر دو
قسم است یکی غریزی و دوم اکتسابی پس درست شد که فضایل

غریزی بعضی رذایل غریزی موجود است و ما درست کردیم که فضایل
و رذایل قابل اشد و اضعف اند چون چنین باشد لابد بود که بعضی
یافته شود که فضایل نفسانی غریزی طبیعی او از فضایل حاصل
بیشتر بود و بعضی دیگر یافته شود که رذایل نفسانی غریزی
طبیعی او در رذایل جمله بیشتر بود و چون فضایل و رذایل
قابل اشد و اضعف باشد الی حد معین اگر جوهر نفس با مزاج
اصلی موجب آن کار نباشد آن بعض را ریاضت فایده ندهد و این
کس سخت نادر باشد یا خود نباشد اما اگر جوهر نفس با مزاج
اصلی موجب اصل آن خلق باشد ریاضت آن بعض را فایده دهنده
بود اما فی ان یجعل ذکی الکمال اکمل ما کان او فی ان یجعل ذکی الخلق
الباطل اضعف ما کان انتهی خلاصه سخن در این باب والله الموفق

فصل ششم در اشارت مختصر در علاج شهوت و غضب

اما علاج شهوت آنست که غایت از تحصیل لذات جسمانیست
و مشغول بودن بلذات جسمانی مانع است از تحصیل لذات
روحانی و ما ببرهان یقینی درست کردیم که لذات روحانی از
لذات جسمانی کاملترست و خداوند تعالی میفرماید والباقیات
الصالحات خیر عند ربک و اما غضب هیچ نیست بلکه او
حالتیست که در نفس حادث بود و هر حالت که حادث شود
او را موجبی باید و قابلی اما موجب غضب آنست که تصور
کرده شود که چیزی منافی حادث شده است از دو قسم بیرون
نبود یا چنان اعتقاد دارد که او را قدرت دفع است یا اعتقاد
دارد که او را قدرت دفع نیست یا در هر دو مقام شاک باشد

اگر اعتقاد دارد که او را قدرت دفع حاصل است فی الحال یا اعتقاد
دارد که او را حیلها می باید کردن تا او را قدرت دفع کردن حاصل شود
اینجا حقد حاصل شود پس موجب حقد سه اعتقاد است یکی اعتقاد
حدوث ناملایم دوم اعتقاد عدم قدرت فی الحال سیم امکان آن
قدرت در مستقبل اما اگر با تصور حدوث ناملایم اعتقاد آن
دارد که او را قدرت دفع آن ناملایم نیست لا فی الحال و لا فی الاستقبال
اینجا نه غضب حاصل شود و نه حقد بلکه خوف حاصل شود و چون
این تقسیم معلوم شد گوییم پیدا شد که سبب قریب حدوث غضب
دو تصور است یکی تصور حدوث چیزی ناملایم دوم تصور حصول
قدرت بر آن بر دفع آن ناملایم اما سبب بعید حدوث غضب
بسیارست اول عجب زیرا که چون مردم بخود معجب باشند
آنکس که آن عجب از وی مشاهده کند تصور کند که خداوند عجب
اعتقاد دارد که او از دیگران کاملترست و دیگران از وی
ناقص ترند و این حالتی ناملایم است پس تصور این معنی
موجب غضب شود سبب دوم آنست که با یکدیگر مجادله کنند
زیرا که هر گاه که دو کس با یکدیگر مجادله می کنند هر یک از خود می
نمایند که کمال از جانب ویست و نقصان از جانب خصم او
و این معنی موجب نقصان خصم او باشد پس تصور این معنی تصور
حالتی ناملایم است لاجرم موجب غضب بود سبب سیم طلب
مناصب کردن موجب غضب دیگران باشد بر وی زیرا که عجز
صفت نقص است و قدرت صفت کمال و هر یک خواهد که کمال
او را بود و نقص خصم او را بود لاجرم مطلوب هر یک نسبت
با دوم حالتی ناملایم بود لاجرم موجب غضب او بود سبب چهارم

بازی کردن زیرا که هر یک از آن جمع که بازی کنند خواهند تا کمال در آن
باب او را بود و نقصان خصم او را باشد لاجرم مطلوب هر یک بنسبت
با دیگری حالتی نا ملایم باشد لاجرم موجب غضب بود و بدین اسباب
بعینه غضب سخت حرارت و هر هر یک تأمل کرده شود معلوم گردد
که حاصل بدین باز گردد که گفتیم اما علاج از دو نوع است یکی
اجمالی و دوم تفصیلی اما اجمالی آنست که خداوند خشم را از آن خشم
نقصانهای بزرگ حاصل است اما نقصان اول اینست که عاقبت کار
خشم راندن پشیمانی باشد زیرا که در وقت حدوث خشم خون دل
بغلیان در آید و دخان بر دماغ شود و حجب از دود دماغ ظلمانی
گردد و آن ظلمت نور عقل را حجاب کند و چون نور عقل زایل شود
افعالی که حادث شود بنا بر تخیل باشد نه بر تعقل و چون از غضب
زایل شود و آن ظلمت نماند و نور عقل باز آید بنور عقل دیده شود
که آن افعال که کرده شد همه نا کردنی بود و این تصور موجب ندامت
باشد پس معلوم شد که غضب را عاقبت ندامت باشد اما نقصان
دوم آنست که شدت حرارت غضب موجب بیماریهای سخت شود
چنانکه ابن محمد زکریا حکایت می کند که پادشاهی بود مفلوج گشته
و آن ماده مستحکم شده و علاجات جسمانی در وی اثر نمی کرد محمد
زکریا گفت من دانستم که علاج آن بیماری جز بطریق روحانی ممکن
نیست پس التماس کردم تا موضع کردند و من فحشهای سخت در
خالی
روی وی بگفتم غضب بروی مستولی شد و حرارت غضب چندان
بر افروخته شد که از جای بجست و از پس من بدوید و بقوت حرارت
غضب ماده مفلوجی که هیچ دارو در وی اثر نمی کرد زایل شد

و جز این معلوم شد که بسیار سخت بسیار بود که بقوت حرارت غضب
رطوبات بدن گداخته شود و بعضوهای شریف فرو ریخته شود و بیماریهای
عظیم چون صرع و سکته و فالج تولد کند و باشد که بقوت حرارت غضب
اخلاط سوخته شود و تبهای محرقه و بیماریهای گرم پدید آید پس معلوم شد
که از غضب این انواع بلا متوقع است اما نقصان سیم آنست که هیچ
حلیت و زینت آدمی را زیباتر از عقل نیست و غضب ضد عقل است
چنانکه بیان کرده شده است پس مردم بواسطه خشم از صفت که
اکمل صفات و بست از خود زایل می گرداند پس بواسطه اول بیان
معلوم شد که غضب ضد سعادات نفسانی است و بواسطه دوم بیان
دوم معلوم شد که غضب ضد سعادات بدنی است و بواسطه بیان
نخستین معلوم شد که غضب ضد سعادات خارجی است و اقسام
سعادات خود جز این سه نوع نیست پس معلوم شد که غضب ضد
کل اقسام سعادات انسانی است و هر این سخن معلوم شد نفرت
طبع از غضب متاکد شود و بدان سبب غضب کمتر گردد اما نقصان
چهارم آنست که ما می بینیم که هر چند که عقل ناقص تر و مزاج
ضعیف تر غضب بسیار تر زیرا که خشم کودکان بیشتر باشد از خشم
مردم بزرگ و خشم زنان بیشتر باشد از خشم مردان و خشم مردم
ناقص بیشتر باشد از خشم مردم تندرست پس معلوم شد که سرعت
خشم از نقصان عقل و ضعف مزاج متولد می شود پس هر کس را
که باید که از حساب این قوم نبود که ناقص اند در روح و ناقص اند در بدن
باید که خود را از خشم نگاه دارد اما نقصان پنجم آنست که تا
مردم متاثر نشوند خشم در وی ظاهر نشود و متاثر شدن دلیل

ضعف است و همانش نا شدن دلیل قوت و ثبات روح و بدن علی ضعفی
نبود اثر بدین نباشد و اثر بدو نشود و غضب بروی ظاهر نشود
و مقصود آدمی از غضب اظهار کمال قدرت و قوت خود است پس غضب
موجب دو معنی متناقض است زیرا که اظهار غضب بنا بر ضعف
نفس و بدنست و مقصود از اظهار غضب اظهار کمال قوت جانست و این
معنی متناقض است اما نقصان ششم که جهر مردم علاج غضب
نکند باشد که بحدی رسد که از نوع جنون شود چنانکه باشد که بعضی
مردم بدا سبب دکاو وغیره خشم گیرند و او را سبب خشم بزنند
و دشنام دهند بلکه باشد که چون باد بجهد نه بر وفق مراد او باد را
دشنام دهد و اگر قلم بر وفق مراد او روان نباشد قلم را بشکند
و دوات را بر زمین زند و کاغذ را بدرد و معلومست که این همه محض
دیوانگیست زیرا که بهیمه را تمیز نبود که نا کردنی را از کردنی جدا
کند و جماد را چون دوات و قلم خود ادراک نبود پس غضب راندن بروی
محض جنون باشد پس معلوم شد که هر کس که غضب را در اول علاج
نکند عاقبت کار او جنون باشد اما علاج تفصیلی آنست که
ما پیدا کردیم که اگر سبب قریب غضب آنست که تصور کرده شود
که چیزی ناملایم حادث شده است پس غضب حادث شود از
برای دفع آن حادث ناملایم و آن چیز که غضب از برای وی نیست
هر حالتی است ناملایم و لایق عقل نیست ایجاد حالتی ناملایم کردن
از برای دفع کردن حالتی ناملایم بلکه حصول غضب در ملایم بودن
کاملترست از حصول آن چیز که غضب از برای دفع او باشد دلیل
برین از دو وجه است دلیل اول آنست که آن چیز که تو او را ناملایم
تصور کرده نه بفعل تست پس چو تو در حصول آن معذور باشی و غضب

آن ناملایم است که حصول آن بفعل تو است و تو در حصول آن معذور
نباشی دلیل دوم آنست که اگر آن ناملایم است خاطر تحمل کرده شود
عفو بود و انعفا و این صفت مدح است و اگر صفت غضب حاصل
شود مردم موصوف باشند بسفه و عنف پس معلوم شد که تحمل اولیتر بود
دلیل سیم آنست که مغضوب علیه حادث است خارج از نفس و بدن
و غضب حادث است در نفس و بدن تو و ناملایم که حادث شود در
خارج اولیتر باشد که حادث شود در نفس و بدن و بالله التوفیق
و هو در علم اخلاق این اصول تقریر کرده شد نکتهٔ چند از علم منطق بیارم
بتوفیق الله وعونه **مقالت سیم در علم منطق و در وی پنج**
فصلست **فصل نخستین** در تقسیمات الفاظ و آن بر سه نوع
است تقسیم نخستین آنست که دلالت لفظ بر معنی از سه باشد که
لفظی از برای تفهیم ماهیتی وضع کنند و آنرا وضع را دلالت مطابقه
گویند پس اگر مسمی را مفهومی دیگر لازم باشد در شعور چنانکه هر گاه
که آن مسمی متصور شود ذهن از آن مسمی بدان لازم انتقال کند آنرا
دلالت عقلی گویند پس آن لازم یا داخل بود در آن ماهیت
ماهیت یا خارج بود از آن ماهیت اگر داخل بود آنرا دلالت تضمن
گویند و اگر خارج بود آنرا دلالت التزام گویند اما دلالت مطابقه
یا چنان باشد که جزوی از اجزای آن لفظ دلیل باشد بر مفهوم آن
آن وقت که جزو او بود یا نه چنین باشد اما قسم اول آنرا مرکب
گویند و دوم را مفرد گویند و لفظ یا مفهوم از وی مانع شرکت نبود
من حیث انه هو و آنرا کلی گویند یا مانع بود نظر الیه و آنرا جزوی
گویند تقسیم دوم آنست که نسبت الفاظ با معانی بر چهار نوع

است یا لفظ یکی بود و معنی هم یکی یا الفاظ بسیار بود و معنی هم بسیار
بود یا الفاظ بسیار بود و معنی یکی بود یا لفظ یکی بود و معانی بسیار
بود اما اگر لفظ یکی بود و معنی هم یکی این معنی یا مانع باشد از
شرکت من حیث انه هو وانرا اسم علم گویند یا مانع نباشد از شرکت
بلکه چنان باشد که ان مفهوم دو چیز ممکن باشد که یافته شود
و بدانکه هر لفظی که چنین باشد حصول ان مفهوم مشترک در موضع
یا بر سویت بود چنانکه لفظ حیوان که مفهوم او حاصل است در انسان
و فرس بر سبیل سویت وانرا لفظ متواطی گویند و یا حصول ان مفهوم
در ان موضع نه بر سبیل سویت بود بود بلکه بیک موضع اولیتر بود از ان
که بموضع دوم وانرا لفظ مشکک گویند چنانکه لفظ موجود مفهوم
لزومی یکی است و ان مفهوم حاصل است هم در واجب و هم در ممکن
لکن حصول او در واجب اولیتر بود از حصول او در ممکن اما قسم دوم
و ان اینست که الفاظ بسیار بود و معانی هم بسیار وانرا الفاظ
متباینه گویند اما قسم سیم انست که الفاظ بسیار بود و معنی یکی باشد
وانرا الفاظ مترادفه گویند اما قسم چهارم و ان انست که لفظ
یکی باشد و معانی بسیار بود و ان دو قسم است یا چنان باشد که لفظ
را بوضع اول از برای هر دو معنی وضع کرده باشند وانرا لفظ مشترک
گویند یا همان بود که در وضع اول از برای افادت یکی معین وضع
کرده باشند انگه میان ان مسمی و میان چیزی دیگر مناسبت حاصل
بوده باشد پس ان لفظ را از موضع خود بدان معنی دیگر نقل کرده
باشند و این چنین لفظ را بنسبت با موضع او حقیقت گویند و بنسبت
با موضع دوم مجاز گویند تقسیم سیم انست که مفهوم لفظ
یا مستقل باشد مفهوم یا مستقل نبود اگر مستقل نبود انرا ادات

گویند و اگر مستقل بود یا دلیل نباشد بر زمان معین حصول او
انرا اسم گویند و اگر دلیل بود بر زمان معین از ازمان ثلثه کانه وانرا
فعل گویند پس لفظ هست که عقلا گویند لفظ مفید یا اسم بود یا فعل
یا ادات

فصل دوم در تقسیم معانی

بباید دانستن که همه
ماهیتها مرکب نباشند زیرا که مرکب عبارتست از اجتماع بسایط پس
اگر بسایط نبودی مرکب معقول نبودی و چون این معلوم شد گوییم که هر
چه جزو ماهیت بود باید که ثبوت او متقدم باشد بر ثبوت ان ماهیت
هم در خارج و هم در ذهن اما تقدم خارجی ظاهرست زیرا که ثبوت
مرکب موقوف باشد بر ثبوت اجزا و لکن ثبوت اجزاء او موقوف نبود
بر ثبوت مرکب واما تقدم ذهنی هم ظاهرست زیرا که چون مرکب عبارت
از مجموع ان بسایط پس دانستن مرکب عبارت بود از دانستن مجموع
ان بسایط لکن دانستن هر یکی از ان بسایط مستغنی است از
دانستن مجموع پس معلوم شد که بسیط متقدم باشد بر مرکب
هم در ثبوت خارجی و هم در ثبوت ذهنی و هم برین قیاس باید که علم
بسیط مقدم بود بر علم مرکب هم در خارج و هم در ذهن زیرا که تا جزو
ماهیت جمله یا بعضی معلوم نشود ماهیت معلوم نگردد و چون این سخن
معلوم شد گوییم هر چیزی را اعتبار کنیم معتبر یا تمام ان ماهیت بود
یا اجزاء او بود یا چیزی که از وی خارج بود واما ماهیت هر
چیزی ذات او باشد و حقیقت او من حیث انها هی هی واما جزء
ماهیت بر دو قسم است یا جزوی بود که به یشارک غیره یا جزوی
بود که به یمتاز عن غیره و علی التقدیرین اگر کال قدر مشترک بود انرا
جنس گویند و اگر کال قدر ممیز بود انرا فصل گویند اما اگر جزء

جنس یا

ماهیت بود لکن کل جزء مشترک نبود و کل جزء ممیز نبود لابد جنس
جنس یا جنس فصل یا فصل فصل بود و این اجناس و فصول
نامتناهی نبود و الا لازم اید که یک ماهیت مرکب باشد از اجزاء
نامتناهی و این محالست پس معلوم شد که مراتب اجناس و فصول
متناهی باشد و نوع عبارتست از مجموع ماهیت جنس و فصل
دازین مراتب انواع هم متناهی بود و بدانکه مراتب جنس چهارست جنس
لا جنس فوقه و تحته اجناس و یسمی جنس الاجناس و جنس لا جنس تحته
و فوقه اجناس و یسمی الجنس الاسفل و جنس فوقه و تحته جنس و یسمی
الجنس المتوسط و جنس لیس فوقه جنس و لیس تحته جنس و هذا
القسم ما احلوه اما مراتب انواع هم چهارست نوع لیس فوقه نوع
و تحته انواع و یسمی النوع الاعلی و نوع فوقه انواع و لیس تحته نوع
و یسمی النوع الاسفل و نوع الانواع و نوع فوقه انواع و تحته انواع
و یسمی النوع المتوسط و نوع لیس فوقه نوع و لا تحته نوع و هو الذی
یسمی بالنوع الحقیقی و بدانکه نوع بر دو معنی اطلاق کنند باشتراک
اسم یکی نوع مضاف و گفته اند هو الذی یقال علیه و علی غیره الجنس
فی جواب ما هو و دوم نوع حقیقی و هو الکلی المقول علی کثیرین مختلفین بالعدد
فقط و فرق میان این هر دو نوع از دو وجه است الاول ان
النوع المضاف نوعیته بالنسبة الی ما فوقه و النوع الحقیقی نوعیته
بالنسبة الی ما تحته والثانی ان النوع المضاف یمکن ان ینقلب جنسا
والنوع الحقیقی یمتنع ان ینقلب جنسا و اما امور کلی که از ماهیت
خارج باشد انرا بر دو وجه تقسیم کردن ممکنست اول انست که هر چه
از ماهیت خارج باشد یا لازم ماهیت بود یا لازم شخصیت بود

یا نه لازم ماهیت بود و نه لازم شخصیت اما انچ لازم ماهیت بود
یا بی واسطه بود و انرا لازم بین گویند یا بواسطه بود و ان شاید که بین اللزوم
نبود و اما انچ لازم شخصیت بود همچو سپیدی صقلابی را و سیاهی حبشی را
و انچ نه لازم ماهیت بود و نه لازم شخصیت انرا عرض مفارق گویند
سواء کان بطیء الزوال کالشباب و الشیب او سریع الزوال کغضب
الحلیم و عرض الممتحن تقسیم دوم انست که هر صفتی که از ماهیت بیرون
بود یا مخصوص باشد بیک نوع و انرا خاصه گویند یا مخصوص نباشد
بیک نوع بل که در انواع بسیار یافته شود و انرا عرض عام گویند
والله اعلم

فصل سیم در تعریفات

بدانکه ادراک بر
دو قسمست یا تصور بود یا تصدیق اما تصور عبارتست از دریافتن چیزی
همانکه بروی هیچ حکم کرده نشود نه بنفی و نه باثبات و اما تصدیق
هر ان ادراکی باشد که بروی حکم کرده شود یا بنفی یا باثبات اما تصورات
روا نبود که همه مکتسب باشد و الا دور یا تسلسل لازم اید و مشهور
انست که همه بدیهی نبود زیرا که ما می دانیم که تصور ماهیت حلاوت و درد
و عقل بدیهی نیست پس درست شد که بعضی تصورات مکتسب است
و بعضی نامکتسب و چون این مقدمه معلوم شد گوییم ان چیز که
سبب اکتساب تصور مجهول بود یا نفس ان تصور باشد یا چیزی که
درو داخل باشد یا چیزی که ازوی خارج بود روا نبود که کاسب
ان تصور نفس ان تصور باشد و الا لازم اید که ان تصور از ان جهت
که کاسب بود متقدم باشد بر نفس خود و از ان جهت که مکتسب باشد
و تقدم الشی علی نفسه محال و چون این قسم باطل شد پیدا شد که کاسب
ان تصور مکتسب یا اجزاء او باشد یا چیزها که ازوی خارج

اما اگر کاسب او اجزاء او بود یا کاسب او مجموع اجزاء او بود آنرا
حد تام گویند زیرا که مقصود از معرفت ماهیت آن باشد که صورت
عقلی مطابق و موازی موجود خارجی بود چون تصور جمله اجزاء آن ماهیت
علی سبیل التفصیل در عقل حاضر شود صورت عقلی موازی و مساوی
موجود خارجی باشد پس این علم در غایت کمال باشد و اما اگر کاسب آن ماهیت
تصور بعضی اجزاء کرده باشد یا جزوی مساوی آن ماهیت باشد نفیا
و اثباتا چنانکه گویند الانسان هو الناطق و این را حد ناقص گویند
و اگر مساوی آن نباشد نفیا و اثباتا آن خود صالح تعریف نباشد چنانکه
گویند الانسان هو الحیوان و اما قسم دوم آنست که تعریف ماهیت
کند بچیزها که از وی خارج باشد و بدانکه شرط آنکه صفت خارجی
معرّف ماهیت باشد سه چیز است یکی آنست که آن صفت در کل
افراد آن ماهیت حاصل بود و دوم آنست که آن صفت در هیچ چیز
از غیر افراد آن ماهیت حاصل نبود و سیم آنکه آن صفت بیّن الثبوت
بود پس هرگاه که صفت خارجی مستجمع این خاصیت باشد او را خاصیت
تعریف کردن آن ماهیت حاصل باشد و این را رسم ناقص گویند
چنانکه الانسان هو الضحاک اما قسم سیم و آن آنست که تعریف
ماهیت کند بمجموع اموری که بعضی داخل بود در ماهیت و بعضی
خارج بود از ماهیت آنرا رسم تام گویند چنانکه گویند الانسان
حیوان ضاحک زیرا که حیوان جنس انسانست و ضاحک خاصهٔ او
و صفت خارجی است اینست اقسام تعریفات والله اعلم بالصواب

فصل چهارم در اقسام تصدیقات اقسام قضایا

و تصدیقات سه است حملی و شرطی متصل و شرطی منفصل اما

حملی آن باشد که یک مفرد را نسبت دهند با مفردی دیگر باثبات
یا بنفی مثال اثبات چنانکه گویند زید کاتب و مثال نفی چنانکه گویند
زید کاتب نیست اما شرطی متصل آن بود که دو قضیه فرا گرفته شود
یکی را شرط گویند و دوم را جزا چنانکه گویند اگر آفتاب طلوع کرده
است روز موجود است و مثال سالب او آنست که گویند لیس اذا
کانت الشمس طالعة فالسماء مضيئة اما شرطی منفصل آن باشد که دو
قضیه را ترکیب کنند با یکدیگر بحرف عناد چنانکه گویند هذا العدد
اما زوج و اما فرد و سالبهٔ او عبارت باشد از رفع این عناد چنانکه
گویند لیس اما ان یکون العدد زوجا و اما ان یکون تاما یعنی میان اینکه
عدد زوج بود و میان آنکه تام باشد هیچ منافات نیست و بدانکه
شرطیات را ترکیب بحملیات رسد پس حملیات مقدم باشند بر شرطیات
لاجرم ما سخن در حملیات فراپیش داریم و در موضع سه مطلوبست
مطلوب اول آنست که موضوع قضیهٔ حملی یا جزوی باشد یا کلی اگر جزوی
باشد آن قضیه را مخصوصه و شخصیه گویند چنانکه گویند زید کاتب و
زید لیس بکاتب و اگر کلی باشد یا کمیت حکم بر آن موضوع کلی مبین بود
یا مبین نبود اگر مبین نبود آنرا مهمله گویند چنانکه گویند
البیع حلال و البیع لیس بحلال و محققان گفته اند که مهمله در قوت
جزوی باشد زیرا که حکم اگر بر یک فرد از افراد آن ماهیت ثابت
نباشد صدق مهمله حق نبود و صادق بودن مهمله یقینی است
و کل مشکوک فیه فطرحوا المشکوک واخذوا المعلوم فلاجرم قالوا
المهملة فی قوة الجزوية و اما اگر کمیت حکم مبین بود یا ایجاب بود

در جزوی

یا موجب و بر هر دو تقدیر یا محکوم علیه همه افراد آن بود یا بعضی از آن
افراد پس از این تقسیم چهار قسم بیرون آید و آنرا محصورات اربعه گویند اول
موجبهٔ کلی چنانکه گویند کل انسان حیوان دوم سالبهٔ کلی چنانکه گویند
لا شیء من الانسان بحجر سیم موجبهٔ جزوی چنانکه گویند بعض الحیوان انسان
چهارم سالبهٔ جزوی چنانکه گویند لیس کل حیوان انسان مطلوب دوم
بدانکه روا باشد که حرف سلب را بمقابل او ترکیب دهند چنانکه گویند اللاانسان
لا بصیر و این مجموع در قوت یک مفرد باشد پس اگر او را موضوع قضیه کنند
چنانکه گویند الانسان اعمی آنرا قضیه معدوله گویند بحسب الموضوع و اگر
آنرا محمول قضیه کنند آنرا قضیه معدوله گویند بحسب المحمول چنانکه
گویند زید لا بصیر و در پارسی این سخت ظاهرست چنانکه گویند زید
نابینا است و لفظ است دلیل است بر ثبوت ربط موجب که این
قضیه موجبه بود و فرق است میان آنچ گویند زید بینا نیست و میان
آنچ گویند زید نابینا است که این قضیه سالبه است و آنچ گویند زید نابینا است
این قضیه را موجبهٔ معدوله گویند و باید که حرف سلب جزوی دار زند
و گویند زید نابینا نیست و این را سالبه معدوله گویند و تحقیق
سخن آنست که اعتبار در آنچ قضیه موجبه است یا سالبه بدان باشد که
کی اگر نسبت اثبات کرده آنست قضیه موجبه باشد خواه منسوب
ثبوتی باشد خواه عدمی و آنجا که گویند زید نابینا است لفظ دلیل
است بر ثبوت نابینائی مر زید را لاجرم قضیه موجبه بود و آنجا که
گویند زید بینا نیست لفظ دلیل است بر سلب بینائی از زید لاجرم
قضیه سالبه باشد مطلوب سیم آنست که هرگاه که محمول
منسوب شود بموضوع یا بثبوت یا بنفی از دو حال بیرون نباشد

یا چنان باشد که ثبوت آن محمول مر آن موضوع را مبین باشد
لکن کیفیت آن ثبوت مبین نبود یا کیفیت آن ثبوت مبین بود
اگر اصل ثبوت یا سلب مبین بود و کیفیت آن ثبوت و سلب
مبین نبود آنرا قضیه مطلقه خوانند زیرا که هرگاه چنان باشد که از آن
موصوف نیست بدان که جهت است و هرگاه چنان باشد که موصوف شد
که جهت است دایما یا لا دایما یا ضروری است یا ممکن اما اگر هرگاه
کیفیت آن ثبوت مبین باشد آن کیفیات بر اقسام است قسمی امکان
است و امکان بر چهار معنی اطلاق کنند یکی را امکان عام گویند
و او عبارتست از سلب ضرورت عدم پس هر چه ضروری العدم
نبود او را ممکن عام گویند و بدین تفسیر واجب الوجود ممکن باشد
دوم را امکان خاص گویند و او هر آن چیز باشد که وجود و عدم
او ممتنع نباشد و واجب الوجود بدین تفسیر ممکن نباشد
و تفسیر سیم را امکان اخص گویند و او هر آن چیز باشد که عدم
او و وجود او ضروری نبود نه بحسب ذات و نه بحسب هیچ وصف
که قایم بود بذات و نه بحسب هیچ وقت که ذات در آن موجود شود
و آنرا ممکن اخص گویند و تفسیر چهارم آنست که ذات بحسب وقت
مستقبل نه ضروری الثبوت باشد و نه ضروری العدم و آنرا
ممکن استقبالی گویند قسم دوم از جهات ضروریست و ضروری
گفته اند که بر شش قسم باشد یکی آنک واجب الوجود باشد لذاته
ازلا و ابدا چنانک گویند بالضرورة الله حی دوم آنک واجب الوجود
باشد در کل زمان وجود و اگر چه دایم الوجود نباشد ازلا چنانک
گویند بالضرورة الانسان حیوان سیم آنک واجب الوجود

باشد بحسب وصفی که قایم بود بذات دوام الوجود نباشد بحسب ذات
چنانکه گویند بالضروره کل متحرک متغیر ما دام متحرکا چهارم آنکه واجب الوجود
باشد بحسب محمول چنانکه گویند کل انسان یجب ان یکون ماشیا ما دام
ماشیا پنجم واجب الوجود باشد بحسب وقتی معین چنانکه گویند
بالضروره کل قمر منخسف فی وقت معین ششم آنکه واجب الوجود
الوجود باشد فی وقت لا بعینه چنانکه گویند الانسان یجب ان یکون
متنفسا فی وقت غیر معین قسم هفتم آنکه هفتها انست که این شش
قسم که ما انرا اعتبار کردیم در ضرورت اعتبار کرده شود در دوام
وان شش قسم دیگر است قسم هشتم در تفسیر لفظ وجودی بدان
که انرا بر دو معنی اطلاق توان کردن یکی آنکه گویند الحکم ثابت بشرط
ان لا یکون ضروریا.. و دوم آنکه گویند الحکم ثابت بشرط ان لا یکون
دایما و نهم آنکه وجودی لا دایم خاص تر بود از وجودی لا ضروری و هم
لزجینی خاص تر باشد عدم اخص عامتر باشد از عدم اعم
مطلوب چهارم بدانکه قضیه مخصوصه را سه شرط باید که حاصل
بود تا تناقض حاصل باشد وحدت موضوع و وحدت محمول و وحدت
وقت وان پنج شرط دیگر که گفته اند بدین سه در اند اما وحدت کل
و جزو و وحدت شرط هر دو در وحدت موضوع داخل باشد و اما
وحدت قوت و فعل و وحدت اضافت و وحدت مکان این هر سه
در وحدت محمول داخل باشد و ما این بیان در کتابهای بزرگ شرح
داده ایم و اما اگر قضیه محصوره باشد شرط چهارم باید تا
تناقض حاصل شود وان چنان باشد که یکی کلی باشد و دوم جزوی
زیرا که اگر هر دو کلی باشند هر دو شاید که کاذب باشند چنانکه

گویند کل انسان کاتب ولا واحد من الناس بکاتب واگر هر دو جزوی
باشند هر دو شاید که صادق باشند چنانکه گویند بعض الناس
کاتب بعض الناس لیس بکاتب اما اگر یکی کلی باشد و دوم جزوی بود
لابد یکی صادق باشد و دوم کاذب و ازین معلوم شد که موجبه
کلی و سالبه جزوی هر دو متناقض اند و سالبه کلی و موجبه جزوی
هر دو متناقض اند و این مقدمه در مختصر کفایت است والله اعلم
مطلوب پنجم عکس قضیه حملی آن باشد که موضوع را محمول کنند و محمول را
موضوع چنانکه سلب و ایجاب و صدق و کذب بر قرار باشد و بدانکه
سالبه کلی دایمه عکس او هم سالبه کلی باشد زیرا که او صدق بان بعض
ذکر هذا لکان قد اجتمع هذا و ذاک فی حال واحده فبعض هذا ذاک و لم یکن
شیا من هذا ذاک البته هذا خلف اما موجبه کلی را عکس موجبه جزوی
باشد فانه لما صدق ان کل انسان حیوان صدق ان بعض الحیوان انسان
و لم یصدق ان کل حیوان انسان و اما موجبه جزوی را عکس هم موجبه
جزوی باشد لانه لما صدق ان بعض الحیوان ابیض صدق لا محاله ان
بعض الابیض حیوان و اما سالبه جزوی قابل عکس نباشد فانه لا
یلزم من صدق قولنا لیس بعض الحیوان انسان صدق قولنا بعض
الانسان حیوان انتهت اشارته مختصر بمعاقد این فصول
فصل پنجم در قیاسیات هر که کی قضیه مجهول بود ثالثی باید
که نسبت او با هر دو طرف آن قضیه معلوم باشد تا بواسطه آن
دو نسبت معلوم آن نسبت مجهول معلوم شود و بدانکه از دو طرف هر
هر یکی را نامی است اما آن طرف که محکوم علیه باشد انرا اصغر گویند
وان طرف که محکوم به باشد انرا اکبر خوانند و آن ثالث که متوسط

باشد آنرا اوسط گویند وبدانکه آن اوسط یا محمول باشد بر اصغر
وموضوع باشد اکبررا واین را شکل اول گویند یا محمول باشد بر هر دو
طرف وانرا شکل ثانی گویند یا موضوع بود در هر دو طرف وانرا شکل
ثالث خوانند یا موضوع بود در اصغر ومحمول در اکبر وانرا شکل رابع
گویند وبدانکه هر شکلی شانزده ضرب ممکن بود از قیاس زیرا که محصورات
چهار است واز ضرب چهار در چهار شانزده حاصل باشد اما شکل
اول شرط او در انتاج آن باشد که صغری موجب باشد وکبری کلی
و چون چنین باشد قیاسات منتج او جز چهار ضرب نباشد
اول از دو کلی موجب مثاله کل ج ب وکل ب ا فکل ج ا
وضرب دوم از دو کلی وکبری سالبه مثاله کل ج ب ولا شی من ب ا
فلا شی من ج ا ضرب سیم از دو موجبه وصغری جزوی مثاله
بعض الحیوان انسان وکل انسان ناطق فبعض الحیوان ناطق
ضرب چهارم از موجبهٔ جزوی صغری وسالبهٔ کلی کبری مثاله
بعض الحیوان انسان ولا شی من الانسان بفرس فبعض الحیوان لیس بفرس
پس ظاهر شد که هر چهار محصوره از شکل اول حاصل شد اما
شکل دوم را شرط او در انتاج آنست که هر دو مقدمهٔ او مخالف
یکدیگر باشند در سلب وایجاب وکبری او باید که کلی باشد پس ضروب
منتج او باید که چهار بود اول کل ج ب ولا شی من ا ب فلا شی من
ج ا لانا نعکس الکبری فیصیر لا شی من ب ا ویرتد الی الشکل
الاول ضرب دوم لا شی من ج ب وکل ا ب فلا شی من ج ا
لانا نعکس الصغری ونجعلها کبری ثم نعکس النتیجه وهو المطلوب
وبیانی دیگر هست از ظاهرتر وآن آنست که چون حد اوسط

یک طرف را ثابت است واز طرف دوم منفی پس باید که میان هر دو
طرف منافات باشد والا یلزم ان یکون الشی الواحد ثابتا للشی الواحد
ومسلوبا عنه وهو محال ضرب سیم بعض ج ب ولا شی من ا ب
فبعض ج لیس ا لانا نعکس الکبری فیصیر رابع الشکل الاول
ضرب چهارم لیس کل ج ب وکل ا ب فهذا لا یمکن بیانه بالعکس لان
الصغری سالبه جزویه فلا ینعکس والکبری موجبه کلیه فتنعکس جزویه
ولا قیاس عن جزویتین بل بیانه بطریق الخلف وهو ان الاوسط حاصل
کل الاکبر ومسلوب عن بعض الاصغر فیصیر کل الاکبر وبعض الاوسط
متنافره وهو لیس بعض ج ا اما شکل سیم وشرط او در انتاج
آنست که صغری او موجبه باشد واز دو مقدمه یکی کلی باشد و چون
تامل کرده شود ضروب منتج او شش بود وبیان این آنست که
چون صغری کلی موجب بود کبری روا بود که موجب کلی بود و سالب
کلی بود و موجب جزوی بود و سالب جزوی باشد از چهار ضرب
برهان بر صحت این چهار آنست که چون صغری کلی باشد کل اصغر
در اوسط حاصل باشد وکبری یا موجب بود یا سالب پس اکبر
حاصل بود اوسط را یا مسلوب بود از او بکلی او ببعضه پس میان
اکبر واصغر مقارنتی حاصل شود پس نتیجه جزوی لابد حاصل
باشد واما اگر صغری موجبهٔ جزوی باشد کبری لابد یا موجبهٔ کلی بود
یا سالبهٔ کلی وهم بدان طریق نتیجهٔ جزوی معلوم شود پس معلوم شد
که ضروب منتج شکل ثالث شش است اما شکل چهارم
سخت غامض است وانرا در کتابهای خود شرح داده ایم اینست
شرح قیاسات حملی اما قیاسات استثنائی دو نوع است

یکی آنکه مقدمهٔ نخستین او شرطی متصل باشد چنانکه گویند ان کان
هذا انسانا فهو حیوان واورا دو نتیجه بود اگر گویند که انسان نتیجه اند
حیوان واگر گویند لکنه لیس بحیوان صحیح اند لیس بانسان اما اگر گویند
لکنه لیس بانسان تا لا یصح شیا واگر گویند حیوان لم ینتج ایضا شیا
والحقیقه ان ثبوت الملزوم یدل علی ثبوت اللازم وانتفاء اللازم یدل
علی انتفاء الملزوم واما انتفاء الملزوم لا یدل علی انتفاء اللازم وثبوت
اللازم لا یدل علی ثبوت الملزوم لاحتمال کون اللازم اعم من الملزوم واما
نوع دوم آنست که مقدمهٔ نخستین شرطی منفصل باشد چنانکه گویند هذا
العدد اما زوج واما فرد فاستثناء عین احدهما کان ینتج نقیض الاخر
واستثناء نقیض احدهما کان ینتج عین الاخر لکن این سخن آنگاه باشد
که این دو قسم را ثالث محال باشد که اگر ثالث ممکن باشد این سخن که گفته
شد درست نباشد والله ولی التوفیق

فصل ششم در مغلطات

بدانکه هرگاه جملهٔ مقدمات قیاس یقینی بود و شکل یقینی
الصحه باشد نتیجه یقینی بود واگر از جملهٔ مقدمات یکی یقینی نبود یا شکل
خود یقینی نبود یا اگر مقدمات یقینی باشد لکن شکل یقینی الصحه نباشد
نتیجه یقینی الصحه نباشد وبدانکه مقدمات یقینی که گفته اند چهار
است بدیهیات چنانکه النفی والاثبات لا یجتمعان ولا یرتفعان
ومحسوسات چنانکه الشمس مضیئة والنار حارة ومتواترات چنانکه
گویند فی الدنیا بلدة یقال لها مکة ومجربات چنانکه السقمونیا
مسهلة للصفرا وبدانکه هرکس که این قدر از علم منطق معلوم کند
اورا در علمهای عقلی شروع کردن آسان بود والله ولی التوفیق

مقالت چهارم در الهیات

بباید دانست که هرچه
جز یکی بود همه ممکن الوجود اند وهیچ ممکن الوجود اند همه را

موثری واجب الوجود باید اما بیان آنکه هیچ جز یکی بود همه ممکن
الوجود اند زیراکه اگر دو واجب الوجود باشند هر دو در واجب
الوجودی مساوی باشند ودر تعین متساوی نباشند وما به المساواة
غیر ما به الممایزة پس هر دو مرکب باشند وهیچ مرکب بود مفتقر
بهر یکی از اجزاء خود وهیچ چیزی دیگر مفتقر باشد او ممکن الوجود
باشد پس لازم آید که واجب الوجود ممکن الوجود بود واین محالست
پس معلوم شد که هیچ جز یکی بود همه ممکن الوجود بود واورا موثری باید
واز طرف وجود بر جانب او اولیتر نبود از طرف عدم واز موثر اگر ممکن
الوجود بود اورا موثری دیگر حاجت آید واز بدو دور انجامد یا تسلسل
یا عاقبت بواجب الوجود لذاته رسد ودور وتسلسل باطلست زیراکه
بدین تقدیر مجموع آن اسباب ومسببات وهر یکی از آحاد آن مجموع
ممکن الوجود باشد وهرچه ممکن الوجود بود هم باجزای او هم بمجموع اورا
موثری باید هم در اجزاء وهم در مجموع ومحتاج باشد بچیزی دیگر مغایر
از اجزاء ومغایر آن مجموع وهیچ مغایر همه ممکنات بود واجب الوجود
بود پس معلوم شد که جملهٔ ممکنات در سلسله حاجت بدو رسد بموجودی که
واجب الوجود وچون این مقدمه معلوم شد اکثر مسایل الهیات بدان
شد **مطلوب اول** آنست که ذات واجب الوجود مرکب نیست
از اجزا زیراکه اگر از اجزا اگر هر یکی واجب باشند پس واجب الوجود لذاته
بیش از یکی باشد واگر همه واجب نباشند ومجموع محتاج آن همه باشد
والمحتاج الی الممکن اولی بالامکان پس واجب الوجود لذاته ممکن الوجود
لذاته بود واین محالست **مطلوب دوم** آنست که هیچ جسم نبود زیراکه
هیچ جسم باشد مرکب باشد وحادث گشت کردیم که او مرکب نیست

پس جسم نبود و هرچه جسم نباشد در حیز و جهت نباشد و او را موضع
و مکان مقدس باشد **مطلوب سیم** انست که تغیر بروی محال باشد
زیراکه اگر ذات او کافی باشد در ثبوت ان صفت یا در سلب ان صفت
پس تغیر بروی روا نبود و اگر ذات او در ثبوت ان صفت یا سلب ان صفت
کافی نباشد پس محتاج غیری باشد پس ممکن الوجود لذاته باشد
مطلوب چهارم انست که چون فرد بر حقیقت باشد تمام ماهیت او
معلوم خلق نباشد زیراکه هر ماهیتی که ما را متصور بود تصور او باید
که با جزا ماهیت او باشد یا بلوازم او باشد اما اکتساب تصور ماهیت
الهیت بذکر اجزا او محال باشد زیراکه او فرد مطلقست و منزه ست
از اجزا و اما اکتساب تصور ماهیت الهیت بذکر اثار و لوازم هم محال
بود زیراکه اثار معرّف تمام ماهیت ملزوم نبود پس پیدا شد که
کنه صمدیت او معقول عقول بشر نیست **مطلوب پنجم** انست
که درست شد که هیچ چیز واجب الوجود است همه مفتقر اند بواجب
الوجود پس گوییم که افتقار ممکنات بواجب الوجود یا در حال وجود
ممکنات باشد یا در حال حدوث یا در حال عدم روا نبود که افتقار ممکنات
بواجب الوجود در حال وجود ایشان بود والا کان تاثیر واجب الوجود
فی ایجاد الموجود و تحصیل الحاصل و هو محال پس معلوم شد که افتقار
کل ممکنات بواجب الوجود یا در حال حدوث باشد یا در حال عدم و علی
التقدیرین لازم اید که هیچ چیز ازلی موجود است همه محدث باشند
و ازین نکته مختصر حدوث ما سوی الله معلوم شد **مطلوب ششم**
انست که افعال بندگان همه بقضا و قدر افریدگار باشد زیراکه صدور
فعل از بنده موقوفست بر حصول ارادت فعل پس اگر حصول ان

ارادت اگر بی موثر بود نفی صانع لازم اید و اگر بموثر بود ان
موثر اگر بنده باشد او را که احداث ان ارادت بارادتی دیگر حاجت
اید و اگر از واجب الوجود بود پس مسئله قضا و قدر سخت ظاهر شد
مطلوب هفتم انست که چون درست شد که هر چیز که جز از واجب الوجود
است همه محدث اند گوییم تاثیر واجب الوجود در حدوث ممکنات
یا بر سبیل ایجاب باشد یا بر سبیل ایجاد و اختیار اگر بر سبیل ایجاب بود
یا از قدم او قدم افعال او لازم اید یا از حدوث افعال او حدوث او
لازم اید و این هر دو محالست پس معلوم شد که ان تاثیر بر سبیل ایجاب
نیست بلکه بر سبیل ایجاد و اختیارست پس معلوم شد که واجب الوجود
لذاته فاعل و مختارست و موجب بالذات نیست **مطلوب هشتم**
انست که واجب الوجود عالمست زیراکه چون تاثیر در تکوین محدثات
بر سبیل ایجاد و قصد و اختیارست پس باید که ذات او را شعور باشد
بماهیات مخلوقات زیراکه چون او را شعور نباشد بماهیت چیزی
او را قصد کردن بتکوین و ایجاد ان چیز ممکن نباشد پس معلوم شد
که ذات او را شعور باشد بماهیات ممکنات و دانستن ماهیت علت
دانستن لازم قریب او باشد پس باید که از تصور ماهیت تصور لوازم ان ماهیات لوازم
لوازم ان ماهیات و از تصور ان ماهیات تصور لوازم لوازم
بالغه ما بلغت علی الترتیب الحاصل طولا و عرضا معلوم باشد **مطلوب نهم**
انست که ترکیب بدن انسان بر وجهی مخصوص ممکن است که اگر ممکن
نبودی خود هرگز در وجود نیامدی و واجب الوجود قادرست بر کل ممکنات
و عالمست بکل معلومات پس هر اینه قادر باشد بر اعادت ان ترکیب بار
دیگر پس صحت بعث و حشر و نشر درست شد **مطلوب دهم**

آنست که مصطفی صلوات الله علیه دعوی پیغامبری کرد و معجزات
بر دست او ظاهر شد و معجزه جز بر دست صادق ظاهر نشود
پس مصطفی صلوات الله علیه در دعوی صادق بود و او خبر داد از
وقوع قیامت و ما بعقل جواز قیام قیامت معلوم کردیم پس اخبار
صادق از وقوع آن جایز موجب جزم کردن باشد بوقوع او
و بدانکه اصول مباحث علم الهی بدین در مطلوب که یاد کردیم باز
گردد و جمله مسایل دیگر ازین اصول منشعب شود و هر کس که اینرا
اتقان کند بر معاقد دلایل واقف شود والله اعلم بالصواب
و این مرتب است بر ده فصل

مقالت پنجم در علم هیئات

فصل نخستین در صفت اجرام بسیط بدانکه عالم جسمانی
کره است و یا از آنچه
مرکب است از کرهای بسیار بعضی گرد بعضی دیگر در آمده
معلوم شده است سیزده کره است چهار سفلی کاین و فاسد
و نه علوی و مرکز این کرات یک نقطه است که از مرکز جمله
عالمست اما از چهار کره سفلی نزدیکتر ایشان بمرکز عالم
کره ارض است و او کره حقیقی نیست بسبب کوهها و مغاکها
لکن آن ارتفاعها و انخفاضها بنسبت با کره زمین چون خشونتی
اندک باشد بنسبت با ظاهر کره بزرگ و بعد از کره ارض کره
آبست و او گرد همه زمین در نیامده است بلکه نزدیک
ربعی از جانب شمال از آب تهی است و آن شمال جزیره گراست
در میان دریا و بعد از کره آب کره هواست و بعد از آن کره
آتش است و عقلا گفته اند که چون خلا محال است در اندرون افلاک

لابد جسمی موجود باشد و آن جسم که نزدیک فلک باشد بسبب حرکت
فلک لطیف شود و هر چند که دورتر می شود گرمی و لطیفی کمتر می
شود پس آن جسم که در غایت قرب است از فلک باید که در گرمی و لطیفی
اندک تر باشد و آن هوا است و آنچه از آن دورتر باشد باید که گرمی
و لطیفی او نیک ناقص بود و لکن هنوز بقیتی مانده بود و آن
آبست و آنچه در غایت دوری باشد از فلک باید که در غایت سردی و کثیفی باشد و آن زمین است
واما از نه کره علوی بباید
دانستن که نزدیکترین آن کره بعالم سفلی کره قمرست و بالای
او کره عطارد و فوق او کره زهره و فوق او کره آفتاب و فوق وی
کره مریخ و فوق وی کره مشتری و فوق وی کره زحل و فوق وی
کره ثوابت و فوق وی کره فلک الافلاک و نشناختن موضع هر یک را از حال
عالم اجسام معلوم نیست بحکم دلایل عقل و طریق در معرفت این
ترتیب آنست که هر یک را ازین ستارگان ~~عرض~~ و طول معلوم است
و چون دو ستاره در طول و عرض متساوی شوند و هر دو در یک نقطه
جمع شوند زیرین بالایین را بپوشانند پس بدین طریق این ترتیب معلوم
شد لکن این طریق در آفتاب متمشی نشود زیرا که هیچ ستاره او را
نتواند پوشانیدن پس در معرفت موضع آفتاب این اشکال بماند لکن
بعضی از قدما گفته اند که قمر و عطارد و زهره را اختلاف منظر می یابیم
و مریخ و مشتری و زحل را هیچ اختلاف منظر نمی یابیم و آفتاب را اندک

خلاف منظور می باشد پس لازم آید که آفتاب بالای ماه و عطارد و زهره
بود و زیر مریخ و مشتری و زحل باشد والله اعلم **فصل دوم**
در مقدمهٔ که اکثر علم هیأت را بنا بر آنست بدانکه در علم طبیعی
درست شده است که حرکات افلاک باید که بر یک نسق باشد و در او
هیچ اختلاف حاصل نباید آنکه بچشم می بینیم که حرکت ستاره گاه
سریع می شود و گاه بطی و گاه راجع و گاه مستقیم و ایضا جرم
ستاره گاه در چشم بزرگتر می نماید و گاه خردتر پس حکما
خواستند تا میان مقدمهٔ که در طبیعیات مبرهن شده است
و میان این اختلاف که بچشم می بینیم جمع کنند پس انواع طریق
یافتند اول فلک خارج المرکز و آن چنان باشد که از ثخن فلک کره
جدا شود چنانکه مرکز او نقطهٔ دیگر باشد غیر آن نقطه که مرکز
کره است و آن آنگاه ممکن شود که دو جسم مختلف الثخن از
کرهٔ اصلی منفصل شود و در میانه که آن دو جسم مختلف الثخن کرهٔ
متساوی الثخن باقی ماند پس هر یک از آن دو قسم مختلف الثخن را
متمم گویند و آن جسم متساوی الثخن که در میان آن دو متمم باشد
آنرا خارج المرکز گویند و آن معقول شد گوییم اگر چون فلک خارج
المرکز در یک سمت آن کرهٔ اصلی باشد بزرگتر باشد از آن قدر که از
وی در یک سمت دیگر از آن کرهٔ اصلی باشد پس هرگاه که ستاره
در آن سمت باشد از فلک اصلی که قسم اعظم فلک خارج المرکز در آن بود
لابد باشد که حرکت او در آن سمت بطی تر بود و بعد او از مرکز

حون فلک

عالم دورتر بود و بدان سبب کوچکتر نماید و هرگاه که در آن سمت
باشد که فلک اصلی که قسم اصغر فلک خارج المرکز در وی باشد لابد
بود که حرکت او در آن سمت سریعتر باشد و بعد او از مرکز عالم کمتر بود
و بدان سبب بزرگتر نماید و سبب دوم در اختلاف احوال کواکب
در حرکت و مقدار فلک التدویر است و آن چنان باشد که فلکی باشد گرد
زمین در آمده و این فلک را فلک حامل گوییم و در ثخن این فلک حامل
جسمی باشد کروی و آنرا فلک التدویر گویند و ستاره در جانبی از
جوانب آن فلک التدویر مرکوز باشد چون فلک التدویر بگردد در ثخن
فلک حامل لابد باشد که ستاره گاهی بر اوج فلک التدویر باشد و گاه
بر حضیض فلک التدویر آنگاه که بر اوج فلک التدویر باشد که از زمین
دورتر باشد لاجرم کوچکتر نماید و آنگاه که بر حضیض فلک التدویر
باشد بزمین نزدیکتر باشد لاجرم بزرگتر نماید و همچنین هرگاه که حرکت
فلک التدویر بر وفق حرکت فلک حامل حرکت کند در غایت سرعت
ستاره مستقیم السیر و هرگاه که حرکت فلک التدویر بر خلاف حرکت
فلک حامل باشد ستاره در غایت بطؤ باشد و راجع پس معلوم شد که
اختلاف احوال کواکب در کیفیت حرکات و در قرب و بعد از عالم
و در صغر و کبر بچشم یا بسبب فلک خارج المرکز باشد یا بسبب
فلک التدویر یا بسبب اجتماع هر دو سبب و اصل اکثر علم هیأت
این مقدمه است که تقریر کرده شد وبالله التوفیق **فصل**
سیم در اقسام افلاک بدانکه این نه فلک که برشمردیم سه اقسام اند قسم
اول آنست که یک کره است نفس الامر و آن دو فلک است یکی اعظم و دوم

یک
بود
فلک

فلک الثوابت قسم دوم آنست که مرکبست از دو کره و آن فلک آفتابست
زیرا که او را فلکیست که وی را فلک الممثل گویند و از ثخن آن فلک الممثل
فلکی خارج المرکز منفصل می شود و آفتاب در ثخن فلک خارج المرکز
مرکوزست وقسم سیم آنست که مرکب اند از سه کره و آن فلک
زحل و فلک مشتری و فلک مریخ و فلک زهره است زیرا که هر یکی را
فلکی اصلی است که آنرا فلک الممثل گویند و از فلک الممثل هر یکی فلکی
خارج المرکز منفصل می شود و در ثخن هر یکی از آن فلک خارج المرکز
فلک التدویر مرکوزست و جرم ستارگان در آن فلک التدویر
مرکوز باشند. قسم چهارم آنست که مرکب باشد از چهار کره
و آن دو است یکی عطارد زیرا که او را فلکی اصلی است که آنرا فلک
الممثل گویند و از آن فلک الممثل فلکی خارج المرکز منفصل شود و آنرا
فلک المدیر گویند و از این فلک المدیر فلکی دیگر خارج المرکز منفصل شود
که آنرا فلک الحامل گویند و در ثخن فلک الحامل فلک التدویر مرکوزست
و در یک جانب این فلک التدویر جرم عطارد مرکوزست و اما
فلک قمر مرکب است از چهار کره فلک اول فلک الممثل گویند و فلک
الجوزهر گویند و فلک دوم را فلک المایل گویند و همچنانکه فلک اعظم
بفلک الثوابت محیط است فلک الجوزهر بفلک المایل محیط است
آنگاه از ثخن فلک المایل فلک الحامل منفصل شود و او فلکیست
خارج المرکز و در ثخن فلک الحامل فلک التدویر مرکوزست و جرم
قمر در آن فلک التدویر مرکوزست اینست تقسیم و تفصیل این
افلاک والله اعلم فصل چهارم در تعداد حرکات

این کرها که شرح دادیم بدانکه حرکات بعضی کرات از مشرق
بمغربست و حرکات بعضی دیگر از مغرب بمشرق و اما آن کرات
که حرکات از مشرق بمغربست فلک اعظم است و فلک جوزهر و عطارد
و فلک ممثل قمر و فلک مایل او و فلک التدویر و این حرکت را حرکة علی خلاف
التوالی گویند اما باقی کرات همه را حرکت از مغرب بمشرق است
و این حرکات را حرکت علی التوالی گویند بدانکه زیادتی و این مقدار
وسط آفتابست و حرکت او هر آینه برد و نقطه بود و آن دو نقطه را
دو قطب عالم گویند و چون فلک اعظم بگردد جمله افلاک که اندرون وی‌اند
همه را بحرکت آرد با خود و بسبب آن حرکت طلوع و غروب آفتاب حاصل
شود و این را الحرکة الاولی گویند و الحرکة الیومیه را اما فلک الثوابت
حرکت نیک بطی کند بر مذهب قدما در هر صد سال یک درجه
و بر مذهب متاخران در هر شصت و شش سال یک درجه بر دو
قطب فلک البروج و این غیر آن دو نقطه که اند که دو قطب عالم اند
و فلک الممثل جمله سیارات بسبب این حرکت این فلک متحرک شوند
و بسبب این اوج سیارگان و حضیض ایشان از مواضع خویش
بجنبند و اما حرکات فلک خارج المرکز این هفت کوکب سیاره
در هر شبان روزی اینست زحل ب و مشتری
دنط مریخ لز زهره نطح عطارد دو صد آنکه حرکت
زهره بود آفتاب نطح و این حرکات را حرکت مرکز گویند
و حرکت وسط اما حرکات افلاک تداویر در هر شبان روزی
زحل نز مشتری نه مریخ کح زهره لو عطارد

حرکت

اما فلک اعظم در هر شبان روزی یک دوره

تمه بجد واين حركات را حركات خاصه وحركات الاختلاف كويند
واين عبارت باشد از حركات مراكز كواكب بر محيط فلك التدوير
واين پنج ستاره كه انرا الخمسة المتحيرة كويند وان زحل ومشترى
ومريخ وزهره وعطارد است كه حركات ايشان بروفق توالى بروج
است وحركات حوامل ايشان هم بر توالى بروج است پس چون
اين ستاركان بر ذروه تداوير باشند حركت مركز ستاره بر محيط
فلك التدوير وحركت مركز تدوير بر محيط فلك حامل متساوى باشند
لاجرم حركت ستاره در وقت در غايت سرعت باشد وهر كاه كى
اين ستاركان در حضيض فلك التدوير باشند ايشان بر خلاف توالى
باشد وحركت مركز تدوير ايشان بر محيط حوامل ايشان بروفق
توالى بروج باشد پس حركت كوكب بر محيط تدوير باشد مخالف حركت
تدوير باشد بر محيط حامل لاجرم ستاره در ين وقت راجع باشد
وبعلى اكر كه بود بعكس هنر شد لازم ايد كه ميان انكه ستاره در ذروه
فلك التدوير باشد تا انكه در حضيض فلك التدوير باز رسد كه جايكهى باشد
كه ستاره را دران جايكاه ايستاده بينند پس اكر ان وقوف از
براى رجوع باشد ان وقوف را مقام اول كويند واكر از براى استقامت
بود ان وقوف را مقام دوم كويند وبدانكه هر چند كه ماه را
فلك التدوير هست لكن رجوع واستقامت وى مشاهد نشود زيرا
كه حركت مركز تدوير او بر محيط حامل است وسپر تعترات از حركت
مركز كوكب بر محيط تدوير ولكن بسبب فلك التدوير او تفاوتى ظاهر
شود در سرعت حركت او وان انست كه هر كاه كه ماه در حضيض

فلك

حركت

فلك التدوير بود حركت در غايت سرعت باشد زيرا كه حركت فلك التدوير
ماه بر خلاف توالى بروج است پس چون در حضيض فلك التدوير
باشد ان حركت بروفق توالى بروج باشد پس موافق حركت مركز
تدوير او بود بر محيط حامل او لاجرم در غايت سرعت باشد و چون
بر ذروه فلك التدوير باشد حركت او بخلاف حركت مركز تدوير او بود
لاجرم در غايت بطو باشد واما حركت فلك الجوزهر ماه
بسبب اين حركت هر دو نقطه راس وذنب بج يا
شبانروزى حركت كنند واما حركت فلك المايل ماه يا يب اند شرح

فصل پنجم در شرح دواير حركات تكرات افلاك والله اعلم

كه انرا در علم هيات افلاك كويند بدانك دوايرى كه انرا در علم هيات
افلاك كويند سه قسم اند قسم اول انست كه نقطه باشد مفروض
از حركت بر سبيل استدارت دايرة مفروض شود چون اين معلوم شد
كويم ان نقطه كاه باشد كه در ثخن كره فرض كرده شود وكاه باشد
كه نه در ثخن كره فرض كرده شود اما اكر نقطه در ثخن كره فرض
كرده شود چون ان كره دور تمام بكند از حركت ان نقطه مفروضه
دايرة متوهم كردد و همچنانك كرة افتاب در خارج المركز مركز شمس
وهر اينه كرة افتاب را حركتى باشد كه چون فلك خارج المركز افتاب بكردد
~~افتاب را... فلك خارج المركز افتاب~~
افتاب را ... دايرة مرتسم شود وان دايره
باخود بكرداند از ان نقطه كه افتاب دايره مرتسم
را فلك خارج المركز كويند وهمچنين دوايرى كه از مراكز افلاك
تداوير حاصل شود در ثخن فلكهاى خارج المراكز ودوايرى كه از
مراكز كواكب حاصل شود در ثخن افلاك تداوير اين همه دواير را

فلك

مركز

در علم هیأت افلاک گویند و اما اگر نقطه نه در ثخن کرهٔ فرض کرده شود
انچنان باشد که چون فلک کلی حرکت کند فلک خارج المرکز را با خود بجنباند
لابد مرکز او هم حرکت کند پس از گردش دایرهٔ متوهم شود ان دایره را
دایره الحامل گویند و ان دایره را هم فلک گویند **قسم دوم** از دوایری که
از حرکت نقطه نباشد ان افلاک گویند انست که حصول از دوایر نه بسبب
حرکت نقطه باشد و ان همچنان بود که منطقهٔ فلک اعظم که انرا معدل
النهار گویند و فلک المستقیم گویند و فلک الثوابت گویند و منطقهٔ فلک
البروج مایلست از منطقهٔ معدل النهار و هر دو دایره متقاطع یکدیگر اند
بر دو نقطه یکی اول حمل است و او را نقطهٔ اعتدال ربیعی گویند و دوم
اول میزانست و او را نقطهٔ اعتدال خریفی گویند و ان نقطهٔ که میان
هر دو است در نیمهٔ شمالی انرا نقطهٔ انقلاب صیفی گویند و ان نقطهٔ
اول سرطانست و ان نقطه که میان هر دو است در نیمهٔ جنوبی
انرا نقطهٔ انقلاب شتوی گویند و ان نقطهٔ اول جدی است پس
بدین طریق منطقة البروج بچهار قسم متساوی منقسم شود و چون
هر یکی ازین چهار قسم را بسه قسم راست فرض کنیم مجموع منطقهٔ فلک
البروج بدوازده قسم راست شود و هر یک را ازان اقسام برجی خوانند
و اغاز ان بر سبیل فرض از نقطهٔ اعتدال ربیعی نهاده اند و نامهای
ان دوازده برج مشهور است **اما قسم سیم** انست که انرا الفلک المعدل
المیل گویند و این مسئله از غوامض علم هیأت است و شرح ان
در مختصرات ممکن نشود انست شرح اقسام دوایر که انرا در علم
هیأت افلاک گویند **فصل ششم** در دوایر عظام فلکی

منطقة

فلک

از دوایر

شرح

فرض

بدانکه دوایری که بر فلک توان کردن نامتناهی است لکن انچه در علم
هیأت محتاج الیه است نه دایره است **اول** دایرهٔ معدل النهار
است و شرح او گفته شد و ان دایره که بر موازات او بر سطح کرهٔ
زمین ظاهر شود انرا خط استوا گویند و دایرها که کوچک که
موازی او باشد بر سطح فلک اعظم انرا مدارات یومی گویند و بدانکه
هر چند علماء هیأت می گویند که مدارات یومی موازی معدل النهار
اند لکن این سخن بر سبیل تقریب می گویند لکن تحقیق نیست زیرا که
این موازات انگاه حاصل شود که مرکز افتاب بر یک نقطه باقی ماند تا
انکه که دور فلک تمام شود و این محالست پس معلوم شد که موازات بر سبیل
حقیقت نیست بلکه بر سبیل تشبیه و تقریب است **اما دایرهٔ دوم**
منطقة البروج است و دایرها کوچک که بر موازات منطقة البروج
باشد انرا موازات العرض گویند **اما دایرهٔ سیم** را الدایرة المارة
بالاقطاب الاربعة گویند و این دایره عظیمه است که هم بقطب
معدل النهار و هم بقطب منطقة البروج بگذرد بر هر دو نقطهٔ انقلاب
بگذرد یکی اول سرطان دوم اول جدی و غایت بعد فلک البروج از معدل
النهار قوسی باشد ازین دایره **اما دایرهٔ چهارم** دایرهٔ میلست و او دایره
که بهر دو قطب معدل النهار بگذرد و بدان نقطه از فلک تا مقدار میل
فلک البروج از معدل النهار معلوم گردد **اما دایرهٔ پنجم** دایرهٔ نصف النهار
است و این دایره ایست عظیمه بر دو قطب عالم و بدو نقطهٔ سمت
راس و قدم بگذرد و دایرهٔ افق را بر زوایای قایمه قطع کند
بر دو نقطه یکی را نقطهٔ شمال گویند و دوم را نقطهٔ جنوب

البروج که خواهند

ودو قطب ويرا نقطهٔ مشرق ومغرب خوانند وباين دايره شناسند
عرض بلدرا از معدل النهار وجون نقطهٔ راس وقدم مختلف شود بسبب
اختلاف طول بلدان لاجرم نصف النهار در هر شهر مخالف ان شهر ديكر
باشد بس طول دايرهٔ ديكر بود اما دايرهٔ ششم دايرهٔ عرض است
وان دايرهٔ است كه بهر دو قطب فلك البروج وبطرف ان خط كه از مركز
عالم بيرون شود وبمركز كوكب رسد وهمجنان بر استقامت بيرون
رود وبسطح فلك الافلاك رسد وبدو شناسند بعد كواكب را از فلك
البروج وميل فلك البروج را از معدل النهار اما دايرهٔ هفتم دايره
افق است وافق بر دو قسم است افق حسى وافق حقيقى
اما افق حسى هران دايرهٔ باشد كه قدر محسوس را از كرهٔ زمين جدا
كند از قدر نا محسوس ازوى واما افق حقيقى هران دايرهٔ عظيمه
باشد كه جدا كند نيمهٔ ظاهر از نيمهٔ بنهان ودواير كه موازى افق باشد
انرا دواير مقنطرات كويند اما دايرهٔ هشتم وان دايرهٔ اول
السموت كويند وان هران دايرهٔ باشد كه بسمت راس بكذرد وبدان
دو نقطه كه انرا مطالع اعتدال ومغيبه كويند وان دو نقطه باشد كه از
تقاطع دايرهٔ معدل النهار ودايرهٔ افق حاصل شود وان دو نقطه دو
قطب دايرهٔ نصف النهار باشد اما دايرهٔ نهم دايرهٔ ارتفاع است
وان دايرهٔ است عظيمه كه بر نقطهٔ سمت راس وقدم بكذرد ودو طرف
ان خط كه از مركز عالم بيرون شود وبر سبيل استقامت مى رود تا انكه
كه بفلك الافلاك رسد اينست شرح اين نه دايره كه در علم هيئات

سمت

صغار

مستعمل است **فصل هفتم** در بيان اختلاف كواكب در طول فلك
بدانكه معلوم شد كه حركت مركز هر يك از كواكب بر محيط دايرهٔ مخصوصست
وحركت بنسبت بان دايره كه مدار او بود البته مختلف نشود لكن جون
جملهٔ حركات منسوبست بافلك البروج لابد باشد كه اختلافات بنسبت
بافلك البروج حاصل شود اما اختلاف حركت افتاب از يك وجه است
وان از وجه فلك خارج المركز بود زيرا كه جون فلك ممثل افتاب بدو نيمه
كرده شود جنانكه ميان يك نيمهٔ او نقطهٔ اوج بود ودر ميانهٔ نيمهٔ او
نقطهٔ حضيض بود ان نيمه كه در وى نقطهٔ اوج باشد نيمهٔ بزركتر از فلك
خارج المركز در وى باشد بس هر اينه افتاب ان نيمه از فلك البروج كه در وى
نيمهٔ بزركتر باشد از فلك خارج المركز ديرتر قطع تواند كرد وان نيمه از
فلك البروج كه در وى نيمهٔ كمتر از فلك خارج المركز باشد زودتر قطع كند
بس بدين سبب اختلافى در حركات افتاب بنسبت بافلك البروج حاصل
شود واما كواكب ديكر هر يك را سه اختلافست اما اختلاف
اول اختلافيست كه بسبب فلك التدوير حاصل شود زيرا كه هر كه
كى كوكب بر ذروهٔ فلك التدوير باشد فلك تدوير بر فلك حامل باشد خطى
از مركز عالم بيرون شود وبمركز كوكب متصل كردد منطبق باشد
بر نصف قطر فلك التدوير وجون فرض كنيم كه مركز تدوير بر اوج
حامل باقى باشد ولكن مركز كوكب بر محيط فلك التدوير از ذروه
حركت كند ان خط كه از مركز عالم بمركز كوكب متصل شود منطبق نشود
بر نصف قطر فلك التدوير بلكه از وى مايل شود بس بدين سبب اختلافى
حاصل مى شود وانرا اختلاف اول كويند واما اختلاف دوم

اختلافی است که بسبب فلک خارج المرکز باشد وان چنانست که
فلک التدویر چون بر اوج حامل باشد از زمین نیک دور بود
و بدان بسبب نصف قطر فلک التدویر کوچک نماید و اگر بر حضیض
حامل باشد بزمین نزدیک باشد و بدان بسبب نصف قطر
فلک التدویر بزرگتر نماید اما اختلاف سیم اختلافی است
که بسبب نقطهٔ محاذات پدید اید و حقیقت این نقطهٔ محاذات
دانستن از غوامض علم هیات است شرح آن در مختصر امکان
نشود **فصل هشتم** در اختلافات کواکب در عرض
بدانک مدار افتاب بر سمت منطقة البروج است و او را از
منطقه هیچ انحراف نباشد اما ماه را یک نوع است
از عرض وان مقدار میل فلک المایل اوست از منطقة البروج
وان پنج درجه است اما کواکب علوی را دو نوع میلست
نوع اول میل فلک المایل ایشان از منطقة البروج و غایت این
میل اما در زحل ب ل و اما در مشترک ا ل و اما در مریخ
ا ن و این میل ثابت نیست و اما سفلیات را سه نوع
میل است نوع اول میل فلک المایل اوست از منطقة البروج
و این میل ثابت نیست بلکه گاه گاه کمتر می شود تا بحد انک
بر منطقة البروج منطبق شود و از دیگر جانب منفصل گردد
اما نوع دوم میل ذروهٔ تدویر است از فلک المایل چنانک در
کواکب علوی شرح دادیم اگرچه مخالف اینست از دیگر
وجوه اما نوع سیم میل آن قطرست که اورا القطر المار

بالبعد من الاوسطين من فلک التدویر گویند وان را عرض وراب
والتوا و انحراف گویند وان هم ثابت نیست و شرح و تفاصیل این
ابواب لایق این مختصر نیست **فصل نهم** در کیفیت
تعلق این شش ستاره با فتاب بدانک کواکب علوی را خاصیتی
است وان انست که بعد مراکز این کواکب از ذروهٔ فلک التدویر
هر یک همچندان باشد که بعد مرکز افتاب از مرکز ایشان و چون
چنین باشد لازم اید که هرگاه که این ستارگان در ذروهٔ فلک التدویر
باشند افتاب در مقارنهٔ مرکز فلک التدویر ایشان باشد و هر بار
که در حضیض فلک باشند افتاب در مقابلهٔ مرکز فلک التدویر ایشان
بود و لازمست که در منتصف استقامت در مقارنهٔ افتاب باشند
و در منتصف رجوع در مقابلهٔ افتاب باشند و بدانک می گویند
که نصف قطر فلک التدویر مریخ از نصف قطر ممثل افتاب بزرگترست
و چون چنین باشد بعد در میان افتاب و مریخ در وقت مقارنه
بیش باشد از انک بعد در میان ایشان در وقت مقابله و اما
زهره و عطارد مرکز فلک التدویر این دو کوکب مقارن افتاب باشند
پس لازم اید که زهره و هم عطارد در ان وقت که در ذروه باشند
یا در حضیض مقارن افتاب باشند و غایت بعد هر یک از افتاب
بمقدار نصف قطر فلک التدویر هر یک باشد ~~[illegible]~~ اما غایت
بعد زهره چهل و پنج جزو بود و لیکن عطارد بیست و پنج جزو بود
و بدانک مرکز افتاب سو سنه متوسطا بود میان نقطهٔ بعد ابعد
تدویر و میان مرکز تدویر او و لازمست که هرگاه مرکز تدویر او را

بعد مضاعف گویند زیرا که چون وسط مضاعف کند بعدی را که
میان مرکز تدویر است و مرکز آفتاب آن بعد مرکز باشد از بعد
آفتاب پس لازم آید که هرگاه که مرکز تدویر در بعد ابعد باشد باید که
آفتاب مقارن او باشد یا مقابل او و هرگاه که مرکز تدویر در بعد
اقرب باشد آفتاب بر تربیع او باشد و از اینست که استقبال و اجتماع
ماه با آفتاب در بعد ابعد باشد و تربیع او با آفتاب در بعد اقرب باشد

قمر

و بدانکه جملهٔ احوال ماه که تعلق با آفتاب دارد آنست که جرم ماه در
ذات خود روشن نیست بلکه روشنی او مستفاد است از آفتاب
و پیوسته یک نیمهٔ او که در برابر قرص آفتاب بود روشن باشد لاجرم
در وقت اجتماع آن نیمه که بر بالا باشد روشن باشد و آن نیمه که
در زیر بود تاریک باشد و فیما بین الحالتین مختلف می شود
لاجرم اشکال نور او مختلف شود پس اگر در وقت استقبال بنقطهٔ
راس یا نقطهٔ ذنب رسد زمین حایل باید میان آفتاب و ماه
لاجرم نور آفتاب از جرم ماه منقطع می شود لاجرم جرم ماه
تاریک گردد و اگر در وقت اجتماع بدین نقطها رسد جرم ماه نور
آفتاب را منع کند از زمین لاجرم نور آفتاب گرفته شود والله اعلم

فصل ششم

در شرح احوال زمین باید دانستن که کرهٔ
ارض در میان کرهٔ فلک اعظم معلق است پس موضعی که هر دو قطب
عالم بر افق آن موضع باشد افق آن موضع دایرهٔ معدل النهار
و جملهٔ دایرها کوچک را که بر موازات معدل النهار بود همه را
بدو نیمه راست کند لاجرم در آن موضع پیوسته شب و روز

یکسان بود الا بمقداری نامحسوس و لنشرح خواص آن موضع آنست
که آنجا یکباره در یکسال دو تابستان بود و دو زمستان و دو ربیع و دو
خریف زیرا که آفتاب بسمت الرأس رسد یکی آنگاه که بنقطهٔ حمل رسد
و دوم آنگاه که بنقطهٔ میزان رسد پس دو تابستان باشد و هرگاه
که آفتاب در غایت دوری باشد از سمت الرأس زمستان باشد
لکن آفتاب دو بار در غایت دوری بود یکی آنگاه که بنقطهٔ سرطان
باشد و دوم آنگاه که بنقطهٔ جدی باشد پس دو زمستان باشد
آنجا یکی و همان زمستان و تابستان هر اینه بهاری و خزانی باید
پس هر دو تابستان باشد و دو زمستان لازم آید که دو ربیع بود
و دو خریف اما موضع قطب را که ارتفاعی باشد از افق بباید
دانستن که دایرهٔ افق دایرهٔ عظیمست و هر دو دایرهٔ عظیمه
که با یکدیگر تقاطع کنند آن تقاطع بر منتصف باشد پس هرگاه
که آفتاب بنقطهٔ حمل رسد یا بنقطهٔ میزان مدار او در زیر معدل
النهار باشد لاجرم در جملهٔ عالم روز و شب یکسان باشد اما دیگر
دایرها که بر موازات معدل النهار باشد جهت قطب معدل النهار بر افق
نباشد دایرهٔ افق آن دوایر را بدو نیمه راست نکند لکن از آن جانب
که قطب را ارتفاعی باشد قوس بالایین بزرگتر باشد از قوس زیرین
و از آن جانب که قطب را انحطاطی بود نیمهٔ بالایین کوچکتر باشد از
نیمهٔ زیرین پس بدین سبب در شهرهای شمالی چون آفتاب بسوی شمال
آید روز دراز شود و شب کوتاه و چون بسوی جنوب شود شب
دراز شود و روز کوتاه و بدانکه چون مرد روی بجانب شمال

دو بار

انجا

و دایرهٔ معدل النهار هر دو دایرهٔ عظیمه است

ارد و بخط نصف النهار می رود هر روز ارتفاع قطب زیادت می شود
و بدان سبب متفاوت شب و روز متفاوت می شود تا بجای رسد که ارتفاع
قطب مثل تمام میل باشد دران موضع آن روز که آفتاب بنقطهٔ سرطان رسد
یک شبان روز آفتاب غروب نکند و همه برین قیاس دران موضع که آفتاب
بنقطهٔ جدی رسد یک شبان روز آفتاب طلوع نکند پس بعد ازان
ارتفاع قطب همچنان زیادت می شود تا بموضعی رسد که قطب فلک
اعظم بر سمت سر باشد دایرهٔ افق آن موضع عین دایرهٔ معدل
النهار باشد لاجرم چون آفتاب بنقطهٔ حمل رسد طلوع کند و همچنان
در شش برج شمالی آفتاب طالع باشد چون بنقطهٔ میزان رسد غروب
کند و همچنان در شش برج جنوبی غارب باشد و بتمامت یک
سال دران موضع یک شبان روز باشد شش ماه شب و شش
ماه روز و همه برین فصل سبیل سخن قطع کنیم

تم الله تعالی وحسن توفیقه وقع الفراغ من کتابته
[illegible] رابع ربیع الآخر سنه [illegible]
[illegible]
[illegible] محمود [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الإخاء في الله ومصادقة

قال ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي ح ابو يحيى البزاز قال نا محمد بن
يحيى عن المغيرة الخولاني عن ابي بكر بن ابي مريم عن حبيب بن عبيد
عن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم
اخوان العلانية اعداء السريرة قالوا يا رسول الله كيف يكون ذلك قال
لرغبة بعضهم الى بعض ورهبة بعضهم من بعض وقال ابن مالك
كان النبي صلى الله عليه وسلم يواخي بين اثنين فيطول الليلة عليهما
حتى يلقى كل واحد منهما صاحبه بود ولطف واما العامة فلم يكن
ياتي على الرجل ثلثة ايام لا يعلم علم اخيه المسلم وقال حبيب بن ابي ثابت
ليس من الاخوة [illegible] الرجل من اخيه الحديث وقال الاعمش ادركت
كان [illegible] الشهر والشهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف انت
وكيف حالك ولو ساله شطر ماله لاعطاه ثم ادركت اقواما كان احدهم
لا يلقى اخاه يوما لا يساله عن الدجاجة في البيت ولو ساله حبة من ماله لمنعه اياه
وقال ابو حازم اذا كان لك اخ في الله فلا تعامله في امر دنياك وقال
الداراني ربما لقمني اخ من اخواني بالعدا فاجد لذة مضغها في فمي ولا
يكونوا اخوانا حتى يتبادلوا مضغها اي ادارتها في الفم خطما وكسرا وقال
الثوري كان المساور الوراق يحلف بالله مجتهدا ما كنت اقول لرجل اني احبك
في الله فامنعه شيئا املكه وقال ابن عباس ان الذباب يقع على اخي فيشق
علي وقال عمرو بن العاص اذا كثر الاخلاء كثر الغرماء قيل لموسى بن علي
ابن رباح ما الغرماء قال الحقوق وقيل لعلي بن بكار يا ابا الحسن ارايت
احدا يواخي في الله فقال لم ار الا ابرهيم بن ادهم كان يشاطر الدرهم والشيء
اي يناصف وقيل لميمون بن مهران مالك لا تفارق صديقا لك عن قلى
قال اذا عرفت ما يكره اجتنبته واذا عرفت ما يحبه اتيته وقال ابن سيرين
لا تكرم اخاك بما يكره وقال حاتم الاصم اربع يذهبن الاحقاد بين الاخوان

اقواما

من العراق

العون بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعا بالمغيب
وقال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديقا يلجيك الى الاعتذار وبئس
الصديق صديقا تحتاج ان تقول له اذكرني في دعائك وبئس الصديق
صديقا تحتاج معه الى مداراته قال وتوفي ولد ليونس بن عبيد فقيل
له ان ابن عون لم ياتك قال انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم يضرنا ان
لا ياتينا قال واصيب صديق لابي يعقوب المكفوف بمصيبة فاستقبله
وقال يا اخي لا اقول اني لم اعلم بمصيبتك ولا انه لم يمكني المصير اليك
ولكن اشكوا اليك شوم بختي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله اواني
في الارض الا وهي القلوب فاحب الاواني الى الله اصفاها واصلبها
وارقها اصفاها من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان وقال
حامد اللفاف اني لا ارضى منكم باربعة كان السلف على خلاف ذلك ارضى
ان تهتموا لتقصير الفريضة كما كانوا يهتمون بتقصير الفضيلة وان تخافوا
في ذنوبكم ان لا يغفرها لكم كما كانوا يخافون به على الطاعة ان لا يقبلها منهم
وان تزهدوا فيما حرم الله عليكم كما كانوا يزهدون فيما احل لهم وان تولوا الاحسان
والشفقة الى اصدقائكم واقربائكم كما كانوا يولون اعاديهم واعداهم وقال بشر
بن صالح لقي رجل رجلا فقال اني لاحبك في الله عز وجل قال كيف تحبني وحمارك
اهم اليك مني ولقي آخر رجلا فقال اني لاحبك في الله قال كذبت لو كنت
صادقا ما كان لفرسك برقع وليس لي كسا وقال ابن عيينة لا تكون الاخوة
في الله حتى لو ساله ان يخرج من ماله لخرج له منه وقيل لبعض الحكما الرجل يحب
الرجل في الله ويمنعه متاع الدنيا ايكون صادقا في حبه قال هو صادق في
حبه مقصر في حقه وقال ابرهيم بن ادهم قال ابو الدردا لام الدردا اذا
غضبت ارضيك فاذا غضبت فارضيني فان لم تفعلي فما اوشك ما نفترق
وقال ابرهيم بن ادهم وكذلك الاخوان وقال بعض الحكما لا يوجد العجول
محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر بخيلا ولا الكريم حسودا ولا
الحريص غنيا ولا الملول ذا اخوان وقيل لابن عمر ما بال احدنا اذا قضى حاجته
ان ينظر اليها

اذا قام عنها قال ان الملك يقول له انظر الى ما بخلت به الى ماذا صار وقال
الحسن وادركتهم وان كان الرجل ليخلف اخاه في اهله بعد موته اربعين
سنه وقال مالك بن دينار وجدت اخوة زماننا هذا مثل مرقة الطباخ طيبة
الريح لا طعم لها وقال الاحنف بن قيس خير الاخوان من اذا استغنيت
عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وقال الفضيل
اذا احببت احدا في الله تعالى فلا يفسد شي من الدنيا بينك وبينه وقال
ابو يعقوب دخلنا على ابي مطيع الفريابي نستنجد به فقرب الينا خبزا ومنديلا
فامسكنا عن ذلك فقال يا اخواني كانت مواساة الاخوان قبلنا البراذين
والمماليك والبدر فصارت اليوم كلها الى هذا الخبز وهو مروتنا واخوتنا
اليوم فان امسكتم عن هذا ذهبت هذه الواحدة ايضا وامتم سنة السلف
كلها فلا تفعلوا وسال رجل الثوري عن الاخوة في الله فقال يا اخي تلك
طريق نبت فيها العوسج وقال رجل للفضيل يا ابا علي احب ان تصف لي
المواخاة في الله تعالى فقال الفضيل هاه كالمتعجب لذلك اين المواخاة ان كان
الرجل ليتعهد ولد اخيه بعد موته عمره حتى ياتي فيقوم على بابهم فيقول
هل لكم حاجة هل لكم دقيق حتى يسالهم عن الحطب والكسوة فان قالوا نعم فقال
ادوني والا اشتريه لكم وربما اشترى لهم الخادم بخمس مائة درهم واحدهم
اليوم تطلب اليه الحاجة فما يقضيها ثم يغضب كانه اذنب اليه ذنبا فان قضاها
افسدها بمن وتطاول ولو كانت عشرة دراهم وقال بلال بن سعد اخ لك كلما
لقيك ذكرك الله خير لك من اخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا وقال ابرهيم بن الجنيد
كان يقال الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين وقال سالم بن ابي الجعد نظر علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه الى ثورين يحرثان فقام احدهما فبقي الاخر
فقال علي رضي الله عنه هكذا المتعاونين في الدين وسيل الحسن بن علي
رضي الله عنهما فقيل ما الجبن قال الجراة على الصديق والنكول عن العدو وقيل
فما السفه قال اتباع الغواة ومصاحبة الدناة قيل فما الاخا قال المعاونة
في الشدة والرخا والجراة الخسارة النكول الفرار عن العدو وقال ابانة بن اسلم
اذا اخوك لم يكن اخاكا ويغنه الامر الذي عناكا فلا تراه ولا يراكا

وقال ميمون بن مهران لا خير في صحبة من لا يعرف لك من الحق مثل ما
تعرف له وقال ابو معمر قال ابو معاوية رجل من بني كعب بن مالك كنت اطيح
اول النهار واضرب اخر النهار بالمعول في المعدن فقلت لقد لقيت مونة
قال انا طلبنا الدراهم من ايدي الرجال ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة
واسهل علينا من ايدي الرجال وقال يوسف بن اسباط قال لي
الثوري يوما ما اعرف بالكوفة احدا استقرضه عشرة دراهم
فقلنا لو استقرضت عشرة الف او اكثر لوجدتها فقال ليس ذا اعني
انا اعرف احدا يقرضني ثم يتكلف حتى لا يضرب بها على راسي ولا
يقول جاني سفين واقرضته او نحو هذا وجا رجل الى النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله ليس لي ثوب اواري به عورتي ولا اجد احدا استغيثه
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك اخوان فقال بلى قال لكل اخ
منهم ثوبان قال نعم قال ا فيعلمون ان لا ثوب لك قال نعم قال فما تعودون عليك
باحد ثوبيهم قال لا قال ما ذاك لك باخ وقال ميمون بن ميمون
صلة الاخوان للاخوان بالكلام ليس للعيال بقوام قال من يصحبك
بالغدوات ولم يصل اليك منه بالعشيات فاعدده من الاموات وقال
ميمون بن ميمون ايضا من كان الناس عنده سوا فليس له اصدقا وقال
من لم يزرك من بعده ويود حقك فهو من اخوان الطريق فقال الشاعر
الا ذهب التذمم والوفا وباد رجاله وبقي الغثا
واسلمني الزمان الى اناس كامثال الذياب لها عوا
اذا ما جئتهم يتدافعوني كاني اجرب اعداه دا
اخلا اذا استغنيت عنهم واعدا اذا نزل البلا
اقول ولا الام على مقالي على الاخوان كلهم العفا

ما ______ ذكر المعروف واصطناعه

ابو مطيع رحمه الله قال ع محمد بن اسحاق قال محمد بن سلمة عن المنكدر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة

ولم يعود الكرم

وان من المعروف ان تلقا اخاك بوجه طلق وان تفرغ دلوك في انا اخيك
وقال محمد بن علي رضي الله عنه اصطنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس
اهله فان اصبت اهله فقد اصبت وان لم تصب اهله فانت اهله
وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه استكثروا من شي لا تاكله النار قيل
وما هو قال المعروف وقال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع فان
وقع وجد متكيا وقال ابن السماك عجبت ممن يشتري المماليك بماله
ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال خالد بن عبد الله يا ايها الناس
عليكم بالمعروف فان فاعل المعروف لا يعدم جوايزه وما ضعف الناس عن
جزايه فوى الله على جزايه وقال عبد الله جعفر ان باهل المعروف
من الحاجة الى اصطناعه اكثر مما باهل الرغبة اليهم وذلك لان لهم فيها
سنا وفخرا وذكرا وكلما اتيت من المعروف فانما بديت به نفسك وصنت به
عرضك فلا تطلبن الى غيرك شكر ما اتيت به الى نفسك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ما رايت رجلا لي عنده معروف الا اضا ما بيني وبينه ولا رجلا
لي عنده جفا الا اظلم ما بيني وبينه وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه المعروف
كنز من افضل الكنوز وزرع من انما الزروع فلا يزهدنك في المعروف كفر من
كفر فقد يشكرك عليه من لم يستمتع به وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما
اضاع الكافر وسيل جعفر بن محمد رحمه الله الرضى قال الملا بمانع الناس
بالمعروف وقال ابو جعفر الخليفه ليس بانسان من اسدى اليه معروف
فنسيه دون الموت من اسدى اي من اعطى وسيل ابرهيم بن عيينه اي
الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فمانع المعروف الى من لا يستحقه وقال
محمد بن راشد الاحسان والمعروف في هذا الزمان سلم من الشر وقال رجل لابن
شبرمة ما صنعت بفلان وصنعت به فقال ابن شبرمه لم نصنع من ذلك شيا
اما قولك قد صنعت فلا خير في المعروف اذا احصى وكان يقال الاستطالة على
المنعم عليه تهدم الصنيعة وتكدر المعروف وقال خالد بن عبد الله قبح الله الحاجة
اذا لم يكن ابتداوها من المطلوب اليه فانما ان يمهل حتى يقوم صاحبها بين يديك فقد ذعرته
وترددمه عن وجهه فقبح الله ذلك من معروف

في نسخة

انتهى كلام

والله لرجل يتقلقل على فراشه يتقلب من جنبه من اجل حاجته موضعا لا من عليك منك عليه وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلث يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في مجلسه وتدعوه باحب اسمائه اليه
وقال جابر بن عبد الله استتمام المعروف خير من ابدائه وقال بعض الحكما المعروف في ان اسدي الى من يكفره مشكور بلسان غيره وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خذ عني اربعا لا تدخل على سلطان وان قلت امره بمعروف وانهاه عن منكر ولا تخلون بامراة وان قلت اعلمها القران ولا تتكلم بكلام تحتاج ان تعتذر منه ولا تطلبن المعروف عند من لا يصطنع الى اقاربه وقال الشعبي معرفة النوكي اعرف وجهه ولا اعرف اسمه وكان يقال ثلث يزدن في مودات الرجال الزيارات في الرحال والتحدث على الموائد ومعرفة الرجل اهل احبائه وحشمه وقال مكحول ان لكل شي ثمرة وثمرة المعروف السراح يعني التعجيل وقال سري السقطي مضى سلف لنا اهل تواصل وتباذل اعتقدوا امنا واتخذوا ايادي كثيرة ذخيرة لمن بعدهم كانوا يرون اصطناع المعروف عليهم قرضا واظهار البر حقا واجبا ثم حال الزمان عن نشوء اتخذوا منهم صناعة وايادهم تجارة وبرهم مرابحة واصطناع المعروف منهم مقارضة كنقد السوق خذ مني وهات
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع اليكم معروفا فكافوه فان لم تجدوا ذلك فادعوا خيرا وقال رجل للاشعث ما شكرت والله معروفي عندك قال ان معروفك كان من غير محتسب فوقع عند غير شاكر وقال بعضهم لا تثق لشكر من تعطيه حتى تمنعه فان الصابر هو الشاكر والجازع هو الكافر وقال وهب بن منبه ترك المكافاة من التطفيف اي من الحقارة
وقال ابن عباس رضي الله عنه لا يتم المعروف الا بثلث بتعجيله وتصغيره وتستيره فاذا عجله فقد هناه واذا صغره فقد عظمه واذا ستره فقد تممه ليس فيه من ولا اذى

وقال الاحنف لو جلس الي مائة رجل لا لتمست ان اولي كل رجل منهم معروفا
وقال المهلب ابن ابي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفى به مسالة وتذكرة بنفسه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون ما يقول الاسد في زئيره قالوا لا قال انه يقول اللهم لا تسلطني على اهل المعروف وقال عبد الله بن شداد بن الهادي لابنه يا بني لا تزهدن في المعروف فان الدهر ذو صروف والايام ذات نوائب على الشاهد والغائب كم من ذي رغبة كان مرغوبا اليه وطالب صار مطلوبا ما لديه اعلم ان الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يلق الكرامة والهوان وكن يا بني كما قال الدولي

اعدد من الرحمن فضلا ونعمة ... عليك اذا ما جا للخير طالب
ارى دولا هذا الزمان باهله ... وبينهم فيه تكون النوائب
ولا تمنعن ذا حاجة جا طالبا ... فانك لا تدري متى انت راغب

اخر

لا تشكرن معروفا هممت به ... فان همك بالمعروف معروف
ولا الومك اذ لم تمضه قدر ... فالشي بالقدر المحتوم مصروف

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان المعروف ليجري الى ولد الولد

باب الانبساط الى الاخوان

ابو مطيع رحمه الله قال نا احمد بن يعقوب قال نا صلح بن عبد الله عن وكيع عن المثنى بن سعيد عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيدي فقال اما من ادام قلت لا الا شي من خل فادني فان الخل نعم الادام وقال حماد بن ابي سلمان اتاني ابرهيم في منزلي فقال يا ابن كيسك فاتيته بصرة مشدودة ففتحها فاخذ منها درهمين ورد الباقي فعرضت عليه الكيس وابى ان يقبله وقال الحسن في الرجل يدخل بيت اخيه فيرى السلة فيها الفاكهة فلا باس ان ياكل من غير ان يستاذنه وقال هشام كان لابن سيرين بغلة كل من احتاج جا فاخذها وقضى عليها حاجته ثم ردها ولا يستامره اي ولا يستاذنه وقال زكريا بن عدي كتب ابن المبارك من مخبر اني ولم يستامرني قال ودعى مسلم بن زياد الى وليمة

فلما جاها خرج رب المنزل حتى سمع قرع بابه فلما راه قال قد اكل الناس
وانصرفوا قال فلعل الفضل قد بقي منها شي قال قد غسلنا القصاع
والقدور قال فكسرة خبز قال ما عندنا كسرة خبز قال فرجع فقيل له
يا ابا علي اما رايت ما صنع قال ما صنع دعانا بنية وردنا بنية فقال
وجا الفتح الموصلي الى منزل عيسى التمار وكان من علية اصحابه فسال
عنه فقالت الجارية ليس هاهنا فقال اخرجي الي كيس اخي فاتته فاخذ
منه درهما او درهمين فلما اتى عيسى منزله اسرعت اليه الجارية
بالبشارة والخبر فقال عيسى ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله عز وجل
قال وزار الثوري بعض اخوانه فلم يجدوه في منزله ففتحوا الباب
ودخلوه فاذا سفرة فيها خبز وجبن فقدموها وتناولوا منها واتاهم
الثوري فراهم ياكلون فاخذ يبكي فقيل ما يبكيك يا ابا عبد الله قال ذكرتموني اخواني
السلف وعاملتموني باخلاق الصالحين ولست منهم وقال بقية بن
الوليد سمعت محمد بن زياد يقول ادركت السلف فربما نزل باحدهم الضيف
وقدر احدهم على النار فاخذها صاحب الضيف لضيفه ويفقد صاحب
القدر قدره فيقول الضيف انا اخذته فيقول صاحب القدر بارك الله لك فيها
قال وفي الخبز مثل ذلك يستحسنونه بينهم وقال بقية قد ادركت بعض ذلك الزمان
وقال الواصفي كنا عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين
فقال لنا ايدخل احدكم يده في كم اخيه او في كيسه ياخذ حاجته فقلنا
لا فقال لستم باخوان وقال خرج ابن المبارك يوما الى اصحابه فقال
نزل بنا اليوم ضيف وقال لي اتخذوا لي فالوذجا فسررنا بذلك منه قال
وكان ابرهيم بن الادهم رضي الله عنه بصور فنزل به صدقة بن يزيد فربط
حماره وخرج الى الحاجة فاتى ابرهيم بعض اخوانه يوزعة بريد دمشق فقال
له الكدابة قال لا قال خذ هذا الحمار فاركبه فجا صدقة فسال عن حماره فقال
ابرهيم جانا صاحب لنا فاعطيناه فما راجعه الكلام وقال لقمن لابنه
يا بني اذا اردت ان تواخي احدا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب فآخه والا فاحذره

وقال الحامد اللفاف او الفافا لا انبسط في هذا الزمان الى احد فان قدر الشي
قد رسخ في القلوب ولا يسترسل قلبك الى الاخوان فانهم سريع الانقلاب
وان قربك اقرب الاخوان فكن منه على حد السنان رسخ فيه اي دخل فيه
ويقال قد رسخ في قلبك اي قد ثبت ودخل ولا تسترسل اي لا تنبسط وقال
ابرهيم بن ادهم ان اصحابنا ليس احد منهم احق بشيه من صاحبه وقال
ابو مطيع ان صدق الاخا في الانبساط وارتفاع الحساب والاحتياط
ويسع الضيق للمحبين في الله وان كان مثل سم الخياط
وعلى المبغضين من سو خلق واحتشام يضيق وسع الرباط
فلحا الله اخوة كان فيهم لك هذا وذاك باشتراط
فلحا الله اي اهلكهم الله من قولك لحيت العود ولحوته اذا اخذت لحاه اي قشره

باب ادخال السرور على المومن وقضا الحوايج

ابو مطيع قال نا محمد بن عمرو البعلاني قال نا خلد بن المعتمر عن عمر بن قيس
عن سعيد بن مينا انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سر اخاه المسلم بما يرضيه ارضاه الله تبارك وتعالى في الدنيا والاخرة
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان من واجبات المغفرة ادخال السرور
على اخيك المسلم وقال ابن عباس رضي الله عنه ان لله عبادا يستريح الناس
اليهم في حوايجهم وادخال السرور عليهم اولئك هم الامنون من عذاب
الله يوم القيمة يستريح اي يسكن وقال جعفر بن محمد ان لله وجوها من
خلقه خلقهم لقضاء حوايج عباده يرون الجود مجدا والافضال مغنما
والله يحب مكارم الاخلاق وقال حكيم بن حزام ما اصبحت ذا صباح
قط فرايت ببابي طالب حاجة او مستعينا بي على حاجة الا عددته
من النعم التي احمد الله عليها وما اصبحت ذا صباح قط ولم ار ببابي طالب
حاجة ولا مستعينا بي الا عددته من المصايب التي اسال الله عليها الاجر
وقال معن بن زايدة ما اتاني رجل في حاجة قط فرددته الا تبينت خطاي في اثره
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بكر في حاجة اخيه بكر الله تعالى في حاجته

ومن اجرى الله على يديه فرجا للمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا
والاخرة وقال ابن عباس اني لاستحيي من الرجل يطا بساطي
ثلث مرات لا يرى عليه اثر من اثاري وقال الزهري اذا كانت
لاحدكم الى اخيه حاجة فليأته في بيته فانه اقضى للحاجة قال
واتى رجل اسما بنت خارجة رجل فقال اني اتيتك في حاجة صغيرة قال فاطلب
لها رجلا صغيرا وقال ابو قلابة من سعى في حاجة المسلم قضيت ام
لم تقض كتب الله له عبادة الف سنة صيامها وقيامها وقال الحسن علي
رضي الله عنه انه لتعرض للرجل الي الحاجة فابادر لقضائها مخافة ان يستغني
عنها فاكون من المحرومين وقال مطرف بن الشخير لاصحابه اذا كانت
لاحدكم الي حاجة فلا يواجهني بها فاني اكره ان ارى ذل المسئلة فيكم ولكن
ليرفعها الي في رقعة وقال اكثم بن صيفي الشوال وان قل ثمن النوال وان جل
وقال الفضيل الا ترى انك اذا قضيت حاجة اخيك المسلم انك اصطنعت
اليه معروفا هذا طرف من اللوم بل هو صانع اليك معروفا اذ خصك الله بحاجته
وقال محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم اني اتيتك في حاجة رفعتها الى الله
قبلك فان ياذن الله تعالى لك في قضائها حمدناك وان لم ياذن الله فيها عذرناك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير الايمان
بالله والنفع لعباده وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله
والضر لعباده وقال ميمون بن مهران الحوائج تطلب بالرجا وتدرك
بالقضاء واذا كانت لك في كتاب حاجة بالليل فليكن رسولك اللهم الرشوه
وقال علي بن رضي الله عنه لا تطلبن حاجة بالليل فان الحيا بالعينين
وقال الشعبي لان اعطي درهما في نائبة احب الي من ان اتصدق
بخمسة وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه خير المسلمين من وصل واعان
ونفع وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثلثة لا اكافيهم ورابع لا يكافيه عني
الا الله تعالى رجل حدثني حديثا فانصت لحديثي حتى استفرغه ورجل وسع لي
في مجلس قد تضايق فيه اهله ورجل غدا الي وراح مسلما علي من غير حاجة

واما الرابع فرجل مات فيتقلقل على فراشه بحيل الراي بمن ينزل اما نزل به
من امر عظيم فجعلني خيرته من خلق ربه وقصدني في حاجته وقال
عطا بن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم
اسمعه قط وقد سمعته قبل ان يولد وقال خلف بن معدان ان
الرجل ليسلم علي ويوسع لي في المجلس فاومي بالسجود لله شكرا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لكل داخل دهشة فابدوه بالتحية وقال الشعبي
لو ان رجلا رحم مسكينا واعان ملهوفا ذو بيتيما واعان مسافرا
كان احب الي من اعتكافه حول الكعبة اربعين سنة وقال
ابو سعيد الخدري من اغاث مكروبا اعتقه الله من النار يوم الفزع
الاكبر وكان اسما بن خارجة يقول لا امنع سايلا ابدا ولا اجاوب
شاتما ابدا وانما يسئلني احد رجلين كريم اصابته حاجة فانا احق من
اعانه او لئيم افتدي عرضي منه فانا احق من افتدى منه وانما يشتمني
احد رجلين كريم كانت زلة منه فانا احق من غفرها او لئيم فاداه الى لومه
فلا اجعل عرضي لعرضه الخطر اجاوب اي لا ارد جوابه افتدي اي اعطه
بذل وقال اكثم بن صيفي الحر حر وان ناله الضر واللئيم لئيم وان ملك الدر.
وقال جاءت امراة الى الليث بن سعد وفي يدها قدح تسأله عسلا وقالت زوجي
مريض فامر لها براوية عسلا فقالوا يا ابا الحرث انها تسئل قدح عسل قال سالت
على قدرها ونعطيها على اقدارنا قال وكان الربيع بن خثيم لا يعطي
شيا مكسورا احلا درهما او دينارا او خبزا او غيره ويقول اكره ان اقرا
في كتابي بين يدي ربي مكسورا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزل
حاجتك بمن لا يشتهي قضاها وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان لله عبادا
اذا اختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها فيحولها الى غيرهم ويقرها اي يبقيها فيهم وقال ميمون بن ميمون
اذا سالت البخيل حاجة بدا لك منه الحرمان والندامة وقال ابرهيم السمان
قلت لرجل من وجوه الكوفة لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته

في طلب حوائج الناس وادخال المرافق على الضعفا اخبرني عن الشي
الذي هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت
تغريد الطير بالاسحار في افنان الاشجار وسمعت خفق اوتار
العيدان وترجيع اصوات القيان الحسان وترنم الغواني
بالالحان فما طربت من صوت قط كطربي لثنا حسن من لسان حسن على رجل
قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر من شفاعة محتسب لطالب شاكر وكان
يقال الياس حر والرجا عبد قال شكا رجل الى بعض البخلا
ضيقا فقال له الآخر شكوت من يرحمك الى من لا يرحمك وتجيب املك
ويشمت بك عدوك وقال ابو العتاهيه

اكل طول الزمان انت اذا جيتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا عندك ما عشت حاجة ابدا
حاجة الناس كلها قضيت وحاجتي لا اراك تقضيها
انا فدا الله حاجتي عشقت ام نبتت الشوك في حواشيها

باب ذكر الضيافة وفضلها

ابو مطيع رحمه الله قال نا محمد بن الفضل يعني عبد عن اخيه عمرو بن عبيد
عن منصور عن الشعبي عن المقدام ابي كريمة قال قال النبي صلى الله عليه
ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم فمن اصبح بفنايه فهو احق به
ان شا اخذه وان شا تركه وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لان
اجمع نفرا من اخواني على صاع او صاعين من طعام احب الي من
ان اخرج الى سوقكم هذه واعتق نسمة وقال انس بن مالك رضي الله عنه
زكاة الدار ان تتخذ فيها بيت للضيافة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من ابغض ضيفا فقد ابغض الله تعالى
ومن ابغض الله تعالى ابغضه الله عز وجل قال ودعا بكر بن عبد الله
المزني نفرا من الفقرا فغداهم وطيبهم وامر لهم بما ثتي درهم فلما خرجوا
قال الحميد الطويل يا ابا عبيدة اترى قد قضيت لهم حق الاجابة قال ان حق
الاجابة اعظم من ذلك

وقد بلغت منه مبلغا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل الضيف بالقوم
نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوبهم وقال عطا كان ابرهيم
عليه السلام اذا اكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدا معه وكان يكنى
ابا الضيفان وقال انس بن مالك كل بيت لا يدخله الضيف لا يدخله الملايكة
وقالت عايشة رضوان عليها وعن ابيها بيس على الضيف ... وقال
جابر بن عبد الله من استضاف رجلا فلم يضفه فاخذ من ماله بقدر ضيافته
فلا اثم عليه وقال عبد الله بن حارث بن الحرث الزبيدي من لم يكرم ضيفه
فليس من محمد ولا من ابرهيم عليهما السلام وسيل الاوزاعي ما كرامة الضيف
قال طلاقة الوجه وقال مجاهد في قوله عز وجل هل اتيك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين قال قيامه عليهم بنفسه وقال زيد بن ابي زياد ما دخلت
على عبد الرحمن بن ابي ليلى الا حدثنا حديثا حسنا واطعمنا طعاما حسنا
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليس من مروة الرجل ان يستعمل
ضيفه وقال شقيق ابرهيم ليس شي احب الي من الدنيا من الضيف لان
مونته على الله والاجر لي قال واضاف رجل هرون الرشيد فقال له عون
تاجر فهيا له جديا قد كمل فيه كل وصف من الصغر والسمن والغذوية فقال هرون من
اين لك هذا الجدي فما رايت مثله قال يا امير المومنين قد اشتريته باربعة
دنانير فامسك يده وقال ان تقوم علينا ما ناكل ان في التجارة لاثم وخرج وقال
اسمعيل بن عياش من اوى الى بيته سبعون الف ملك وقال مسلم بن زياد
لو جاني اخ فتكلفت له بقولا بفلس لتغير قلبي عند مجيه مرة اخرى
واذا اطعمته مما في البيت لم ابال متى جاني وقال الداراني لو كانت
الدنيا لقمة لجعلتها في فم اخي وقال ابرهيم بن الجنيد كان يقال اربع لا ينبغي
لشريف ان يانف منها وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته
لضيفه وخدمته للعالم يتعلم منه والسوال عما لا يعلم ممن هو اعلم منه
قال ودخل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو حزين فقيل له مم حزنك
قال لسبع اتى علينا لم نضف اليتنا فيها ضيفا وقال حاتم الاصم كان يقال
العجلة من الشيطان الا في خمس

فانها من سنة النبي صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف اذا حل وتجهيز
الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضا الدين اذا وجب
والتوبة من الذنب اذا اذنب قال وضاف ضيف الى سلمان الفارسي
رضي الله عنه فجعل ياكل فاذا سايل بالباب فناول الضيف السايل فاخلسه
وقال ما حاجتك الى ما تكون لوزر عليك والاجر لي قال وسيل
ابن المبارك عن منا ولة الاضياف قال اذا كان من بعضهم لبعض فلا باس
وانما الغير هم فلا وقال بكر بن عبد الله احق الناس بلطمة من اذا
دعي الى الطعام ذهب معه باخر واحق الناس بلطمتين من اذا قيل له اجلس
هاهنا فقال بل هاهنا احسن واحق الناس بثلث لطمات من اذا قيل له كل قال
ما بال صاحب البيت لا ياكل معنا وقال خلد بن دينار دخلنا على ابن سيرين
فقال ما ادري ما اطعمكم ليس منكم رجل الا وفي بيته كذا وكذا ثم تخرج
الينا شهدة وقال الاعمش كان خيثمة يصنع الخبيص ثم
تخرج الينا فيقول كلوا فوالله ما صنعته الا من اجلكم وقال ميمون
ابن ميمون من اطعم ولم يثمر كان كمن صلى العشا الاخرة ولم يوتر
وقال حاتم الاصم واجب المضيف في ثلثه وواجب الضيف
ثلثه على المضيف ان يطعمه الحلال ويحفظ عليه ميقات الصلوات
ولا يقصر عما قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وعلى الضيف
ان يجلس حيث يجلس ويرضى بما قدم اليه ولا يخرج حتى يستاذن
وقال اسما ابن خارجة ما منعت طعاما قط فدعوت اليه نفرا
الا كانوا امن علي مني عليهم وقال حامد اللفاف ان المتزهد
المتق اذا اضاف انسانا تحدث بسخاوة ابرهيم عليه السلام واذا اضاف
اليه انسانا حدثه بزهد عيسى بن مريم عليهما السلام وقال ميمون بن
ميمون من اضافة البخيل صامت دابته واستغنى عن الكنيف وامن
من التخمة وقال الشاعر

واذا اردت اخاه فازجح بمينك عن طعامه
فالموت اهون عنده من مضغ ضيف التقامه
سيان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه

واذا مررت ببابه فاحفظ رغيفك من غلامه
رغيفك من غلامه اذا تفهم

باب ترك الاجابة والتعفف في ما ايدي الناس

ابو مطيع رحمه الله قال محمد بن الفضل عن العلا بن عبد الجبار عن جرير بن حازم
عن الزبير بن حريث عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام
المتباريين ان يوكل المتبارين المتفاخرين يقال يا رى فلان فلانا اذا كان
يعمل مثل عمله من سخي او جري او نحو ذلك وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول لا تطعم طعام من الاكل تقي ولا تاكل الا طعام كل تقي نقي قال
وكان ابن عمر لا يجيب الا من يثق بدينه قال ودعي ابو مسعود الى طعام
وفي البيت صورة فابى ان يدخل حتى كسروا الصورة وقال سالم بن ابي الجعد
اعرست فدعا الناس وفيهم ابو ايوب فطاطا ابو ايوب راسه فاذا
البيت مستر فقال والله لا ادخل لكم بيتا ولا اطعم لكم طعاما قال ودعي
ابو ذر الى وليمة فسمع صوتا فانصرف وقال من كثر سواد قوم فهو منهم ومن
رضي عمل قوم كان شريكهم وقال ابو هريرة بيس الطعام طعام الوليمة
يدعى اليه الشبعان ويمنع منه السغبان وقال محمد بن سلام البيكندي
مضت سنة الولايم ان الجفان كانت تملا وتغدا بها الى المساجد والى مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم فيا كل من يحضر وكان لا يختار الغني على الفقير
ولا الشريف على الوضيع كلهم كانوا بابا واحدا واما اذا دعي كل غني وكل
تاجر وترك الفقرا والمحاويج فلا يسع احد ان يجيب هولا ولا يحل الانسان
الى تلك الوليمة وقال الفضل ان الرجل ليكون له في قلبي موضع فاذا دعاه
عشرة انفس الى طعامهم سقط موضعه من قلبي وقال ابرهيم بن ادهم
ان من الدنايا ان تصيانات الكرامات وقال لقمن لابنه يا بني احضر الماتم
ولا تحضر الولايم فان الماتم تذكر الاخرة وان الولايم تذكر الدنيا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يستعفف يعفه الله ومن يستغني
يغنه الله وقال شعبة بن الحجاج فقر المستعفف شرف وفقر المستكف
تلف وقال ايوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان
العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عما يكون منهم اليه وقال محمد بن سلام التونشي
بدعة لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا على عهد ابي بكر ولا على عهد عمر ولا على عهد عثمن ولا على عهد علي رضوان الله عليهم اجمعين
قال وكان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يضيف المساكين ويجلس اليهم
ويحادثهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه ابا المساكين قال وصنع
المعلى بن زياد طعاما فدعا عليه نفرا من القرا فقيل للمعلى هذا مالك بن دينار
بالباب وكان قد دعاه فخرج اليه فقال من عندك قال فلان وفلان المهلبي
قال انا لا احسن ان اقص على ال المهلب ثم رجع ولم يدخل قال هولا قوم جبابره
وقال ميمون بن مهران مواكلة الحبيب جوارشن ومواكلة البغيض تخمة
وقال شقيق بن ابرهيم ما بقي في هذا الزمان وليمة على سنة ولا ماتم على سنة
او ضيافة على سنة ولقد ندمت على اجابة الدعوة غير مرة ما لم اندم على
تركها مرة وقال الثوري ما وضع رجل يده في قصعة رجل الا ذل له قال
قال ودعا بعض الامرا شميط بن عجلان الى طعامه فاعتل عليه ولم ياته فقيل له
في ذلك فقال فقد اكلة ايسر علي من بذل ديني لهم والله ما ينبغي ان يكون
بطن الرجل اعز عليه من دينه وقال حميد بن نعيم ان عمر وعثمن رضي الله عنهما
دعيا الى طعام فاجابا فلما خرجا قال عمر لعثمن لقد شهدت طعاما لوددت اني
لم اشهده قال وما ذاك قال خشيت ان يكون جعل مباهاة وقال ابن مسعود
رضي الله عنه نهينا ان نجيب لمن دعا الاغنيا وترك الفقرا ومن يتخذ طعامه
ريا او سمعة ومن يتخذ بيته كما يتخذ الكعبة وقال حاتم الاصم مذمة الناس
للرجل اليوم ثلث مدحة ان يقال فلان لا يسئل ولا يجيب ولا يقبل وقال
موسى بن طلحة ارسل الى عبد الملك بن مروان ببدر وامرني ان اوزعها
في الفقراء فاتيت اباذر بن بعشرة الف وهو مجهود فكان يقيت عليه العقاب
وقال لي في عطاء امير المومنين فاني لن اقبلها قال وارسل عثمن رضي الله عنه
الى ابي ذر رضي الله عنه بصرة فيها نفقة على يدي عبد له وقال له ان
قبلها فانت حر فاتاه بها فلم يقبلها فقال اقبلها يرحمك الله فان فيها عتقي
فقال له ان كان عتقك في هذا فان فيها رقي فابى ان يقبلها قال وبعث حبيب
ابن مسلمة الى ابي ذر بمال فقال عندنا عنز نحلبها وبعير ننقل عليها وخادم
يخدمنا

لا حاجة

والفضل على ذلك الا اخاف الحساب عليها فاني لن اقبلها وقال محمد بن
كرام الزاهد لا تسئل الناس شيا وان كان لا بد فاطلب اليهم ما ليس في
خزانة مولاك وقال الحسن ادركتهم وان احدهم ليعرض عليه
الحلال وهو مجهود فلا يقبله مخافة ان يفسد دينه وقال حاتم
اذا عرضت على اخيك شيا فلم يقبله فان لم تعد ذلك عندك من المصايب
كنت مخالفا قال ابو مطيع رحمه الله

تعزز في الدارين عبد تعففا ... وهان على الابصار عبد تكففا
ومفتاح باب الفقر والذل والدنا ... تناوله في المساو بل الحفا
وان الغنى والعز قد ناله امرؤ ... اذا امر في الحاجات مولاه واعتفا
ولن يهتدي طرق السما منافق ... وقد يهتدي الادري عين ومعلفا

استقصا
تعد

باب ذكر الصلة والصدقة وفضلها

ابو مطيع رحمه الله قال ثنا الحسن محمد القاضي قال ثنا يحيى بن اكثم عن ابي بكر بن عياش
رحمه الله عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه
ان في ابن ادم ثلثمائة وستين عظما في كل عظم منها كل يوم صدقة
قالوا يا رسول الله كيف يستطاع ذلك قال ارشادك ابن السبيل صدقة
وان اماطتك الاذى عن الطريق صدقة وان فضل بيانك على الاصم صدقة
قيل فان لم يستطع ذلك قال فكف اذاك عن الناس صدقة فانها
صدقة تصدق بها على نفسك قال وكان عمر رضي الله عنه يقول
اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون على اولي الحاجة منا
وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار وصدقة السر مثواة
المال قال وبعث نضر بن الحرث الى صديق له بعبادان نعلين
مخصوفتين وكتب اليه اني بعثت بهما اليك وانا اعلم انك عنهما مستغني
لكني احببت ان تعلم انك مني على بال والسلم وقال عبد العزيز بن عمير
الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة
تدخلك عليه وقال ابن المبارك من صلى كل يوم ثنتي عشرة ركعة فقد
ادى حق الصلوة

ومن صام من كل شهر ثلثة ايام فقد ادى حق الصيام ومن قرا في كل يوم
وليلة مائتي اية فقد ادى حق القراة ومن تصدق في كل جمعة
بدرهم فقد ادى حق الصدقه وقال عمران بن حصين ما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا الا وهو امر بالصدقه ونهى عن المسئله وكان
خلد بن عبد الله يدعو بالبدر فيقول انما هذه الاموال ودايع للمكارم
في ايدينا ونحن وكلا الله عليها فاذا اغنينا المملوك وكسونا العريان
واشبعنا السغبان فقد ادينا فيها الامانه وقال النبي صلى الله عليه
ان الصدقة لتجري على يدي سبعين رجلا يكون اجر اخرهم كاولهم
والخازن الامين مؤتمن احد المتصدقين وقال ابن ابي رواد
ثلثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض وقال
سالم بن ابي الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل
سرها على علانيتها سبعون ضعفا وانها تفك سبعين شيطانا
ويروى سبعين شيطانا وقال ابن عمر رضي الله عنه وقعت نار
بالحيرة فجعلت تاكل كل شي فقال انكم لن تطفوها بشي افضل من الصدقة
فجعل الناس يتصدقون حتى طفيت وقال مالك بن دينار اختلس
السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع الصبي ونوديت
لقمة بلقمة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاعمال تباهت
فقالت الصدقة انا افضلكن وقالت عايشة رضي الله عنها كان افضل
الاعمال احبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عملان يجهدان
جسده وعملان يجهدان ماله الصوم والصلوه والصدقه والجهاد وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يصيب الناس في اخر الزمان مجاعة فمن
ادرك منكم ذلك فلا يمنعن كل كبد جايع قال وكان ابرهيم بن يوسف
يجمع المال لعمارة مسجد الجامع فيقولوا يا فلان عليك كذا ويا فلان عليك كذا
فقال له قايل يا ابا اسحق انسيت نفسك فقال الخراؤن والمستمعون لهذا الامر
كثير انما ما بي لبطون جايعة وظهور عارية لا للما والطين وقال النخعي في
قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة

قال في يوم عزيز فيه الطعام وقال ابن مسعود رضي الله عنه
رجل عبد الله عز وجل سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط الله
عمله بها ثم مر به مسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله تعالى
له ذنبه ورد عليه عمل سبعين سنه قال وكان لابي هريرة صديق
يقال له ابو مزينه ولابي مزينه جار يقال له امين وكان يجتمع عنده
التجار فيصنع لهم الطعام فقال ابو هريره لابي مزينه هل يهدي لك
جارك من الطعام شيا قال لا قال فخرج ابو هريرة حتى وقف على باب
امين فقال وهو رافع صوته ويل للامين من ابي مزينه يوم القيمه غير مره
يا امين فقال ارجع يا ابا هريره فوالله لا يدخل بيتي شي الا ادخل عليه منه شي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من موجبات الرحمة اطعام المسلم السغبان
وقال زيد بن اسلم قال لقمن لابنه يا بني اذا اخطيت خطية فاعط الصدقة
وقال الضحاك ان كان مالك طيبا فزكه والا فلا تنفق وقال الحسن انما التصدق
على المسكين ترحمه ارحم الذي ظلمته وقال لحاتم الفا فالا تستعبد في جانبك
احمدا ومحمدا ولا تنفق بعد وفاتك صالحا مصلحا وقال ابو الدردا كيف
تبكي اخاك في الوفاة وتركت وصله في الحيوة وقال مجاهد لا يقبل الله
صدقة امرء وفي رحمه محتاج وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح قال وكان الربيع بن خثيم لا يتصدق بالكيف
والكسر من الرغيف والدرهم والدنانير وغيره ويقول اكره ان ارى في كتابي
كسرا يوم القيمه قال وكان ابن سيرين يامر بالحنطة فتغربل وتطيب
ثم تكال لصدقة الفطر وقال النخعي اذا كان الشي لله لا يسرني
ان يكون فيه عيب وقال عروة ابن الزبير لا يجعل احدكم لله ما يستحيي
ان يجعل لكريمه فان الله تعالى اكرم الكرما واحق من اختير له وقال حاتم
الاصم اراكم تفسدون الطيب وتطيبون الفاسد تاكلون من الطعام الذها
وتلبسون من اللباس ارقها وتمسكون لانفسكم من كل شي انفسها ومرجع ذلك
الى الكنيف والبلى وتتصدقون بالخبيث والخلقان وبذلكم نجاتكم وذخايركم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه

بتزوج احدكم لفلانة ابنة فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيمة اجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط واعرا ما كانوا قط فمن اطعم لله تعالى اشبعه الله ومن سقى لله رواه الله ومن كسا لله كساه الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ظل الرجل صدقته وقال يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول وكيف ذاك يا سيدي فيقول امر بك فلان الجايع وفلان العاري فلم تعد عليه من فضلك فلا منعتك اليوم من فضلي كما منعته وقال الحسن لو شا الله لجعلكم فقرا لا غني فيكم ولو شا الله لجعلكم اغنيا لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وكان ابن عمر رضي الله عنه يتصدق بالسكر على المساكين فقيل له لو تصدقت بثمن هذا كان انفع لهم قال قد علمت ذلك ولكني سمعت الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد يعلم الله تبارك وتعالى اني احب السكر قال وامر ابو ذر رضي الله عنه رجلا من سليم ان ياتيه بخير ابله لاضياف نزلوا به فوجد الرجل خير الابل فحلها فذكر حاجتهم اليه فاخذ الذي يليه فقال له ابو ذر يا اخا بني سليم خنتني فقال يا ابا ذر ذكرت حاجتكم اليه فقال الا اخبركم بيوم حاجتي ان يوم حاجتي ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الذي يقبل من حاجة وكان الليث بن سعد يقول الاخذ اعظم حقا على المعطي من المعطي على الاخذ فقيل له يا ابا الحرث وكيف ذلك قال لانه قبل منه قربانه الى الله عز وجل ولو لم يقبل كان كتب له اجر المتصدقين وقال معاذ النسفي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل المن صدقته وضربت بها وجهه وقال شقيق بن ابرهيم لا اذى اي الامر اشد على الرجل حفظ القلب على المنة عند العطية او حفظه على الميل والتكلم بالهوى عند القبول

وقال يحيى بن معاذ ما من حبة توزن بجبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال حاتم الاصم من اعطى درهما من مائة درهم ولم يكن الواحدة المتقدمة اعظم في عينه من التسع والتسعين المؤخرة ضربت بها وجهه وقال ابن المقفع المال الذي لا ينفق منه ولا ينفع صاحبه في الدارين كمسك مدفون وقال ابو مطيع رحمه

لذو الصدقات فلا من العذابا ليوم الدين واتمم العقابا
وذاك لانه وصل اليتامى وذا القربى وفك الرقابا
واطعم يوم مسغبة طعاما لمسكين فلا النصف الترابا
وصاحب هذه الافعال اني جزاه غدا وبسره حسابا
وفي الدنيا بصدق شق تمر يرد من البلا سبعين بابا

باب ذكر السايلين ونهرهم

ابو مطيع رحمه الله قال نا احمد بن يونس الاملي قال نا علي بن خشرم قال نا عيسى بن يونس عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم وقال عيسى بن مريم عليه السلام من رد سايلا خايبا لم تغش الملايكة ذلك البيت سبعة ايام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا السايل بوقار ولين بيذل يسير او برد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تبارك وتعالى وقال الحسن ادركت اقواما كانوا يعزمون على اهاليهم ان لا يردوا سايلا ابدا وقال ابن المبارك لما انتبه حبيب العجمي انه اشترى سمكا فاتى به الى منزله ونصب قدره فجاه سايل فرده فتحولت قدره دما فاتعظ به واعطى ماله وكان الثوري رحمه الله اذا راى السوال يقول جا الغسالون يغسلون ذنوبنا وكان الفضيل يقول نعم القوم السوال يحملون اوزارنا الى الاخرة وكان ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه اذا جاه السايل دخل المنزل فيقول جا رسول المقبرة فهل توجهون الى اهاليكم بشي

وكان النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يكلهما الى غيره كان يناول المسكين
بيده وكان يضع طهوره بالليل لا يكلهما الى غيره ويخمره بيده وقال
انس بن مالك قام سايل في مسجد فلم يكثر ثوابه فمات تلك الليلة فلما اصبحوا وجدوه
ميتا فكفنوه وحنطوه وصلوا عليه فلما رجعوا من جنازته وجدوا الكفن موضوعا
في المحراب مكتوبا عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم جاكم سايل
فتغافلتم عنه حتى مات وقال معاذ بن جبل ينادي مناد يوم القيامة اين بغضاء
الله في ارضه فيقوم سوال المساجد وقال ابو نضرة العبدي ادركت
زمانا وليس في الارض سايل الا مكاتبا او غارم وقال صلح المري قلت
للحسن قد كثر السوال ممن نعطي قال من رق قلبك له وقال ابو الاسود
الدؤلي لو اطعنا المساكين لكنا اسوا حالا منهم قال ودخل سالم بن عبد الله
مع هشام بن عبد الملك البيت الحرام فقال له هشام سل حاجتك قال اكره ان اسال
في بيت الله غير الله عز وجل قال وسمع ابو الاسود سايلا ينادي في السكة
رحم الله من يشبع الجايع فقال يا غلام حق وجب فدعاه واجلسه معه واشبعه
فلما خرج من عنده سمعه ينادي مثل ندايه قال فامر برده وقيده وقال لا تؤذي
المسلمين حتى تصبح قال واتى سايل باب اعرابي فقال الاعرابي اللهم هذا سايلنا
ونحن سوالك انت بالمغفرة اجود منا بالعطية ثم اعطاه قال وسال اعرابي
قوما فقال اهل من عايد بفضل او مواس من كفاف او موثر من قوت فامسك القوم
عنه فولى وهو يقول اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا الى الناس فنضيع قال
وقام اعرابي سايلا على قوم فقال له رجل ممن الرجل قال اليك عني اللهم غفرا
ممن يضرك جهله ولا ينفعك معرفته ان ذل الاكتساب يمنع عن الانتساب
وقال عون بن عبد الله كان رجل له قرصان يفطر عليهما فجاه سايل فاعطاه
واحدا ثم قال هذا لا يشبعني ولان يشبع واحد خير من ان لا يشبع اثنان
فاعطاه اياه فراى في المنام ان سل قال المغفرة قد فرغ منها قال الغوث
لجماعة المسلمين وكان محمد بن علي لا يسمع من داره يا سايل ويقول سموهم باحسن
الجميل يا عبد الله ويا اخي بورك فيك ويا اخي بورك لك فيه قال وجا سايل الى معروف
الكرخي رحمه الله

وفي رجله نعل قد اخذه من عند احد فقال للسايل خذ هذه النعل فانه ليس
عندي غيره فاخذه ومضى فجاوا الى معروف فقالوا له انه قد اخذ جئنا
ويرينا يجعل يقول الحمد لله الذي وفقنا على كان يشتهيه منذ زمان
فوافقنا شهوته قال وجا سايل الى مالك بن دينار فقال يا ابا يحيى تصدق
علي بشي فدخل مالك بيته فلم تجد الا شيا من تمر فناوله فقال يا ابا يحيى
رضي الله واعتقك من النار فقال لي تقول قال نعم قال مكانك فدخل بيته
ولم يكن له الا قطيفة يفترشها بالصيف ويلبسها في الشتا فناوله فقال
يا ابا يحيى رضي الله عنك واعتقك من النار فقال اي تقول قال نعم فنزع عمامة
عن راسه فالبسه اياها فقال يا ابا يحيى رضي الله عنك واعتقك من النار فقال
ما هذا ما بقي لي شي فخذ بيدي وادخلني السوق وبعني باي شي شيت فانفقه
على نفسك فانصرف السايل قال وجا سايل الى سفين الثوري فساله وقطعه
فناوله دينارا فلامه اصحابه فقال ان كان هذا جاهلا لا يعرف قدر نفسه
فانا لا ادع كرم نفسي وقال الفضيل كان يقال الايدي ثلث يد الله تعالى
العليا ويد المعطي التي تليها ويد السايل السفلى فاستعف يعفك الله وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يبغض من عباده البذي
الفاحش والسايل الملحف ويحب من عباده الحيي الحليم العفيف المتعفف
وقال جعفر بن يحيى استغن عمن شيت فانت نظيره وسل من شيت
فانت اسيره وافضل على من شيت فانت اميره وقال النبي صلى الله
عليه وسلم للسايل اجران اجر الاخذ واجر لانه في مقام الذل قال
وراى سالم بن عبد الله رجلا يسال عشية عرفة فاقبل عليه وانتهره وقال اغير
الله تسال في هذا الموطن قال وكان الحسن اذا راى السوال في الجمعة
والعيد بن قال لين كان هولا من المسلمين لقد وجب عليهم ما وجب على المسلمين
وان كانوا ليسوا من المسلمين ما ينبغي لهم ان يتركوا قال ابو مطيع رحمه الله

اخي لا ترد السايلينا ... اذا قاموا ببابك خايبينا
(موخر) وذل مقامهم بالباب فارحم ... لذل مقام رب العالمينا
(مقدم) وعد ما لفضل والاحسان فيهم ... فان الله يجزي المحسنينا
ومن انشاك ملجا الناس فاحمد ... وسل مسولهم لا السايلينا

باب اتخاذ الاخوان وحقوقهم وحكايات شتى

ابو مطيع رحمه الله قال ثنا عمران الفريابي ثنا سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد
عن الاحوص بن حكيم عن اسمعيل العبدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة وكان علي
رضي الله عنه يقول عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا وعدة في الآخرة
الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال
المهلب بن ابي صفرة ما السيف الصارم في كف الرجل الشجاع باعز له من الصديق
وقال العتابي القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة
وقال القسم بن محمد قد جعل الله تبارك وتعالى في الصديق البار عوضا من الرحم
المدبر وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ينبغي للمرء المسلم ان يجتنب
مواخاة ثلثة الفاجر والاحمق والكذاب اما الفاجر فيزين لك
فعاله ولا يعينك على امر دينك ومدخله ومخرجه من عندك عار عليك
واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا ترجوه لصرف شر ولربما اراد
ان ينفعك فيضرك سكوته خير من منطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب
فانه لا يهنيك معه عيش ينقل حديثك الى غيرك وينقل احاديث الناس اليك
ويغري بينك وبين الناس العداوة والشحنا وقال اياس بن معوية
تثبتوا فيمن تواخون فان كانت المحاسن اكثر من المقابح فتقدموا وان كانت
المقابح اكثر فتاخروا فان التحول عن الاخا شديد وليس الاخ كالثوب يبلى
فيطرح وقال الفضيل اذا احببت رجلا في الله فلا يفسد بينك وبينه
شي من الدنيا وقال العتابي ان نزعت بك الى صحبة الرجال رغبة فاصحب
من ان صحبته زانك وان خلت مروته مانك وان راى منك حسنة عدها
وان راى ثلمة سدها وان غاب عنك لم يجرمنك وان تغيبت لم يرفضك وان سالته
اعطاك وان تعففت ابتداك وقال لقمن لابنه يا بني الاخوان ثلثة
مجانب ومراغب ومحاسب فاما المجانب فينال من معروفك لا يكافيك واما المحاسب
فالذي يكافيك بقدر ما نال منك واما المراغب فالذي يحتسب في خلتك ويتدلى بالمعروف
اليك بغير طمع يرجو منك

وقال علي بن عبيدة انه لا ادوا لمن لا حيا له ولا حيا لمن لا وفا له ولا وفا
لمن لا اخا له ولا اخا لمن يريد ان يجمع هوى اخلايه له حتى يحبوا
ما احب ويكرهوا ما كره وحتى لا يرى لاحد منهم زللا ولا خللا وقال
العتابي من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو
صديقه عدوا وقال رجل لشهر بن حوشب اني لا احبك قال ولم لا تحبني
وانا اخوك في كتاب الله عز وجل ووزيرك على دين الله ومونتي على غيرك
وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يعفو زللي
ويقبل عللي وقال اكثم بن صيفي من شركك في النعيم شركاؤك
في المكاره وبعث رجل الى صديق له عبدا اسود فكتب اليه لو علمت
عددا اقل من الواحد ولونا اشر من الاسود لبعثت به الينا قال
وبعث حسام بن المصك الى قتادة نعلا رقيقا فقال انما يعرف سخف
عقل الرجل بسخف هديته قال وبعث مطيع بن اياس الى حماد بغلام
فكتب اليه حماد بعثت الي غلاما اعلم عليه الحلم وكظم الغيظ وقال
الاصمعي كان يقال ابنك ريحانك وخادمك سبعا وعمك سيفا فهو
عدوك او صديقك وقال رجل للحسن ليهنيك الفارس قال لعله
يكون بغلا ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده
ورزقت بره وقال سهل بن هرون التهنية على اجر الثواب احق من
التعزية على اجر المصاب قال وغضب معوية على ابنه يزيد فهجره
فقال له المغيرة بن شعبة يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد
ظهورنا ونحن لهم سما ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم
وان سالوا فاعطهم ولا تكن عليهم قفلا ولا تعطهم نزرا فيملوا حياتك
ويتمنوا موتك ويكرهوا قربك وقيل لاعرابي كيف ابنك لك قال ان
لك عاقا فقال بلا لا يفا ومنه الصبر ولا يجزيه الشكر وقال المغيرة
ابن شعبة من اخر حاجة فقد ضمنها وقال ملك الهند لا يكثرن الرجل
الى اخيه الحوائج فان العجل اذا افرط في مص امه نطحته ودمحته ونحته

وكان يقال رب عجلة تهب ريثا والترشف انفع واقطع للعطش
وقال الداراني كنت انظر الى الاخ من اخواني بالعراق نظرة فاعمل
برؤيته شهرا وقال ابرهيم بن زياد العدوي ثلثة تفرح القلب
وتجم الفضل الزوجة الجميلة والكفاف من الرزق والاخ المونس
وقال وهب بن منبه ثلثة من روح الجنة في الدنيا للمومن لقي
الاخوان وافطار الصوم والتهجد في آخر الليل وقال ايوب السختياني
تزيدني حرصا على الحج لقي الاخوان في غير الموسم لا القاهم وقال الجنيد
الكثير لقاء الاحبة مسلاة للهم وقال المدايني كان يقال لقاء
الاحباب لقاح الالباب ولقاء الاخوان مسلاة الاحزان وقال
موسى بن عبيد اني لالقى الاخ من الاخوان فاكون بلقيته عاقلا اياما
وقال ابو احمد الزبيري كثرة الاخوان معونة على الزمان قال وجاء
رجل الى الثوري رضي الله عنه فقال اني اريد الحج فقال لا تصحب من هو
اكثر منك شيئا فان ساويته بالنفقة اضر بك وان تفضل عليك استذلك
وسئل ابن السماك اي الاخوان اخلق ببقاء المودة قال الوافر دينه
الوافي عقله الذي لا يملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت
اداك وان بعدت زارك ولا يقطعه عنك عسر ولا يسر يعدلك
في الامر كنفسه ان استعنت به عضدك وان احتجت اليه رفدك
وان استغنيت عنه وصلك مودة فعله اكثر من مودة قوله
يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المعروف من صاحبه
ويبلغ من محبته ومودته انه لا يستانس بغير حبيبه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من صاحب
غفلة وجار سوء وزوج اذى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا كان في المرء ثلث فلا تشكوا في صلاحه اذا حمده ذو قرابته
وجاره ورفيقه في السفر وقال المثنى بن خارجه لان اموت
عطشا احب الي من ان اخلف موعدا وقال ابن المقفع التماس
رضى الناس غاية لا تدرك

ولكن تشفق لك رضى المختلفين وما حاجتك الى رضا من رضاه الجور والى
موافقة من موافقته الضلالة فعليك بالتماس رضى الاخيار ذوي
العقول فانك ان تصب ذلك تضع عنك مؤنة ما سواه قال وكان
سفين الثوري يسال عن ابي معاذ كل من قدم عليه من ناحية بلخ ويقول
ان لكم في ابي معاذ كفاية ويقول في ذلك ابو معاذ اذا اهل الكرامة اكرموني
فلا اخشى الهوان من اللئام ... لان هوانهم ليس بهوان ولكن الهوان من الكرام
وقال ابن المقفع واعلم ان رايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم
وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص ذوي الحق وان كرامتك
لا تطيق بها العامة فتوخ بها اهل الفضل بين الليل والنهار لا يستقيان
حاجتك بيادر ربما عنك في اردها عليك منفعة وفي نسخة ان الليل
والنهار لا يستوعبان حاجاتك وقال العباس بن عبد المطلب
افضل المال ما اتاك ذخرا واورث ذكرا واوجب اجرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما تواد اثنان في الاسلام فيفرق بينهما
الا من ذنب يحدثه احدهما قال الشاعر

حسب الخليلين ان الارض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

وقال الوليد بن مطرف

فتيان صدق لست ناسي مكانهم ... الى الله واجمع لريب الدهر اخوانا
ان الدنانير لا تغني مكانهم ... اذا انثلوا زلون احمر الوانا

باب ذكر العزلة والوحدة والخلوة

ابو مطيع رحمه الله قال نا عبد الله بن محمود المروزي قال نا ابرهيم بن الخلال
عن ابن المبارك عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ان محمد بن عبد الرحمن بن ابي لبيبة اخبره ان سعد بن ابي وقاص قيل له وهو
معتزل بالعقيق لو اتعبت نفسك ونصبتها للناس فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي
وقال طاوس بن كيسان خير الناس في اخر الزمان رجل معتزل يؤدي حق
الله تعالى عليه

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه خذوا حظكم من العزلة قال
ومر بطاير قد صيد على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال لمن ان
هذا الطاير قد من مسيرة ثلث قال لوددت اني حيث صيد هذا الطاير
لا يكلمني بشر ولا اكلمه وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ان
اقل العيب للرجل ان يجلس في داره قال وكان شرحبيل بن السمط معتزلا
من الناس انما هو الدهر وحده فقيل له ما يحملك على ان تعتزل من الناس
قال اخشى ان يسلب ديني ولا اشعر وقال حذيفة بن اليمان وددت
اني اغلقت علي بابي فلم يدخل علي بشر ولم اخرج اليه حتى الحق بالله تعالى
وقال الشعبي ما جلس الربيع بن خثيم على مجلس ولا على ظهر الطريق
واخاف ان يظلم رجل ولا انصره او يفتري على رجل فاكلف الشهادة عليها
او يسلم علي فلا ارد او تضع حاملة حملها ولا احمل عليها وانشا مثل
هذا ولا ارى في مجلس حبه الامره فرمي بالحجارة فاصابه لا يدري
من رماه بها قال ولقي محمد بن كعب القرظي ابا حازم في طريق مكة
فقال محمد يا ابا حازم اصحبنا وكن معنا فقال انما القا الساعة بعد
الساعة احسن واخشى ان طالت بنا وبك الصحبة ان يظهر منا
ما نكره قال راى معاذ بن جبل رضي الله عنه على باب داره يقول
بيده كانه يخاصم نفسه فقيل له ما شانك يا ابا عبد الرحمن قال نفسي
تريد الجلوس على الطريق وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان خمسة كلهم ضامن على الله عز وجل الحاج الى بيت الله والغازي
في سبيل الله والماشي الى بيت من بيوت الله تعالى وعايد المريض لوجه الله
والجالس في بيته ليسلم الناس منه ويسلم منهم ثم انقمع ودخل داره
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص اذا
رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذي
وشبك بين اناملة فالزم بيتك والزم لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه

انه سيكون اقوام ولا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا يستقيم
لهم الغنى الا بالبخل والبطر ولا يستقيم الصحبة في الناس الا باتباع الهوى
والاستخراج في الدين فمن ادرك ذلك الزمان وصبر على الفقر وهو يقدر
على الغنى وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على البغضة في الناس
وهو يقدر على المحبة اعطاه الله ثواب سبعين صديقا وقال شرحبيل
ابن مسلم كان يقال من ادرك منكم اخر الزمان فعليه بذكر خامل وقال الفريابي
قلت لسفين الثوري اني اريد الشام فاوصني قال ان قدرت ان تنكر كل من
تعرف فافعل وان اردت ان تستفيد منهما مائة اخ حتى اذا استنفقتهم وخرج
سؤلك تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون في الواحد شاكا فافعل يا محمد
ابن يوسف ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام من يثق بخليل بعد الوزيرين
ابني ادم ولم يكن على ظهر الارض غيرهما فقتل احدهما صاحبه وفي نسخة
مائة اخ حتى اذا استصفيتهم وخلصوا لك تسقط منهم وقيل للفضيل ان عليا
ابنك يقول لوددت اني بمكان اذي ارى الناس ولا يروني فبكا الفضيل وقال ويح
علي افلا اتمها وقال لا اراهم ولا يروني وقال وهيب بن الورد جربت
الدنيا واهلها منذ خمسين سنة فما وجدت احدا غفر لي فيها زلة ولا اقالني
فيها عثرة او ستر لي فيها عورة او امنته اذا غضب قال ولما وقع
الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق فبنى بها بنا واعتزلهم
فخرج اليه يعاتبونه فقال اني ارى السنتكم لاغية واسماعكم طاغية وقلوبكم
لاهية ودينكم لاهيا فخفت ان يلحقني منكم داهية لاغية اي اثمة
طاغية اي مجاوزة للحد لاهية اي ناسية واهيا اي ضعيفا داهية اي مصيبة
وقال حاتم الاصم انزل الناس عندك بمنزلة النار لا تدن منها الا عند
الحاجة واذا ادنوت مقتبسا فعلى حذر من بعيد وقال ابو الدرداء
اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا دبروه ولا ظهر جواد
الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال عثمن بن زياد اذا رايت
الرجل كثير الاخاء فاعلم انه مخلط قال وكتب عثمن بن ابان بن عثمان الى بعض اخوانه

ان احببت ان يسلم لك دينك فاقلل المعارف قال الفضيل من سخافة عقل
الرجل كثرة معارفه وقال حفص بن محمد من خير مال المسلم غنيمة له في
شعف من الجبال ومواقع القطر يفر بدينه حتى ياتيه الموت وجاء رجل الى
وهب بن منبه فقال ان الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه فحدثتني نفسي ان
لا اخالطهم فقال لا بد لك من الناس ولا بد لهم منك ولكن كن فيهم اصم سميعا
اعمى بصيرا سكوتا نطوقا وقال حاتم الاصم لا تصاحب من الناس من لا
يكون لك منه ثلثة اشيا الحيا عند الرخصة والعدة عند الطاعة والهيبة
عند المعصية وقال وهيب بن الورد كان يقال العافية عشرة اجزا
فتسعة منها في الصمت والعاشر في الهرب من الناس فجربتها فوجدتها
خير هذه الاجزا الهرب من الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي ذر رضي الله عنه انك تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
وقال مكحول الشامي لئن كان الفضل في الجماعة فان السلامة في الوحدة
وقيل لسليمن الخواص قدم ابرهيم بن ادهم افلا تاتيه قال لان القى شيطانا
ماردا احب الي من لقايه فاستنكر وامنه فاني اذا لقيته اخشى ان اتزين له
واذا لقيت الشيطان امتنع منه وقيل لابن المبارك ما دوا القلب قال
قلة الملاقاة وقال الحسن بن صلح كانوا يتحابون وقل ما يتلاقون
وقيل لعون بن عبد الله ما لك لا تصحب اخوانك قال ان لنا مقادير اخلاق
اكره ان يخبر بعضنا بعضا قال وراى هرم بن حيان اويس القرني
فقال له هرم يا اويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال قد وصلتك بما هو انفع
لك منها وهو على ظهر الغيب الدعا لان الزيارة واللقا يعرض فيه التزين والريا
وقيل لحفص بن غياث يا ابا عمر ان كان منزل سفين فالم يكن يعرف منزل
سفين وكان الربيع بن خثيم يقول تفقهوا ثم اعتزلوا وتعبدوا وقال
ابو الدردا نعم صومعة المرء بيته يكف فرجه وبصره ونفسه واياكم
ومجالس السوق فانها تلغي وتلهي تلقي في الهلاك وتلهي تشغل عن العبادات
وقال ابن عباس رضي الله عنهما افضل المجالس مجلسك في قعر بيتك حتى لا ترى
ولا ترى

وقال عثمان بن ابي العاص لولا الجمعة لدخلت بيتي هذا فلم اخرج منه
حتى انقل وقال الداراني قرة اعينكم في بيوتكم وقال يوسف بن
اسباط سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال
عبد الله بن محمد الانطاكي اول ما يهيج من حب الخلوة طلب الاخلاص والصدق
في جميع الافعال ويورث حب الخلوة راحة القلب من هموم الدنيا ومعاملة
الناس ويسقط حب الخلوة عن صاحبها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة
الناس ويورث حب الخلوة الزهد في الدنيا والانس بالله تعالى والاستقبال
لمجالسة اهل الذكر ويورث حب الخلوة طول الصمت وغلبة الهوى والصبر
والحلم ويورث حب الخلوة اشتغال العبد بنفسه وقلة اشتغاله بعيوب
غيره وطلب السلامة ويورث حب الخلوة الاحزان في امر الاخرة
وهو افضل العبادة ويهيج من حب الخلوة قلة المراء وترك الرياسة
واماتة الطمع وقلة خلف المواعيد وحسن الايمان ويبعث حب الخلوة
ضيا القلب وكمال العقل وقال ابو عبيد البغدادي ما رايت حكيما
قط الا تاني في عقب كلامه ان احببت ان لا تعرف فانك من الله على بال
وقال كنت اسمع الحكما يقولون ان الناس سراق العقول وقال سليمن
ابن عبد العزيز الراسبي كيف تانس من اذا ذكرت من بدنه لم يفرح بك
لو علمت ان معي جارحة تنكر سروري لقطعتها وكيف من تعاشر بين
الخلق في ذلك وقال الداراني صاحب العيال اعظم اجرا من المتفرغ يجد
المتفرغ من حلاوة العبادة ما لا يجد المتاهل لانه يشتغل عنه وقال
عبد الواحد بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الاخرة فقيل له كيف
ذاك قال يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الاخرة قال وكان عمر بن
ذر لا يخرج من منزله الا لثلث الصلوة في الجماعة او عيادة المريض
او حضور جنازة وكان قد انحنى من العبادة وقال ابو بكر الوراق
لا تطمع في الانس بالله مع الانس بالمخلوقين ولا تطمع في الفكر والعبر
مع تفريق القلب في اودية الاشغال ولا تطمع في الهام الحكمة مع طلب
الرياسة

ولا تطمع في رضى الله مع مخالطة الظلمة ولا تطمع في حب الله تعالى مع
حب المال والشرف ولا تطمع في لين القلب مع جفاء اليتيم والمسكين
ولا تطمع في الرشاد مع مجانبة العلما وقيل لداود الطاي اما الفضل
ما في الاعتكاف من الشرف والمعتكف من حفظ جميع جوارحه وانما يصلح
الاعتكاف اذا لم تهتم بالدنيا وسئل يوسف بن يعقوب الاندلسي عن
الاعتكاف فصاح صيحة وقال احكمت امر نفسك انما يعتكف من ابتلي
في نفسه هواه وقال ذو النون المصري رحمه الله سرور المومن ولذته
في الخلوة بمناجاة سيده وقال ابن السماك كان الناس دوا يستشفى بهم
فهم اليوم دا لا دوا له فاجعل الله مونسا وكتابه محدثا وقال الهيثم بن
جميل شاورت الفزاري اين ترى لي ان انزل قال الاخفى المواضع لشخصك
واخفضها لصوتك وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله تعالى
عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقيل لابن
المبارك الا تستوحش من ترك مجالسة اصحابك قال لاني اجالس واحادث
في البيت من هو خير منهم واكثر نفعا قيل من قال النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر قيل وكيف تحادثهم قال ادرس الكتاب وانظر في انباءهم
واقوالهم فكاني جالستهم وقال الشعبي نعم المحدث الدفتر
وقال زهير البلخي خالطت الناس منذ سبعين سنة فما وجدت رجلا الا اتبع
هواه حتى انه لو اخطا لاحب ان يخطي الناس كلهم ولان يضرب ظهري
بالسياط احب الي من ان يقال اخطا رجل مسلم وقال منصور بن عمار
طوبى لمن اصبحت العبادة حرفته والفقر امنيته والعزلة شهوته والاخرة
همته وجعل في الموت فكرته وطلب من العيش بلغته وشغل بالزهد نيته
وامات بالذل عزته وشكا الى الله غربته ورجا بالتوبة رحمته طوبى لمن كان
هذا صفته وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بني اسرائيل
ان احببت ان تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا مهموما محزونا وحيدا
مستوحشا بمنزلة الطاير الوحداني الذي يطير في الارض القفار وكتب مطرف
ابن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله تعالى عبادا استانسوا به في وحدتهم
واوحش ما يكون الناس انس ما يكونون وانس ما يكونون الناس اوحش ما يكونون
وقال ابراهيم بن ادهم كن واحدا جامعا وكن من ربك ذا انس ومن الناس وحشيا
ونقل لغزوان الرقاشي هبك لا تضحك فما يمنعك من مجالسة اخوانك قال اني
اصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي وقال الفضيل لداود الطاي
اعتزلت الناس وجلست في بيتك بعد مجالسة الناس قال فان كان لك بد بك
حاجة ففر من الناس اشد فرارا من الاسد ولقد جالستهم اللهم غفرا
اما صغيرا فلا يوقرك واما كبيرا فيحصي عليك عيوبك وقال الثوري رضي الله عنه
العزلة افضل العبادة وفي العزلة راحة من اخلاق السوء وقال
حماد بن واقد اتيت مالك بن دينار فاذا كلب رابض ملاصق ركبته
فقلت له لو نحيت الكلب قال هذا خير من رفيق السوء وقيل لابراهيم
ما تقول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ما لكم والاختلاط باهل الدنيا
يجب ذلك عليكم دعوا الدنيا على اهلها وقال بشر بن منصور اقل من معرفة
الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة فان كان شي يعني من الفضيحة يكون
من يعرفك قليلا وقال حماد بن زيد كنت امشي مع ايوب رضي الله عنه
كان يتنكب المجالس التي في السكك ويأخذ في الازقة فقلت له يا ابا بكر
اتدع الطريق وتاخذ في الازقة فقال اني اتقي هذه المجالس تنكب اي عدل
قال وكان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر لا يجالس الناس ونزل
مقبرة وكان لا يرى الا وبيده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم ار
واعظا اوعظ من مقبرة ولا ممتعا امتع من كتاب الله تعالى ولا شي
اسلم من الوحدة وقال القسم بن محمد عملت في ان اجمع بين الصدق
والصديق اربعين عاما فلم يجتمعا لي وقال الحسن من ادرك اخر الزمان
فليكن جليسا من اخلاس بيته فقال الشاعر

كن لقعر البيت حلسا وارض بالوحدة انسا
لست بالواجد حرا اذ تزيد اليوم امسا
واغرس الياس بارض الزهد ما عمرت غرسا
وليكن ياسك دون الطمع الكاذب ترسا

باب ترك المعاداة وفضل المداراة

ابو مطيع رحمه الله عن موسى الحلواني عن عمر بن اسمعيل عن حفص بن غياث عن برد بن
سنان عن مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال داود عليه السلم
لابنه يا بني لا تستقل ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثر ان يكون لك الف
صديق وقال اكثم بن صيفي من تراخى الف ومن تشدد انف والشرف
التغافل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطليحة الاسدي قتلت عكاشة
الاسدي فلبي لا يحبك ابدا قال فمعاشرة جميلة يا امير المومنين فان الناس
يتعاشرون على البغضاء وقال وهب بن منبه من لم يكن فيه ثلث لم يجد
طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل او ورع يحجزه عن المحارم و
خلق يداري به الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم مداراة
الناس صدقة وقال بعض الخلفاء لرجل اني ابغضك فقال يا امير
المومنين انما تجزع من فقد الحب المراة ولكن عدل وانصاف وقيل لمحمد بن
فضل الهاشمي لم تجلس الى فلان وتعرف عداوته لك فقال اخبا نارا واقدح
عن وده وقال عمرو بن العاص ثلثة من قريش احسن قريش اخلاقا واصبحها
وجوها واشدها حيا ابو بكر وابو عبيدة وعمر رضي الله عنهم قال
وذكر للخليل صفوان بن شبيب بن شيبة فقال ذلك رجل ليس له صديق في السر
ولا عدو في العلانية قال وكتب رجل على باب داره جزى الله من لا يعرفنا
ولا نعرفه خيرا فاما اصدقاونا الخاصة فلا اجر ولا خير فانا لم نوت
قط الا منهم وقال معمر الاحسان في هذا الزمان سلام في السر
وقال الثوري وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقيل
لاعرابي ما تقول في ابن عمك قال هو عدو وكل عدو وقال بعض الحكماء
تقول اللهم احفظني من الصديق فقيل له لاي شيء تتحفظ من الصديق قال
لاني من العدو اشد تحفظا قال وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى
ان مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال بعض الحكماء اذا كانت
الموجدة من علة كان الرضى موجودا

واذا كانت الموجدة من غير علة كان الرضا مفقودا وقال ميمون بن مهران
من غضب من غير ذنب رضي من غير شيء وقيل لايوب عليه السلام
اي شيء كان اشد عليك في بلايك قال شماتة الاعدا وقال يزيد بن عبد الملك
لما بلغه ان هشاما سر بمرضه فقال تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك
سبيل لست فيها باوحد وقد علموا لو ينفع العلم عندهم متى مت ما الداعي على بحلمه
احر جميع فوايد الدنيا غرور ولا يبقى لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا فان نوايب الدنيا تدور
وقال الشعبي كنا نعايش الناس بالدين زمانا طويلا حتى ذهب الدين
ثم كنا نعايشهم بالمروة زمانا طويلا حتى ذهب المروه ثم صرنا نعايشهم بالرغبه
والرهبه واظن سياتي بعد هذا ما هو اشد من هذا وقال حاتم طلبت
من هذا الخلق خمسة اشيا فلم اجد فتركتهم طلبت منهم الطاعة والزهد
فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليهما ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني
ان تعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنهما اذا تمنعوني فقلت لا تدعوني
الى ما لا يرضي ربنا ولا تعادوني عليها ان انا لم اتابعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت
بخاصة نفسي وقال محمد بن كرام لابنه يا بني عش مع اهل زمانك
ولا تقتد بفعالهم وما شيء اشد من هذا العيش مع الاحيا والاقتدا
بالاموات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعادين احدا ابدا حتى
تنظر كيف صنيعه فيما بينه وبين ربه فان كان حسن الصنيع فان الله تعالى
لا يسلمه اليك بعداوتك اياه وان كان سيي الصنيع فان خطاياه تكفيه
وقال الحسن لا تشتر مودة الف رجل بعداوة رجل وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكا نصفه من ثلج ونصفه من نار يقول
اللهم كما الفت بين الثلج والنار فكذلك الف بين قلوب عبادك الصالحين
قال واتي الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برجل قد جنى جناية فراى
ناسا يتشددون خلفه فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة
وقال جعفر بن محمد اكثر من الصديق فانما العدو فلا يهمنك وقال
يوسف بن اسباط

سمعت الثوري يقول ما خالفت احداً في هواه الا وجدته يطلب عيوبي وقال
علي رضي الله عنه اربعة اشيا القليل منها كثير الوجع والنار والفقر والعداوة
وقال احمد بن حرب انزل الاعدا في الدنيا كما هم اخوان لك نصحا وكانه
ليس لك في الدنيا عدو ولا حاسد فاما الاخوان المحبون لك في الله تعالى فاني ارجوا
ان ينفعك الله بهم وينفعهم بك ويجمعهم واياك في المعاد واما الحساد والاعدا
فاهم اصح لك وابين منفعة وانت بهم غدا اشد سرورا فانهم يكسبون لك الخير
وتسعد بهم غدا ان شا الله ويأخذ الله لك منهم وقال ذو النون اذا احتضر
العبد المؤمن من قبره استقبلته ثلثة انوار يجاوز نور عمله الصلوة
والصيام كما يجاوز نور القمر الكواكب يتبعه الى باب الجنة فاما الاول
فهو زيارة الاصدقا والتلاقي في الله والثاني فوقوع الاعدا والحساد فيه
واما الثالث فدعا الاحبا والاحباب له عن ظهر الغيب وقال بعض الحكما
ست خصال تعرف في الجاهل الغضب في غير شي والكلام في غير نفع و
العطية في غير موضعها وافشا السر عند الناس والثقة بكل احد وان لا
يعرف صديقه من عدوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكلام في المغصة
والعداوة دم يقطر وقال الوضين بن عطا ما سلمت على عدو لي
تسليمة الا حللت من غل صدره عقده وقال الطيب بن صالح انشدنا
محمد بن مقاتل وقال لي اخذ شر من احسنت اليه وقال هلال الرقي
تدبرت هذه الابيات فاسترحت من غم العداوة

لما عفوت ولم احقد على احد ... ارحت نفسي من غم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته ... ليدفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه ... كانه قد حشا قلبي محبات

وقال آخر

بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم ار غير مصطنع الفعال
ولم ار في الخطوب اشد هولا ... واصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء جمعا ... فما طعم امر من السوال

وقال آخر

وتعذر نفسك لما اسات ... وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر في العين منه القذى ... وفي عينك الجذل لا تبصر

وقال آخر

وعين السخط تبصر كل عيب ... وعين اخي الرضا عن ذاك تعمي

باب كتب الاخيار بعضهم الى بعض

ابو مطيع رحمه الله قال نا علي عبد العزيز نا ابو عبيد عن يحيى بن سعيد عن
عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال كتب رسول الله صلى الله عليه
الى قيصر اما بعد تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما اما بعد فكان الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل
فكتب اليه عمر اما بعد فكان آخر من كتب عليه الموت قد كان وكان
اول من كان قد بعث والسلام قال وكتب الانطاكي الى رجل يعزيه فكتب
اليه متى ما يثبت للرجل عقل وعلم فهو يفرح بما فتنه وضره ويحزن
على ما نفعه وسره في العاقبة وقد يعلم ان الرزية في مالك وبدنك
و ولدك تحط الذنوب التي استوجبت بها العقوبة ويصرف بها عنك
سوء الحساب ويقيك سوء العذاب ويوجب لك رضوانه وانت تعوذ
بالله منه ويظهر عليك الحزن وتكثر منك الشكاية وتقل منك الرضا
واني لخائف ان تكون انما كرهت وحزنت على ما ينفعك ويسرك في العاقبة
ولا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يعد البلوى نعما قال كتب
اخ الى اخ له اما بعد فانه لن يعد ما كان من معروف عندنا امرا لاجر
من الله تعالى والشكر منا وخير مواضع المعروف ما جمع الاجر والشكر والسلم
قال وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الاهوال
العظام ومفظعات الامور امامك فلا والله ما قطعت منها شيئا بعد ولا بد
من مشاهدة ذلك فاما بالنجاة واما بالعطب قال وكتب رجل الى اخيه
اما بعد فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك قال وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض
اخوانه اما بعد فانك ان استشعرت ذكر الموت نغص عليك كل فان وحبب اليك
كل باق والسلم قال وكتب الثوري الى اخيه المبارك بن سعيد اما بعد فاحسن القيام
على عيالك وليكن الخوف من بالك والسلم

وقال حذيفة المرعشي كتب الي يوسف بن اسباط من كانت الفضائل احب
اليه من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن قرا القران واثر الدنيا فهو مستهزئ
واني اخاف ان يكون ما ظهر من اعمالنا اضر علينا من ذنوبنا ومن كانت الدراهم والدنانير
اكبر في قلبه من كثرة الاخوة كيف يرجوا ان يصنع الله له في دينه ودنياه
قال وكتب المتوكل ليس الخليفة من ولد العباس الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فكان في كتابه واعتصم بالله يا عمر اعتصام الغريق لا ينجيه من الغرق
وليكن دعاوك دعا المضطر المشرف على الهلكة فانك اصبحت عظيم الحاجة
وشديد الاشراف على المعاطب قال وكتب ابو المغيرة الى اخ له ان الله تعالى
عبادا سمت بهم هممهم الا عظيم الذخاير فاحتقروا ما دون ذلك من
الاخطار فالحزن بثهم ونجوم الظلام سرورهم في الذنوب وسايلهم
وروعات قوارع الكتاب شعارهم وحسن الظن بالله معولهم فان استطعت
يا اخي ان يكون لك في المنافسة في اعمالهم لعلك تشركهم في جوار السيد في دار الارادة
فلما قرا اخوه الكتاب جعل يصرخ صراخ الثكلى قال وكتب يوسف بن
اسباط الى حذيفة المرعشي اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك
والمراقبة له حيث لا يراك احد غيره والاستعداد لما لا حيلة لاحد في
دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله واحسر راسك عن قناع الغافلين
وانتبه من رقدة الموتى وشمر الساق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر
بمن اظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف فان لك ولنا مقاما
يسالنا فيه عن الدقيق الخفي والجليل الجافي ولست آمن ان يكون فيما يسالني
واياك عنه وساوس الصدور ولحاظ العيون واصغا الاسماع واعلم يا اخي
انه مما وصف به منافقوا هذه الامة انهم لم يخضعوا لما سمعوا من الحق ولم ينتهوا
عن خبث فعالهم وتسارعوا في ظاهر اعمالهم للمحامد والريا وتركوا باطن الاعمال بالسلامة
والتقى كثرت اعمالهم بلا تصحيح فحرمهم الله تعالى ثمنها الربيح واعلم يا اخي انه
لا يجزينا من العمل القول ومن الجمل الصفة ومن البذل العدة ومن السبق
التلوم ومن يكن صفته كذلك فقد تعرض للمهالك فاحذر القرا المتصنعين والعلما
المتحيرين الذين حثوا الناس على طريق الردى وصدهم عن سبيل الهدى والله

قال وكتب ابو خالد الاحمر الى حجاج بن محمد واعلم ان الصديقين كانوا
يستحيون من الله ان يكونوا اليوم على مثل حالهم بالامس قال وكتب ابراهيم
الى اخ له اما بعد اوصيك بتقوى الله الذي لا تحل معصيته ولا يرجى غيره
ولا الغنى الا به فانه من استغنى بالله عز وقوي وشبع وروي فبدنه
مصور في اهل الدنيا وقلبه معاين في الاخرة واطفا عنه بصر قلبه ما
ابصرت عيناه من الدنيا فقذر خيراتها وجانب سيئاتها وانكر في الحلال
الصافي منها الا ما لا بد له منها ولست له ثقة ولا رجا فيها الا بد له منه
غير الله تعالى قد انقطعت ثقته ورجاوه عن كل مخلوق فجد وجاهد
لله بدنه حتى غارت العينان وبدت الاضلاع فابدله من ذلك شدة في عقله
وقوة في بدنه ويقينا في ظنه وما ذخر له في الاخرة افضل والسلام قال
وكتب طاوس بن مكحول انك قد اصبت بما ظهر عند الناس من عملك منزلة وشرفا
فالتمس بما بطن من عملك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين اولى بك
من الاخرى والسلم قال وكتب احمد بن حرب الى بعض اخوانه وكان فيه واعلم
يا اخي انك في امنية المرضى واهل البلوى واهل الشكوى واهل السجون واهل
القبور واهل النشور واهل الجنان واهل النيران قد اتاك الله مناهم كلهم فاغتنم
يومك وبقية عمرك فمن احب شيا طلبه ومن طلب شيا وجده ومن خاف شيا
هرب منه ومن اراد سفرا اهتم له ومن فضل قوما بالعلم لحقيق بالفضل ان
يفضلهم بالعمل فليكن الغالب من همومك هم المعاد والتزود له والغالب من
كلامك ذكر الموت والاستعداد له فهو اشد شي نزل بك قط واهون شي فيما
بعد ويقال ما بعد الموت سبعون هولا اشد من الموت ولا بد من مشاهدة ذلك كله
وكتب يحيى بن معاذ الى بعض اخوانه فكتب في اخره اني لم اطول الكتاب لعلمي بانه
فطول قصيره وكثير قليله تكن من الراشدين وكتب عمر بن عبد العزيز الى زيد بن عبد الملك
اياك ان تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة
ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما اسلفت والسلم
وقال الاوزاعي كتب بلال بن سعد الى رجل من اخوانه وكان في كتابه يا اخي قد اهمني
امرك وصار مني على بال

وخفت ان يشمت بك الشيطان في الدنيا والمنافقون في القيامة ورايت لك
ولنفسي ان نشتغل بذكر اربع خلال فلا بد من المصير اليهن خلتان في دار الدنيا
وخلتان في دار الآخرة اما الخلة الاولى فمعاينة ملك الموت صلى الله عليه
ساعة يقصد اليك ويشغلك عن جميع همومك وامورك ولا ينفعك مال ولا اهل
ولا ولد والخلة الاخرى دخولك القبر ملفوفا في اكفانك لا يرى الا اضطرابك
ووحشتك احد ولا يسمعه سامع والخلة الثالثة هي الورود على ربك عز وجل
والمقام بين يديه عريانا فاطمأن فقد اخرج لك كتابا منشورا جمع فيه ما عملت
واحصى فيه ما نسيت والخلة الرابعة منصرفك من عند الله ومرورك على الصراط
ولو واني في ذلك المشهد رجل يعمل سبعين نبيا لخاف ان لا ينجو فان لم ينبهك ذكر
هذه الخلال من سنتك وغفلتك فهيهات هيهات لا مطمع فيك ولا في نفسي
والله المستعان والسلام وقال يوسف بن اسباط كتب الي حذيفة بلغني انك
بعت دينك بحبتين فاخذت جرابي ودخلت اليه فقلت اي شيء كنت الي قال
بلغني انك اشتريت عنبا بسبع حبات فقال لك البايع خذ بخمس حبات فسررت
قال وكتب ثابت البناني الي عقبة بن وشاح ان كانت الدنيا قد نات فان
القلوب قد دنت فكتب اليه عقبة بن وشاح ان الدنيا دار فراق وعند الله المعاد
قال وكتب كهمس بن المنهال الى بعض اخوانه ان الليل والنهار خزانتان من
اودعهما شيئا اداياه وانهما يعملان فيك فاعمل انت فيهما قال وكتب علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس الى البصرة اما بعد فان المرء ليسره درك
ما لم يكن ليدركه فليس سرورك فيما قدمت من اجر او منطق ولكن اسفك
فيما فرطت فيه من ذلك فانظر الى ما فاتك من الدنيا فلا تكن عليه جزعا وما
نلته فلا تبغ به فرحا وليكن همك لما بعد الموت وقال عبد الله بن ابي زياد
اشتكى ابي فكتب اليه بكر بن عبد الله المزني يسأله ان يدعو له فكتب اليه كتبت الي
تسألني ان ادعو لك وحق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه
ان يكون له متشفقا وساعدو لك ولست ارجو ان يستجاب لي شفقة من عملي ولا براءة من
ذنب قال وكتب محمد بن واسع الى فلان بن فلان اما بعد فان استطعت ان تبيت حين تبيت
وانت نقي الكف من دم حرام نظيف البطن من طعم حرام خفيف
الظهر من مال حرام فافعل

فانك ان فعلت ذلك فلا سبيل عليك انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير حق اولئك لهم عذاب اليم والسلام قال وكتب عمر الى ابي موسى
رضي الله عنهما اياك ان تكون مثل البهيمة كلما نظرت الى ارض خضرة
رتعت فيها تلتمس السمن في ذلك وانما حتفها في سمنها والسلام الحتف الموت
وقال النضر بن شميل استعمل سليمن بن يزيد المهلب على فارس فكتب الى الخليل بن
احمد رحمه الله ان يصحبه ويعينه ويمول له فكتب اليه الخليل
بلغ سليمن اني عنه في سعة وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخي بنفسي اني لا ارى احدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
اختال للمال ان اودى فاكسبه ولست للنفس ان اودت بمختال
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
فالرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

باب ذكر التواضع والكبر

ابو مطيع رحمه الله قال ابو رجا الجوزجاني قال الاشج قال المحاربي
عن ابي كريب عن ابيه قال كنت افوز ابن عباس رضي الله عنهما في زقاق ابي لهب
فقال يا كريب بلغنا موضع كذا وكذا فقلت انت عنده فقال حدثني العباس
رضي الله عنه قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بهذا
المكان قال يا ابن عباس بينا رجل يتبختر في هذا المكان وعليه بردان ينظر في
عطفيه مسبلا اذ خسف به في هذا المكان فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة
وقال ابو مسلم ما تكبر احد الا وضع ولا تاخر الا سقط قال وناجا موسى
عليه السلام ربه عز وجل فقال يا رب من ابغض خلقك اليك قال يا موسى من تكبر
قلبه واغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده وساء خلقه وقال
الهلالي قال ملك من الملوك اتاه الاعاجم لاهل مملكته اختاروا خصلة نشتغي
بها فقال بعضهم الصبر وقال بعضهم القناعة فقال اجتمعوا على خصلة
فقالوا ان يعرف الانسان قدر نفسه وقال علي رضي الله عنه من لانت كلمته
وجبت محبته وقال الداراني لو اجتمع الخلق جميعا على ان يضعوني كاتضاعي
عند نفسي ما قدروا عليه

وقال ايوب السختياني ان قوما يريدون ان يرتفعوا ويابى الله الا ان
يضعهم قال ولما قدم سفين الثوري الى مكة بعث اليه ابرهيم بن ادهم ان تعال
فحدثنا فقيل له يا ابا اسحاق اتبعث اليه بمثل هذا قال اردت ان انظر كيف تواضعه
قال فجاءهم سفين رضي الله عنه وقال الخواص كان ابرهيم بن ادهم تشبه بابرهيم
الخليل عليه السلام وقال عروة بن الزبير التواضع احد مصايد الشرف
وكل نعمة محسودة الا التواضع وقال سعيد بن عبد العزيز من اكتسب عزا
بغير حق اورثه الله ذلا بحق ومن اسا فلا ينكر الجزا وقال ابن عيينة
في قوله عز وجل ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
قال احرمهم فهم القرآن وقال بعض الحكما ثمرة القناعة الراحة وثمرة
التواضع المحبة وكان يقال من جهل قدر نفسه فهو بقدر غيره اجهل
ومن انف من عمل نفسه اضطر الى عمل غيره ومن استنكف عن ادبه
انتفى من الرشد ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره قال
واستاك الثوري رضي الله عنه بسواك قد استيك به فقيل له قد استيك به
قال البذاذة من الايمان وقال عبد الله بن محمد الانطاكي الناس على
اربعة اصناف جاهل متراخ معانق هواه ومتعلم معتد كلما ازداد علما
ازداد كبرا واستعلى على دونه وعابد جاهل مستصغر من دونه يحب ان
يوقر ويعظم ويوطا عقبه وذو بصيرة مغلوب عاجز عن العمل ببصيرته
مغموم فذلك افضل اهل زمانك وقال انس بن مالك خطبنا ابو بكر رضي الله عنه
فذكر في خطبته بدا خلقنا من التراب ثم من نطفة ثم من علقة تخرج من
مخرج البول ثم ترتفع الى رحم المراة فذكرنا حتى يقذر احدنا نفسه
وقال الانطاكي من لم يقبل الحكمة من كل من جا بها والموعظة من المقصر
والنصيحة من العدو فتنسكه تنسك الملوك وقال زياد النميري الزاهد
بغير تواضع كالشجر التي لا يثمر وقال النبي صلى الله عليه من لبس الصوف
وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته واكل مع عياله وجالس المساكين
فقد نحى الله عنه الكبر وقال ابو وهب جلست الى عبد العزيز بن ابي رواد فمس
فخذي بفخذه فنحيت نفسي عنه فاخذ بثيابي فجرني الى نفسه

وقال لم تفعلون بي كما تفعل بالجبابرة واني لا اعرف فيكم رجلا شرا مني قالها
ثلث مرات وقال زيد بن حبيب من لم يستحي من الحلال خف مؤنته وقلت
كبرياؤه قال وكان ابن عمر لا يحبس عن طعامه مجذوما ولا ابرص ولا مبتلى
الا اقعدهم على مائدته وقال مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح عليه
تشمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله تعالى على الجبال وجعل قرار السفينة
عليه وقال علي بن الحسين رحمه الله عليه ما يسرني ان لي بنصيبي من التواضع
حمر النعم وقال عمر رضي الله عنه ان من راس التواضع ان تبدا بالسلام على من
لقيت من المسلمين وان ترضى بدون المجلس دون شرف المجلس وان تكره ان تذكر بالبر
والتقوى وقال عبد الرزاق رايت الثوري يملي على صبي ويستملي له وقال
ابن السماك التواضع له وجوه شتى فاشرفه وافضله ان لا يرى لك على احد
فضلا وكل من رايت كنت له الصغير متفضلا ترجوا رحمته والتمست دعوته
وظننت الدفع به عنك فهذا التواضع الاكبر والتواضع الذي يليه ان تكون
متحببا الى من عرفك غير محتقر لمن جالسك ولا مستطيل على من حضرك ولا
مستحي عما ابيح لك من المطعم والملبس فانه لقريب من صفة الاول فاما التواضع
الثالث فهو اللازم للعباد الذي ان استنكفوا عنه كفروا وهو السجود لله تعالى
وقد روي في الحديث من وضع جبهته لله في التراب فقد بري من الكبر وقد من الله
به علينا وعليكم فاظفرنا الله واياكم بالتواضع الاكبر قال وخرج عبد الله
ابن محمد بن واسع يوما يتمشى فقال محمد من هذا قالوا عبد الله قال ادعوه فجا فقال
يا بني اتدري بكم اشتريت امك اشتريتها بثلثماية درهم وابوك فلا اكثر الله في الناس
مثله اتمشي هذه المشية وقال ابن عباس من التواضع ان يشرب من سور اخيه
وقال عيسى بن مريم عليهما السلام احق الناس بالخدمة العالم قال وركب عتبة
الغلام في سفينة فلما اراد الملاح ان يعدل بعضهم السفينة لم يجد فيهم احدا
احقر في عينيه من عتبة فضرب جبهته وقال اشتر فقال عتبة الحمد لله الذي
لم ير فيهم احدا احقر في عينه مني وقال خلف بن تميم كان ابرهيم بن ادهم من
بني عجل من العرب وما رايته يذكر العشيرة قط وقال مالك بن دينار لو ان مناديا ينادي

تعالى

ببباب المسجد ليخرج شرّكم رجلا قال والله ما سبقني إلى الباب أحد إلا رجل
بفضل قوة أو سعي وقال ابن المبارك هذا صار مالك زاكيا وقال
وهب بن منبه لما خلق الله تعالى جنة عدن نظر إليها فقال حرام أنت على
كل متكبر وقال حاتم الموت على ثلثة أحوال على الكبر والحرص والخيلا
فالمتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يذيقه الهوان من أراذل أهله
وخدمه والحريص لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى تحوجه إلى كسرة
أو شربة ولا يجد مساغا والمختال لا يخرجه الله تعالى حتى يمرغه
ببوله وقذره ثم يقبضه وقال أبو تراب تحقير الفقراء هو عين الكبر
والوقوع بهم من أخلاق الكلاب وقال البراء بن عازب رضي الله عنه
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب
صدره قال ودخل أبو ساسان على عبد الملك بن مروان آخر الناس فقال له
يا أبا ساسان ما لك تدخل على آخر الناس ما يحسنون إذنك قال لي ولكن لأن أدعا
من بعيد أحب إلي من أن أدفع من قريب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قبح الله أقواما يرغبون عما ملكت أيمانهم وأن يأكلون معهم وقال داود البلخي
كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قبل أن يستخلف تشترى له الحلة بألف دينار
فيقول ما أجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يشترى له ثوب بخمسة
دراهم فيقول ما أجوده لولا لينه فقيل له أين لباسك ومركبك وعطرك قال إن لي نفسا
ذواقة تواقة وإنها لم تذق من الدنيا طبقة إلا تاقت إلى الطبقة التي
فوقها حتى إذا ذاقت الخلافة وهي أرفع الطبقات تاقت إلى ما عند الله تعالى
تواقة أي مشتهية وقال الشاعر

يا مظهر الكبر إعجابا بصورته ... أبصر خلاك فإن النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة ... وهو بخمس من الأقذار مضروب
أنف يسيل وأذن ريحها سهك ... والعين مرمصة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غدا ... أقصر فإنك مأكول ومشروب

التثريب التوبيخ

بخمسة الشيم

سهك نتن

مرمصة أي ترمي الرمص وهو القذى

والثغر السن ملعوب بسيل لعابه

باب ذكر تواضع الأمراء والملوك

أبو مطيع رحمه الله قال محمد بن الحسن البلخي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن
العدني عن سفين عن أيمن بن وائل عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء ليس
بين يديه ضرب ولا طرد ولا إليك إليك قال ومر المهلب بن أبي صفرة على
مطرف بن عبد الله الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه
مشية يبغضها الله تعالى ورسوله قال المهلب أما تعرفني قال مطرف من أنت
قال المهلب قال بل أعرفك أولك نطفة قذرة وآخرك جيفة قذرة تحمل
بين ذلك عذرة قال المهلب وترك مشيته وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد
إلا على التراب قال وكان عبد الله الرستمي فقوم من التجار فنهضوا
ونهض إذا أقيمت الصلوة فقال ما لكم ولهذا إنما الصلوة الركوع والسجود
والخضوع وإنما فرض الله تعالى هذا يريد به المتكبر والمتجبر من ثلي ومثل
فرعون ذي الأوتاد ونمرود وأنوشروان وقال يحيى بن خالد الشريف
إذا تنسك تواضع والسفيه إذا تنسك تعاظم وقال قيس بن أبي حازم
لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه عظماؤها وكبراؤها فقالوا يا أمير
المؤمنين اركب هذا البرذون يراك الناس فقال إنكم ترون الأمر ها هنا وإنما الأمر
من ها هنا وأشار إلى السماء خلوا سبيل جملي وقال أبو هريرة بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يمشي إذ أدركه أعرابي فجذب
رداءه وقال يا محمد احمل لي على بعيرين هذين فإنك لا تحمل من مالك ولا
من مال أبيك شيئا قال فأقبلنا إليه وكادت تأخذ بعضنا في إثر بعض فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عزمت على كل رجل سمع كلامي أن لا يبرح مقامه
فقمنا بعضنا في إثر بعض فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض
من أصحابه فقال يا فلان احمل له على بعير شعيرا وعلى بعير تمرا ثم قال ارجع
على بركة الله تعالى وقال ثعلبة بن مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق
ويحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال أوسع الطريق للأمير
يا ابن أبي مالك

عند

فقلت اصلحك الله تكفي هذا فقال اوسع هذا للامير ابن ابي مالك قال واشترى
رجل تينا بالمداين فمر به سلمان وهو امير فحسبه فقال يا اجير تعال احمل
هذا فحمله فجعل الناس يتلقونه ويقولون اصلح الله الامير نحمل عنك
فقال الرجل ثكلتني امي وعدمتني لم استخر الا الامير فجعل يعتذر اليه
ويقول لم اعرفك اصلح الله الامير فقال انطلق وذهب الى منزله وقال
احدا فقال ثبت لا استخر احدا ابدا قال وكان عمر رضي الله عنه يسرع
في المشي ويقول هو ابعد من الزهو واسرع في الحاجة قال وكان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه اتاه ليلة ضيف وكان يكتب شيئا وكاد السراج
يطفا فقال الضيف يا امير المومنين اقوم الى المصباح فاصلحه فقال
ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه قال فانبه الغلام قال هي اول نومة
نامها قال فاخذ البطة فملا المصباح زيتا فقال الضيف قمت بنفسك
يا امير المومنين قال ذهبت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد
العزيز خير الناس عند الله من كان متواضعا وقال ابن سيرين
ان حذيفة لما قدم المداين قدم على حمار وعليه اكاف وبيده رغيف
وعرق وهو ياكل على الحمار عرق عظم لا لحم عليه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان انتم سلتمن وما اعطي من الملك فانه لم يرفع راسه تخشعا
حتى قبضه الله تعالى وقال ابن نجيح اقبل رسول الله صلى الله عليه
من الطايف حتى اذا وقف بذي طوى وهو معتجر ببردة حبرة
فلما اجتمعت اليه خيوله وراى ما اكرمه الله تعالى به تواضع لله وخشع
حتى ان عثنونه ليمس واسطة رحله عثنونه اي لحيته معتجر
اي لابس المعجر وهو العمامة وقال عتبة بن غزوان اني اعوذ بالله
ان اكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا وقال ابو سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم
البيت ويخصف النعل ويحلب الشاة ويرقع الثوب وياكل مع الخادم
ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحيا ان يحمل بضاعته من
السوق الى اهله

ونصاح الغني والفقير ويسلم مبتديا وكان لا يستحيي ان دعي
ولا يستحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المونة لين الخلق كريم
الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير
عبوسه متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب دايم الاطراق
رحيما بكل مسلم لم يتجشا قط من شبع ولا مد يده الى الطمع بابي وامي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يحيى ابن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بماله
تواضع وقال عباد بن شيخ عيسى بن مريم عليهما السلام من الشام على ثور
وقال حاتم الاصم لو وزن كبر زهاد زماننا وعلمايهم وقرايهم لكان ارجح من
كبر الامرا والملوك وقال يحيى بن ابي كثير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس على الطعام جلس محتفزا وقال ابو مطيع رحمة الله عليه

سيفضح من مومن كبره وان كان اعلى العلا امره
اليس الاله قاهر ولا شك في موته قهره
وان السرير بعانه تراث اذا ما انقضى عمره
واعداه وارثوا ملكه وماواه من قصره قبره

باب كلام الانقيا عند حضور الموت

ابو مطيع رحمه الله نا محمد بن عمر البغلاني عن احمد بن حرب عن عمر بن عامر
عن سلمة بن صالح الاحمر عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة رضي الله عنها
حين دنا الفراق فنظر الينا صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه ثم قال مرحبا
بكم حياكم الله واواكم الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم اني لكم منه
نذير مبين الا تعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل والمنقلب
الى الله عز وجل والى سدرة المنتهى وجنة الماوى والكاس الاوفى فاقروا
انفسكم ومن دخل في دينكم من بعدي مني السلام قال ولما حضرت
اباهم الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك فقال بعد المفازة وقلة الزاد
وضعف النفس والعقبة كوود والمهبط منها الى الجنة او الى النار

قال ولما حضرت الحسن بن علي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال اقدم على سيد
لم اره واسلك طريقا لم اسلكه اخرجوا سريري الى صحن الدار حتى انظر في ملكوت
السموات وقال لما حضر ابا سليمن الداراني الموت اتاه اصحابه فقالوا ابشر
فانك تقدم على رب يغفر بالصغير ويعاقب بالكبير قال ولما حضرت محمد بن المنكدر
الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال اخاف ان يبدو لي من الله ما لم اكن احتسب
قال ولما حضرت ابا عمران الجوني الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ذكرت
تفريطي قال ولما احتضر معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لجاريته ويحك هل
اصبحنا قالت لا ثم راجعته بعد ساعة نعم قال اعوذ بالله من صباح الى النار
ثم قال مرحبا بالموت مرحبا اللهم انك تعلم اني لا احب البقاء في الدنيا لكري
الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن كنت احب البقاء لمكابدة الليل الطويل والظماء
الهواجر في حر شديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر وقال عمران
ابن ابي خليفه لما حضر ابي الموت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي والله الحرور
والوحدة في القبور للوجوه وطول اللبث فيها الى يوم النشور قال
ولما حضرت بلالا الوفاة بدمشق جعل يقول غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه
وقال سليمن التيمي دخلت على رجل من اصحابي وهو في الموت فرايت
من جزعه فقلت له ما هذا الجزع فقد كنت تحمد الله كنت فقال ومن احق
بالجزع مني والله لو جاءتني المغفرة من الله تعالى لاهمني الحيا منه فيما
افضيت اليه قال ولما حضر ابا بكر بن المنكدر الوفاة وحوله الفرا جعل
يبكي فقالوا غفر الله لك اتبكي ونرجوا ان تكون قد دنا سرورك وراحتك
فقال والله ما ابكي الا مخافة ان اكون اذنبت ذنبا لم اسر له عندي بالا وهو
عند الله عظيم قال ولما حضرت عبد الله بن المبارك الوفاة وبلغ
النزع فتح عينيه الى السماء فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
قال وبكى عامر بن عبد الله وهو في النزع فقيل له في ذلك قال لست ابكي
على الدنيا ولا من الموت ولكن لطول مكثي في التراب بغير ظماء الهواجر وسهر
الليالي وكان مكحول الشامي لا يوجد الا باكيا فدخل عليه وهو في مرضه
الذي مات فيه

وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا اضحك وقد دنا فراق من كنت احذره
وسرعة القدوم على من كنت ارجوه واومله قال ولما حضر عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه الموت فقالوا له اعهد الينا فقال احذركم مثل
مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه فاذا وضعتموني في لحدي وسويتم اللبن علي
فانزعوا منها لبنة وانظروا ماذا لحقني من دنياكم قال ولما حضر
يعقوب عليه السلام الموت قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسحاق ففرح يعقوب وقال يا بني احفظوا
عني خصلتين ما انتصرت من ظالم بقول ولا فعل ولا رايت من احد حسنة
الا افشيتها ولا سيئة الا كتمتها وقال ابن السماك يا اخي ان الموتى لم يبكوا
عند الموت من الموت ولكن بكوا من حسرة الفوت فاتتهم دار لم يتزودوا منها
ودخلوا دارا لم يتزودوا لها وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم تسمع الاولون
والاخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل له وما هما قال يؤخذ منه
كله ويسال عنه كله قال واغمي على ابي الدرداء عند موته فلما افاق اذا
بلال ابنه عنده فقال له قم فاخرج عني ثم قال من يعمل لمثل مضجعي
من يعمل لمثل ساعتي هذه فلم يزل يرددها حتى قبض رضي الله عنه قال
ولما حضر عمرو بن العاص الموت قال اللهم امرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا
ولا يسعنا الا مغفرتك ثم بكى فقال له ابنه لم تبكي اجزعا من الموت
قال لا ولكن لما بعده فجعل يذكر صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفتوحه الشام وكيت وكيت فقال عمرو تركت افضل من ذلك كله الاسلام
شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلثة اطباق اني كنت اول شيء كافرا وكنت
اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ لوجبت لي النار
فلما بايعت كنت من اشد الناس حياء من رسول الله صلى الله عليه ما ملات عيني منه
حيا فلو مت يومئذ لقال الناس مات على خير وارجى الى الجنة ثم تلبست بعد
ذلك بسلطان واشيا فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكوا علي وشدوا
علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي التراب سنا فان جنبي الايمن ليس باحق
بالتراب من جنبي الايسر

ولا تجعل في قبري خشبة ولا آجرا فإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر
نحر جزور وقطعها أستأنس بكم ثم قال لا إله إلا الله فلم يزل يقولها حتى
حتى فاضت نفسه قال ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد
طلبت الموت مظانه فلم يقدر لي الموت إلا على فراشي وما من شيء أرجى عندي
بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس بترسي والسماء تطلني انتظر
الصبح حتى نغير على الكفار مظانه أي مكانه وقال كثير بن بشار دخلنا
على حبيب أبي محمد وهو في الموت فقال طريقان لم أسلكهما فلا أدري ما يصنع
بي فقال أبشر يا أبا محمد أرجو أن لا يفعل بك ربك إلا خيرا قال وما يدريك لست
كسرة خبز أكلناها إلا تكون سما علينا وقال عبد الواحد بن زيد حضرت
محمد بن واسع عند الموت فجعل يقول لأصحابه وعليكم السلام إلى النار أو يعفو
الله تبارك وتعالى وقال هشام بن حسان لما حضرت أنس بن مالك الوفاة أوصى
أن يغسله محمد بن سيرين فأتى محمد وهو في السجن فقيل له فقال إني محبوس
فقالوا قد أذن لك الأمير فقال إن الأمير لم يحبسني إنما حبسني صاحب الدين
فأذن له فخرج فغسله وكفنه وطلاه بالمسك من قرنه إلى قدمه وقال هرم
دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فرفع رأسه
إلى السماء قال اللهم تعلم أني لم أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا فرج ولا لبطر
ولا لفرح قال ودخل يونس بن عبيد بعض أصحابه وهو في الموت فجعل
ينظر إلى قدميه فقيل له في ذلك فقال قدمان لم تغبرا في سبيل الله عز وجل وقال
أبو سعيد الداراني دخلنا على عابد قد احتضر وهو يبكي فقلنا ما يبكيك رحمك الله
فأنشأ يقول

وحق لمثلي البكا عند موته ... ومالي لا أبكي وموتي قد اقترب
ولي عمل في اللوح أحصاه خالقي ... لئن لم يجد بالصفح صرت إلى العطب

باب الفضائل والرغائب

أبو مطيع رحمه الله قال نا إبراهيم بن علي الذهلي قال حدثني يحيى بن أبي يحيى عن أبي معونة
عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس
عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن
يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله تعالى

في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله
له طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله
تعالى فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال ابن عمر رضي الله عنه
من شهد أملاك امرئ مسلم فكأنما صام يوما في سبيل الله عز وجل وقال الحسن مهور
الحور في الجنة كنس المساجد وعمارتها وقال أنس بن مالك من أسرج في مسجد
سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في المسجد ضوءه
وقال الحسن من تبع جنازة غفرت له سبعون موبقة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم إن رجلا زار أخا له في الله تعالى فأرصد الله له ملكا فقال أين تريد
فقال أريد أن أزور فلانا قال ألحاجة لك عنده قال لا قال أفبقرابة بينك
وبينه قال لا قال أبنعمة له عندك قال لا قال ففيم قال أحبه في
الله تعالى قال فإن الله أرسلني إليك أبشرك أنه يحبك بحبك إياه وأوجب
لك الجنة وقال أبو أمامة الباهلي امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين
وزر أخا وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين وقال أنس بن مالك رضي الله عنه
من أصلح بين اثنين أعطاه الله تعالى بكل كلمة عتق رقبة وقال النبي صلى الله عليه
لأبي أيوب رضي الله عنه ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين
الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا وقال الأوزاعي ما من خطوة
في إصلاح ذات البين وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يخطوها
الإنسان في إصلاح بين الناس فمن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من
النار وقال محمد بن المنكدر تنازع رجلان في ناحية المسجد فقمت إليهما
فلم أزل بهما حتى اصطلحا فقال أبو هريرة رضي الله عنه وهو يراني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من أصلح بين اثنين استوجب
ثواب شهيد قال وكان أبو هريرة إذا أصبح يقول لجلسائه هل تعلمون
من جنازة نشهدها فإن قيل لا فهل تعلمون من ملهوف نغيثه فإن قيل لا
فهل تعلمون من مريض نعوده فإن قيل لا فهل تعلمون من صارم نصلح بينهما
فإن قالوا لا قال اللهم إني أشهدك أني صائم

وقال عكرمة خرجت الى السلع فاذا انا بناقة قد ندت فاخذت بزمامها وردت
لها المدينة فاذا بصارخ يصرخ من وجد ناقة شاردا فانا والله زمامها ثم اتيت
ابا هريرة فاخبرته بالقصة فقال له لقد غنمت اليوم الصائم القائم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعان لهفانا كشف الله ضره وثبت
قدميه يوم تزول فيه الاقدام وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن مررت برجل
يضرب غلاما له فاشار الى الغلام فكلمت مولاه حتى عفا عنه فلقيت
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فاخبرته فقال يا ابن اخي من اغاث مكروبا
اعتقه الله من النار يوم الفزع الاكبر سمعت ذلك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما من شيء اهون من البر قلب رحيم
ووجه طليق ولسان لطيف وقال كعب الاحبار من عاد فقيرا مسكينا
او زاره يريد بذلك تواضعا وكل الله به مائة الف ملك يستغفرون له حتى يمسي
وقال ابو سعيد الخدري من ام قوما محتسبا كان على كثبان المسك يوم
القيمة لا يحزنه الفزع الاكبر وقال ابو هريرة من مرض ليلة
قصيرة ورضي عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال
معوية بن قرة كان يقال لا يوذن لكم الا محتسب وقال عبد الله بن
محمد التيمي كان يقال اذا اردت ان تعرف الشيء بفضيلة فاقلبه بضده
فاذا انت عرفت فضله فاقلب الامانة الى الخيانة والصدق الى الكذب
والايمان الى الكفر وكل شيء كذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من رفق بامتي رفق الله به ومن شق على امتي شق الله عليه وقال حذيفة
فضل الدار البعيد من المسجد على الدار القريب كفضل الغازي على القاعد
وقال عبد الملك بن عبد العزيز من سمع المؤذن فقال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلث مرات غفرت له ذنوب يومه
وقال يحيى بن ابي كثير من بلغه عن الله شيء فعمل به ايمانا اعطاه الله
اجر ذلك وان لم يكن كذلك وقال ابن عباس رضي الله عنه ما خطا عبد
خطوة احب الى الله تعالى

بعد الفريضة من خطوة الى ذي رحم وقال بقية بن الوليد قال لي ابرهيم
وانا اثني عليه يا بقية الك عيال قلت نعم قال لروحة تروح بها على عيالك
افضل مما انا فيه وقال ميمون بن مهران من سبق العاطس بالحمد وقي
وجع الخاصرة وقيل فيه امان من الصمم قال بينما عمر يمشي رضي الله عنه
اذا ابصر كسرة فقال لغلامه ارفعها وامط عنها الاذى فلما امسى
قال يا غلام ما فعلت الكسرة قال اكلتها قال الله قال الله اذهب فانت
حر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة على
الطريق فرفعها ثم اكلها لم يصل الى جوفه حتى يغفر الله له واني
اكره ان استعبد من قد غفر له وقيل لسعيد بن المسيب ان ابرهيم
بن محمد بن طلحة سقط عليه جدار فمات فقال لم يمت ثم جاء اخر
فقال مثل ذلك فقال لم يمت ثم جاءه الثالث فقال مثل ذلك فقال
لم يمت فجاء عند ذلك ابرهيم بن محمد راكبا على حمار فقيل له كيف علمت
ذلك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البار لا يموت
ميتة السوء وقال ابرهيم بن يوسف اجعل اكثار الفضيلة اكمال الفريضة
فانه يقال اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها وقال سلمان رضي الله عنه
مثل الذي يكثر الفضايل ولا يكمل الفريضة كمثل التاجر لا يبقى له ربح حتى
يبقى له راس ماله وقال عيسى بن مريم عليه السلام ان رب الدين لا يقبل
الهدية حتى يقضي دينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات
وله جيران ثلثة كلهم راضون عنه غفر له وقال عبيد بن عمير
ما من عبد يضع جنبه على الفراش وهو يذكر الله عز وجل الا كتب
ذاكرا حتى يستيقظ وقال رجل لوهيب بن الورد اخبرني عن رجل طاف
بهذا البيت سبعا ما له من الاجر قال يغفر الله لنا ولك سل عمن طاف
بهذا البيت كم وقع عليه من الشكر بما انعم الله عليه ورزقه من
طواف بيته واني لخايف عليكم ان لا تؤدوا شكر ما انعم الله عليكم من
الطواف حول بيته الحرام فكيف تطلبون الاجر على ذلك اما سمعتم خليل
الرحمن

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم تخليل الرحمن كان يخاف أن لا يقبل منه وسئل النخعي عن عمل كذا
وكذا ما ثوابه قال إذا قبل منه لا يحصى وقال ابن مسعود من احتفر بيرا
بفلاة من الأرض إيمانا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب وقال أنس بن
مالك رضي الله عنه من أنظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يطلبه
وقال حميد الطويل أرسلني أنس بن مالك في حاجة فقضيتها فلما رجعت
قال لي أيسرك أن يكون لك من الأجر مثل ما يملك عبد الملك بن مروان قلت
نعم قال فوالله لهو خير لك من الدنيا بحذافيرها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خف لأخيه في حاجة أعطي بوزن ما مشى عليه من حسنات
وترفع له بوزنه درجات وقال يونس بن عبيد من استخف بالتطوع
استخف بالفريضة وكان النخعي يكره أن يعد الآي والتسبيح ويقول أتمنون
على الله بحسناتكم وقال حاتم ثلث دواء ثلث قيام الليل ولين القلب ودفع الصدقة
لمحو الحرص وأعمال البر ترك المعاصي قال ومر ابن عون على رجل يسبح فقال له
نعم ما تغرس وقال أبو مطيع رحمة الله عليه

يا ذا الفضائل والمسبح بالنوى إن الفضائل في مجانبة الهوى
حفظ الجوارح عن الذنوب فريضة فدع الفضيلة واشتغل بالأنتهى
وأخو الفضائل للفرائض كالذي ترك الغداة وبعدها صلى الضحى
إن المضارب لا تحاسب ربحه حتى يتم الرأس مال مع الكرى
هذا حديث من الأحاديث التي روت الرواة عن النبي المصطفى

باب التوبة والاستغفار

أبو مطيع رحمه الله نا أبو سعيد المستملي نا معاذ عن عيسى المصري عن بقية
ابن الوليد عن الربيع بن أبي يحيى قال سمعت أبي يقول سمعت أنس بن مالك يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بدائكم ودوائكم قلنا بلى يا رسول الله
قال داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
العجب ممن يقنط ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال الفضيل استغفار
الله تعالى بلا إقلاع توبة الكذابين

وقال أبو عبد الرحمن التوبة تغسل الحوبة والتمادي في الشر شر
وسئل حكيم ما أحلى شيء قال النصرة على العدو بعد الهزيمة والاستغناء
بعد الحاجة والعظة في المجالس للتائب والغلبة للمتكلم وكان يحيى بن معاذ
يقول اللهم إبليس لك عدو وهو لنا عدو وإنك لا تغيظه بشيء هو أنكى له
من عفوك عنا فاعف عنا يا أرحم الراحمين وقال الأنطاكي ترك سيئة
واحدة أفضل من أن لو حججت مائة حجة نافلة فليكن رجاؤك في ترك سيئة
وإن كانت صغيرة أعظم من رجائك بالحجة بل لو أعتقت مع كل حجة
رقبة بل لو غزوت معها مائة غزوة بل لو صمت عمرك كله لا تفطر وقمت
الليل لا تفتر إن كان ترك سيئة وإن كان ترك كذبة أو ترك نظرة أو ترك
خلف موعد من عدائك أعظم وعندك أوثق مما وصفت من النوافل وإن
كانت نوافلك أرجى عندك وأوثق فرأيك أضر من نفسك في تصغيرك
ما عظم الله تعالى وتسويتك ما لا يستوي وقيل لحكيم كم أتى عليك قال عشر
سنين قيل ولم ذاك وأنت شيخ كبير قال لأني منذ عشر سنين صرت في
عداد الناس إذ صرت من التوابين من الذنوب وقال الثوري لا تغترن
بأربع زهد الخصيان ونسك النساء وتوبة الجندي وتقربة الصبيان
وقال الفضيل عجبت ممن بينه وبين التوبة درجة كما بين السماء والأرض
وهو يسأل عن الزهد وقال يحيى بن معاذ إن لم يوقن باليوم الآخر فأنت
منافق وإن أيقنت اختيار الذنوب على التوبة فأنت خاسر وما خاسر
نفسه كخاسر ماله وما مضيع دينه كمضيع ماله وكانت رابعة تقول
استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير وقال يحيى بن معاذ إذا دخل
التوابون الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار قيل لهم إنكم مررتم
بها وهي خامدة وقال ابن عباس رحمة الله عليهما وأنى لهم التناوش من
مكان بعيد قال التوبة وليس بحين توبة وقال أبو حازم رحمه الله
يقال للرجل أتحب أن تموت فيقول لا وكيف وعندي ما عندي من المعاصي
فيقال له أتريد أن تترك ما تعمل من المعاصي فيقول ما أريد تركها وما أحب
أن أموت حتى أتركها

وقال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة وقال ابي بن كعب
يقول الله عز وجل اني لا احب ان يموت خاطئ بخطيئته ولا جار لي بجرمه
ولكن يحيى فيتوب جنتي عريضة ورحمتي واسعة ويدي باسطة وانا
ارحم الراحمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان
عاد في اليوم سبعين مرة قال وخرج مسعر القرظي في البصرة يقتل الناس
حتى دنا من الكوفة وكان بلغ ذلك عليا رضوان الله عليه فدخل على علي
متنكرا فقال اما تقول في رجل سفك الدماء الحرام واخذ المال الحرام اتقبل له
توبة قال نعم قال وان كان مسعرا قال وان كان مسعرا قال فانا مسعر تقبل توبته
قال وسئل مسروق هل للقاتل المؤمن من توبة قال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى
وقال ابو الجوزاء ان الرجل ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة
يقول الشيطان يا ليتني لم اوقعه فيه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خياركم كل مفتن تواب وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستغفر باللسان
والمصر على الذنوب كالمستهزئ بالله عز وجل وقال حذيفة كان في لساني
ذربة على اهلي لم يكن يعدوهم الى غيرهم فسألت النبي صلى الله عليه فقال اين
انت من الاستغفار يا حذيفة اني استغفر كل يوم مائة مرة وخيار امتي
اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤوا استغفروا وقال حبيب بن ابي ثابت
يعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول اني قد كنت
مشفقا منك قال فيغفر له وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم
استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا ويكون كذبة ان لم يفعل ولكن ليقل
اللهم اغفر لي وتب علي وقال ابو الجوزاء صحبت ابن عباس رضي الله عنه
ثنتي عشرة سنة فما بقي في كتاب الله عز وجل آية الا سألته عنها فما سمعت
في كتاب الله تعالى ولا احدا من العلماء ولا بلغ علمي ان الله تعالى قال ان الذنب
لا اغفر وقال ابو المنهال ما جاور عبد في قبره جارا احب اليه من الاستغفار
وقال ثابت البناني ما شرب داود عليه السلام شرابا بعد الذنب الا ممزوجا
بدموع عينيه وقال مالك بن دينار دخلت على جار لي وهو مريض فقلت
عاهد الله ان تتوب عسى ان يشفيك قال هيهات يا اخي

انا ميت جعلت اعاهدك كما كنت اعاهد فسمعت قائلا من ناحية البيت عاهدناك
مرارا فوجدناك كذابا وقال طلق بن حبيب حقوق الله تعالى اعظم من ان يقوم
بها العباد وان نعمة الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا
تائبين وقال ذو النون لئن الله رزقنا فوق قوتنا وكلفنا دون قوتنا فلا بما
رزقنا اكتفينا ولا لما كلفنا ائتمرنا وقال ابرهيم التيمي مثلت نفسي في
الجنة كاني اكلت من طعامها وعانقت ازواجها ومثلت في النار كاني اكلت
من زقومها وعالجت اغلالها فقلت لنفسي ما تشتهي قالت ارجع الى الدنيا
واتوب قلت من مثلك اذا اعطيت سؤلك فقومي الان فتوبي وقال علي
بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات وقال
ابو تراب علامة صدق التائب خمسة اشياء ان يرى اكثر شيء منه الحزن واقل
شيء منه الضحك والفرح واطول شيء منه الفكر والعبر واقصر شيء منه الحرص
والامل والخامس ان يرى ابرد شيء عليه الدنيا وحطامها وقال الجريري
قلت للحسن الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى
فقال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وقال مجاهد من لم يتب اذا
امسى واذا اصبح فهو من الظالمين وقال احمد بن حرب لو ان غازيا ركب
في وجهه اهوالا وانفق اموالا وفك اسرا من اسراء المسلمين من ايدي العدو
ورجل اقبل على رجل مفسد يستصلحه ويعظه حتى اقبل وتاب وفكه من ايدي
الشياطين لكان هذا اعظم عندنا اجرا من الاول اضعافا وقال بعض السلف
لو اني انفقت عمري كله في رجل مدبر حتى اقبل وتاب ما باليت وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم ارق شيء افئدة وقال يحيى
ابن معاذ زلة واحدة للتائب اقبح من سبعين زلة كانت قبلها وقال معاذ
النسفي التوبة النصوح تورث صاحبها اربعا القلة والذلة والعلة والغربة
وقيل ليحيى بن معاذ من التائب قال من كسر الشباب على راسه والدنيا
على راس الشيطان ولزم الفطام حتى اتاه الحمام وقال بكر بن عبد الله لو
ان رجلا يطوف على المجالس يقول استغفروا الله لي لكان احق بذلك من المذنبين الذي
يطوف عليهم

وقال يحيى بن معاذ التائب يرتع من مروج الحكمة والزاهد من مروج الانبياء

وقال ابو العتاهية

نعاك بصدّ الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدًا لريب المنون فكل الذي هو آت قريب
ألسنا نرى شهوات النفوس تفنى وتبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ابو مطيع رحمه الله قال حدثنا ذي النون عن مكي بن ابرهيم عن طلحة بن عمرو عن عطاء
قال سمعت ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله ان لم نامر بالمعروف ولم ننه عن المنكر لا يبقى
من المعروف شيء الا عملناه وما من المنكر شيء الا انتهينا عنه اذا لا نامر بالمعروف
ولا ننهى عن منكر ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم
تعملوا وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وقال علي افضل افضل
الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وقال المدايني من احبك نهاك ومن ابغضك
اغراك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن
وعظه في السر فقد زانه اي زينه وقال ابن وهب لحفص بن حميد
يا ابا عمر ما الذي بلغ بالثوري ما بلغ وقد كان في زمانه من هو مثله في العبادة
والعلم قال خفض استخفافه بالناس في مواضع الحق وقال الثوري
اذا رأيت المنكر فلم انكر بلت الدم وقال عمر رضي الله يأتي على الناس زمان
يكون صالحوا ذلك الزمان من لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ان رضوا رضوا
لانفسهم وان غضبوا غضبوا لانفسهم ولا يرضون لله ولا يغضبون لله وقال
يحيى بن معاذ مصائب المؤمن في الدنيا ثلث صلوة تفوته واخ له في الله يموت
وحادث يحدث في الاسلام وقال علي رضي الله عنه ليأتين على الناس
زمان ينكر الحق فيهم تسعة اعشارهم وقال اويس لرجل يا اخا مراد ان الموت

حتى

لم يدع للمؤمن في الدنيا فرحا وان علمه بحقوق الله تعالى لم يدع له فضة
ولا ذهبا وان قيامه في الناس بالحق لم يدع له في الدنيا صديقا انا نامرهم
بتقوى الله وننهاهم عن المنكر فيشتمون اعراضنا ويرموننا بالعظائم وقال
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر او ذكر الله تعالى وقال كعب الاحبار ليس في الجنان جنة
اعلى من الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر وقال وهب بن
الورد في قول الله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت قال آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر
اينما كان وقال انس بن مالك من سمع منكرا فلم ينه جاء يوم القيامة اصم مصطلم
الاذنين وقال جرير بن عبد الله ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز
واكثر ممن يعمله فلا يغيرونه الا عمهم الله بعقاب وقال ابو الدرداء لتامرن
بالمعروف وتنهون عن المنكر وليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم
ولا يرحم صغيركم ويدعوا خياركم ولا يستجاب لهم وتستنصرون فلا ينصرون
وتستغفرون فلا يغفر لهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا هابت امتي
ان يقول للظالم انت ظالم فقد تودع منهم وقال حذيفة دخلت على عمر وهو
قاعد مهموم فقلت ما الذي حزنك يا امير المؤمنين فوالله لو رأينا منك امرا منكرا
انكرناه ولقومناك ففرح فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي جعل فيكم اصحابا
من رأى منكم امرا ينكره ويقومني وقال واوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني
مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء
الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي واكلوهم وشاربوهم قال
ابو امامة يحشر ناس من هذه الامة على صورة القردة والخنازير بما داهنوا
اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون وقيل للثوري الا تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر قال اذا انشق البحر فمن يقدر ان يسكره وقيل للفضيل الا تامر
وتنهى قال ان قوما امروا ونهوا فكفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما اصيبوا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا قدس الله امة لا تاخذ ضعيفها من قويها حقه
غير متعتع فيه وقال كان الثوري لا تقتدوا بي فاني مداهن مقصر وكان
يكاشف الامر مكاشفة

وقال ابن مسعود رضي الله عنه إن من أكبر الذنب أن يقال للعبد اتق الله
فيقول عليك نفسك وقال ابن عيينة كل ما تخلف فيه لا يلزم الأمر
والنهي وقال حذيفة بن اليمان يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة
حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وقال مالك بن دينار يرد الله
عظام الذين يتكلمون بأهواء الناس وقال الثوري ما بقي أحد يستحيى منه
وقال عمر رضي الله عنه رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي وقال
مالك بن دينار كان حبر من أحبار بني إسرائيل يغشى منزله الرجال والنساء
يذكرهم فرأى ابنه يوما غمز النساء فقال مهلا يا بني قال فسقط
من سريره منكبا حتى انقطع بعض أعضائه فأوحى الله تعالى إلى نبيهم عليه السلام
أن أخبر فلانا لا أخرج من صلبه صديقا أبدا أما كان من غضبه إلا أن
قال مهلا يا بني وقال الثوري إذا كان الرجل محببا إلى جيرانه محمودا عند
إخوانه فاعلم أنه مداهن وقال ابن مسعود رضي الله عنه إذا مات
الرجل ولم يكن في جيرانه من يذمه مات مداهنا وقال مالك بن دينار إن الله
تبارك وتعالى أوحى إلى الملائكة أن عذبوا قرية كذا وكذا فصاحت الملائكة
إلى ربها عز وجل فقالوا يا ربنا إن فيهم عبدك فلانا العابد فقال أسمعوني
ضجيجه فيهم فإن وجهه لم يتغير غضبا لمحارمي وقال عيسى بن مريم
عليه السلام إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت
إلى بيت إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده وكذلك الظالم
الأول إن لم يؤخذ على يديه لم يؤخذ على يدي غيره وقال لقمان لابنه
يا بني كذب من قال إن الشر يطفي بالشر فإن كان صادقا فليوقد نارا عند
نار ولينظر هل تطفي إحداهما الأخرى بل إن الخير يطفي الشر كما
أن الماء يطفي النار وقال المعلى بن زياد للحسن خرج خارجي بالخريبة
فقال المسكين رأى منكرا فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه وقال الفضيل ما أبالي
أطعت مخلوقا في معصية الله أو صليت لغير القبلة قال ولما دخل أبو إسحق
الفزاري على هرون بالمصيصة كتب إليه يوسف بن أسباط إنك قد دخلت على هذا
الرجل ولم تأمره ولم تنهه

وقد رأيت ما أظهر من الحرير والديباج فكتب إليه أبو إسحاق إنك لم تنكر في
الإسلام إلا الحرير والديباج فأين الدماء والأموال والفروج إنه كان
يقال إذا خاف العالم فهو في سعة ما لم يسأل وإني لم أسأل عن شيء وقيل
للعمري أيأمر الرجل من يعلم أنه لا يقبل منه قال نعم قيل لم قال يكون معذرة
إلى الله تبارك وتعالى وقال ملك بن سليمان ذهب المعروف يبكي وجاء المنكر
يضحك قال الشاعر ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

باب في ذكر العجب والإدلال

أبو مطيع رحمه الله نا إبرهيم بن معقل نا هشام بن عمار عن سعد بن سعيد
عن أخيه عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء
بنفسه وقال المسيح عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج
قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب وكان يقال أعسر
العيوب إصلاح العجب واللجاجة وقال بعض الحكماء عجب المرء
بنفسه أحد حساد عقله وقال رجل لأبي معوية الأسود ادع الله
لي فقال اللهم ارحمنا به ولا تعذبه بنا وقال وهب بن منبه كان
فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة صائما يفطر من سبت إلى سبت وطلب
إلى الله حاجة فلم يعطه فأقبل على نفسه من قبلك أتيت هذا
لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله عز وجل من ساعته ملكا فقال
يا ابن آدم إن ساعتك التي زريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت
وقيل للأنطاكي ما أضر الطاعات بصاحبها قال ما نسيت فيها مساويك
أن تجعلها نصب عينيك وذكرت محاسنك وجعلتها نصب عينيك إذا لا و
اغترارا بها وقال الشعبي كان رجل إذا مضى أظلته السحابة لفضله
فقال رجل لأمشين في ظله فأعجب بنفسه وقال تمشي في ظلي فلما افترقا ذهب
الظل مع ذلك الرجل وقال عمران من صالح توبتك أن تعرف ذنبك

وان من صالح عملك ان ترفض عجبك وان من صالح شكرك ان تعرف تقصيرك
وقال سعيد بن عبد العزيز كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا خطب على
المنبر فخاف العجب قطع واذا كتب كتابا فخاف فيه العجب مزق ويقول
اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي وقال مطرف بن عبد الله لان ابيت
نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان ابو الدردا
يقول يا حبذا نوم الاكياس وافطارهم كيف يغبنون على سهر المغترين وصيامهم
وقال الحسن لو كان قول ابن ادم كله صدقا وعمله حسنا لكان يجن قيل
وكيف يجن قال يعجب بنفسه وقال سعيد بن مسروق سمعت ابرهيم
يقول احتج الي فان زمانا انا فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وقال
حذيفة المرعشي ان لم تخش ان يعذبك الله على عملك فانت هالك وقال
اويس القرني كن في امر الله تعالى كانك قتلت الناس جميعا وقيل لرابعة
بم ترجين ما ترجين قالت بياسي من كل عملي وامر حسان رجلا يدعو من
السلطان بان يدعو له وجعل يومن على دعائه فتعجب منه الناس فقال العلة
خصلة يحبها الله وفي خصلة يبغضها الله ولعله حين راني حدثت اني خير
منه وحين رايته حدثت اني خير منه وقال ابو در رضي الله عنه ان
عمر عبد العزيز ذكر له المكان الرابع الذي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لان يعذبني الله بالنار احب الي من ان يعلم الله عز وجل اني ارى
نفسي لذلك اهلا وقال ابن السماك تفسير العجب ان ترى لنفسك الفضل
على الناس وتستطيل بعملك عليهم وتحتقر من دونك في العمل وسادلك على
ما يطرد به العجب فكر رضا من تطلب في عملك واي ثواب الله فيه
ترغب واي عقاب الله منه ترهب واي نعيم تشكر فانك ان فكرت
في ذلك صغر عملك عندك لن يستكثر ذلك الا جاهل يعطيه الله تعالى
جاهلا بعظيم ثوابه جاهل باليم عقابه جاهل بكثير نعمائه جاهل بما دفع
الله عنه من بلائه وان الملائكة لو استكثرت اعمالها لتباعدت من طاعتها بالغي
انهم يقولون يوم القيمة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهم الطاعة طرفة
عين لم يفتروا

والمعصية طرفة عين لم يركبوا فاياك والعجب فقد بينت لك دواءه
وكيف يعجب العبد بنفسه وما سلف منه ولو اخذ به هلك ولو اخذ
اهل مصر بما كانت لهم حجة ولا معذرة ولو كان سلم فيما مضى ولم يعص
الله طرفة عين ما حسن العجب له بعمله لان الله تعالى هو الصانع ذلك اليه
والمان به عليه لقوله ليوسف عليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
الاية وقال يزيد بن هرون يظن في قيام الليل فاذا الحارث بن خرش
الليلة بذا انفس فيطلب احدكم الجنة بذا انفس او يمن على ربه عز وجل بليلة
سهرها وهي تساوي ذا انفس وقال الفضيل ان استطعت ان لا تكون محدثا
ولا قاريا فافعل فهو اسلم لك لانك ان قالوا ما احفظك وابلغك واحسن صوتك اهلكك
العجب وتسمع بذلك وان قالوا ليس بذلك بحافظ ولا بليغ ولا حسن الصوت
شق عليك واهلكك الريا وقال السري السقطي اذا ظن العبد انه محسن هي
من له سوء عمله وقال حفص بن حميد قلت لابن المبارك رجل قتل رجلا بين
يدي فوقع في نفسي اني افضل منه قال امنك على نفسك شر من ذنبه وقال
القاسم بن مخيمرة الهمداني اذا رايت العبد لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد استكمل
الخسارة وقال الانطاكي من لم يعلم انه هالك فهو هالك وقال الداراني
وكيف يعجب عاقل بعمله وانما يعد العمل نعمة من الله ينبغي ان يشكر وان يتواضع
انما ينبغي ان يعجب بعمله القدري الذي يزعم انه هو يعمل فاما من يزعم انه
يستعمل فباي شيء يعجب وقال المعتمر بن سليمان قلت لجار عطاء السلمي
من كان يستفتي وضوءه قال مجذومون كانوا في داره قلت اما كان يتقذرهم عند جرا
من نفسه بكثير وقال ابان بن عياش لابي بكرة الرخص لا صاحب هوى او معجب
قال واثنى بعض الناس على عمر رضي الله عنه فقال اللهم اني اعوذ بك من شر
ما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون ولا تواخذني بما لا يعلمون فانك تعلم وهم لا يعلمون
وقال رجل لعايشه رضوان الله عليها متى اعلم اني محسن قال اذا علمت انك مسيء
قال ومتى اعلم اني مسيء قال اذا علمت انك محسن وقال خليد بن دعلج شهدت مع
بكر بن عبد الله ومطرف في الموقف فقال مطرف فقال مطرف اللهم لا تردهم
اليوم من اجلي خائبين

وقال بكر ما أشرفه من موضع وأرجاه لهم لولا أني فيهم وقال يحيى بن معاذ
قد رأيت الرجل قد بلغ من العجب ما انه يقول لو عرضت الحور على ما التفت اليهن
وقد نظر الى وصيفة جميلة يبلغ صياح قلبه الى العرش وقال الحسن رب
هالك بالثناء عليه ومغرور متبذخ بالاحسان اليه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم انما هلاك المرء منكم عند اعجابه بنفسه واستكثاره عمله واستقلاله
ذنوبه وقال الفضيل من وقي خمسة فقد وقي شر الدنيا والآخرة
العجب والرياء والكبر والازراء والشهوة وقال يحيى بن معاذ ذنب افتقر به
اليه احب الي من طاعة افتخر بها عليه وقال المدايني لا وحشة
اوحش من العجب وقال الحرث بن نبهان سمعت محمد بن واسع يقول
وا اصحاباه ذهب اصحابي فقلنا يرحمك الله اليس قد نشأ شبان يقومون
الليل ويصومون النهار ويغزون ويحجون قال بلى ولكن اخ ونفخ افسدهم العجب
وقال ابو مطيع رحمه الله

مالي اراك نسيت الذنب اعجابا * وللقليل من الخيرات حسابا
لا تحقرن اخي العصيان ان له * يوم المعاد من الرحمن طلابا
ولا تمن على المنان لذتنا * يوما ترى لاولي الطاعات اعجابا
ما يقدر الله عبد حق قدرته * اذا [illegible] ان تابا
فاستصغر الخير والله وان كثرت * واستكبر الذنب واستغفره توابا

باب ذكر الموت وسكراته

ابو مطيع رحمه الله ح ابو صالح القطامي ح احمد بن حرب عن القسم الحكم عن عبيد الله
الرصافي عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناسا يتكشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات الموت
لشغلكم عما ارى اكثروا ذكر هادم اللذات ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال يوسف بن
الحنفي ان يعقوب عليه السلام لما اتاه البشير قال له لا ادري ما اثيبك عليه
الا انه هون الله عليك الموت وقال عمر رضي الله عنه يا كعب حدثنا
عن الموت قال كشجرة كثيرة الشوك ادخلت جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة
بعرق ثم يجذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى.

وقال ابن عباس رضي الله عنه ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه واثره
الى المسجد وبابه الى السماء الذي كان يصعد فيه عمله اربعين صباحا وقال
سلمان الفارسي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند
ثلث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي من رحمة الله
عز وجل واذا غط غطيط المخنوق وخمد لونه وازبدت شفتاه فهو من
عذاب الله الذي انزل به وقال ابن عمر سئل النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل اي المؤمنين اكيس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
وقال رجل لعامر بن القيس اوصني قال احذر سقطتك بين يدي اهلك والموت
لا يملكون لك ضرا ولا نفعا قال وعاد الحسن رجلا فوافقه وهو في الموت
فراى تقلبه وكربه وشدته فلما رجع الى اهله قالوا الطعام رحمك الله
فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشانكم فاني رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى
القاه وقال المدايني اذكر مع كل نعمة زوالها ومع كل بلية كشفها فان
ذلك ابقى للنعمة واسلم من البطر واقرب الى الفرج وقال بزرجمهر ثلث
ليس للعاقل ان ينساهن فنا الدنيا وتصرف احواله والموت والآفات التي
لا امان منها وقال حاتم اربعة لا يعرف قدرها الا اربع قدر الشباب
لا يعرفه الا الشيوخ ولا قدر العافية الا اهل البلاء ولا قدر الصحة
الا المرضى ولا قدر الحيوة الا الموتى قال وراى سفيان رجلا مشغولا فقال
ان وراك من يطلبك وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به
اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال بعض الحكماء كم من انسان
يرحم غيره وهو احق بالرحمة منه وكم من ميت يبكى عليه والحي احق بالبكاء
منه وقال شقيق الزاهد وافقني الناس في اربعة قولا وخالفوني
فيه فعلا قالوا انا عبيد لرب واحد ويعملون عمل الاحرار وقالوا ان الله
لارزاقنا كفيل ولا يطمئن قلوبهم الا بالشيء وقالوا ان الآخرة خير من
الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والذنوب للآخرة وقالوا لا بد لنا من
الموت واعمالهم اعمال قوم لا يموتون قال ونظرت جارية الى سليمان بن عبد الملك فقالت

انت خير المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب * كان في الناس غير انك فاني

وقال عبد الواحد بن زيد دخلنا على عطاء السلمي فاغمي عليه ثم افاق فرفع
اصحابه انه بهم يدعون فنظر الي ثم قال يا با عبيد مرهم فليمسكوا عني فوالله
لوددت ان روحي تتردد من لهاتي الى حنجرتي الى يوم القيامة خوفا مما اهجم عليه
بعد الموت وقال داود الطائي ذهب الموت كل حزن وفرح ثم استشعر ذكر
الموت في ليله ونهاره بغض اليه كل فان وحبب اليه كل باق قال ونظر
ابو العتاهية الى الناس قد ازدحل بعضهم وبقي بعضهم في منازل البادية فقال
نفني ونبقى الارض بعدك مثلما يبقى المناخ وترحل الركبان وقال
الحسن غمرات الموت اشد من الف ضربة بالسيف ومن القطع بالمناشير
ومن الطبخ بالقدور وان المشعرة من الميت وضع على اهل الدنيا لوجدوا لها
الما واذا عمد ملك الموت صلى الله عليه وسلم وتلته فعند ذلك يشخص وبذهل
عن المعرفة وقال الضحاك في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت قال سوينا
بين اهل السماء وبين اهل الارض الشريف منكم والوضيع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه
اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس
بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي الله ام سخطه وابكاني فراق
الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهول المطلع عند غمرات الموت
والوقوف بين يدي الله عز وجل يوم تبدو السريرة علانية ثم لا ادري الى الجنة
ام الى النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الموت فيما بعده الا كنطحة عنز
وقيل يا رسول الله ما اعظم كبر فلان قال اليس بعده الموت وقال النخعي في قوله
تعالى ويأتيه الموت من كل مكان قال حتى من اطراف شعره قال ومر الحسن على
باب دار فاذا هو على هذا الباب مجموعا بعد ان كان معمورا فنادته جارية
من داخلها هكذا ابواب الارامل والبتامى قال فانصرف باكيا وقال عمر بن عبد العزيز
لعنبسة بن سعيد يا با خالد اكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيق عليك
وان كنت ضيق العيش وسع عليك وقال ابن الهاد اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل يشكوا جارا له فقال اصبر على اذاه واكفف ثم اتاه بعد ذلك
يشكو فقال له مثل ذلك ثم اتاه فقال يا رسول الله وان الذي كنت اشكو هلك
فقال رسول الله صلى الله عليه كفى بالموت مفرقا

وقال الشاعر حسب الخليلين نأي الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي
وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثني عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون قال ولما
طعن عمر رضي الله عنه قال قايل اني لارجو الا تمس جلدك النار فنظر اليه
امير المؤمنين فقال ان عملنا بذلك لقليل ولو ان لي ما على الارض لافتديت به
من هول المطلع وقال الربيع بن راشد لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت
ان يفسد على قلبي وقال الحسن ان الموت فضح اهل الدنيا فلم يترك لذي اللب
فيها فرحا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهايم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم منها سمينا ابدا وقال حامد من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشيا
تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي ذكر الموت عوقب
بثلثة اشيا تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة
قال ولما مات موسى بن عمران عليه السلام جالت الملايكة في السموات بعضها
الى بعض واضعي ايديهم على خدودهم ينادون مات كليم الله فاي خلق لا يموت
وقال وهيب المكي ان العبد لا يخرج من الدنيا حتى ينظر الى الملكين اللذين
كانا يحفظانه فاذا رآهما لا يرجع الى الدنيا فان كان صحبهما بما فيه لله رضا
قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب كنت رب مجلس خير قد
اجلستنا ورب كلام خير قد اسمعتنا ورب عمل خير قد احضرتنا فنحن لك
اليوم على ما تكره وقال مجاهد ان الملايكة اذا راحوا فقد املي عليهم خيرا راحوا
طيبة انفسهم واذا راحوا فقد املي عليهم شرا راحوا خبيثة انفسهم وقال
عبد الرحمن بن يزيد لصديق له يا فلان هل انت على حال ترضاها للموت قال لا قال
فهل عزمت على التحويل من حالك هذه الى حال ترضاها للموت قال لا قال فهل تدري
متى الموت نازل بك قال لا قال فهل بعد الموت دار من مستعتب قال لا قال فما انت مثل
هذه الحال ارضى بها عاقل وقال بعض الحكما من لم يكن في الصمت للصمت
مغتنما فاذا نطق نطق بلهو وغفلة من لم يكن في الخالية من الذنوب
نادما لا يقدر على ان يتخلع من الباقية ومن لم ير الموت خلف قفاه لا يقدر
على الاستعداد للموت

ومن لا يرى الله تعالى مطلعا على السرائر لا يقدر على ان يرضيه وقال
الثوري لما نزل الموت حق منزلته من عد غدا من اجله قال وسمع يحيى
ابن معاذ نائحة في دار رجل من الاغنيا فقال ويح المغترين بالدنيا الى متى
يستمعون صيحة الآخرة في ديارهم فلا ينتبهون وقال يحيى بن الحسين
لكل شيء اصل وفرع وان اصل الطاعات ذكر الموت والطاعات فروعها وان اصل
المعاصي نسيان الموت والمعاصي فروعه وهذان اصلان اصليا من مضى الى الجنة
او النار وتصليان من بقي ومن قصر امله تفضل له كل شيء وقال الربيع بن عوانة
لو قيل لمنصور بن زاذان انك تموت غدا ما كان عنده مزيدا وقال الشاعر

عجبت لتغريسي نوى النخل بعد ما طلعت من الستين اذ كدت افعل
وادركت من الارض ناسا فاصبحوا كاهل دياد تقوضوا فتحملوا
وما نحن الا رفقة قد ترحلت واخرى تقضي حاجها ثم ترحل

باب الحكم الوجيزة المتقنة

ابو مطيع رحمه الله ح وهب بن عبد الله البغدادي ح علي بن عاصم عن الليث بن سعد
عن يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقبلوا الي بستا اتقبل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد
فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم
وقيل لعدي بن حاتم اي الاشياء اثقل عليك قال رد سائل فلا يقبل فقيل اي
الاشياء اوضع للرجل قال كثرة الكلام واضاعة السر والثقة بكل احد وقيل
لعبد الله بن المقفع من ادبك قال نفسي قيل وكيف قال اذا استحسنت شيئا من غيري
اتيته واذا استقبحت شيئا اجتنبته وقال المدائني ينبغي للعبد ان
يكون في الدنيا كالمريض الذي لا بد له من القوت ولا يوافقه كل طعام فهو في
مداواة وحمية وقال يحيى بن معاذ التلاوم حرفة المتحيرين وآمن الخلق
غدا اشدهم خوفا اليوم واعرف الناس بعيوب الدنيا اكثرهم ذكرا للموت
قيل ومتى تذهب الحكمة والعلم قال اذا طلبت الدنيا بهما قال اذا اشكاك
ابناء الدنيا او مدحوك فاصرفهم الى الخرافات وكسبك في حينك الى الزهد
خير لك من تزهدك في حينك الى الكسب

وقال رؤية الناس بساط الربا وخلوة المريد بن غم الشياطين وقال لما مات
مريد قط حتى يجر الى الموت وقال اذا اعرض الرجل عن الموعظة فقد رضي
بالنار وقال مسكين ابن آدم قلع الاحجار اهون عليه من ترك الاوزار وقال
ابن آدم اتيت فيما بينك وبين الله الف ذنب فستر عليك ولو اطلع الخلق منك
على ذنب لفضحوك فانظر من ينبغي لك ان تجتره في جنب صاحبه وقال الناس
في استماع الحكمة رجلان رجل غافل ورجل عاقل فالغافل يتعجب وهو يسمعها
والعاقل يتقلب كانه حبة مقلوبة وقال ابو محمد الرزمازي اذا اجتمعت
المال فانت وكيل واذا امسكته فانت بنداد فاذا اعطيته فانت رسول والوكيل
لا يكون في الوكالة والبنداد لا يمنع من الواجب والرسول لا يمن على المعطى
وقال ابن السماك الرجل حتى لا يبغض لا تظهر عيوبه وقال ابو سعيد
المقبري انك ان لا تصل الى كل الصالحات فاجتهد ان لا تتقاعد عن الكل
وقال رجل لابن السماك اوصني قال لكن شغلك في المأمور به وهي الامانة
ولكن فراغك في المكفول عنك وهي المؤونة وكان ابو معاوية الاسود ينادي
على سور طرسوس من كانت الدنيا اكبر همه طال في القيامة غمه ومن خاف
لهي عما يريد ومن رجا ما بين يديه جاد بما في يديه ومن اراد من الله الجزاء فلا
ينام الليل ولا يقيل النهار ولا يهتم للارزاق ومن يخلف فليس للارزاق فهم
يجهل وقدم الى الحشر زادك فان فيها معادك وقال عون بن عبد الله
نعم المجلس مجلس تذكر فيه الحكمة وتنشر فيه الرحمة وقال ابو اسامة
كان يقال ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم القاعد على مائدة ولم
يدع اليها والمتأمر على رب البيت في بيته والداخل بين اثنين في حديثهما
والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من
لا يستمع اليه والحاضر باب اعدائه وطالب الفضل من اللئام وكان يقال
من لم يجد في الاساءة اثمه محجما لم يجد للاحسان اليه موضعا وقال
لا تتعرض لعدو كل حين دولته فانه اذا زالت عنه كفيت مؤونته
وقال من آذى الناس بلا سلطان فليصبر على الهوان وقال بعض الرجاز
من لم ينل الخير في حياته لم تبك عيناك على وفاته

آخر رب بعيد من قريب انفع ورب عبد من شريف ارفع

آخر اذا رضي الراعي بفعل الذيب لم ينبح الكلب على الغريب

آخر ان لم تكن ذيبا من الذياب باكلك فيها اخفر الكلاب

آخر رب سكوت من كلام ابلغ ورب قول من عمود ادمغ

آخر البغل لا تفزعه الجلاجل والليث لا تكرثه القوافل

آخر اذا رات اللص لصا اهلي فهب له جميع ما في الرجل

آخر اذا الرعاة شاركت ذيابا فالشاة فيها تلحق الكلابا

آخر كم تسلم الجرة من صحتها لا بد ان تضحك من سقطتها

وكان يقال الاعتراف يهدم الاقتراف والتوبة تغسل الحوبة وقال ابن عون اعتذرت الى ابرهيم بن ادهم فقال عذرك غير معتقد ان الاعتذار تخالطه الكذب وكان ابن مسعود يقول اللهم اوسع على الدنيا وزهدني فيها واعوذ بك من ان تقتر على الدنيا وترغبني فيها وكان النبي صلى الله عليه اللهم اني اسلك غناي وغنا موالي وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي للعندان تكون مشغولا بما هو غدا عنه مسئول وقال يحيى معاذ الزاهد قوته ما وجد ومسكنه حيث ادرك ولباسه ما ستر والدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة مجلسه والشيطان ثغره والقران حديثه والله تعالى انيسه والصبر وسادته والتراب فراشه والنصيحة همته والصديقون اخوانه والعقل دليله والتوكل كسبه والبكا نديمه والجوع ادامه والالهام معينه والعمل رياضه والعبادة حرفته والتقوى زاده والتوفيق مستعمله وقال بعض الحكما من سان خلقه سان حاله ومن تخطا من غير هفوة اضحى من غير رشوة وكفى ما رجيت ذا الدهر نجا من صان نفسه منح المدحه ومن اهملها تعرض للمذمة والتواضع رفعة الخسيس والكبر ضعة النفيس البر يستعبد الحر ومن لم يعرف الا بلا فهو احمق ومن طلب الرياسة اعيته ومن هرب منها تبعته قطيعه الجاهل تعدل وصل العاقل اتخذ الصنايع فانها خير الودايع لكل جواد عثرة ولكل صارم نبوة ولكل عاقل هفوة والحديد بالحديد يفلح كثرة العيال سوس المال وفضيحة الرجال

الدعا مجانبة الضعفا الناس بازمنتهم اشبه منهم باباهم منازع الحق محروم وقال الخطاب بن المعلى لا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا واذا تكلمت فاختصر واذا امزحت فاقتصر وكثرة الكلام ملالة وكثرة المنى ضلالة وليس للمعاتب صديق ولا على الميت شفيق وشر الرجال الكثير الاعتلال وقال ابن مسعود اذا اكره القلب عمي وقيل لعبد الله بن جعفر ما الحزق قال الدالة على السلطان والوثبة قبل الامكان وقال الحجاج لابن القرية ما الحزم قال التجرع للغصة حتى تنال الفرصة وقال جرير بن يزيد خمس لا يطلحن بغير قرنا بهن الجمال بغير حلاوة والحسب بغير ادب والغنى بغير جود وشدة البطش بغير شدة القلب والاجتهاد بغير توفيق وقال كان يقال اعطا الفاجر معونة على الفجور ومسئلة اللييم اهانة للعرض والتعلم من الجاهل زيادة في الجهل وتعليم الابله ابطال العمر والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة وقال حاتم الشي اذا كان يعيبك تركه فاتركه وقال ابن المقفع لا تعد الكذوب ملكا ولا المخادع ناسكا ولا الخاذل الجالس للملك ان يكذب لانه لا يقدر احد ان يستكرهه على ما لا يريد وليس له ان يغضب لان القدرة من ورا حاجته وليس له ان يبخل لانه اقل الناس عذرا على خوف الفقر وقال يحيى معاذ باستصلاح المعاش يصلح امر المعاد وبصدق التوكل يستغني من الرزق وبسلامة الصدر تكون المحبة في القلوب وبالكف عن المحارم تنال رضا الرب تبارك وتعالى والرضى بالقضا بطيب العيش وعند نزول البلا تظهر حقايق الصبر وعند الامتحان تظهر فضايل الرجال وعند طول الغيبة تظهر مواساة الاخوان وبالاسفار تحسن الاخلاق وفي الغضب تعرف صدق الرجل وبالادب يفهم العلم وبصاحب الصدق تقوى على الامور وبالملاقاة ازدياد المودات ومع ترك الطمع تثبت المواخاة ومن استقامة النية تكون صحبة الاخيار ومن حب الجنة الانقطاع عن الشهوات ومن خوف النار الانصراف عن السيات وفي لزوم الحرص عدم الغنى ومن طلب الفضول الوقوع في البلا وقال من ايقن ان الله تعالى لا يشارك في التدبير استغنى من ذل المطامع

الفوز

ومن استفتح الابواب بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين وقال الرياسة اداة
المطامع ومن كانت الدنيا بغيته كانت الوفاة تخليته ومن كان القران قدوة كان
الطاعة مونته ومن كان اليوم في الدنيا غريبا اصبح غدا من الله قريبا ومن ذبحته
العبادة احياه الحب ومن سلم الخلق منه رضي عنه الرب ومن امانته
خيانته اعاشته وفاته ومن ترك شهوة الدنيا عوضه الله صحبة الاولياء
وفي رواية شهوة الذكر ومن هجر الاقرباء في ذات الله عوضه الله صحبة الاولياء
ومن لم يسل لنفسه لم ينتفع لمسئلته وقال محمد بن كرام الزاهد اربعة
بئس لها توام ظل السحاب وعشق المراة وخلة الفساق ومدحة الكذاب وقال
بعض الحكما اذا اظهر الله في محلة حكيما اظهر فيه خمس خصال تكدر الشهوات على
اهل النعم وتطهر القلوب لاهل الذنوب والتفريق بين قرناء السوء والحصاد
لاهل الدنيا والفتوح لابناء الاخرة وقال الاحنف بن قيس ثلث لا تدرك
بثلث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية وقال بعض الحكماء
رب كلمة سلبت نعمة ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد ومن اخطا وجوه المطالب
خذلته الحيل والاعتذار من منع خير من وعد مغلول والهدية تعور عين
الحكيم واذا كفاك الايجاز فالاكثار عي وعقول كل قوم على قدر زمانهم وعدو
صدوق خير من خليط كذوب واذا كان القريب عدوا فهو البعيد السحيق واذا كان
البعيد ودودا فهو القريب الحبيب ومن فاته العقل والمودة فراس ماله العصبية
وكدر الطاعة خير من صفوة المعصية حسبك من القلادة ما احاط بالرقبة
واذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها ولا تصدقن من الاخبار ما لم
يستقم فيه الراي وخير الاعمال اخلاها عاقبة واذا ازدحم الجواب خفي
الصواب ومن لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح ولا خير في خير
لا تناله الا بالشر وحفظ ما في الوعاء شد الوكا ومن اكثر اهجر ومن فكر
ابصر ورب مشير بما يضير والتاجر مخاطر لا ناصر لمن اتكل على الارتياب
ولا تقطع منه دون الاستيعاب الغريب من ليس له حبيب وليس مع الاختلاف
ائتلاف ورب طلب جر الى حرب وقال الانطاكي اعلم انا لم نوت من قلة النعم
ولكن اوتينا من قلة الشكر

ولن نوتى من قلة العمل ان اعمالنا ظاهرة ولكن اوتينا من قلة الصدق ولن
نوتى من كثرة الذنوب ولكن اوتينا من قلة الحيا ولن نوتى من قلة الاستغفار
ولكن اوتينا من قلة الوفاء وسرعة المراجعة ولن نوتى من طول البلا ولكن
اوتينا من قلة اليقين ولن نوتى من قلة العقل وتركيبه فينا ولكن اوتينا
من ايثار اهوائنا على دلالات عقولنا ولو ان العقوبات عجلت لنا لانتهينا
عن المعاصي وارتدعنا   وقال ابو مطيع رحمه الله

لا تحسدن لذي خير وذي ورع — فعاملوا الخير عباد لمولاكا
ولا يسوغ اخي ان تنطوي حسدا — لمن يكون خدوم الله مولاكا
ولا تكن لغني خاضعا طمعا — واصرف القلب عنه وارج مولاكا
فكل ذي سعة ان كان مكتنزا — فانه اكل من رزق مولاكا
ولا تخف ملكا يزهو بعزته — وخف اذا خفت رب الناس مولاكا
فان كل عزيز ان يكن ملكا — فانه غير شك عبد مولاكا

باب كلام الاخيار في المرض

ابو مطيع رحمه الله عن محمد بن رزين عن عبد الله بن ابي زياد عن يسار عن جعفر
عن ثابت عن انس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو مريض
فقال له كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموضع الا اعطاه
الله تعالى ما يرجوا وامنه مما يخاف وسئل حسان بن ابي سنان رضي الله عنه
في مرضه كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار فقيل له ما تشتهي قال ليلة
بعيدة الطرفين احيي ما بينها وقيل للربيع بن خثيم في مرضه الا ندعو
لك الطبيب فتفكر فقال ان عادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ثم ذكر حرصهم على الدنيا
ورغبتهم فيها وقد كانت فيهم اعلاج واطبا فلا المداوي بقي ولا المداوى
والله لا تدعوا الى طبيبا وقال عجلان اللطفاوي دخلنا على المغيرة الخزاز
نعوده في مرضه فقلنا كيف تجدك قال اجدني موقرا بالاثام قلنا فما الذي
تشكو قال الحسرة على الغفلة

فقال له رجل هل تشتهي قال نعم الانابة الى ما عند الله والنقلة عما يكره الله فبكى
القوم والله جميعا وقال منصور بن عمار دخلت على ابي هاشم العابد وانا اعوده
فقلت يا ابا هاشم كيف تجدك قال اجدني والله قد ضربني من البلاء دون ما نلته من
لذة الهوى ولو ضربني من البلاء بمثل ما نلت من لذة الهوى لاضعف علي
انواع البلاء قال ولما مرض وهيب بن الورد مرضه الذي هلك فيه جاءه
طبيب لامير مكة نصراني فقال له ابو خلد فقال ارسلني الامير واوصاني ان
اخبره عما بك فقال اعوذ بالله ان اخبرك او الامير بما ابتلاني الله به قال
الطبيب والله لو اعلم ان شفاك في قطع اصبعي لقطعت فقال وهيب كذبت
يا عدو الله وان اردت برئ فقل لا اله الا الله فقال القوم اخبره يرحمك الله
بما تجد فقال سبحان الله ان هذه العقول اتامروني ان اشكو اربي الى عدو من اعدائه
ثم غشي وتحمل وقال ثابت اشتكى عمران بن الحصين بطنه ثلثا وثلثين سنة
فدخل عليه اصحابه فقالوا انه لمنعنا عن الدخول عليك طول شكايتك قال لا تفعلوا
فانه احبه الى احبه الى ربي وقال ابن عيينه دخلنا على الفضيل وهو مريض
فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا كان احب الي ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة
وقال بعض الحكما لا ينفك المريض من اربع من الطمع والكذب والشكوى والريا قال
ودخل سعد بن ابي وقاص الى سلمان الفارسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك
يا ابا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راضي وترد عليه الحوض
فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الينا قال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب
وانما حولي هذه الاساود وانما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة قال وعاد عون
ابن عبد الله يزيد بن هبيرة في مرضه فوعظه موعظة حسنة قال فاستوى يزيد
وهو مريض فقال بخ بخ لقد استعرضت بحرا عريضا او استخرجت منها نهرا عظيما
ونصبت عليه شجرا كثيرا فان كان شجر كل مثمرة اكلت واطعمت وان كانت
غير مثمرة فهي اصل كل شجرة فاسا قال ثم ماذا قال ثم توقد بالنار وقال حاتم
لعواده في مرضه الذي مات فيه كانت بطانتي ثلثة اشيا ولولا النصح لكم ما اعلمتكم
ما جلست على طعام قط

الا خفت الشبع منه وما مرضت مرضا قط الا خفت البرء منه وما سافرت
سفرا قط الا خفت الرجوع منه وقال شداد بن حكيم يوما وهو في سفر
الغزو ولو حججت مرة فاتصدق بمائة خير من اربع مرات تتصدق بادنعاه وقيل
لعمر بن الخطاب في مرضه لا ندعو لك طبيبا ابدا او بك فقال لو علمت ان شفاي في مسح
انفي ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي قال وعاد يحيى معاذ مريضا فقال له كيف
ترى نفسك قال خرجت الى الدنيا وانا راغم وعشت فيها وانا ظالم واخرج منها
وانا نادم فقال يحيى اني لا مثل ما قلت اقول ولكني اقول دخلت الدنيا بقضا وقدر
وعشت فيها بغرور وخطر واخرج منها الى جنان او سقر وسل الشعب
ابن حرب في مرضه كيف تجد نفسك قال اما ما انا فيه من الشدة فقليل عند ما اخاف
على نفسي في الاخرة وما فاتني من راحة الدنيا فقليل عند ما ارجوا من راحة الاخرة
ولا خير في لذة عيش بعدها النار والهرب عاد من شدة بعدها الجنة قال
ودخل الحسن على عطا السلمي وهو مريض وقد علاه الصفار والغبار
فقال له يا عطا لو خرجت الى صحن الدار فكان يضربك برد الهوى فقال انا ما سعد
بهذا انا مريض والله اني لاستحيي من الله ان اخطو خطوة في راحة بدني
وقال ثابت البناني دخلت انا والحسن على ربيعة بن الحرث نعوده
وهو مريض فقال ان الكلام علي شديد ولكن اعلموا انه ليس احد على وجه الارض
يصبح ويمسي على مثل حالي الا ملأت الاخرة قلبه وكانت الدنيا اصغر في عينه
من ذباب وقال ابو اسحاق السبيعي مرض رجل من عبد القيس فقال له
عواده اوصنا فقال انذركم السوف قال وعاد الحسن فحطبه داود
الطائي في مرضه فوضع الى جنبه القرطاس فقال له داود لا تضعها على فاكل الله قال
افلك حاجه قال نعم قال ما هي قال اذا اخرجت من عندي لا تعدالي وقال علي
النسائي دخلت على الفضيل اعوده فقلت ما تشتهي قال نظره في وجه يوسف بن
اسباط قال واشتكى شقيق بن ابرهيم بواشرجرد فعاده اميرها فقال يا ابا علي
اهتممت بشانك وعليك فقال له ما تقول اصلحك الله لو ان على عيسى سلخ لا طراك في
مجلسه واكثر من ذكرك فقال من انا حتى افعل ذلك قال لو اهدا اهدايا وخلع فقال انا
انا كلب من كلابه فكيف انوقع ذلك منه فقال لو ان مخلوقا

مثلك ذكرك واهدى لك عظم ذلك عندك فكيف لهم تحمل حالي وان الله تعالى
من فوق عرشه واهدى الي من فضله قال ودخل على ابو مطيع البلخي
وهو مريض فقيل له كيف تجدك في مرضك فقال يوشك ان ياتيني يوم وانا الى
هذا المرض مفتقر محتاج قال وعاد حاتم الاصم انسانا في مرضه فلما
خرج من عنده وجه اليه بمال وقال وزعه في فقرائك وادع لي بالصحة فقال
حاتم اكان هذا صنيعه في صحته قالوا لا فقال اللهم ادم به حاله فان فيها مصلحة
الفقراء قال ابن عون قال رجل ابن سيرين وهو مريض فقال كيف تجدك
قال اجدني في بلاء شديد اجوع فلا استطيع ان اشبع واعطش فلا استطيع ان
اروى وانام فلا اذوق الكرى قال وقلما كان يشكو وقال الكندي قلت
للفضيل في مرضه كيف تجدك قال اتمنى المرض ولا اتمنى الصحة قلت لم قال لانه
تجب علي الصلوة في الجماعة قلت ولم قال لئلا يرى الناس وقال ابو حمزة
اتينا بكر بن عبد الله نعوده فوافقناه وقد قام الى مخرج له فانتظرناه
فاقبل الينا يهادى بين رجلين فسلم علينا وقال رحم الله عبدا اعطي قوة
فعمل بها في طاعة الله او قصر به عن ضعف فكف عن محارم الله قال
ودخل على المامون في مرضه الذي مات فيه فاذا هو قد امر ان يفرش له
جل الدابة ويبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليها وهو يقول يا من
لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه قال ودخل بقار لطلحة والي
بلخ وخراسان على طلحة وهو مريض فقال له من انت قال انا بقارك
فقال له طلحة ليتني كنت بقارك وقال عبد الله بن عبيد عدت مريضا فقلت
له كيف تجدك فانشا يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ... غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا ... خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط صورتي ... غداة اتى يومي علي وساعتي

باب ذكر البناء

ابو مطيع رحمه الله قال ثنا الفضل بن عون بن ثنا احمد بن حفص عن المحاربي عن

ابرهيم بن الفضل المدني عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في اللبن والطين وروي عن ابي الدرداء
انه بنا كنيفا فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب اليه من عبد الله عمر امير
المؤمنين الى عويمر اما بعد ثكلتك امك اما كان لك فيما بنى فارس والروم مقنع
حتى تجدد الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عزمت عليك ان لا تضع
كتابي من يدك حتى تخرج من جميع الارض المقدسة الى مصر مصيره
عقوبة لما صنع وقال وهب بن منبه قال الله تبارك وتعالى من استغنى
باموال الفقراء افقرته ومن تجبر على الضعفاء اذللته ومن بنى بقوة
الفقراء اعقبت بناءه الخراب وقال الثوري ما انفقت في بناء درهما قط
وقال عمر رضي الله عنه ان على كل خائن امينين الماء والطين والدراهم
تابى ان تخرج اعناقهما قال ومر اعرابي برادا تبنى فقال من هذا الذي
يقيم كيلا وقال وهيب بن الورد كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا
من خص فقيل له لو بنيت بيتا فقال هذا لمن يموت كثير الخص بيت من قصب
او بحجر وقال الفضيل اني لا اعجب ممن بنى دارا وشيدها ثم تركها ولم
يسكنها انما اعجب ممن نظر اليها ولم يعتبر وقال الفضيل ما غبط
قوم قط الا يوشك ان يرحموا وقال ثابت البناني ذهبت مع الحسن
فاتينا السوق فقال ما هذه البقعة ما راينا ابغض من هذه ثم اتينا على قصر
اوس فجعل الناس يقولون قصر اوس فقال الحسن لان يعطي الرجل كف
تمر مسكينا خير له من ان يبني مثل هذا قال واوحى الله تبارك وتعالى الى نبي من
انبياء بني اسرائيل ان عمر امتك ثلثمائة عام فسالوا نبيهم ان يسال لهم الزيادة فلم
يزدد فنزل القوم من الدور والقصور وضربوا الاخبية واتخذوا المحار
واقبلوا على التبتل والعبادة فما تناسلوا ولا توالدوا حتى ماتوا كلهم قال ووقف
حاتم الفافا على امراته وهي تطين وتزوق كانونا لها فقال ما هذه المراة
في كل شيء حتى في الكانون فقال خاعدرت وقالت انه ابقى للكانون فقال ان الله
مطلع على باطنك وانا مطلع على ظاهر امرك وقال ابو وهب المروزي ادهم خير من
ابنه ابرهيم ومنصور دالدادهم خير من ادهم

وكان لادهم دار واسعة فكان اذا خرب بيت تحول الى آخر حتى مات في آخر
بيت بقي في الدار وقال عبد الله بن عمرو مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نعالج خصا لنا فقال ما هذا فقلنا خص لنا وهى ونحن نصلحه فقال ما ارى الامر
الا اعجل من ذلك وقال قتادة في قوله تعالى لم يسرفوا ولم يقتروا قال لم
ينفقوا في معصية الله تعالى ولم يمنعوا من حق الله تعالى وقال احمد بن حرب
اذا كان للانسان زرع اخضر واحتاج الى الماء اشتراه بمال كثير وكذلك ينبغي له
اذا كان في حداثة سنه في بناء وضيعة ان لا يرغب فيهما اذا شاب راسه ولحيته
ويقول ان الموت قد اقترب ودنا الى الله المنقلب وقال يحيى بن معاذ ما شبهت
الناس فيما يتباهوا به من القصور والدور الا بالصبيان يتلاعبون في السكك
والمحلات في الماء والتراب يبنون الشيء ثم ينقضونه بل المباهي بها ابين جهلا واشبه
عقلا من الولدان لانهم عملوها في وقت لا تجري عليهم الاقلام ولا هم مسئولون
عما كانوا يعملون وقال عمر بن عبد العزيز بنى ملك من الملوك بنيانا ثم صنع للناس
طعاما فدخلوا ينظرون وسألهم قوم من اهله هل ترون عيبا فيقولون لا فدخل عابدان
فقالا نعم اعيب العيوب قالوا وما عيبها قالا تخرب ويموت اهله ثم سألهما الملك هل
عاب احد بناء هذا قالوا لا الا رجلان تائبان قال فاتوا بهما فطلبا فجيء بهما فقال هل
تعلمان في بنائي هذا عيبا قالا نعم تخرب ويموت اهلها قال فرق بقولهما قال
فما تأمراني قالا لا تبني في آخرتك التي لا تبيد ولا تنفد قال فخرج معهما وتعبد
حتى لحق بالله عز وجل وقال ابن مسعود يأتي بعدكم اقوام يرفعون الطين
ويضعون الدين ويستمنون البراذين ويصلون في قبلتكم ويموتون على غير ملتكم
وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن كل شيء دخله زهو او مباهاة من مركب
او ملبس او مسكن او مطعم فهو سرف ومعصية وقال النبي صلى الله عليه
من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيمة حاملة على عنقه وقال ابو الدرداء
اذا منع الرجل حق الله في ماله سلط الله عليه الماء والطين قال ومر علي بن
ابي طالب رضوان الله عليه على مسجد بني تيم وقد زوق وزخرف وقد حضرت
الصلوة فقيل له يا امير المؤمنين الصلوة وهذا مسجد بني تيم فقال هذا ضيعة بني تيم
فجاوزه ثم اتى مسجد بني الليث فصلى فيه

فقال نهينا ان نصلي في مسجد اسس على غير تقوى الله قال ومر ابن مسعود رضي الله عنه
بالكوفة على مسجد منقوش فقال من بنى هذا لعنه الله انفق مال الله في معصية
الله عز وجل قال ودخل شقيق بن ابرهيم رباط ناكب فسئل عن نفقة نقش
ذلك المسجد فقال الكل درهم انفق فيه كبة قال وبلغ عمر بن عبد العزيز
ان اساطين مسجد دمشق قد حمرت وخلقت فكتب الى عامله بلغني ان اساطين
المسجد قد حمرت وخلقت وان المساكين احوج اليه من الاساطين وقال الثوري
من بنى بناء منقشا فهو آثم ومن اعانه عليه فهو في معصية ومن ابتلى بالبناء فهو
مبتلا وقال الحسن كنت ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وانا اتناول
سقفها بيدي وقال رستم بن يزيد كنت عند الحسن فاتاه رجل فقال يا ابا سعيد
اني بنيت دارا فادخلها وادع لي بالبركة فقام الحسن ومضى معه فقال اخربت
دارك وعمرت دار غيرك غرك من في الارض ومقتك من في السماء قد بنيت
شديدا واملت بعيدا وتموت قريبا وقال الحسن يوما لاصحابه اخبروني لو
ان رجلا اصبح وصار ماله ترابا اما تقولون هذا محروم قالوا بلى قال افرأيتم
اذا انطلق فجعل ماله في التراب كيف لا تقولون انه محروم وقال معاذ بن
يعقوب النسفي سالت محمد بن سلام البيكندي عن السنة في طول البناء والمجلد
قال قدر قامة الرجل وقال احمد حرب من نظر الى بستان او بنيان من غير
عبرة سلبه الله تعالى حلاوة العبادة اربعين يوما قال ونظر يحيى معاذ
الى دار حسنا وبستان حسن فقال هذا حسن ما يبقى فكيف حسن ما يبقى
وقال المغنم بن سليم سقط بيت لنا فضرب ابي خباء او فسطاطا فقيل
له الا تبنيه فقال الامر اعجل من هذا فمكث فيها ثلثين سنة وقال ابو مطيع رحمه الله

ايها الشايد قصرا اتذكر المنقلب واي ظلمة اعددت غدا مستلب
فاعمر القبر بكدح الباقيات الصالحات فان بعد القبر لنا منقلب
وان في جنان عدن غرفا مبنية والله عن بنيان ما عمراها اخرب
واعتبر فيما بنى منها فرعون وحزب من خلت من حصون او صروح دربوا او بوبوا
ثم خلوا مطمئنين بها واستوطنوا فاتاهم ربهم من حيث لم يحتسبوا

ان بعد الكتب في القبر لنا منقلب

ابو مطيع رحمه الله اخبرنا محمد بن عمر الجرشي ثنا سعيد بن منصور عن عبد الحميد
ابن سليمان عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم غدوة في سبيل الله او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وقال الحسن من كثرت ذنوبه وقلت حسناته فليجعل الدروب خلف ظهره
وقال خالد بن الوليد ما ليلة تهدى الي فيها عروس انا لها محب وابشر
فيها بغلام احب الي من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية اصبح
فيها العدو وقال كعب الاحبار لا يستكمل عبد اجر الحج والجهاد
والرباط حتى يصبر على اذى الاخوان ويكف عن اذاهم وقال عشعش بن
سلامة اتى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل ليتعبد فيه فقعد
وطلب فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اردت ان اعتزل
فا تعبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعله ثلث مرات فلصبر
احدكم ساعة من النهار في بعض مرابط الاسلام خير من عبادة رجل خاليا
اربعين سنة وقال ابو هريرة طوبى لعبد اغبر جلده اشعث راسه
دنس ثيابه يكون بالليل في الحرس وبالنهار في الساقة ان حقا على الله ان يزوجه
من الحور العين وقيل لايوب السختياني ما لك لا تغزو قال لعل هذا باب
من الخير حرمته وقال حاتم الاصم قال لي شقيق ونحن بين الصفين
لا نسمع الا قعقعة السلاح يا حاتم تجد قلبك في هذا الموضع كما ليلة
زفت اليك فيها اهلك قلت لا قال لكني اجد قلبي اسكن وافرح في هذا المكان
مني في ليلة الزفاف ثم رمى بترسه فنام نومه فسمعت غطيطه وقال
ثور بن يزيد ما من منزل ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم
وقال خالد بن معدان من اغتاب غازيا كتبه الله من اهل النار وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو
مات على شعبة النفاق وقال شقيق ان الله اظهر هذا الدين وجعل
عزه في الجهاد ثم اخذ منه حظه في زمانه كان لمن شاهد المشاهد وشارك
من مضى قبله من الغزاة

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن تبطا عنه في زمانه فقد
شارك المتخلفين والمتثاقلين عنه في اثمهم وعارهم وقال سلمان الفارسي
اذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله او في الصلوة تحاتت خطاياه كما تحات
عذق النخلة وقال ابو هريرة الجرى كل الجرى الذي اذا حضر العدو حمل
عليهم ولا فرار والجبان كل الجبان الذي اذا حضر العدو فر قيل كيف هذا يا ابا هريرة
قال الذي فر اجترى على الله والذي حمل فرق من الله تعالى وقال انس
لما طعن خالي حرام بن ملحان يوم بير معونة قال بالدم فنضحه هكذا على وجهه
وراسه ثم قال فزت ورب الكعبة وقال سعيد بن المسيب قال عبد الله
ابن جحش يوم احد اللهم اني اقسمت عليك ان نلقى العدو غدا ان يقتلوني
ويبقروا بطني ثم يمثلوا بي فاذا لقيتك سالتني فيم هذا فاقول فيك فلقي
العدو ففعل به ذلك وقال ابن المسيب نرجو ان يبر الله له آخر قسمه كما بر اوله
وقال ابو جحيفة لما اصابنا نقفا مهران كان معنا رجل من بني الاسد يقال له
ابو سنة فجعل يبكي فقلنا له اجزعا هذا قال لا ولكني تركت بنته تعني ابنه
في الرحل فلوددت انه كان معي فدخلنا الجنة معا وقال عون بن عبد الله
ان رجلا مر عليه يوم القادسية وقد انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه
ضم الي منه لعلي ادنو في سبيل الله قيد رمح او رمحين قال فمر عليه وقد دنا
قيد رمح او رمحين قال وخرج ربيع بن عمرو بن نفيل من المدينة غازيا حتى
اذا هبط من ثنية الوداع انيخت له ناقته فركبها فلما انبعثت به قال عليك
السلام يا مدينتنا وشانك يا امنا انتم المراة قال واشترى عمرو بن عتبة فرسا
باربعة الاف فعنفوه يستغلونه فقال ما خطوة يخطوها يتقدمها الى العدو
الا وهي احب الي من اربعة الاف وقال عطاء بن ابي رباح كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي على الرحل ويخدم اصحابه في السفر وقال ابو قلابة
جاء رفقة الى النبي صلى الله عليه وسلم يهنئون في ذكر رجل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما راينا مثله ان نزلنا صلى وان رحلنا قراه صائم لا يفطر
وقائم لا يفتر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكفيه كذا وكذا قالوا نحن
قال كلكم خير منه

وقال رجا بن حيوة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول اللهم
انى اسئلك خير ما تسئل فاعطني افضل ما يعطا فقال ان استجيب لك اهريق دمك في
سبيل الله وقال شقيق لو علمت احدا اعلم مني بمجاهدة اربعة انفس لتلمذت اليه
مع الكافر بالسلاح ومع المنافق باللسان ومع الشيطان بالمكابدة ومع المؤمن بالقلب
وما فيها اشد من جهاد المؤمن لانه يستقبل بخلاف ما يستقبل بنصح اذا حسد وتعفوا
ان ظلم وتحسن اليه اذا اساء ولا تؤذي الا بضد ما يأتي فهو اصعب من كل الجهاد
وقال بعض الحكماء من كان عنده هواه في مجاهدة فكل ارض له ثغر وطرسوس
وقال الاوزاعي كان يقال الغزاة اربعة افضلهم راعي دواب اصحابه والثاني
خادمهم والثالث الذي يباشر القتال والرابع الصايم القايم وقال معاذ كنا مع
حاتم بنواكث فاذا رجل ضرب كلبا في العسكر فقال له حاتم مه فان حرمته هذا الكلب
اعظم من عابد يعبد الله ببلخ وقال مجاهد كان يقال السيوف مفاتيح
الجنة قال وكان رجا بن حيوة ومكحول يختاران السياقة لا نفاد فاتته وقال
عدي بن حاتم لرسول الله اي الصدقة افضل قال خدمة غلام يخدم اصحابه في سبيل الله
ثم بعد ظل فسطاط في سبيل الله ثم عسب فرس يحمل عليها في سبيل الله قال
وارسل الوليد بن هشام الى ابن محيريز يسئله عن لبس البيلامق في الحرب وارسل اليه
ان كان اشد ما تكون كراهيته لما يكره عند الصفوف وحيث تعرض نفسك للشهادة
وقال ابو امامة لقد افتتح الفتوح اقوام ما كانت حلية سلاحهم الذهب
ولا الفضة وانما كان حليتها العلابي الآنك والحديد قال ونهى عمر عنهم
ان يركض الفرس في غير حق وقال عطية بن قيس كنا اذا خرجنا الى الغزو
بجلد وقوة استرجعنا مخافة ان يتوكل على حولنا وقوتنا واذا خرجنا بضعف
وثقتنا وقلنا لا حول ولا قوة الا بالله العظيم قال وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم جيشا الى موتة وفيهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة قال واخذ زيد الراية فتقدم فقاتل حتى واخر جعفر الراية
وهو يرتجز ويقول يا حبذا الجنة واقترابها باردة طيبة شرابها
والروم روم قد دنا عذابها علي ان لاقيتها ضرابها

فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة ونزل وقاتل حتى جا الفتح
وهو يرتجز اقسمت يا نفس لتنزلنه طايعة او لتكرهنه
وفي لقاء الله فاجمدنه فطال ما قد كنت مطمينه هل انت الا نطفة في شنة
ما لي اراك تكرهين الجنة

باب ابراز المال للورثة

ابو مطيع رحمه الله نا علي بن اسمعيل الخجندي نا علي بن اسحق عن ابي معوية عن الاعمش
عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
ايكم مال وارثه احب اليه قالوا اما منا احد الا وماله احب اليه من مال وارثه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منكم احد الا ومال وارثه احب اليه مالك
ما قدمت ومال وارثك ما اخرت وقال الحسن يا ابن ادم لا يغرنك من حولك
من هذه السباع العادية ابنك وحليلتك وكلالتك وخادمك واما ابنك
فمثل الاسد ينازعك فيما في يديك واما حليلتك فمثل الكلبة في الهرير والبصبصة
واما كلالتك فوالله لدرهم يصل اليهم بعد موتك احب اليهم من لو كنت اعتقت
رقبة واما خادمك فمثل الثعلب في الحيل والسرقة فاقول لك لا توفرظهرك بصلاحهم
فانما لك منهم ايام قلايل واذا وضعوك في بيت اربعة اذرع في ذراعين ثم انصرفوا
عنك صفروا الثياب وضربوا الدفوف وضحكوا بالقهقهة وانت محاسب
بما في ايديهم وقال يزيد الرقاشي لما فتحت مدينة الرقة كان مكتوبا على بابها
بالرومية ويل لمن جمع المال من غير حله وويل لاثنان لمن ورثه من لا
يحمده وقدم على من لا يعذره والويل كله لمن قدم على ربه وهو عليه ساخط
قال المدينة باب اخر مكتوب عليه يا ابن ادم ما انت سابق اجلك ولا بالغ املك
ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فلم تقتل نفسك ان لكل اجل كتاب
ولكل خير ثواب ولكل ذنب عقاب فاذكر يوم الحساب وقال ابو حازم
لابي جعفر المديني لا تختر ولدك على نفسك وان كانوا لله اوليا فلا تخش عليهم
الضيعة وان كانوا لله اعدا فلا تبال بما لقوا بعدك قال وكان سالم بن ابي الجعد
يعطي بكثر فعاتبته امرأته ام ابان فقال لان اذهب بخير واترككم بشر احب الي
من ان اذهب بشر واترككم بخير

وقال ابن السماك لعمري لو أن مدفوناً قيل له في قبره عمر الدنيا من أولها إلى آخرها تجعلها لولدك يتمتعون فيها من ورائك وقد كنت وليس لك همة غيرهم أحب إليك أم يوم يزاد في عمرك تنشر وتدفنه لمعادك وتنجو من سيئاتك وتزيد في حسناتك فأيهما تراه اليوم يختار لنفسه أو الدنيا غيره بل لو أن الأضعاف لا يختار لنفسه بل لو خيرته بين ساعة تعمل فيها وبين أضعاف ما وصفت لغيره لاختار الساعة لنفسه بل لو خيرته بين كلمة يقولها لنفسه تكتب له ثوابها لاختار الكلمة على ذلك كله فاغتنم اليوم يا أخي وعظم الكلمة واحذر الحسرة ولا تأمن أن يكون هذا الكلام تذكره في قبرك وتكون حجة عليك وقال محمد بن يوسف وذكر الإخوان فقال وأين مثل الأخ الصالح أهلك يقتسمون مالك وهو يدعو لك وأنت بين أطباق الثرى قال واستخبأ أبو حنيفة امرأته ثلاثين درهماً فنسيتها فلم تذكرها حتى مضت لها سنة ثم إنها ذكرتها فقالت يا أخت هذه اغتدى يجلس الحشوات لو مت لعدت عند الله من الكنازين أن نبي الله صلى الله عليه وسلم مات وعهده بين أعيننا جديد لم يترك ديناراً ولا درهماً ولا فلساً ولا إبراً ولا شعيراً وقال حاتم الأصم في نقصان المال خسران الورثة وفي نقصان اللحم والسمن خسران الديدان وفي نقصان الخيرات خسرانك فلذلك فاغتنم وقال أبو ذر الغفاري ألا أخبرك بيوم حاجتك أما لك أن يوم حاجتك إلى مالك يوم توضع في حفرتك واعلم أن في المال ثلاثة شركاء الوارث ينتظر وضع رأسك في القدر تذهب بخيرها وشرها وأنت الثالث فإن استطعت أن لا تكن أعجز الثلاثة فافعل مع أن الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال الحسن قدم ما تقدم فإنك قادم عليه وأخر ما تؤخر فإنك غير راجع إليه وقال أبو الدرداء والذي نفسي بيده لأن ألقى الله يوم القيامة وعلي دين يعلم الله أني حريص على قضائه أحب إلي أن أدع مثله فضلاً لورثتي وقال حاتم أجهل الجهال من احتاج إلى تركته بعد موته وأجهل منه من اغتر بتزكية الناس وقال الحرث جلست يوماً إلى مالك بن دينار فقال لي يا حرث خذ تلك الزكوة فقد شغل قلبي بها فقلت ما أنا بحي أستشيرنها لك

لتتوضأ وتشرب فيها فقال يا حرث إني إذا خرجت إلى المسجد جاءني الشيطان فقال يا مالك أن الزكوة قد سرقت فيشغل قلبي وقال مكحول الشامي كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء وهو بحمص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بينهما فقال سلام عليك أما بعد يا أخي إنك لم تملك من الدنيا شيئاً إلا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعد وإن لك من الدنيا ما مهدت لنفسك ولا تؤثر عليها أحداً من أهلك فإن أرضى لمن مضى من أهلك برحمة الله ولمن بقي منهم برزق الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وقال الحسن نظر رجل إلى رجل من المسلمين فرأى به جهداً فدفع إليه درهمين فقال لا حاجة لي فيهما فقال لم ما دفعتهما إلا وظننت أنك مجهود وقد غارت عيناك من الجهد فقال أن الذي ظننت كما ظننت ما ذقت طعاماً منذ ثلاث ولكن دفعت إلي وقد انقلبت من السوق ولكن أكره أن يبيتا عندي فأموت فأدعهما ميراثاً وإن عشت غداً رزقني على الله تعالى وقال ميمون بن مهران لما نزل بأبي ذر الموت رضي الله عنه قال لامرأته هل عندك من صفراء وبيضاء قالت لا والله إلا أربعة دراهم فضلت من عطائك قال ائتيني بها فجاءت بها فقال إن هذه كانت محرقة بين عانقي وجبيني تتصدقي بها وقال عون بن عبد الله أما مالي فأقدمه لنفسي وأما عيالي فأدخره لعيالي وقال أبو حازم انزل نفسك بمنزلة من قدمات فإنك موقن أنك ميت وما تحب أن يكون معه فقدمه حتى تقدم عليه وما كنت تكره أن يكون معه فخلفه واستغن عنه وقال يحيى بن معاذ إلى كم تذل نفسك لمن يريد إحراقك ولا يرضيه إلا تلف نفسك إلى كم تتبعه إلى كم تنفقه إلى كم تهب له عمرك وليس لعمرك قيمة دونك إن الحسنات بين يديك وإنما مثل ابن آدم في جميع الدنيا لأعدائه ثم يخرج من جميع ما خرج حتى يقذف في حفرته فتأكله الدود مثل حمار يساق إلى الذبح فيؤخذ جلده وقد علمت به الكلاب والغربان فهي قاعدة في النواحي تنظر إليها حتى إذا سلخ جلده وثبت عليه الكلاب ومزقته تمزيقاً فإذا شبعت وصدرت طارت إليه الغربان فنهشته نهشاً كذلك شبهت ابن آدم حين موته فالسباع ورثته إذا دنوا إلى ما جمع ففرقوه والغربان الدود وقعت في جيفته

فمن ينته في قبره نبأ عجبًا لمن يفرح بالحياة وهذا آخر ما يصير إليه
وقال علي رضي الله عنه ألا أنبئكم بأخسر الأخسرين أعمالًا رجل جمع
درهمًا إلى درهم وقيراطًا إلى قيراط ثم مات فورثه غيره ووضعه في حقه
وأمسكه عن حقه وقيل لحاتم فقال إنك لا ترى الكسب قال إني لا أرى الكسب
ولكن لا أرى البكاء وهي بالفساد وهو جمع المال للورثة وقال يحيى بن معاذ
خوفنا من فضيحة الدنيا وفقرها وتعبنا في فضيحة الآخرة وفقرها
وقال المدائني كان يقال ما ورث الآباء أبناءهم شيئًا أفضل من الأدب
لأنهم إذا ورثوهم الأدب كسبوا بالأدب الأموال والجاه والإخوان والدين
والدنيا فإذا ورثوهم الأموال انقلبت الأموال والجاه وعدموا الدنيا
والدين قال ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز عند موته فقال
يا أمير المؤمنين صنعت صنعًا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار
ولا درهم وعنده ثلثة عشر من ولده فقال عمر أقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم تدع
لهم دينارًا ولا درهمًا فإني لم أمنعهم حقًا لهم ولم أعطهم حق غيرهم وأما ولدي أحد الرجلين
إما مطيع لله فالله كافيه وهو يتولى الصالحين وأما عاصي لله فلا أبالي على ما وقع وقال
يحيى الحسن لو أن الله تعالى كلفنا ما كلفنا أنفسنا لضجرنا وشكونا لو أن الله قال
لأحد لا أرضى بك إلا أن تحتشم في كل عمرك جميع مائة ألف وتجوز بها المفاوز والبحار
في كد فإذا فعلت ذلك أسكنتك في حفرة من الأرض وأجعل ذلك ميراثًا لغيرك
لكنا أظلمنا على ذلك ونحن نكلف أنفسنا ذلك وقال يحيى بن معاذ رأيت
المضروبين المظلومين والمحبوسين وسائر من يطول وصفهم فما رأينا أعظم
بلاء ولا أدوم جهدًا ونصبًا من رجل معه هم غد وكده للدنيا يكثر القليل منها
قال وبعث بعض تجار بلخ أهله أنواع الأطعمة والتوابل وصنائعها أهله
وصنعوها أطيبات الألوان وأكلوها كلها مع الولد والخادم فلما أمسى التاجر
أتى إلى منزله دعا بعشاء وذخيرة ظن أنهم قد ذخروا له فقالوا نسينا ولم
يبق لنا من الطعام شيء قال فقعد التاجر إلى صندوقه ففتحها فتصدق بعشرة
ألف درهم وقال نسيتموني حيًا فكيف تذكروني ميتًا وقال أبو مطيع رحمه الله

تؤمل مالًا وتشقى به وشكواك ينتظر الوارث
وأنت عليك العدى مؤثر وساع لهم ولهم حارث
ستنبذ يوم الثوى في الثرى إذا أنت في ضنكها ماكث
فلا تبق مالًا ولا تؤعه وتستقرض المبدئ الباعث
ومنه أشتر في عدنه لعبة مطهرة ما لها طامث

باب القبور وأهلها

أبو مطيع رحمه الله عن عمران بن موسى الفريابي قال إسحاق بن أبي إسرائيل عن
هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير أنه سمع هانئًا مولى عثمان رضي الله عنه
يقول كان عثمن بن عفان رضي الله عنه على قبر حتى يبل لحيته فقيل له تذكر
الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج
منها فما بعده أشد قال وقال رسول الله صلى الله عليه ما رأيت منظرًا
إلا والقبر أفظع منه وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه أيها المقبور
في حفرته المتخلي في القبر بوحدته المستأنس في بطن الأرض بأعماله
ليت شعري بأي أعمالك استبشرت وبأي إخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته
ثم يقول استبشر والله بأعماله الصالحة واغتبط والله بإخوانه المتعاونين
على طاعة الله عز وجل قال وكان إذا نظر إلى المقبرة صرخ كما يصرخ
الثور وقال ملك بن دينار نحن زهاد بين الأموات وهم علينا محتبسون
حتى ترد عليهم الزهاد بين فنحشر واجمعًا قال ولما مات سليمان بن عبد الملك
أدخله قبره عمر بن عبد العزيز وابنه فاضطرب على أيديهما فقال ابنه عاش
أبي والله فقال عمر لا والله ولكن عجل أبوك قال ونعي أبو يوسف في مجلس الفضيل
فقال اغبطوه الآن أنكم كنتم تغبطونه بما كان فيه قال وكان هشام
الدستوائي لا يطفي سراجه بالليل فقالت له امرأته إن هذا يضر بنا إلى
الصباح فقال إني إذا أطفيته ذكرت ظلمة القبر فلم أتقار وقال
يحيى بن معاذ فيما ناجى ربه عز وجل إلهي بنفسي قد اضطجعت في حفرتها وانصرف
المشيعون من جيرتها

وبكى كل غريب عليها لغربتها وحزن عليها المشفقون من عشيرتها وناداها
من شفير القبر ذو مودتها ورحمها المعادي عند صرعتها ولم يخف على الناظرين
عجز حيلتها فقلت ملايكتي فريد قد نأى عنه الاقربون ووجد جفاه الاهلون
اصبح منى قريبا وفي اللحد غريبا وكان لي في الدنيا محبا وداعيا ولنظري له في
هذا البيت القطيع راجيا فتحسن هنالك ضيافتي وتكون اشفق علي من قرابتي
وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى
القبور بكا ثم اقبل علي فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا
اهل الدنيا في لذتهم وعيشهم اما تراهم صرعى قد خلت فيهم المثلات واستحكم فيهم
البلا واصابت الهوام من ابدانهم مقيلا ثم قال الله اعلم ما احد انعم ممن صار الى
هذه القبور وقد امن من عذاب الله وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقالت عابدة ام بكر العابد بكر ابنها
حمل على نفسه من شدة العبادة فاقبل عليها وهو يبكي ويقول اماه ليتك كنت بي عقيما
ان لابنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا وكان عمر عبد العزيز
يقول في خطبته انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه حتى تغيبوه
في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارق الاحباب وباشر التراب
وواجه الحساب وهو مرتهن بعمله غني عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا الله
قبل انقضاء الوقت وحلول الموت وحسرة الفوت والسلام وقال يحيى بن معاذ
يا ابن آدم دعاك الله الى دار السلام فانظر من اين تجيبه ان اجبته من دنياك
دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها وقال الحسن بن صالح اذا صعد الصومعة
وتشرف على القبور يقول ما احسن ظاهرك انما الدواهي في داخلك وقال
عبد الله بن عقبه
ابا غانم اما ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان فيه جسمه يتهدم
وقال الفضل الرقاشي مررت بالقبور فوقفت فناديت يا اهل الغنى والابهة
ويا اهل البأس والنجدة ويا اهل الفقر والمسكنة ويا اهل النسك والعبادة والانابة
فما رد علي منهم فرقة ولعمري لئن لم يكونوا اجابوا جوابا لقد اجابوا اعتبارا

وقال يحيى بن ابي كثير قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم اربعا
العبث في الصلوة واللغو عند القرآن والرفث في الصيام والضحك عند المقابر
وكان احمد بن حرب يقول كم من مقبور نادم وكم من مقبور غانم وقالت عائشة رضي الله عنها
ان المومن يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته وقال الثوري نفس الميت في
قبره سبعة ايام فلذلك يستحب الصدقة عنه سبعة ايام وقال ابن عمر
خرجت حاجا فاذا انا بقبر واذا رجل خارجا من قبره ملتهبا ما بين قرنه الى قدمه
نارا وفي عنقه سلسلة ورجل اخذ معه سوط فناداني يا عبد الله فلا ادري اعرف
اسمي ام ناداني كما ينادي الرجل الغريب فقال يا عبد الله اسقني فجعل الرجل الذي معه
لا تسقه وهو يضربه بالسوط حتى اعاده الى قبره وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وقال ابو حازم مررت
مع ابي هريرة على قبر دفن حديثا فقال ركعتان خفيفتان مما تحقرون احب الى هولاء
من دنياكم هذه وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ليلة
الا ينادي مناد يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم فيقولون نغبط اهل المساجد
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون ولا نذكر وقال الربيع بن
بزه في كل حال تتلقى الدنيا متشوفة متنكرة حتى اذا هبطت ديار الهالكين كشفت
قناعها وتحسرت قال وكان عطا السلمي اذا جن عليه خرج الى المقبرة
ثم يقف ثم يقول يا اهل القبور متم فيا موتاه وعاينتم اعمالكم فواعملاه ثم يقول
غدا عطا في القبر فلم يزل ذلك دابه حتى يصبح قال ونظر ابن السماك الى
المقبرة فقال لا يغرنكم سكون هذه القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم
استواؤها فما اشد تفاوتهم فيها وقال الحسن ان شر الناس للميت اهله
يبكون عليه ولا يقضون عنه دينه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ارحم
ما يكون الرب بعبده اذا ادخل قبره وتفرق الناس عنه اهله وكان
يزيد الرقاشي يقول الايام ثلثة يومك الذي ولدت فيه ويوم نزولك في قبرك ويوم
خروجك من قبرك فيا له من يوم قصير تخلفه يوما طويلا ان سرك ان تنظر
الى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها فشيع جنازة ثم احتمل قبرا بما فيها

وانظر فيه فهو الدنيا بما فيها انى لست امرك ان تحمل تربته انى امرك ان تحمل
فكرته وقال شبيل بن عزرة وهو يدفن ميتا اللهم كما تهون على الجنين
في بطن امه فهون عليه في هذا اللحد وقال شقيق الفقير من اكثر ذكره
وجده روضة من رياض الجنة ومن اغفل عن ذكره وجده حفرة من حفر
النيران قال ومر فارس بغلام فقال يا غلام اين العمران فقال اصعد
الشرف فصعد فاشرف على مقابر فقال له الغلام الجاهل او حكيم فرجع فقال سالتك
عن العمران فدللتني على المقبرة فقال انى رايت اهل هذه ينتقلون الى تيك ولم ار احدا
ينتقل من تيك الى هذه وانما ينتقل من الخراب الى العمران ولو سالتني عما يواريك
ودابتك لدللتك عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق
الحيا فليحفظ الراس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر القبر والبلى
ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وقال احمد بن حرب لو ان اهل القبور
وصلوا الى ما وصلنا لكان لا يدخل احد منهم النار فلو ان اوحى اليهم لن امحوا
من ذنوبكم ما شئتم وزيدوا في حسناتكم ما شئتم لما تركوا ذنبا الا محوه وزادوا
في حسناتهم الضعف فقد اعطينا ذلك ولا نغتنمه يستطيع الرجل ان يهدم
خطايا سبعين سنة في ساعة واحدة وقال بعض السلف ما من يوم الا
وينادي في الارض خمس كلمات فيقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك
الى بطني يا ابن ادم تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني يا ابن ادم تضحك على ظهري
ثم تبكي في بطني يا ابن ادم تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن ادم تاكل الحرام
على ظهري ثم تاكلك الدود في بطني وقال احمد بن حرب كم من محسود
اليوم في الدنيا يود اذا صار في حفرته لو كان ما في يديه لحساده واعدايه وكم
من تارك لعياله ما يصلحهم ويغنيهم مسرورا بذلك يود في حفرته ان لو تركهم
بحال الضر ومسكنة حزينا لذلك ان لا يهلكهم كما اهلكته وكم من تارك لعياله
بحال الضر ومسكنة حزينا بذلك يود لو ان تركهما اشد ضرا وحاجة لو ان مائة الف
من الاموات في مقبرة يفقد احدهم ان نشهد على لبن الذهب والورق وزينة الدنيا
اسوء حالا عندهم من الجيفة عندنا فكيف لا يكون اليوم عندنا كذلك

قال ومر عبد الله بن عمر على مقبرة فلما نظر اليها نزل فصلى ركعتين
فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه قال ذكرت اهل القبور وما حيل بينهم وبين هذا
فاحببت ان اتقرب الى الله بهما وقال ابو الدرداء ان اعمالكم تعرض على
موتيكم فيسرون ويساءون وكان ابو الدرداء اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا
يخزا به عبد الله بن رواحة قال وقام الحسن على شفير قبر يدفن فيه
ميتا فقال ان امرا هذا آخره لحقيق ان يخاف آخره وقال نوح بن جرير
خرج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى دير سمعان فاجتمع اليه الرهبان فقالوا
ما حاجة امير المومنين فقال اريد ان اشتري موضع قبر وخط لذلك خطا
فقالوا هو لك وما ناخذ منك ثمنا فقال لا والله الا بثمن فاعطاهم خمسة عشر
درهما واخذ المكتل والفاس وجعل يحفر وخادم له ينقل التراب حتى فرغ
من الحفرة قال فدفن في ذلك القبر اليوم السابع وقال اسمعيل بن رافع
ما من ذي رحم اوصل للذي رحمه من رجل اتبع ذا رحم بحج او عتق رقبة او صدقة
في قبره وقال محمد بن علي لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه
في غيبته ونكبته وبعد وفاته قال ودعا اعرابي في الموقف فقال
اللهم عجت اليك الاصوات بضروب اللغات يسلونك الحاجات وحاجتي
اليك ان تذكرني بعد طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال ابن السماك
مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

يمر اقاربي على جنبات قبري كان اقاربي لا يعرفوني
ذووا الميراث يقتسمون مالي وما يالوا بما جحدوا ديوني
وقد اخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله اسرع ما نسوني

باب فضل ذكر الله

ابو مطيع رحمه الله نا ابو شعيب الحراني نا خلد العمري عن داود بن قيس عن نافع
ابن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة المجلس
ان لا يقوم منه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت تب علي
واغفر لي يقولها ثلثا فان كان مجلس ذكر طابعا وان كان مجلس لغط كانت كفارته

لغو

قال معاذ بن جبل ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله قيل ولا
الجهاد في سبيل الله قال ولا لأن الله تعالى يقول ولذكر الله أكبر وقال سعيد بن
جبير في قوله اذكروني أذكركم قال اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة وقال
الحسن لو أن ربنا تعالى كلفنا أن نذكره في أرض كذا وكذا ليذكرنا لكان حقاً علينا
أن نأتي تلك الأرض فنذكره ليذكرنا فكيف ونحن في بيوتنا ومجلسنا وطرقنا فيذكرنا
قال اذكروني أذكركم وقال الفضيل ذكر الناس داء وذكر الله شفاء قال ورأى
ابرهيم رجلاً يحدث من كلام الدنيا فوقف عليه فقال أكلاماً ترجو فيه ثواباً
قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثواباً
ولا تأمن فيه عقاباً عليك بذكر الله تعالى وقال عمر بن هرون البجلي أتينا ابرهيم بن أدهم
فوجدناه قائماً في مسجد بيت المقدس فاحتوشناه فانفتل فقال يا فتيان إليكم
حاجة تقلها وما ذاك يا أبا إسحاق قال لا تدعوني إلى ذكر الناس من ذكر الله ولا تذكروا
أحداً عندي بسوء ولا الأمير وقال عكرمة بن خالد بلغني أن الله تعالى يقول
لا تذكروني عند ظالم حتى ينزع عن ظلمه فإنه من ذكرني كان حقاً علي أن
أذكره وإني إذا ذكرت الظالمين لعنتهم وقال عطاء في قوله تعالى اذكروا
كذكركم آباكم قال هو قول الصبي أول ما يفصح أبه أبه وقال كعب إنا نجد
أن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله تعالى وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الخناس الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم
على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس وقال أبو يحيى البزاز في
قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي قال أن يكون ذاكراً لله وعند
نفسه غافلاً يخفى عليه وقال أبو طالب القاضي بلغني أن كل نفس تخرج من
الدنيا عطشانة إلا ذاكر الله تعالى وقال الفضيل الذاكر ناعم غانم سالم ناعم
بالذكر غانم بالأجر سالم عن الوزر وقال مالك بن دينار ما تلذذ المتلذذون
بمثل ذكر الله تعالى وقال وهيب بن الورد ما اجتمع قوم في مجلس إلا كان أعلاهم
بالله الذي يفتتح بذكر الله تعالى وأبعدهم من الله الذي يفتتح بذكر الناس وقال ثابت
البناني رحمه الله

إني لأعلم حين يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا أتعلم ذلك قال نعم قيل فمتى
قال إذا ذكرته ذكرني وقال أبو المليح إذا كنا في ذكر الله تعالى كان الله عز وجل
في ذكرنا وإذا كنا في ذكر الناس كان الله في ذكر الناس قال وكان أبو فروة مولى
لبني سليم سار ميلاً لم يذكر الله تعالى فرجع حتى سار فيه ذاكراً فلما بلغ منتهاه
قال اللهم إنك لا تنسى أبا فروة فاجعل أبا فروة لا ينساك وقال النبي صلى الله عليه
الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين وقال أبو جعفر الصواعق لا تصيب
ذاكر الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اضطجع رجل مضجعاً ولا
جلس مجلساً ولا مشى ممشى لا يذكر الله تعالى فيه إلا كانت ترة عليه يوم القيامة
وقال معاذ بن جبل لا يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت عليهم
لم يذكروا الله تعالى فيها وقال أنس ما لكم من صباح ولا رواح إلا تنادي
بقاع الأرض بعضها بعضاً يا جاره هل مر بك اليوم ذاكر الله تعالى استبشاراً به
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان إلى الله تعالى ما حفظا
فيرى الله في أول الصحيفة خيراً وفي آخرها خيراً إلا قال الله تعالى لملائكته اشهدوا
أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناساً مغاليق للخير
مفاتيح للشر فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل مفاتيح الشر على
يديه وقال أحمد بن حرب لو أن رجلاً له عبد مملوك يستغل منه كل يوم مائة
ألف درهم فيراه متعطلاً متبطلاً عن ذلك الغلة ما أراه يرضى ذلك فكيف
إذا رآه يجني جناية يلحقه فيها خسران مائة ألف مع بطلان غلة مائة ألف
وهذا اللسان الناطق الذي قسم الله تعالى لك لو تلا كتاب ربه أو سبحه أو شكره
أو استغفره كتب الله لك مائة ألف وأكثر من الحسنات بلا حساب وذلك أسلم لك
وأنفع لك في المعاد وما أعلم في الدنيا شيئاً من البيوع يستطاع شراه بالكلام
ولا دستجة ويستطاع شرى الجنة من رب العالمين بالكلام وهو قراءة القرآن
والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال المقبري كان داود نبي الله صلى الله عليه
يقول إلهي إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فإنها
نعمة تنعم بها علي

وقال يحيى بن معاذ الحكما قصاص العلما والعلما قصاص الواعظين والواعظين
قصاص الناس وقال يحيى بن معاذ المومن الصادق لهذه ملجاه وطاعته
منجاه وزاده تقواه وبغيضه دنياه وهمته عقباه وحبيبه مولاه ومجالسه
ذكراه وقال الحسن حادثوا هذه القلوب بذكر الله بذكر الله تعالى فانها سريعة
الدثور وقال وهب بن منبه اذى الناس تعظمون وفاة الاجساد وموت
القلوب اشد من ذلك وقال ابو يحيى الوراق المصايب اربع فوت تكبيرة الاولى
وفوت مجلس الذكر وفوت مواقعه العدو وفوت الوقوف بعرفات وقال
يحيى بن معاذ اذا جائت احاديث الدنيا فرد الف كلمة الى كلمة واحدة واقطعها
واذا جائت احاديث الاخرة فبلغ بالواحد الفا وطولها وقال بشر بن منصور
ما جلست الى احد ولا جلس الى احد فقمت من عنده او قام من عندي الا علمت انه
لو لم اقعد ولم نقعد كان خيرا لنا وقال ابو مطيع رحمه الله

عود لسانك ذكر الله تعويذا وبالغدو والاصال تمجيدا
اختر على ذكر خلق ذكر خالقهم وتمهد النفس في الفردوس تمهيدا
فان بالك ذكر الناس فيه فقد بدلت جهلا لمعبود اعابيدا
وذكرك الناس شين فيه مشتمه وذكر مولاك ترجوانه تسديدا
وذاكروه بدنياهم خيواطرنا وفي نجانج جنان لعلي عيدا

باب ذكر البكاء من خشية الله تعالى

ابو مطيع رحمه الله نا علي بن حجر نا علي بن الحسين الشعري عن ملك بن سليمان
عن ابرهيم طهمان والهياج بن بسطام عن ابان عن انس بن ملك قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثة اعين لا تمسهم النار عين فقئت في سبيل الله وعين
باتت تحرس في سبيل الله وعين دمعت من خشية الله تعالى قال وكان يزيد
الرقاشي اذا دخل بيته بكا واذا قرب اليه طعام بكا واذا شهد جنازه بكا
واذا جلس اليه اخوانه بكا واذا راى منكرا بكا واذا راى معروفا بكا وانه بكا
فقال له ابنه يوما لم تبكي يا ابة والله لو كانت النار خلقت لك ما زدت عليها
فقال يزيد وهل خلقت النار الا لي يا بني ولاصحابي ولاخواننا من الجن

اما انفرادي يا بني سنفرغ لكم ايها الثقلان ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران يطوفون بينها وبين حميم آن وجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي
حتى يغشى عليه قال وكان عبد الله بن مرزوق العابد يقول ورثتنا
تلك الاكلة مشومة علينا وحزنا طويلا ثم تبكي يعني اكلة ادم من الشجرة
قال ابن السماك اذا حمي المجلس وكثر ضجيج اهله بالبكا واذا ذكر داود الطائي
بكا وخذرا اهل المجلس باخباره وقال كعب والذي نفسي بيده لان ابكي من
خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب
قال وقال ذر بن عمر لابيه ما بال المتكلمين يتكلمون ولا يبكي احد فاذا تكلمت سمعت
البكا من هاهنا وهاهنا قال يا بني ليست النائحة المستاجرة كالنائحة الثكلى وقال
ابو بكر بن ابي مريم رايت ورقا بن بشر فيما يرى النائم فقلت ما فعل ربك يا ورقا قال نجوت
بعد كل جهد قلت فاي الاعمال وجدته افضل قال البكا من خشية الله تعالى وقال علي
سيما الصالحين صفرة الالوان من السهر وعمش العيون من البكا وذبول الشفاه
من الصوم عليهم غبرة الخاشعين وقال الحسن ما من قطرة احب الى الله
من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في جوف الليل من خشية الله تعالى وقيل
لعفيرة العابدة اما تسامين من طول البكا فبكت ثم قالت كيف يسام ذو داء
من شيء يرجوا ان يكون فيه من دايه شفا وقال الحسن ما اغرورقت عين بمايها
الا حرم الله على النار جسدها على النار فان فاضت على خدها لم يرهق
وجهه قتر ولا ذلة وليس من عمل الا له وزن وثواب الا الدمعة فانها
تطفي بحورا من نار ولو ان رجلا بكى من خشية الله تعالى في امة لرجوت
ان يرحم الله ببكاء ذلك الرجل تلك الامه وقال عبد الله بن عمر لان ادمع
دمعة من خشية الله احب الي من ان اتصدق بالف دينار وقال زياد
النميري قال الله تعالى في بعض الكتب وعزتي لا يبكي عبد من خشيتي الا اجرته
من نقمتي ولا يبكي عبد من خشيتي الا ابدلته ضحكا في قدسي وقال الفضيل
الا ترى الرجل يبكي وان قلبه لقاس والبكا بكا القلب وقال الثوري البكا
عشرة اجزا تسعة منها للريا وواحد لله فان جاء ذلك الواحد في السنة مرة واحدة
فهو كثير

وقال الثوري حضر رجل مجلس صلة ابن اشيم وحضرهم البكا فبكوا وتمنى الرجل
في نفسه ان بعض اخوانه راه في تلك الحال فاوتي في منامه فقيل له خذ اجر الك
ممن احببت ان يراك قال وسال عباد بن كثير شميط بن عجلان فقال هل يبكي
المنافق فقال اما من راسه فنعم واما من قلبه فلا وقال منصور بن عمار تكلمت
بين الفضل وبين ابن عيينه فجعل فضيل يبكي وجعل ابن عيينه يرد الدمع في عينيه
فقلت يا ابا محمد الا تهمله قال هذا ابقا للكمد رحمك الله وقال مسلمة بن عبد الملك
بكا عمر بن عبد العزيز وبكت فاطمه وبكا اهل الدار ولا يدري هولا ما ابكا هولا
فلما تجلت عنهم العبرة قلت يا امير المومنين لم بكيت قال ذكرت منصرف القوم من
بين يدي الله تعالى فريق في الجنه وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه وقال
وهب بن منبه فقد زكريا ابنه يحيى عليهما السلام فوجده بعد ثلثه ايام مضطجعا
يبكي فقال يا بني ما هذا قال اخبرني جبريل عليه السلام اخبرك ان بين الجنة
والنار مفازة من نار لا يطفي حرها الا الدمع قال ابك يا بني وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان من خشيتك قبل
ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وقال ابو رجا العطاردي
كان هذا المكان من ابن عباس رضي الله عنهما مثل الشراك البالي من الدموع وقال
الفضيل وهو يعظ شعيب بن حرب حتى حق لك البكا والله لو بكا لك اهل الارض
وبكا لك اهل السماء لكان ما طلبوا اعظم من بكايهم فكيف وانما انت واحد مع ضعفك
وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان اسودان
من الدموع وقال صالح المري اكبوا على الذنوب فانها ترين القلوب حتى تطمس
فلا يصل اليها من غير الموعظة شي وكان يزيد الرقاشي له بكية في كل يوم
فقال له غلامه ان كان هذا دابك لا وشك ان تورث العمى قال وقال المستطب لثابت
البناني ان ضمنت لي ثلثا ضمنت لك برو عينيك اكثار البكا وادمان الصوم وتطول
السجود قال فبكا ثابت اي خير في هذه الحيوة بعد هذا قال وقيل لملك بن دينار
الا تجي بقاري يقرا عليك قال ان الثكلى لا تحتاج الى نايحة قال وكان الضحاك يبكي
كل عشية ويقول لا ادري ما صعد اليوم من عملي قال مكحول نظرت الى طاوس يبكي

فوقع ظني به من راى فحرمت البكا سنة عقوبة لهذا الظن وقيل للحاتم انك تبكي ولا
تبكي قال ان الحلا دا اذا كان رحيما بطل حقوق الناس وقال ابن شوذب
سرق لمالك بن دينار مصحف وكان اذا وعظ الناس يبكون قال كلنا نبكي فالمصحف
من سرقه قال وقرا قاري عند سفين الثوري حتى ابكى الناس وسفين
جالس جامد العين ثم قال يبس القلب قلب يرق في البدعة وقال مسروق بن
الاجدع قام تميم الداري ليلة حتى اصبح يقرا اية من كتاب الله تعالى ويبكي
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا
محياهم ومماتهم سا ما يحكمون وقال ابو مطيع رحمة الله

كل دموع سكبت في سوى نياحة من الشباب العصى
على ذنوب سلفت منهم بها رهنت نفوس رهنت للفدى
فهي غرام ولا رباها مدمعة يوم ورود اللظى
وكل عين دمعت مرة من وجل لذكر رب العلى
نجت من النار ونالت بها لذتها من درجات العلى

باب ذكر القيامة واقراعها

ابو مطيع رحمه الله نا محمد بن عيسى الترمذي نا عبد الله بن الصباح عن بدل
ابن المحبر عن حرب بن ميمون عن النضر بن انس بن مالك عن ابيه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل قلت يا
رسول الله ان اطلبك قال على الصراط قلت فان لم القك عند الصراط قال فاطلبني
عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي
هذه الثلثة المواضع وقال ابو الدردا ليس لك يوم القيمة الا موضع
قدميك ولا ظل الا ظل العرش فان ظللت فنعم ما انت وان ضحيت فقد
هلكت وقال الشعبي لقي جبريل عيسى عليه السلام فقال يا جبريل متى الساعة
فانتفض في اجنحته وقال ما المسوول عنها باعلم من السايل لا يجليها لوقتها الا هو
وقال ابن مسعود في قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال وقال
طلحة بن عمرو قال لي عطا يا طلحة ما اكثر الاسما على اسمي واسمك فاذا دعي
الرجل يوم القيمة لم تنفع الاسما دعي

وقال لقمن لابنه يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث وقال
وهب المكي عجبت للعالم كيف تدعوه دواعي قلبه الى رباح المضحك وقد علم ان الله تعالى
في القيمة جولات ووقفات ثم غشي عليه وقال انس بن مالك كل من ورد
القيمة عطشان وقيل لعبد الله بن الفرج العابد اخوف ما يكون العبد متى قال
اذا جعل الذنوب نصب عينيه وهون الدنيا وما فيها عليه وجعل الهم لما بين
يديه وقال الشاعر هون الدنيا وما فيها عليكا واجعل الهم لما بين يديكا
وقال علي بن ثابت قلت لراهب عظني قال لا ترد بعملك غير من يملك ضرك ونفعك
قال زدني قال اهمل رجاك فلا تستعمله واستشعر الخوف فلا تغفله قلت زدني
قال ثم العرض على ربك فلا تنسه قال ثم سقط لوجهه منكبا وقال عبيد بن
عمير ان الصراط مثل السيف وان جنبتيه كلاليب وحسك والذي نفسي بيده انه
ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وقال ابو امامة تقسم النور
بينكم يوم القيمة فلا يستضيء المنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الاعمى بنور البصير
وقال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقال كعب الاحبار ان الله
ينظر الى عبده يوم القيمة وهو غضبان فيقول خذوه فياخذه مائة الف ملك او يزيدون
فيسحبونه على وجهه فيتفتت في ايديهم فيقول الا ترحموني فيقولون كيف نرحمك
ولم يرحمك ارحم الراحمين وقال محمد بن عميرة لو ان رجلا خر على وجهه
من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله لحقره ذلك اليوم ولود انه زاد كيما
يرى من الثواب وقال المحاسبي احذر يا نفسي من يوم اوجب الله على
نفسه ان لا يترك عبدا امره في الدنيا ونهاه حتى يسله عن عمله دقيقه
وجليله سره وعلانيته فانظر باي بدن تقف عليه وباي لسان تجيب
واعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا وكان الربيع بن خثيم اذا قرا وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ياخذ بجلد ذراعيه ويقول يا جماه ويا داه
اين انت يومئذ وقال ابو عمران الجوني اذا رات البهائم يوم القيمة بني ادم
قد تصدعوا من بين يدي الله عز وجل صنفين قالت الحمد لله يا بني ادم الذي لم يجعلنا اليوم
مثلكم فلا جنة نرجوا ولا نارا نخاف

وقال حاتم ليس في القيمة من الحسرات اشد من حسرة ثلثة رجل ملك
عبدا وعلمه الاسلام والشرايع فاطاع السيد فهو يتوجه الى الجنة ويساق
الى النار ورجل كسب مالا من غير وجهه فلم يقدمه حتى ورثه غيره وعمل
به وقدمه بنفسه فهو به ناج وصاحبه ماخوذ به ورجل علم الناس
علما فعملوا به ولم يعمل به ففازوا به وهلك هو وقيل للمسيح احي لنا
سام بن نوح قال فاذن يه قبره فاروه فقال يا سام احي باذن الله فحيي فاذا راسه
ولحيته ابيضان فقال ما هذا قال لما سمعت النداء ظننت انه القيمة فشاب راسي
فقال له عيسى عليه السلام مذ كم انت ميت قال منذ اربعة الف سنة فما ذهبت
عني سكرة الموت وقال ابو ذر ان قيامي لله بحق ما ترك لي صديقا وان
خوفي من يوم الحساب ما ترك على نفسي لحما وان يقيني بثواب الله ما ترك في بيتي
شيئا وقال احمد بن حرب اسفارنا في الدنيا فيها ثلثة اشياء ليس منها في
سفر القيمة شيء مواساة الاخوان واستقراض من الاخوان والشراء
بالاثمان فان لم يكن لشيء منها شيئا فلا تمتنع عن الرجوع والتزود فالعجب
ممن يريد سفر المعاد بلا زاد ونا عجبا الامر نا واحزنا اذا اظله الشتاء يتهيا
لما يدفع عن نفسه البرد والمشقة ولا يتاهب لما يدفع عن نفسه يوم النشور
وورود النار وعسى ان يكون سيتونه تلك في المقابر وقال يحيى بن معاذ
لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال الشعبي
كان عيسى بن مريم اذا ذكر الساعة صاح صياح الثكلى ويقول لا ينبغي لابن مريم
اذا ذكرت عنده الساعة فيسكت وكان عون بن عبد الله يقول ويحي
كيف اغفل ولا يغفل عني كيف تهنيني معيشتي واليوم الثقيل ورائي ام كيف
لا يطول حزني ولا ادري ما يفعل بي ام كيف اخر عملي ولا ادري متى اجلي ام كيف
يشتد حاجتي الى الدنيا ولست بداري ام كيف اجمع لها او في غيرها قراري ام كيف
تعظم رغبتي فيها والقليل منها يكفيني ام كيف امن فيها ولا يدوم فيها حالي ام
كيف يشتد جمعي لها ولا ينفعني ما تركت منها بعدي ام كيف اوثرها وقد ضرت
من اثرها قبلي ام كيف لا ابادر بعملي من قبل ان ينصرم مدتي ام كيف لا ابكي
نفسي من قبل ان يغلق رهني

أم كيف يشتد عجبي بها وهي زائلة عني ومنتقلة وهي مزايلتي ومنقطعة
عني وقال يحيى بن معاذ في قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه
شيء ولو كان ذا قربى قال هي والدة تلقى ولدها يوم القيمة فتقول يا بني الم يكن
بطني لك وعاء الم يكن حجري لك وطاء الم يكن ثديي لك شفاء فيقول لها يا اماه فتقول
يا بني قد اثقلتني ذنوبي فاحمل عني ذنبا واحدا فيقول اليك عني يا اماه فاني اليوم
مشغول عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اللهم ان كنت تعلم اني اخاف
يوما دون القيامة فلا تؤمن خوفي قال وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره
قبرا فكان اذا وجد من قلبه قساوة او جفوة جاء فاضطجع فيه ومكث ما شاء الله
ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا يردد الاية على نفسه ويقول يا ربيع قد
رجعتك يا ربيع قد رجعتك فيقوم فيتزود لذلك فيه وقال ابو العالية ست
ايات في الدنيا والناس ينظرون اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا
الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت
هذه في الدنيا والناس ينظرون اليه ولا يعلمون ولا يعملون وست ايات ليوم
القيمة اذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف
نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت هذه الست
ليوم القيمة وقال يحيى بن معاذ بلغني ان اهل الجمع يلقون من الله حيا لا ينساه
اهل الجنة في الجنة ولا اهل النار في النار ابدا وقال ابو مطيع رحمه الله

الا يا ويح لي يوم المعاد ... اذا باسمي ينادي المنادي
ويا فتشني الكريم على ذنوب ... اسرت من مقال او مرادي
ويزعم ما الذي اغواك عبدي ... وغرك وانساك الايادي
اتذكر ليلة لم تبال ... وبارزت المعاصي من عبادي
فرحمة راحم ان ادركتني ... والا النار واحزنا مهادي

باب ذكر الرياء والاخلاص

ابو مطيع رحمه الله نا الحسن بن علي الطالقاني عن عبد الرحيم بن حبيب عن اسحاق
ابن نجيح الملطي عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله جنة عدن

خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر في قلب بشر ثم قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي وقال وهب بن منبه
من طلب الدنيا بعمل الاخرة نكس الله قلبه وجعل اسمه في اهل النار وكان
الحسن يقول ابن ادم اما تستحيي ان تتكلم بكلام القانتين وتسطو سطوة الجبارين
وتتزين بلباس العابدين وتتبذل افعال الفاسقين وتخبت اخبات المريدين وتلحظ
لحظ المغترين ما هذه خصال المخلصين فانظر في اي الخلق تقوم يوم الدين
ثم يبكي وقال الفضيل ان كنت في الدنيا اكيس من ساحر والا فتزين نفسك
حيث لا تخيب وقال حاتم اما تعلم ان الحمام اذا كان سمينا وربما كان اغلا ثمنا
واذا كان رضيا يكون اقل ثمنا وكذلك الرياء والاخلاص وقيل لذي النون المصري
متى يعلم العبد انه من صفوة الله قال اذا خلع من الراحة واعطى المجهود في
الطاعة واحب سقوط المنزلة واستوى عنده المحمدة والمذمة وقال
محمد بن المبارك الصوري اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار لان
سمتك بالنهار للمخلوقين وسمتك بالليل لرب العالمين وقيل ليونس بن عبيد
ارأيت رجلا يعمل بعمل حسن فقال اما رأيت رجلا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله
ويقال عظة القلوب وعظة القصاص تبكي العيون وقيل ليحيى بن معاذ
متى يكون الرجل مخلصا قال اذا كان خلقه خلق الصبي قال وكان ابو السليل
اذا حدث او قرأ فيأتيه البكاء صرفه الى الضحك وقال الانطاكي
يقول الله عز وجل لعبده يوم القيمة اذا التمس ثواب عمله الم يعجل لك ثوابك
الم يوسع لك في المجالس الم تكن المرؤس في دنياك الم يرخص سعرك وشراك الم
تكرم الم الم مثل هذا واشباهه وقال الفضيل بن عياض من استانس
بالناس واستوحش من الوحدة لم يسلم من الرياء وقال الانطاكي التزين
اسم لثلاثة معان متزين بعلم ومتزين بترك التزين وهو اغمضها واحبها الى
ابليس وقال العوام بن حوشب ذكر ابرهيم التيمي عند اياس بن معوية
فقال لولا كرامته علي لاثنيت عليه قلت لم تكره ان تثني عليه قال كان
يقال الثناء من الجزاء وقال الانطاكي المؤمن كالنخلة اذا اصابها
فاذا شيء يروي منها عروقها

ثم يدب الماء الى اغصانها وثمرتها وكذلك العبد اذا ثبت فيه اليقين والاخلاص
وهما اما القلب وحياته فاول شيء يشرب منه الباطن وهو الصدق والخوف
والرجا والصبر والتوكل فاذا صح الباطن في القلب تفرعت على الالسن واشتغلت
الجوارح باعمال الظاهرة وقال يوسف بن اسباط اني لاحاسب نفسي في الخلا
والملاء والصيام والصلوة والكلام والسكوت وجميع احوالي فما افلت من الريا
وقال الداراني التوقي على العمل اشد من العمل وكان معروف الكرخي رحمه الله
يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي وتخلصي وقال الحسن من ذم نفسه
في الملا فقد مدحها وقال ابن السماك وانه ليسال المرائي عن صومه فيقال له
انت صائم فيفرح ويحزن اذا كان مفطرا فما ادري اي الامرين اقبح له الفرح
ليبتغي عند الناس منزلة او الحزن ليتصنع عندهم بفطره ومن عمل وخادع الناس
بعمله واسترها عنهم بجمده وانه انما لو كان عند الذين لا يعرفونه بالصلوة و
الصيام فيدعهما ولم يحمل على نفسه مؤونتهما وان كان عند الذين يعرفونه بهما
قوي عليهما واحتمل مؤونتهما واعلم انك لو اخبرت الناس بما في ضميرك لمقتك الناس
عليه وسفهوا رايك فكيف وهو المطلع على ذلك من قلبك وكل ما خفي عليهم عنده باد
قال وكان الفضيل اذا قرا والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم يبكي ويرددها ويقول ونبلوا اخباركم انك ان بلوتنا
فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا وقال ابن المبارك ان الرجل ليطوف
بالبيت وهو يرى انه بخراسان قيل له كيف ذاك قال يحب ان يذكر انه مجاور
بمكة وقال الفضيل كانوا يراوون الناس بما يعملون فصاروا اليوم يراوون بما
لم يعملوا وكان ابن محيريز يقول كلكم يلقى الله عز وجل غدا كذبة ولغوة
وذلك انه لو كان احدهم اصبعه من ذهب لظل يشير بها ولو كان بها شلل لظل
يواريها وقال ايوب السختياني تستعير كلام الناس وتنطوا على الناس
وقال ابرهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر وقال ابن عيينة
سئل الحسن عما لا يعلم فقال برايه وسئل ابن سيرين عما لا يعلم فسكت وكانوا
يرون ان هذا تكلم بحسبه وهذا امسك بحسبه وقال عكرمة ان الله ليعطي
العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا ريا فيها

وقال الداراني كل ما عمل المؤمن من اعمال الاسلام مما لا يحضره
فيه النية اجزته نيته في الاسلام وقال ابن مسعود النجاة في اثنين
النية والحيا والهلاك في اثنين القنوط والاعجاب وقال نعيم بن حماد
لضرب الظهور بالسياط اهون من اخطاء النية وقال الليث بن سعد
ما منعني عن الرحلة الى الزهري الا النية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر شهدا امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته
وقال وهيب بن الورد اذا اردت الدين فاني علي لك على الزهد
والورع والاخلاص فانك ان تبنيت على غيره هذا الهدم البنيان وقال
منصور بن المعتمر وحبيب بن ثابت طلبنا العلم وما لنا فيه نية ثم رزق الله النية
بعد وقال الحسن انما خلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار النيات
وقال الطيالسي قلت لهمام لو نظرت في كتبك فتحفظت وتحدثت
قال ربما اردت ذلك فاعلم انما اريده لهذا فادعه وقال ابو هريرة
مكتوب في التوراة ما اريد به وجهي فقليله كثير وما اريد به غير وجهي
فكثيره قليل وقال الفضيل ان العمل اذا كان صوابا ولم يكن خالصا
لم يقبل واذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا وقال
ايوب والله ما اخلص عبد قط الا سره الا يشعر احد بمكانه وقال
الفضيل ان الله يسال الصديقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم عليه السلام
فكيف المساكين الكذابين المرائين وبكى وكان ميمون بن مهران يكره ان
يدعو الرجل الى منزله وهو يريد ان لا يدخل ويقول يكتب علي اثم وقال
حذيفة المرعشي كان الثوري يمشي مع رجل فلما بلغ الرجل منزله قال هلم يا ابا عبد الله
ادخل المنزل فقال ان سالتك عن شيء تصدقني قال نعم قال الله قال الله قال انهما
احب اليك ادخل ام لا قال لا فقال اما استحييت من الله ترابيه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم
ليس له من قيامه الا السهر وقال حفص بن حميد ما يغني عني اذا
دخلت السوق فقال الناس ما املا كيسه وليس في كيسي شيء وقال حاتم صار الناس
مشاغيل في اداء الفرايض غفلا عن قبولها

وقيل لداود الطائي ان ثوبك مقلوب فقال هذه لبسة لبستها لله تعالى فما كنت
اغيرها لغيره وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه للمرائي ثلث علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص
اذا ذم به وقال الثوري كل شي يظهر من عملي فما لا اعده شيا وسيل
شقيق بن ابرهيم عن تفسير الاخلاص فقال تمييز العمل من العيب كتمييز اللبن من بين
الفرث والدم قال الله تعالى لبنا خالصا سايغا للشاربين قال وكان ابرهيم
النخعي اذا روي لا يدرا من القرا هو ام من الفتيان وقال الفضيل
ترك العمل لاجل الناس هو الريا والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال ابو يعقوب
المكفوف المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سياته وقال الحسن اثني على رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال قطعتم ظهره لو سمعه ما افلح بعدها وقال
ابن عيينه يقال ينبغي لمن يكون المادح والذام عند الرجل سوا هو الدايم على الحق
المادح على الباطل قال وكان عطا بن ابي رباح يكره الزينة في العيدين وايام
الجمعة ويقول انما هي ايام عبادة وتخشع وقال مالك بن دينار لم افرح بمدح
ولم احزن بذم قيل وكيف يا ابا يحيى قال لاني لم ارا الا مادحا مفرطا او ذاما مفرطا
وقال النضر بن شميل طالب بطل المبارزة بارض الروم فخرج اليه ابن عون فصرعه
قال فغطى الثوب على وجهه وجا مستخفيا فقام في الصف حتى لا يرون مكانه
وقال يحيى بن معاذ مسكين معيب وجسم معيب يحتاج ان يستخرج من بين
معيبين عمل لا عيب فيه وقال شقيق بن ابرهيم حصن العمل بثلثة اشيا ان
تري اذن العمل من الله وتبتدي العمل برضى الله وتبتغي الثواب للعمل من الله تعالى
فاذا رايت الاذن من الله كسرت العجب واذا عملت العمل برضا الله فقد كسرت
الهوي واذا طلبت الثواب من الله فقد كسرت الطمع والريا وصار العمل لك خالصا
وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب قدر الله فيه هو رجل سو يريد ان
يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد دخل من ربه محل الاردياء ولابد
لقلوب المومنين ان يعرفونه وقال قتادة اذا رايا العبد يقول الله تعالى
انظروا الى عبدي كيف يستهزي بي وقال يحيى بن ابي كثير ان الملك ليصعد بعمل
العبد مبتهجا به حتى اذا ارتفعوا الى الله تعالى يقول ارده الى سجين
فانه لم يردني

وقال النضر بن محمد من قرا في صلوته فليس بمراي وقال معاذ يراد
للعمل اربعة اشيا حتى يسلم العمل العلم قبل بدوه والنية في اوله والصبر
في وسطه والاخلاص عند فراغه وقال الثوري من دعا اخا الى
طعامه يغتر نيته فان لم يجبه كتبت عليه خطيه وان اجابه كتبت عليه
خطيتان وقال الحسن في الميت ثلث قراريط قيراط لمن غزا وقيراط
لمن صلى وقيراط لمن وارى وقال مسلم بن يسار اذا لبست ثوبا فظننت
ان في ذلك الثواب لك فضلا للبس في غيره فبيس الثوب هو لك وقال الفضيل في
قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال عملوا اعمالا احسبوها
حسنات فاذا هي سيات وقيل ليحيى بن معاذ متى يطيب عيش العبد
قال اذا لزم درجة العبودية قال ومتى يلزم درجة العبودية قال اذا كان لربه
بقلب صادق ان اعطيتني شكرت وان منعتني رضيت وان دعوتني اجبت
وان تركتني عبدت وقيل لمالك بن دينار ما احسن كساك يا ابا يحيى
قال هذا كساكم لولاكم لرضيت بالنشاش وقال ابو مطيع رحمه الله

يا مبتغي الحمد والثواب في عمل تبتغي المحالا
قد خيب الله ذا ريا وابطل السعي والكلالا
من كان يرجو لقا ربه اخلص من خوفه الفعالا
الخلد والنار في يديه برايه يعطي النوالا
والناس لا يملكون شيا فكيف رايتهم ضلالا

باب ذكر ترك الشهوات

ابو مطيع رحمه الله نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن سليمن السجزي نا علي بن
اسحاق عن المسيب بن شريك عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن سوقه عن
الحرث عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى
الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لهي عن الشهوات ومن راقب
الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وقال وهب
ابن منبه تصدى ابليس لسليمان بن داود عليهما السلام فقال له ما انت صانع بامة احمد
صلى الله عليه وسلم

فقال لا ادعهم حتى يكون الدينار والدرهم اشهى عندهم من شهادة ان لا اله الا الله
وقال الحسن قيل لرجل من الصدر الاول الا تذهب الى ما يذهب هولاء
يعني السلطان قال اني والله لان اموت مومنا مهزولا احب الي من ان اموت
منافقا سمينا وقال الحكيم ركب الله تعالى في الملايكة العقل بلا شهوة وركب
في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في ابن ادم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو
خير من الملايكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهايم وقال الاحنف بن
قيس اني اكره للرجل ان يكون وصافا لبطنه مداحا لفرجه وقال يحيى بن معاذ
الهي ليس فيما عصيناك طاعة الملعون طلبنا ولكن الشهوات اتبعنا ولا سروره
التمسنا ولكن للذات مسسنا فوافقه ذلك شماتة بنا ولا نعلم ما في سعة
رحمتك يا علام الغيوب وقال بعض الحكما من اراد صفوة قلبه فليوثر
الله على شهوته فان الشهوات يورث الحسرات وقال ما رحم عبد نفسه
من عصى ربه وقال يحيى بن معاذ ذو الحسنات سعيد مقرب وذو السيات
شقي معذب وذو الشهوات متعوب محاسب قال ومر ابو حازم
بالجزارين فقال له رجل يا ابا حازم هذا سمين فاشتر منه قال ليس عندي ثمنه قال
الجزار انا انظرك ففكر ساعة فقال انا انظر نفسي وقال يحيى بن معاذ
محاربة الصديقين مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة التوابين مع الزلات وقال رجل لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه متى اتكلم قال اذا اشتهيت الصمت قال فمتى اصمت
قال اذا اشتهيت الكلام وقال ابن السماك الرق ثلثة رق رقبة وهو
ايسرها واهونها يراود مليكه وينازع مولاه وينتصف منه في بعض حالاته
واما الرق الثاني فرق الطمع وصاحب ذلك ابدا ذليل لا يستطيع ان ينازع
من يطمع فيه ويتحرى مسرته وموافقته فهو لا يفارقه الذل
ما دام يطمع فيه واما الرق الثالث فرق النار لا يعتق منها ابدا ولا يخفف
عنه من عذابها ولا ينفك من انكالها فالحرية من رق الرقبة الطاعة
والحرية من رق الطمع في الاياس مما في ايدي الناس والحرية من رق النار
في رفض الشهوات

قال وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف من قلبه المنزلة ما
اعرفها من قلبي قال انك تاكل مع خبزك تمرا وهو لا يزيد على الخبز وقال
وهب بن منبه ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال ابو العباس الموصلي من زعم
ان الشهوات لا تضره فقد عظم الفرية على الله تعالى الفرية الكذب
قال ابن ابي الحواري قلت للداراني اصابة الشهوة مع حلاوة العبادة
يجتمعان قال ما اعرف بوجه من الوجوه وان الله تعالى يفعل في خلقه ما يشا
قال ودخل طاوس واصحاب له على مريض يعودونه فقال اصحاب طاوس
للمريض حتى تقوى قال طاوس لا تاكل مما خلق الله تعالى للمريض والصحيح شيا اخر
من قلة الاكل وقال الداراني من نظر الى قصر او بستان او غيره نقص من عقله
بقدر ما استحسنه وقال وهيب بن الورد من اراد شهوات الدنيا فليتاهب
للذل وقال يحيى بن معاذ شهوات النفوس نيرانها ولذات الدنيا حطبها
والجوع ماوها الذي يطفيها وقال ابو ادريس الخولاني كان يحيى بن زكريا
عليهما السلام من اطيب الناس طعاما ما ياكل الجراد وقلوب الشجر وقال
حاتم الاصم ان كان الطعام بالثمن فالادام مجان وهو الجوع وقال يحيى بن
معاذ اعوذ بالله من زاهد افسدت معدته الوان الاغنيا وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يستجد نفسه في شدة الحر وهو صايم ويقول لها
ابشري بالري وقال احمد بن حرب لو ان اميرا جمع اربعة انفس من ابنا
الناس فقال لاحدهم هذا انعم اهل الدنيا وقال للثاني هذا اشدهم ضرا
وقال للثالث هذا اعبد اهل الدنيا وقال للرابع هذا افسقهم لكفرات
قد استووا في ساعتهم كانهم لم يعاينوا انهم خلقوا من عمرهم خيرا او شرا
ولا يذكرون غير ساعتهم فاعتبروا يا اولي الابصار وانتفعوا بما علمكم الله
وقال يحيى بن معاذ اترك الدنيا كلها وخذها كلها اخذها في تركها وتركها
في اخذها قال وبينا فتح الموصلي جالس في اصحابه اذا بصبيين معهما رغيفين
على رغيف احدهما كامخ وعلى الاخر عسل فقال صاحب الكامخ اعطني من عسلك
لقمة فقال صاحب العسل على ان تكون كلبا قال انا كلبك قال فجعل في فيه خرقة وقاده
وجعل يقول هو هو

اغنى

فقال فالتفت الى صاحبه فقال لو قنع هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل
وقال يحيى بن معاذ اطيب العيش ما كان من غير تدبير ذلك عيش الزاهدين
في الدنيا وعيش المفوضين في دار القرار وقال ابن ابي الحواري قلت
لابي صفوان ايهما احب اليك ان تجوع الرجل ويجلس ويتفكر او ياكل ويصلي ويتفكر
قال ياكل ويصلي ويتفكر احب الي قال احمد حدثت به ابا سليمان قال صدق الفكر في
الصلوة عملان والفكر في غير الصلوة عمل وعملان خير من عمل قال احمد فحدثت بكلام
صفوان بشر بن السري فاخذ من المسجد الحرام مقدار حبة من فحم وقال لئن
نالني من الجوع مثل هذا احب الي من طواف الطايفين وصلوة المصلين وحج الحاجين
وقال يحيى بن معاذ حبك للفقراء من اخلاق المرسلين وايثارك مجالستهم
من علامات الصالحين وفرارك من صحبتهم من صفات المنافقين وقال الفضيل
كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره انه صحيح واذا رآهم الفقراء
لم يسره انه غني وقال يحيى بن معاذ اذا رايت الزاهد يسترخي الى
طلب الرخص فاعلم انه قد بدا له في الزهد وقال ابو يعقوب الفرياني
راى بعض الزهاد رجلا مسلسلا مقيدا بسمرقند ويقول رحم الله من اعطانا
خبزا او فلسا فقال يا هذا لو كنت قانعا بمثل هذا من كان يجتري على وضع القيد
في رجلك وقال يحيى بن معاذ ليس في لقاء رؤساء الزاهدين اليوم قرة عين
وقال ابو يعقوب ضاف الزاهدان رجلا بفرياب فقدم اليهما مايدة قد
هياها بالوان فقال احدهما لصاحبه اتدري عمارة هذه المايدة مم هي قال لا
قال من خراب محرابه وسئل يحيى متى يكون الرجل زاهدا في الدنيا قال اذا
بلغ حرصه في تركها كحرص الحريص في طلبها وقال احمد بن حرب
جميع ما يتمتع به من نعيم الدنيا ثلثة ماكول وملبوس ومسكون فالغني
لا يزاد على ملء بطنه من الماكول والفقير ايضا بطنه مملوء والغني
لا يلبس الا ما يستره ويكنه والفقير ايضا مكنون مستور والغني لا يتمكن
من المساكن الا قامته وممد رجليه والفقير ايضا في مكان ليس في الهوا ولا يغري
مكانه على الارض وليس للغني فضل من هذا الا النظر بالعين والفقير ايضا ينظر

قال يحيى بن معاذ من كان شبعه في الطعام لم يزل جايعا ومن كان غناه
بالمال لم يزل فقيرا ومن كانت حوايجه الى المخلوقين لم يزل محروما ومن كان استعانته
بالناس لم يزل مخذولا وقال وضاف يحيى رجلا من اخوانه فجعل يقول كل كل
فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا بادب الاجسام وقال ابو مطيع رحمه الله

ان اردت الفوز في مدارج الجنات ... او حسان الحور في نواعم الروضات
صم عن الدنيا ولا تفطر الى الميقات ... ان يوم الفصل ميقات قريب آت
والشهي دعها وفكر سالبا الخيرات ... مصرعا للموت شبهي هادم اللذات

باب ذكر الحرص وقصر الامل

ابو مطيع رحمه الله قال عمران الفاريابي سفين بن وكيع عن ابن ادريس عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب
الكبير شاب على حب اثنين حب الحياة وحب المال وقال علي بن ابي طالب اخوف
ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة
واتباع الهوى يصد عن الحق الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة
مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا
فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وقال عمر بن الخطاب ما من
عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فان هو اقتصد ساق الله اليه رزقه وان هو
انتحم الحجاب وهتك الستر لم يزد في رزقه وقال الشاعر

ما ازداد طرف امرء بلحظته ... الا وشيء يموت من جسده

وقال سلمان لولا ثلث لخربت الدنيا وباد اهلها لولا ان الحرص في افئدة
بني آدم لخربت الدنيا ولولا ان سيئ لما دفن احد ولده ولولا ان الطعام
يسوس لاستاثر به الملوك دون السوقة وقال محمد بن عمرو مرثد [?] ينشد

الا رب ذي اجل قد حضر ... طول التمني قليل الفكر
اذا هز في المشي اعطافه ... تبينت في منكبيه البطر

نعوذ بالله لا اكتب تمام القصيدة فوجدته ندامات وقال من لم يرض الا بالكل
فبالحري ان لا يصل الى شيء ومن رضي بالشيء دون الشيء فبالحري ان يصل الى الكل

وقال محمد بن الجهم منع الجمع ارضا للجمع وقال ابو المعتمر الناس
ثلثة اصناف فقرا واغنيا واوساط فالفقرا موتى الا من اغناه الله
بعز القناعة والاغنيا سكارى الا من عصمه الله من توقع الغير
واكثر الخير مع اكثر الاوساط واكثر الشر مع الفقرا والاغنيا وقيل
لعبد الملك بن مروان كم تعد يا امير المومنين فبكا وقال انا معترك المنايا
ونوى انا في معترك المنايا ثلث وستون قال فمات بها وقال يحيى الوسوسة
بذر الشيطان من لم يعطه ارضا وما ضاع بذره قيل وما الارض والما قال الشبع
ارضه والامل ماوه وقال الثوري ابن ادم انما انت ايام فاذا ذهب منك
يوم سقط منك بعضك وقال عبد الله بن عون ما انزل الموت كنه منزلته
من عد غدا من اجله كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لم يدركه
لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان محمد بن بشر يتمثل ببيت
ويقول ارى كل مغرور تمنيه نفسه اذا ما مضى عام سلامة قابل
وقال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من
اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما رفعت قدمي فظننت
اني واضعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت
والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين قال ومر
صلح المري على رجل يغرس نسيلا له فقال
يومل عيشا يستبقى له فمات المومل دون الامل
يربي نسيلا ليسمو له فعاش الفسيل ومات الرجل
وقال داود بن ابي هند كان عيسى بن مريم عليهما السلام جالسا اذا هو بشيخ
قد اخذ مسحاة يثير بها الارض فقال عيسى عليه السلام اللهم انزع عنه الامل
فوضع الشيخ المسحاة فلبث ساعة قال اللهم رد اليه امله فعاد واخذ المسحاة
فقال له عيسى ما شانك قال بينما انا اعمل اذ قالت لي نفسي انك شيخ كبير تموت غدا
فما تعمل فالقيت المسحاة واتكات ثم قالت لي نفسي انك شيخ كبير تموت ولا بد من
المعيشة ما دمت حيا ولعلك تبقى فعدت الى المسحاة والعمل قال وكان شميط بن
عجلان يقول كفى كل يوم همه قد حملت

على قلبك الضعيف هم السنين والدهور وهم الغلا والرخص وهم الشتا والصيف
فما ابقيت من قلبك الضعيف للاخرة متى تطلب الجنة متى تهرب من النار لا بقليل
تقنع ولا من كثير تشبع العجب كل العجب لمن يصدق بدار الحيوان وهو
يسعى لدار الغرور وكان ابو ذر يقول تشلني هم يوم لم ادركه قيل وما
ذاك يا ابا ذر قال ان املي جاوز اجلي قال واقام معروف الكرخي الصلوة
فقال لمحمد بن ابي توبة تقدم فقال محمد بن ابي توبة ان صليت لكم هذه لم اصل لكم اخرى
فقال معروف وانت حدثت نفسك بصلوة اخرى نعوذ بالله من طول الامل
فانه يمنع خير العمل وكان عبد الله بن مرزوق يتمثل ويقول
ومومل قد تصرمت اكفانه ومحاذر اكفانه لم تغزل
وكان الثوري يقول لطول الامل يطابنا على سلم النجاة وقال داود
الطايي من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله قال
واشرف ابو الدردا على اهل حمص فقال الا تستحيون تبنون ما لا تسكنون
وتاملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تاكلون لا جرم ان من كان قبلكم بنوا شدادا
واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت اليوم مساكنهم قبورا واملهم غرورا وجمعهم
بورا وكان ابن السماك يقول في كلامه ايها المغتر بصحته ونشاطه
اما علمت ان الارواح تغدو عليها المنايا وتروح وكان الحسن يقول
ايها المرء لعل تحسد طعامك وشرابك في بطنك ايها المرء لعل عشاك مهيا لغيرك
ايها المرء لعل السواد المختطف اليوم انت ايها المرء انك لا تدري باي منية تموت
ايها المرء داوي نفسك وقال محمد بن الحسين امسك مذموم وغدك
غير محضور ويومك غير محمود فاغتنمه وقال ابو عثمان النهدي قد اتى
علي نحو من ثلثين ومائة سنة ما من شي الا وقد انكرته الا املي فاني اجده
كما هو قال ولما مسح الله تعالى ظهر ادم عليه السلام واخرج ذريته
قالت الملائكة اي ربنا لا تسعهم الارض قال اني جاعل موتا قالوا لا يهنيهم العيش
قال اني جاعل املا وقال يحيى معاد الامل قاطع من كل خير والطمع
مانع من كل حق والصبر صاير الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر وقال الدنيا
مطلقة الاكياس لا تنقضي عدتها ابدا

ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته وقال انك في هدم عمرك منذ
خرجت من بطن امك وقيل لحكيم فلان جمع مالا كثيرا قال اعد للحيوة
على قدر المال قيل لا قال فلم يضع شيئا ما يصنع الموتى بالمال وقيل
لبعض الحكماء لم تلزم العصا ولست بضعيف ولا شيخ قال اعلم اني على سفر
وقال بعض الحكماء ان طول الامل لا يزيد في العمر وتقصيره منه لا ينقص
وقال يحيى الحرص والامل اسدان والناس فيه ثلثة رجال رجل اسده
مطلق وهو ابناء الدنيا ورجل اسده رابط مربوط بالسلاسل وهم الزهاد ورجل
اسده مذبوح وهم اولياء الله والصديقون وقال ابن عباس مكتوب على ظهر الحوت
وعلى ظهر الحوت هذا رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا جهدا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا زعيم لثلثة انفس بثلث للمكب على الدنيا الحريص عليها
الشحيح بها بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ وهم لا فرج وقال ابو المليح خرج ميمون
في جنازة فقال الجلسائه ان هؤلاء ليسوا احق بالموت منكم ولا انتم بالحيوة احق
منهم ولكنها آجال قريبة بعضها من بعض قال وخطب عمر بن عبد العزيز
فقال في خطبته يا ايها الناس لا يطولن عليكم الامل ولا تبعدن عليكم القيامة
فان من مات فقد قامت قيامته وكان الموت قد نزل وخطب الحجاج فقال
في خطبته ان الله تبارك وتعالى كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء
فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم حاجل الدنيا
من آجل الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل وقال الشاعر

وقد يأسف المرء في قوته لعل السلامة في فوته
وكم ازعج الحرص من خائف الى الصين والرزق في بيته
وبيننا وكم يغتر آماله واعمار سوف الى ليته

باب الاهتمام للمسلمين والشفقة عليهم

ابو مطيع رحمه الله قال حدثنا محمد بن قتيبة قال حدثنا مكي بن ابرهيم عن السري بن اسمعيل عن
الشعبي قال صعد النعمان بن بشير المنبر بالكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلم ان يكونوا فيما بينهم نصيحة بعضهم
على بعض وتراحمهم فيما بينهم كمثل العضو من الجسد

اذا اشتكى تداعى الجسد كله بالسهر والحمى حتى يذهب الم ذلك العضو قال وباع
ابو جهم بن حذيفة داره فلما ارادوا ان يشهدوا قال اتكم تشترون جوار سعيد بن
العاص قالوا سبحن الله وهل رأيت احدا يشتري جوارا او باعه قال الا تشترون
جوار من اذا اسأت اليه احسن الي واذا سألته اعطاني واذا افتقرت اغناني
وان كان علي دين قضا عني ردوا علي داري فبلغ ذلك سعيد بن العاص فبعث
اليه بمائة الف وكان ابن عمر يقول البر هو شي هين وجه طليق وكلام
لين وقال ابن عيينة اربع من كن فيه فهو خير البرية ومن لم يكن فيه
فلا خير فيه من اعان المحسن على احسانه وفرح بتوبة التائب واستغفر
للمذنب ودعا للمدبر وقال ابن مغول رأيت الثوري اكل حتى
مغته ثم قام حتى رحمته وكان ابو مسلم الخولاني يمر بالقوم
ولا يسلم عليهم فقالوا يا ابا مسلم ما يمنعك السلام قال اخشى ان لا تردوا السلام
فلعنكم الملائكة وقال عبد الله بن ضوين نعى ابو يونس بن عبيد فنظر اليه
اخ له فرأى جلده على عظمه فظن ان به حاجة فعرض عليه شيئا فقال
هذا الذي ما ظننت بي قال فما ذاك قال لما ارى من التغيير في هذا الخلق اضنت
وقيل للانطاكي كيف ان اسلم من زماني قال تجانبهم في الاجتماع والدعاء
لهم بظهر الغيب ومشاهدتهم في الصلوات والاعياد وقال ابو عبيد
المغازلي الثقفي كريم وان من كرمه ان لا يحب ان يرى باحد من الناس شماتة
وان من كرمه ان لا ينظر الى احد من الناس الا بعين الرحمة وقال عبد الله
ابن عمر ارحموا اهل الارض يرحمكم اهل السما ومرت زبدة في خرافه
وعند معروف قوم فقال رجل منهم اللهم اخرها ودعا عليها فقال معروف
مه يا اخي كن عون نبيك ولا تكن عون الشيطان بعث النبي صلى الله عليه وسلم
الى الخلق بالرحمة ويدعوهم الى الله عز وجل والشيطان يحب ان يهلكوا ويجعل
يدعو لها وقال ان الذي اعطاهم الدنيا قادر على ان يعطيهم الآخرة وقال
انس ما لك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالناس والطفهم بالعيال
والصبيان وقال ابرهيم التيمي ان الرجل ليظلمني فارحمه فقيل وكيف ترحمه وهو
يظلمك قال لانه لا يدري لم يتخطى من نعرض

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال
انس بينما عمر رضي الله عنه يعس بالمدينة اذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرقة
فاتى عبد الرحمن بن عوف فقال ما جاء بك هذه الساعة يا امير المؤمنين قال مررت
برفقة قد نزلت فحدثتني نفسي ان هؤلاء اذا ناموا فخشيت عليهم السرقة
فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة يحرسان حتى اذا رايا
الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا اهل الرفقة الصلوة مرارا حتى اذا راهم تحركوا
فاما فرجعا قال ودخل على العمري في مرضه عند موته وهو يبكي فقيل له ما
يبكيك قال اترون ابكي على فراق الدنيا لا والله ولكن ابكي اني اخرج من الدنيا ولم
ار في هذه الامة سرورا ولا يوما واحدا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
رايت عمر بن الخطاب على قتب يعدو بالابطح فقلت يا امير المؤمنين اين تعمد قال بعير
ند من الصدقة اطلبه فقلت لقد اذللت الخلفا بعدك يا امير المؤمنين قال لا تلمني
يا ابا الحسن فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو ان عناقا ذهبت
بشاطئ الفرات لاخذ بها عمر يوم القيامة انه لا حرمة لوالي ضيع المسلمين
ولا الفاسق روع المؤمنين وقال اياس بن معوية لبئس الرجل الذي
لا يهمه امر المسلمين عامة وقيل لاسماء بن عبيدة ما لك نرى متغير اللون
قال اهتمامي بامور المسلمين احب ان اراهم بخير واراهم صالحين وقال قتادة
في قوله تعالى ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها قال لا تجد المؤمن الا يحوط المؤمن
وقال الحسن لي من يشكو المسلم اذا لم يشك الى اخيه المسلم وقال عمار
ابن ياسر سال موسى ربه من احب خلقك اليك قال ولم ذاك قال لاحبه فقال
رجل في شرق الارض يسمع احدا بغربه شاكته شوكة فكانما اصابته لا احبه
الا لي فذلك احب خلقي الي وقال معتمر انصح الناس من خاف الله عليك
وقال سالم بن ابي الجعد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر انت في الظل
واصحابك في الشمس وقال ابن عون لما يرفع الله عن هذه الامة الالفة
والشفقة وقال الثوري ربما اخذني الفكر بامور المسلمين فاجد
البول دما لاهتمامي بامورهم وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بدلاء
امتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلوة ولا صيام ولكن

يدخلونها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين
وقال ابن عباس اوحى الله تبارك وتعالى الى يونس عليه السلام
تحزن على شجرة ذهب الله بها وهو تاذى عطارديها ولا تحزن على مائة
الف او يزيدون يهلكون في غداة واحدة وقال معروف الكرخي من دعا لامة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد
كتبه الله من الابدال وقال ابو عبد الله النباجي قليل الشفقة انفع للمؤمنين
من كثير الدعا لهم وقال مطرف بن عبد الله وجدنا انصح العباد لعباد الله الملائكة
لقوله عز وجل ويستغفرون للذين امنوا ووجدنا اغش العباد لعباد الله الشياطين
وقيل لابي اسحاق الفزاري ما النصيحة قال ان تحب ما تحب لنفسك حتى لو ان
رجلا اهوى اليك بسيفه وهو يعدو اخلفك فرايت حبا بين يديه وهو يهوي
ابتغا ان يقول احذر الحب كما انه لو قال لك ذلك لسرك وقال موسى بن طريف
لان اضرب احب الي من ان انظر الى بعض الناس وبعضهم لو قدرت ان احملهم
على كتفيهم لفعلت وفي نسخة لو قدرت لحملت على كتفي وقال زهير بن نعيم وددت
ان جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق اطاعوا الله عز وجل قال وكان حبيب
العجمي اذا فتح المصحف فمر باية فيها ذكر قوم غضب الله عليهم وعذبهم بكى
وقال الهي قد ادخلت قلبي الرحمة لهم فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني
وكان النضر بن محمد اذا اراد ان يامر احدا بحاجة فلا يامره مخافة ان
يعصيه فيلزمه العقوبة وقال ابن عيينة لولا ان يأثم الناس في لكان من
اغتابني وذمني احب الي من الذي يمدحني قال وجاء شريك لحسان بن ابي سنان
بنملة في قرطم من راس اربعة فراسخ فقال حسان لشريكه حيث بها من موضعها
ردها الى موضعها قال فجعلها في شيء فردها قال وحكي عن عدي بن حاتم
انه كان ربما يرى وهو يفت الخبز للنمل ترحما عليها وروي عن ابي الدردا
انه كان يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير ويرسلها ويقول اذهبي فعيشي
واشترى مطرف بن الشخير حمرة من صبي فارسلها وقال الصدق بها على
فراخها اليوم وكان الفضيل يخرج بالكوفة فيشتري من باعة المحلة فقيل يا ابا علي
لو ارتفعت الى السوق واسترخصت واستنصحت فقال هؤلاء انما حملوا ابقونا رجا
منفعتنا

قال واستعان رجل بثابت البناني على القاضي فركب معه فجعل كلما مر بمسجد نزل فصلى حتى انتهى الى القاضي وكلمه في حاجة الرجل فقضاها فاقبل على الرجل فقال لعله شق عليك ما رايت قال نعم قال ما صليت صلوة الا طلبت الى الله حاجتك وقال شقيق بن ابرهيم اذا ذكرت الرجل السوء فلم تهتم له ترحما عليه فانت اسوء منه واذا ذكر الرجل الصالح فلم تجد له حلاوة لطاعته فانت رجل سوء وقال ابو معوية دخلت على هرون ليلا فحدثته حتى ذهب هزيع من الليل فقال حاجتك يا معوية قلت يا امير المومنين سلم بن سالم محبوس فاستوى جالسا وعرفت فيه الغضب فقال ويحك انه يجلس في مسجد الحرام ويقول لو شيت ضربت امير المومنين بمائة الف سيف فليس هذا رايك وراي اصحابك ثم سكن فحدثته حتى ذهب هزيع من الليل ثم قال حاجتك فقلت يا امير المومنين ان سلما لا يقدر على القيام من القيود قال يا هرثمة كم على سلم من القيود قال قيدته باثني عشر قيدا قال فك عنه ثمانية ودع اربعة قال فارسل الى بعد ذلك فقال جزاك الله من اخ خيرا اقدمت الى الصلوة وتوضات فذهب بعض اهتمامي به وقال ابو البختري لوددت ان الله تعالى ليطاع واني لعبد مملوك وقال يحيى بن معاذ كتاب حكمة تحملها الرجال الى كورة من كور المسلمين ليس فيها ذلك الكتاب خير من مائة الف وقر من طعام تحملها اليهم لمعاش الدنيا وانت على جمل ميرة معاش الاخرة احمد لان بقا المنافع فيهم من ذلك الكتاب ابقى ما تناسلوا ابدا وقال حاتم الاصم استقطت من منامي في ليالي رمضان فاتاني الشيطان فقال قم فاشرب الما فانه بارد قبل ان تشرب او لا ادرك اراد ان يوقعني في المعصية فاعتصمت منه بالايثار وكان هذا في ايام الصيف وقال محمد بن علي لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظه في غيبته ويكفنه بعد وفاته وقال خالد الربعي لما دنا كشف الضر عن ايوب عليه السلام قال فيما ناجى ربه عز وجل الهي قد علمت انه لم يخالف قلبي لساني ولم يتبع قلبي بصري ولم يهمني ما ملكت يميني ولم اطعم طعاما الا ويتيم معي ولم ابت شبعان ولا كاسيا والى جنبي طاو او عار قال فكشف الله عنه البلا وقال رجل لميمون بن مهران اتشتكي شيا قال نعم ما بلغني من اقطار الارض من الظلم

وقال ابو مطيع رحمه الله
انما المومنون قوم كرام اخوة الدين بينهم رحما
دينهم اكد المحبة فيهم لبين بعضهم لبعض غدا
وهم خالصوا الضماير نصحا وبما في يديهم بذلا
ولهم يوم يحشرون من النار امان وفي الجنان جزا

باب ذكر الابدال

ابو مطيع رحمه الله احمد بن حفص البلخي مضا بن حرب عن شقيق ابرهيم عن عباد بن كثير عن يونس عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك وان البرا لقي زحفا من المشركين وقد اوجفوا في المسلمين فقالوا يا برا لو اقسمت على ربك لا ترك فقال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم قال فمنحوا اكتافهم وقال سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرني الروم ففررت فبينا انا في البدو اذ عرض لي اسد قلت انا الله يا كلني هذا الاسد قال فلما تقارب مني قلت يا ابا الحرث اني سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصبص حولي ثم تقدم يدلني على الطريق فاتبعته حتى وقف بي على الطريق الجادة ثم تبصبص حولي وانصرف قال وكان عطا السلمي لا يدعوا اذا جلس ويدعوا بعضهم ويومن على دعايه قال وجلس جليس لعطا فاتي في السجن فقيل له الك حاجة قال حاجتي ان تسلوا عطا ان يفرج عني فذهبوا الى صالح المري وهابوا ان يكلموه فقال صالح يا ابا محمد اتحب اذا كنت في امر ان يفرج الله عنك قال نعم قلت ان فلانا جليسك قد جلس قال فدعا ربه بدعوات فما برحنا حتى دخل علينا الرجل وقال قتادة كان عامر بن عبد القيس سال ربه ان يهون عليه الطهور في الشتا فكان يوتى بالما وله بخار وسال ربه ان ينزع عنه شهوة النسا فكان لا يبالي اذكرا لقي ام انثى وسال ربه ان يمنع قلبه الشيطان في الصلوة فلم يقدر عليه وقال صلة بن اشيم خرجت الى قرى نهر تيري في زمان فيوض الما فسرت يوما على مسناة والما على جنبي لا اجد شيا اكله فاشتد جوعي فلقيني علج يحمل على عنقه شيا فوضعه قلت اطعمني من هذا قال ان شيت ولكنه خبز فيه شحم خنزير فتركته ومضيت

ثم لقيني آخر معه طعام فقلت اطعمني قال تزودت هذا لكذا وكذا يوما
فان اخذت منه شيئا اضر بي واجعني فتركته ومضيت فوالله اني
لاسير من خلفي وجبة لجوانة الطير فالتفت فاذا شي ملفوف في ثوب ابيض
فنزلت فاذا هي دوخله من رطب في زمن ليس في الارض رطبة فلم اكل رطبا قط
اطيب منه ثم شربت لماء ثم لففت ما بقي وحملت نواها معي قال جرير بن
حازم حدثني اوفي دلهم قال رايت ذلك الثوب مع امراته ملفوفا فيه مصحفا
ثم فقد لا يدري اين ذهب وكان عمر بن عتبه تشترط على اصحابه الخدمة
فخرج في الرعاية يوم حار فاتاه بعض اصحابه فاذا هو بالغمامة تظله وهو نايم
فقال ابشر يا عمر فاخذ عليه ان لا يخبر به احدا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الابدال بالشام والعصائب بالعراق والنجبا بمصر وسيل عبد الله بن داود الخريبي
ايكون من النساء ابدال قال نعم وقال الحسن لولا الابدال لخسفت الارض بمن
فيها ولولا الصالحون لفسدت الارض ولولا العلما لصار الناس مثل البهايم
ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح
لانتن ما بين السماء والارض ولولا الملح لمات جميع الامم ولم ازهي الارض ولا زكى
ولولا الشمس لسنة ما على ظهر الارض لفسد ولولا القمر ما وجد طعم ثمر
ولا كان له لون حسن ولا ارى ولا منظر وقال الفضيل الاوله نظير من امته
وقال ابن ابي نجيح سمعت ابي يقول لو ان المومن لا يعصي ربه ثم اقسم
على الله ان يزيل الجبل لازاله قال وكان لرجل من الصالحين عند
رجل امانه فمات فجحده الورثه فاتى الحسن فقال ايت زمزم وتوضا وصل
ثم ادعه باسمه ففعل فلم يجبه ثم اتى الحسن فقال لم يجبني فقال ايت اليمن
في وادي برهوت ثم ادعه باسمه ففعل فاجابه فساله عن امانته فقال في مكان
كذا وكذا ثم قال له كنت رجلا صالحا فما الذي القاك في النار قال اني كنت قاطعا
للرحم قال وخرج هرم بن حيان يريد بلدا فاضل الطريق بين اودية
وجبال فاستقبله جبل شامخ ليس فيه مسلك فقال اللهم ان كنت دعوتني عن
الدنيا فاجبتك ودعتني عن دعوتك فلم اجبها فسخر لي هذا الجبل ثم اسلك الي يا جبل
فانصدع بنصفين واذا فيها طريق مهيع فسلكه فلما جاوزه انضم وانضم

وقال خالد الربعي صليت الى ساريه فوضعت كيسا من يدي فيه الف درهم ثم نسيت
وانصرفت فلما ان كان العام المقبل صليت الى تلك السارية وذكرت ذهاب الكيس
فدعوت الله فاذا عجوز قد جاتني بخاتمه كما هو وكان عبد الله بن شقيق ربما
مرت به سحابه فيقول اقسمت عليك ان لا تجاوزي حتى تمطري فتمطر قال
ووشى رجل بقيس بن سعد الى الوليد بن عبد الملك انه يطعن في الامر فارسل
اليه والرجل عنده فجي به ثم عد من انصه فساله عن ذلك فانكره فالتفت الوليد
الى الرجل فقال يا قيس هذا يشهد عليك فنظر اليه وقال هذا قال نعم فنكس راسه
وجعل ينكت في الارض ثم رفع راسه فقال يا رب انك تعلم انه شهد بالم اقله فان كان
كاذبا فارني به فانكب الرجل على وجهه فلم يزل يضطرب حتى مات قال
خبثت عجوز على عطاء السلمي امراته فدعا عليها فذهب بصرها وقال
مكي بن ابرهيم كان ابرهيم بن ادهم قاعدا في ظل الكعبة فقام اليه رجل فقال يا ابا اسحاق
ما علامة المستقيم فقال لو اومى الى جبل ابي قبيس ان زل عن مكانك ازاله الله
قال فتحرك ابو قبيس فاومى ابرهيم لست اعنيك قف قف واسر ابن لابي قرصانه
جنددة خبيثة فكان اذا كان وقت الصلوة نادى لابنه الصلوة فيسمع
الابن في بلاد العدو فيقوم فيصلي وقال الاعمش قال لي ابو وايل يا با سليمان
نعم الرب ربنا لو اطعناه ما عصانا وقال عطيه بن نفيه كان ابرهيم بن
ادهم بخراسان تحت قنطرة بمدينة تسمى مرو الرود اذ وقع رجل من القنطرة فقال
ابرهيم اللهم امسكه فثبت حتى جا ناس فاخذوه وقال مالك بن دينار رحمت
ايا ما ثم وجدت خفه فخرجت لبعض حاجتي فمر بي صاحب الشرطة ومن يديه
مطرقون فاعجلوني فاعترضت في الطريق فضرب بي انسان من اعوانه اسواطا فكان
ذلك علي اشد الفا من الحمى فقلت قطع الله يدك فلما كان من الغد غدوت الى الحسن
فتلقوني به مقطوعه يده معلقة الى عنقه قال وكان بين يدي مطرف
ابن عبد الله وبين رجل من قومه مقال في شي كذب عليه فقال مطرف ان كنت كاذبا
فامانك الله فخر ميتا قال فاستعدى اهله عليه زيادا وهو امير البصره فقال زياد
هل مسه هل ضربه فقالوا لا قال دعوة رجل صالح وافق قدرا وقال ابو بكر بن عياش
مات اويس القرني بسجستان

فوجد معه أكفانا لم يكن معه وقال أبو مطيع رحمه الله

ألا لله في الدنيا عباد أطاعوه وإياهم أطاعا
وهم أوتادها نفعا وضرا إن استسقوا وإن كان اقتراعا
وليس لمن له المولى مطيع عجيبا أن أجيب إذا تداعا
ألا يا أوليا الله نلتم كلا الدارين عزا وارتفاعا

باب مجاهدة النفس والهوى وإهانتها والإزراء بها

أبو مطيع رحمه الله نا إبرهيم بن الخواص عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن أبي هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه في الله وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أول ما تنكرون من الجهاد جهاد أنفسكم وقال أبو مالك الأشعري ليس عدوك الذي إذا لقيته فقتلته أجرك الله في قتله ولكن أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك وولدك الذي من صلبك فهؤلاء أعدا عدوك وقال مطر القادري لنحت الجبال بالأظافير حتى تنقطع الأوصال أهون من مخالفة الهوى إذا تمكن في النفوس ويقال من اجتمعت له الأمور كلها أتاها الخلل من نفسه قال وعلم النبي صلى الله عليه وسلم عمران بن الحصين اللهم ألهمني رشد نفسي وأعذني من شر نفسي وقال ابن السماك رضى الرب في مكروه النفوس وفي خلاف النفس رشدها وقد قرنت بالمكاره فمن احتمل مكروها احتمل مكرمة وقال يحيى بن معاذ الدنيا كلها محشوة بالعجب ومن أعجب العجائب نجاة هذه النفوس من النار وكيف تنجو من النار وإن أنا بتها كلها في عمل حتى ذلك العمل إلى النار وقال يحيى ما كان من قلب صالح إلا كان من النفس بائنا قال وكان واحدا من الزهاد أتاه سهم فضربه في صدره فقال الحمد لله إذ لم أخرج من الدنيا حتى رأيت على نفسي جراحة فكم من جراحة جرحتني وقال يحيى بن معاذ إن من سعادة الرجل أن يكون خصمه عاقلا وخصمي لا فهم له قيل له ومن خصمك قال نفسي لا فهم له وأي فهم لها وهي تبيع الجنة وما فيها من النعيم والخلود بشهوة ساعة في دار الفناء قال وأريد رجل من أهل الصلاح على ولاية فأبى فقال له الوالي فالله لئن لم تل لأضربن عنقك قال والله ما على الأرض شيء أهون علي من عنقي أن يذهب في حق تشانك بها

وقال بعض الحكماء الهوى إله يعبد من دون الله وهي كمين لا يؤمن قال إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي عظني قال لا أرضى لنفسي لأني أصلي بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغني وقال الأنطاكي لا ترى أحدا اليوم يعمل إلا موافقة الهوى ما بين عالم إلى جاهل إلى عابد إلى زاهد إلى شيخ إلى شاب كل له مكان ما يقال فيه من الحق وبكاء في ما يؤتى إليه ومن ذا الذي لا يغضب على ذاكره بسوء ومن الذي ينصف من نفسه فيما لا يوافق هواه ومن الذي يستقصي من نفسه لغيره ما استقصى لنفسه من غيره ومن الذي ينصح غيره في مخالفة هواه فاصطلحنا على المداهنة وتحاببنا بالألسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل للتزين والمباهاة فليت شعري أي عقوبة تنزل بنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم كذلك لعنكم الله فأصمكم وأعمى أبصاركم وقال أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام عاد نفسك وذي بعداوتها وقال الثوري ما عالجت شيئا أشد علي من نفسي مرة لي ومرة علي وقال مالك بن دينار فطام الكبير شديد وكان يقول

أتروض نفسك بعد ما كبرت ومن العناء رياضة الهرم

قال وكانت أم طلق تقول ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا وقال ابن أبي رواد إنما انتضح أنا وأصحابي إذا ذكرت السلف وقال مضا بن حرب لرجل أعرف نفسك وأنت رجل قال وزكى رجل عمر بن عبد العزيز فقال عمر والله إني لأعرف من نفسي ذنوبا لو علمت أنك وقفت شيئا منها ما كلمتك وقال محمد بن يوسف كان عطا السلمي إذا أصابتهم ريح أو برد أو برق أو غلا في الطعام قال هذا من أجلي يصيبهم لو مات عطا لاستراح الناس وقال محمد بن يوسف إذا حزنك ما ترى من نفسك فعليك بعد فيها حياة وقال ابن عيينة ينبغي للرجل أن عند الله من أخلصهم وعند الناس من أوسطهم وعند نفسه من شرهم وقال يحيى بن معاذ سقوط الرجل من كل درجة دعواه لها وكلما كان الرجل أعلى كان أشد احتقارا لنفسه قال وبينما عيسى بن مريم صلوات الله عليه في حوارييه إذ مر به لص من لصوص إسرائيل معروفا فيهم فوقع في نفسه الندامة وتبعهم فالتفت إليه رجل من حوارييه فقال هذا اللص يمشي معنا.

فاوحى الله تبارك وتعالى الى عيسى عليه السلام قل لصاحبك يستانف العمل فقد ابطلت
عمله بازرايه بهذا التايب وقل للآخر يستانف العمل فاني قد غفرت له ذنوبه
باحتقاره لنفسه وندامته وقال ابو معوية الاسود من فضلني على نفسه
فهو خير مني وقال ابن ابي الحواري قلت لابي سليمان ان فلانا وفلانا ما يقعا على
قلبي قال ولا على قلبي ولكن لعلنا اوتينا نحن من قبل ان ليس فينا خير فلسنا نحب
الصالحين وقال يحيى بن معاذ اعدا الانسان ثلثة نفسه وشيطانه ودنياه
الاحتراس من النفس بقطع الشهوات ومن الدنيا بالزهد ومن الشيطان باختيار
مرضات الرحمن وقال قايل

واغص هوى النفس ولا ترضها انك ان اسخطتها زانكا
حتى متى الشعي لمرضاتها وانما تطلب عدوانكا

وقال الحسن ما الدابة الجموح باحوج الى اللجام شديد من نفسك وقال
منصور بن عمار يا اخي عود نفسك الخير وايسها من الشر فان النفس عزوف
الوف واعلم انك اذا اصبحت مفطرا طمعت من الغداء واذا اصبحت صايما
ايست منه وقال بعض الحكما لا يكون الرجل صالحا حتى يكون على نفسه مثل الدابة
على ولد زوجها وعلى الناس مثل الوالدة الشفيقة وكان الفضيل يقول
من احب ان ينظر الى المرائي فلينظر الي وقال بعض الحكما العاقل الذي
لا يوهل نفسه كرامة ابدا وقال بعض الحكماء من عرف ربه ذل ومن عرف
نفسه ذل وقال الخاص هم خصوم الله على انفسهم والعام هم خصوم انفسهم
على الله عز وجل وقال يحيى بن معاذ انما انت في الدنيا كالمريض الشديد الدا ان
صبرت نفسك على مضض الدواء اكتسبت بالصبر عافية الشفاء وان جزعت
نفسك على مرارة ما تلقى من الم الدواء طالت بك مقاساة البلاء وقال من احب الله
تبارك وتعالى ابغض نفسه وقال بكر بن عبد الله لا يزال الرجل بخير اذا اصبح وامسى
زاريا على نفسه في ذات الله تعالى وقال ملك بن ضيغم سمعت ابي يقول في جنازة
اني لاحسب نفسي لو كان نصفها ما انتفع الباقي بموت الميت وقال ابو مطيع رحمه الله

اكبح لنفسك رابطا مقوادها واجعل مرابطة الثغور جهادها

فو ربنا ما ثم تسلك لامرئ الا لمن قد كادها واصطادها
وافاق من اردى بها واها لها يوم التغابن في الورى عبادها
لا تاوي الماوى بجنات العلى حتى يكون عن الهوى ذوادها

باب ذكر العدل والجور

ابو مطيع رحمه الله ... محمد بن ايوب قال ... اسمعيل بن ابي اويس عن كثير بن عبد الله
عن ابيه عن جده قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني اخاف على امتي
من بعدي من اعمال ثلثة قالوا ما هي يا رسول الله قال زلة عالم وحكم جاير وهوى
متبع وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يكفيك من امرة البر والفاجر
والعدل في الحكم والقسم بالسوية واقامة الحدود في القريب والبعيد قال
وكتب بعض عمال حمص الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان مدينة حمص قد تهدمت
واحتاجت الى الاصلاح فكتب اليه عمر رضي الله عنه حصنها بالعدل ونق طرقها
من الجور والظلم والسلام وقال الموبذان اذا لم يكن العدل غالبا على الجور
لم تزل تحدث الوان البلايا والآفات وقال المداينى عذب دهقان مرو في
الخراج فنظر الى الوالي يجبر قوما ويحمل آخرين فقال ايها الامير ان كنت انما تظلم
لمن ترحم فارحم من تظلم يعفا عنه وحباه وكان يقال ليس شي للتغيير
نعمة وتعجيل نقمة اقرب من الاقامة على الظلم وقال معوية من انقص الناس
عقلا من ظلم من هو دونه وقال جرير بن يزيد عجبا لمن ظلم لغيره كيف ينصف
لنفسه وعجبا لمن انصف من نفسه كيف يظلم لغيره وقال عمر بن عبد العزيز
كان الحجاج بلا وافق خطيئة قال ومر عمر بن عبيد بباب سليمن بن علي
بالمربد وهو يقطع يد سارق فقال يا عجبا من سارق العلانية يقطع يد سارق
السر وكان يقال من اكرم الناس من وقا ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه
بنفسه وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا ابتليت بسلطان فخرق دينك فارقعه
بالاستغفار قال في كتاب اخ لمحمد بن يوسف يشكو اجور العمال فكتب اليه محمد بن
يوسف بلغني كتابك تذكر ما انتم فيه وليس ينبغي لمن عمل بالمعصية ان ينكر العقوبة وما
ارى ما انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام قال وذكر الظلم في مجلس ابن عباس فقال
كعب اني اجد في كتاب الله عز وجل المنزل ان الظلم يخرب الديار

فقال ابن عباس انا اوجدكم في القران قال الله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا وقال الفضيل بلغني ان الله عز وجل لا يهلك الرعية وان كانت
ظالمة اذا كانت الائمة هادية مهدية ويهلك الرعية وان كانت هادية مهدية
اذا كانت الائمة ظالمة لان اعمال الائمة تعلو اعمال الرعية وحبس الرشيد
رجلا فكتب اليه ما من يوم يمضي من نعمتك الا ويمضي يوما من بؤسي والامر قريب
والحكم الله قال فخلى سبيله واجازه وقال محمد بن حازم قيل لابراهيم بن ادهم
اقسم مال السلطان في الفقرا فقال ابراهيم انه يؤتى بالظالم يوم القيمة فيقال
له ما صنعت فيما كان في يديك فانا اكره ان يشير الي فيقول دفعته الى هذا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم خمسة غضب الله عليهم ان شا امضى عليهم غضبه
في الدنيا والا فثواهم في الاخرة النار امير قوم ياخذ حقه من رعيته
ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع المظالم عنهم وزعيم قرية يطيعونه
فلا يسوي بين الضعيف والقوي ويتكلم بالهوى ورجل لا يامر اهله وولده
بطاعة الله ولا يعلمهم امر دينهم ولا يبالي ما اخذوا من دنياهم وما تركوا ورجل
استاجر اجيرا استعمله ولا يوفي اجره ورجل ظلم امراته مهرها وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من مات من ضرب السلطان ظلما فهو شهيد ومن مات في حبسه فهو
شهيد قال وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واس بين الناس
بوجهك ومجلسك كي لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك وادن
الضعيف كي يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك
حقه ورجع الى اهله وانت ضيعت حقه حين لم ترفع به راسا والسلام وقال
سعيد بن جبير اكثروا ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اذا ذكر عمر ذكر العدل
واذا ذكر العدل ذكر الله تعالى وقال عمر ان الامارة لا تصلح الا لرجل فيه
اربع خصال جود من غير سرف وامساك من غير بخل ولين من غير ضعف
وشدة من غير عنف وقال ملك بن دينار قرات في التورية اني انا الله
لا اله الا انا قلوب الملوك بيدي ونواصيها بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليهم
رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه عذاب النقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن
توبوا الي اعطفهم عليكم

وقال عبد الملك بن مروان انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر
ولا تسيرون سيرة رعية ابي بكر وعمر نسال الله ان يعين كلا على كل قال ولما انتهت الخلافة
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سمعوا في بيته بكا عاليا فسئل عن ذلك فقال ان
عمر خير جواريه فقال قد نزل بي امر شغلني عنكن فمن اختار ان اعتقها اعتقها
ومن امسكها لم يكن لها مني شي فتبكين اياسة منه قال وذكروا عند معوية
رضي الله عنه شيا فتكلموا فيه والاحنف ساكت فقال معوية يا ابا الحرث ما لك لا تتكلم
قال اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وقال عمرو بن العاص اسد حطوم خير
من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وقال محمد بن كعب ركب سليمان
مركبا عظيما فسمع قايلا يقول ان سليمان اعطي ما لم يعط احد غيره فقال له سليمان نعم
اعطيت ما اعطي الناس وما لم تعطوا ولكن اربع من كن فيه فهو افضل مما اعطي ال
داود خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في
الغنى والفقر وحمد الله على كل حال قال وكان عمر رضي الله اذا استعمل
عاملا فقدمت عليه الرفقة من تلك الناحية قال كيف اميركم ايعود المريض ايتبع
الجنازة ايجالس المساكين كيف بابه الين هو ام خشن فان وصفوه بهذه الاشيا
تركه والا نزعه وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان ابن الزبير كان خير فتيان قريش
فلما ملك تغير قال وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اما بعد
فاقض بالحق يشرق لك الحق مع اهل الحق يوم لا يقضى الا بالحق وقال الثوري
كان اهل العلم لا يرضى منهم حتى يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فان فعلوا والا قيل
اجلسوا في بيوتكم فصاروا الان وزرا الامرا وقهارمة الظلمة وقال الرصافي
قلت لعطا بن ابي رباح ان اخا لي يضرب بقلمه لا يعدو رزقه وان ترك ذلك ضيع و
ضاع عياله فقال عطا الراس من هو فقال الرجل خالد بن عبد الله القسري قال اما
سمعت قول عبد الله الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقال وهب
ابن منبه اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته حتى في
الاسواق والارزاق والزروع والضروع وكل شي واذا هم بالخير والعدل او عمل
ادخل الله البركة على اهل مملكته كذلك وقيل لابي ذر رضي الله عنه هل تخاف علينا

في اعطائنا فقال اما اليوم فلا ولكنها يوشك ان يكون ثمن دينكم فاذا كانت اثمان
دينكم فدعوها واباها وقال الثوري من تبسم في وجه الظالم او وسع له في
مجلس او ناله من عطايه فقد قطع عرى الاسلام وكان من اعوانهم وقال الشعبي
لوددت لو ان عطاي في بول حمار كم من رجل قد قاده عطاوه الى النار وقيل
لطاوس ما اجلسك في بيتك قال حيف الائمة وفساد الرعيه وذهاب السنة وقال
جعفر بن برقان كان على الرقة رجل من بني اسد يقال له محجن قال فاخذ سكران فجعلوا
يتلتلونه ويخرجونه فمر محجن بميمون فتقدم اليه وقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ابا ايوب فقال ميمون وعليك السلام ما هذا الانسان الذي اراك قد ابتليت به
وابتلي بك قال اصبناه سكرانا فقال انشدك الله لو اخذت اخاك او ابنك او
ذا قرابتك تفعل هذا به قال لا والله قال اما والله لتسالن عن هذا يوم القيمة وقال
وقال عطا بن ابي رباح كان عمر يامر عماله يوافونه في الموسم فاذا اجتمعوا قال
يا ايها الناس اني لم استعمل عمالي عليكم ليصيبوا من ابشاركم ولا من اعراضكم ولا من
اموالكم شيئا انما استعملتهم ليحجزوا بينكم ويردوا عليكم فيئكم وايكم كانت له
عندي مظلمة فليقم وقال ميمون بن مهران لوددت ان عيني قد سقطت
واني لم آل عملا لا قل ولا لعمر بن عبد العزيز وقال ميمون ما احد في الناس احب
الي من عمر ولان اموت احب الي من ان اراه على عمل وقال اسمعيل بن مسلم
على عمل فقال له مالك بن دينار ارني يدك حتى انظر السمن فيها وقال ابو العالية قرات
في بعض الكتب ان الله تعالى قال يا ايها الملك الجبار المسلط اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولا لتبني البنيان بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني
دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر قال الشاعر

نامت عيونك والمظلوم منتصب ... يدعوا عليك وعين الله لم تنم

آخر

النصح من رخصه في الناس مجان ... والغش غال له في الناس اثمان
والعدل نزر واهل الجور قد كثروا ... والظلوم على المظلوم اعوان
تفاسد الناس والبغضاء ظاهرة ... والناس في غير ذات الله اخوان

[هامش: ما ولي لعمر بن عبد العزيز]

باب موافقة السر مع العلانية

ابو مطيع رحمه الله نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن الخلال عن ابن المبارك عن
يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
يخرج في آخر الزمان اقوام يختلون الدنيا بالدين يلبسون لباس جلود الضان
من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم على قلوب الذياب يقول الله عز وجل ابي تغترون
ام علي تجترئون فبي حلفت لابعثن على اوليك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وقال
المهلب ابن ابي صفرة اني لاكره للرجل ان يكون للسانه فضل على فعله قال وقيل
لعبد الواحد بم بلغ فيكم الحسن ما بلغ وكان فيكم فقهاء قال ان اردت حدثتك وان
اردت نثرت القول نثرا ان شئت في واحدة وان شئت في اثنين فقال هات الاثنين
قال كان اذا امر الناس بشي كان اعمل الناس له واذا نهى عن شي كان اترك الناس له
فقال هات الواحد قال لم ار احدا قط سريرته اشبه بعلانيته منه وقال [illegible]
ما الدخان بادل على النار ولا العجاج على الريح من ظاهر امر الرجل على باطنه
وقال الاحنف بن قيس ذو الوجهين لا يكون وجيها في الدنيا ولا يسود
في الآخرة وقال شقيق عليك بالمراقبة ممن لا يخفى عليه خافية وعليك
بالرجاء ممن يملك الدنيا والآخرة وعليك بالطمانينة بقول من يملك الوفا وعليك
بالحذر ممن يملك العقوبة وقال معوية بن قرة بكا العمل خير من بكا العين
وقال يحيى بن معاذ ان القلوب كالقدور ومغارفها السنتها وان كل لسان
يغرف لك ما في قلبه من حلوه وحامضه وعذبه واجاجه وقيل ليحيى اوصنا
قال كونوا عبيدا بافعالكم كما انتم عبيد باقوالكم وقال مروان بن محمد ما وصف لي
رجل قط الا رايته دون الصفة الا وكيعا فاني رايته فوق ما وصف وقيل
للشعبي انك تطيل الفكرة قال ان الفكرة مراة تريك حسنتك وسيئتك وقال عقبة
ابن عبد الغفار اذا وافقت سريرة المومن علانيته باهى الله به الملايكه
قال الله تبارك وتعالى هذا عبدي حقا وسيل الانطاكي ما افضل ما اتقرب به الى الله
تعالى قال ترك معاصيه الباطنة قيل فما بال الباطنة اولى من الظاهرة قال اذا
اجتنبت الباطنه بطلت الظاهرة والباطنه وقال زبيد اليامي من كانت
سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل ومن كانت فيه سوا فذلك العدل ومن كانت
علانيته افضل من سريرته فذلك الجور

وقال الحسن ان المؤمن صدق قوله فعله وسره علانيته وان المنافق
كذب قوله فعله وسره علانيته ومشهده مغيبه وقال يوسف
ابن اسباط اوحى الله الى نبي من الانبيا قل لهم يخفون لي اعمالهم وعلي ان اظهرها
لهم وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول الهي عاملت الناس فيما بيني وبينهم
بالامانة وعاملتك فيما بيني وبينك بالخيانة ثم يبكي وقال عبد الله بن زيد
ابن اسلم ليس العالم الكثير الرواية للحديث فرب رجل كثير الرواية غير فقيه
ورب رجل قليل الرواية فقيه بمعنى ما اراد الله منه من الامر والنهي والعلم دليل
على الخير والعمل مصدق العلم فالذي يخالف علمه وعمله وسره وعلانيته
يوقف عند الله غدا فلا يوزن الا الطيب وقال ايوب السختياني والله
ما امسيت آمنها على وعليكم وقال ملك بن دينار اني امركم باشيا لا ابلغها
عملي ولكن اذا نهيتكم عن شيء ثم خالفتكم فانا يومئذ كذاب وقال
ايوب السختياني قال رجل من مضى من تحبب الى الناس بما يحب الله تعالى
وبارز الله بما يكره الله تعالى لقي الله وهو له ماقت وقال بعض الحكماء
لا تكن بالنهار عبد الله وبالليل نعوذ بالله وقال ابرهيم التيمي ما عرضت
قولي على عملي الا وجدت نفسي مكذبة وقال الزبير بن العوام رضي الله عنه
من استطاع منكم ان يكون له خبيا من عمل الصالح كما ان له خبيا من عمل سيئ
فليفعل وكان ابو مسلم الخولاني يقول ما عملت عملا منذ كذا وكذا سنة
ابالي من يراه من الناس الا حاجة الرجل الى اهله وحاجته الى الخلا وقال
معوية بن قرة من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار قال وكان
ثابت السمرقندي يماشي رجلا وكان يمدح ويتنفس فقال له الماشي معه لم
تتنفس قال انما مثلي ومثل الناس كمثل جارية ذهبت عذرتها بالفجور فزوجت
حتى اذا كان عند الزفاف اخذ اهلها في الفرح والدفوف وهي في نفسها مغتمة
فان كشف الزوج عليها فضيحتها والا فالويل لها وكان حكيم من السلف يقول الهي
ان نفسي قد تطهرت عن الذنوب الظاهرة حيا من الناس فليتهم اطلعوا على
ذنوبي الباطنة فانها لا تستر كما الحيا منك قال ونظر ابو امامة الى رجل في المسجد
وهو ساجد يبكي فقال انت انت لو كان هذا في بيتك

وقال ميمون بن مهران علانية بغير سريرة كالكنيف مجصص ومن فيخر
بما لم يصنعه يقول له الكيس كذبت وقال يحيى بن معاذ من اراد ان يدلس
بين الصالحين بالقول دون العمل والفعل فهو كمن يدلس في وليمة لم يدع اليها
وقال حاتم الاصم ترغب الخلق الى ما عند الله تعالى وتطمع بذلك فيما عندهم
ما اعظم جرأتك على الله وقال عبد الله بن ابي السري من اكتفى بالقول
دون العمل اكتفى الله بالوعد دون العطا وقال بلال بن سعد اذا قيل للمتزهد
المتصوف يا زاهد رقص الشيطان حوله وتغنا واذا نظر الى زاهد محقق ذاب
كما يذوب الجليد في الشمس وقال يحيى بن معاذ لو رايت رجلا في علم ابن عباس
ثم رايته يطري الدنيا ويرغب الناس فيها قوله او فعله فاعلم انه محجوب
القلب عن الله تعالى ولا بد عليه شاهدا عدل من رغبته في الدنيا ولا ابطل
الى نصحك من خان نفسه وقال ابو عبد الرحمن معاذ بن يعقوب النسفي
قال لي ابو اسحاق عصام اوصني قلت له ان اردت ان تنجو فاتئد بمن تروي
عنه واعمل بما يامر به وقال ابو سعيد المقبري من لم يقرن سبعا بسبع
فهو يعمل بغير عمل الخوف بالحذر والرجا بالطلب والنية بالقصد والدعا بالجهد
والاستغفار بالندامة والعلانية بالسريرة والعمل بالاخلاص وقال رجل
لابن عمر لا يزال الناس بخير ما عشت فقال ما ندري ما يغلق عليه ابن امك بابه
وقال ميمون بن مهران لو ان رجلا كال لرجل كيلا فاراد ان يطففه والتمس
غفلة صاحبه فلم يفعل حتى استوفى فهو مطفف وقال يوسف بن اسباط
قال لي الثوري يا يوسف اذا كانت لك الى قاري حاجة فلا تستشفع اليه بقاري مثله
ولكن تستشفع اليه بغني فانه اقضى لحاجتك وقال عبيد بن عمير ليس ينبغي لمن
عرف بالورع وزين بالتقوى ان يذل لصاحب الدنيا وقيل للداراني ان فلانا ادبر
بعد ما قارب قال صار بينه وبين الله حجاب وقال ابو مطيع رحمة الله عليه

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى ... فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
وان خالف الاعلان سرا فما له ... على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ... ومغشوشه المردود لا يقتضي المنا

باب ذكر الحب والبغض والنصيحة في الله

ابو مطيع رحمه الله عن عبد الله بن احمد الهمداني عن عبد الاعلى عن حماد بن سلمة عن
ثابت البناني عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل
يزور اخا له في الله تعالى فارصد الله بمدرجته ملكا فقال يا عبد الله اين تريد قال
اريد هذه القرية ازور فلانا قال القرابة بينك وبينه قال لا قال افنعمة له عندك
قال لا ولكن احبه في الله تعالى قال فاني رسول الله اليك اعلمك انه يحبك بحبك اياه
وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك وصمت
لك وتصدقت لك قال الله تعالى اما الصلوة فلك برهان والصوم جنة والصدقة
ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى
هل واليت لي وليا قط وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى عليه السلام ان افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال ابن السماك عند موته اللهم انك
تعلم اني كنت اعصيك وانا احب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي اليك قال وكان
معمر بن المثنى معروفا بالزندقة فبلغ الاصمعي موته فقال اللهم انك تعلم اني كنت
ابغض هذا المتوفى فيك لجحوده بالائك ودفعه لكبريائك وقوله بما يدنسك ولا
يقدسك فاجعل اجري على بغضي اياه اجر من اعان محمدا على اظهار دينك فانك
تعلم السر واخفى والنجوى من كل ذي نجوى ولا تضيع اجر من احسن عملا
قال ابو اسحاق ابرهيم بن بندار البغدادي نضر الله وجهه بالروح والراحة
ومضجعه بالفسحة والكرامة ليس هذا صاحب عبد الرزاق فهو المكنى
ابا عبيدة صاحب ابي عبيد القسم بن سلام وصاحب عبد الرزاق هو معمر بن راشد
رضي الله عنه وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يصطحب اثنان على غير
طاعة الله لا يوشك ان يفترقا على غير طاعة الله عز وجل قال وذكر رجل في
مجلس يوسف بن اسباط بغض الخلفاء من الجبابرة فقال رجل رحمه الله فقال له يوسف
اسكت يذكر رجل حارب الله ورسوله فتخصه بالدعاء ادع المسلمين فان كان منهم خصصته
الدعوة وقيل للضحاك بن مزاحم من الذي ينبغي لنا ان نحبهم في الله قال الذين
اذا سمعوا الاذان خرجوا من الازقة يجيبونه وقال مسلم بن يسار مرضت مرضا
فنظرت في عملي فما وجدت شيئا

اوثق في نفسي من قوم كنت احبهم ولا احبهم الا في الله تعالى وقال ابن مسعود رضي الله عنه
لا تسال اخاك عن مودته لك ولكن انظر الى ما في نفسك له فان في نفسه لك مثل ذلك
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الثوري
اذا احب الرجل الرجل في الله تعالى ثم احدث حدثا فلم يبغضه لم يحبه في الله تعالى
وقال ابو وائل من تحاب في الله لم يتلون بحبه ومن تحاب للدنيا فانه متعة
يوشك ان تتفرق وقال ابو هريرة يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى
فيقول له عبدي هل احببت وليا لي في دار الدنيا فاهبك له وقال قتادة احبوا
الصالحين بارك الله فيكم وقال الهياج البسطامي من صحب ظالما لم يسلم دينه
ومن مدح فاسقا ذهب بهاء وجهه ومن طمع في مال غيره نزعت البركة من ماله
وقال الحسن مصارمة الفاجر قربان الى الله تعالى وقال ابو العلا بن الشخير
اني اتقرب الى الله تعالى بترك تعزية الفاجر وقال الفضيل كانوا يتقون النفاق
ببغض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابرهيم كان الفضيل يقول ان اوثق
عملي في نفسي بحب ابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وكان لا يذكرهم
الا بكى وكان اذا ذكر عليا وعثمان رضي الله عنهما دمعت عيناه وكان يترحم على
معوية رضي الله عنه وكان يقول كان من كبار علماء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن ابتلي بحب الدنيا قال ونظر الحسن الى رجل في مجلسه فقال الرجل يا ابا سعيد
انك لتنظر الي نظرة حديدة فقال اجل اني ارى رجلا يبغض الله تعالى فقال الرجل يرحمك الله
او يكون رجل يبغض الله تعالى فقال نعم يحب من عصى الله فقال الرجل فهل له من توبة
فقال ثكلتك امك وهل لمحاربة الله من طاقة وقال ابن الحنفية من احب
رجلا في عدل ظهر منه وهو في علم الله من اهل النار آجره الله على حبه اياه كما لو
احب رجلا من اصحاب الجنة ومن ابغض رجلا في الله بجور ظهر منه وهو في علم الله من
اهل الجنة آجره الله على بغضه اياه كما لو كان الرجل من اهل النار وقال حماد بن
واقد الصفار جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع حنكه على ركبتيه
فذهبت اطرده فقال دعه هذا لا يضر ولا يؤذي وهو خير من جليس السوء وقال
مالك بن دينار الناس اجناس واشكال كاشكال الطير الغراب مع الغراب والحمام مع الحمام
وكل انسان مع شكله

قال واثنا رجل على عالم ومدحه ما ليس فيه فقال اللهم هذا يتقرب الي بمقتك
فاني اشهدك على مقته وقال مالك بن دينار كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا ويقع
في الصالحين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه
في قلبي مودة وقال مالك اوحى الله تعالى الى عيسى يا عيسى لو انك عبدتني عبادة
اهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى ذلك عنك شيئا
وقال رجل لمحمد بن واسع اني لاحبك في الله تعالى احبك الذي احببتني له ثم حول
وجهه فقال اللهم اني اعوذ بك من ان احب فيك وانت لي ماقت وقال ابن مسعود
لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله مع من يحبه
وقال احمد بن حرب ليس شي انفع لقلب الانسان من مخالطة الصالحين والنظر
الى فعالهم والاعتبار بذلك لو انك عاينت الثمار من الرطب والطرف في السوق اشتهيته
وتشوق نفسك اليه كذلك الانسان اذا عاين طلاب الاخرة احب ان يتخلق باخلاقهم
وينشط لعمل الاخرة وكذلك اهل المعاصي وقال عيسى بن مريم عليه السلام تحببوا الى
الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم
قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رويته ومن يزيد في عملكم منطقه
ويرغبكم في الاخرة عمله وقال يحيى بن معاذ لو جاءت من السماء صيحة ادهدة لنظرت
الى اخوان الباطل كيف يهرب بعضهم من بعض والى اخوان الصدق كيف يرجع بعضهم الى بعض
وقال الاعمش اجتمع راي التابعين على ان لا يسئلوا عن الرجل بعد ثلث خصال من
يواخي ومن يحادث ومن يجالس وقال يحيى بن معاذ ولي الله ريحان الله في الارض
فاذا شمه المريدون وصلت رائحته الى قلوبهم فيشتاقون الى ربهم ومجالسته اياهم
يلهيك عن الاهل والمال وتشغلك عن جميع الاشغال وقال يحيى من هجر الاقربا في
جنب الله عوضه الله صحبة الاوليا وقال الشاعر

اوصيك بتقوى الله فاستمسك بتقواه ... عليك الحق فالزمه وكن ما عشت ترعاه
ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه ... فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ... وللناس من الناس مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

باب ذكر التمني للموت

ابو مطيع نا ابو حازم نا محمد بن حازم الطالقاني نا بشر بن الوليد عن ابي يوسف عن
ليث بن ابي سليم عن زاذان عن عابس الغفاري انه نظر الى ناس يفرون من الطاعون
فقال يا طاعون خذني يا طاعون خذني يا طاعون خذني فقال ابن عم له وكانت له صحبة
لم تتمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنى احدكم الموت
فانه انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال اخاف شيئا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يتخوفهن على امته امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم وقطيعة الرحم
والاستخفاف بالدم ونشو يتخذون القران مزامير يقدمون احدهم ليس بافقههم
في الدين ولكن يقدمونه ليغنيهم به غناء وقال عبد العزيز بن ابي بكرة ان ابا بكرة
غشي عليه عند قبر فحمل الى اهله مغشيا عليه فصرخ عليه من ولده عشرون انا
يومئذ فلما افاق فقال الصرختم علي فوالذي نفسي بيده لياتين على الناس زمان
يكون الموت احب الى العلماء من الذهب الاحمر وحتى ياتي الرجل قبر اخيه فيقول
يا ليتني مكانك وقال ما من نفس تخرج ولا نفس ذباب احب الي من نفسي
قالوا ولم قال اني اخاف ان ابقى في زمان لا امر فيه بمعروف ولا انها عن منكر فما
خير يومئذ وقال الانطاكي الخالص البري من الذنوب من امات نفسه
بيده قبل ان يموت وذلك انه رفض من المال والنعم ما لا يراد الدنيا الا له واحتمل
من نصب العبادة وعنائها ما لا يزح منه الا الموت فما حاجة ما لا ينتفع
بشي من الحيوة الى الحيوة وما هرب من لا راحة له الا في الموت من الموت
ولعمري لقد ظلم من التمس اسم الحكمة والزهد بغير استحقاق معناهما وقال
يحيى بن معاذ يا ابن ادم اطع ربك ولا تفرق من الموت ولا تستوحش لفراق
الاحبة فليس من تفارق من الاحباء باعز عليك ممن تقدم عليهم وقال
محارب بن دثار قال اخته ابشرك الموت فقلت لا قال اما اعلم احدا الا يسره
الموت الا منقوص وقال محمد بن قيس قاضي عمر بن عبد العزيز قال لي عمر ادع لي
بالموت فابيت وابا علي فدعوت له وعمر رافع يديه ويومن على دعائي فمر به
ابن له صغير فقال وهذا معنا قال فدعوت ودعوت لنفسي فعرف الله الصدق
من عمر فمات ومات ابنه وبقيت انا وقال ابو الدرداء ما من مومن ولا كافر
الا والموت خير له

ومن لم يصدقني فان الله تبارك وتعالى وما عنده خير للابرار وقال عز وجل انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وقال سلمة بن كهيل لقيني ابو جحيفة فقال يا سلمة
ما بقي شيء مما كنت اعرف الا الصلوة وكان زيد بن اسلم لو كان الموت بيدي لاتيته
نفسي ولشفقتي من بقية عمري اشد من شفقتي مما مضى اما ما مضى فقد عرفت
فيه واما ما بقي فلا ادري كيف يكون وقال الثوري كنت ارى مشايخنا يحبون الموت
فكنت اعجب منهم حتى صرت الان اعجب ممن لا يحب الموت وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ذهبت صفوة الدنيا وبقي كدرها فالموت تحفة لكل مسلم وقال
الخولاني سمعت ابا امامة يحلف بالله مجتهدا لو خيرت بين مائة الف سنة من الموت
لاخترت الموت وسمعته يقول ما صليت الجمعة قط الا تمنيت ان لا انصرف لقوله
الجمعة الى الجمعة كفارة وقال عمر بن عبد العزيز ما احب ان يخفف عني الموت لانه
آخر شيء يوجر عليه المؤمن وقال الداراني قلت لام هرون اتحبين الموت قالت لا
قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقال
ابو وائل لقيت صلة بن زفر فقلت له يا ابا العلاء هل يا هلك من هذا الطاعون قال الا واني لان
تخطيهم اخوف مني من ان تصيبهم قال وارسل معاذ بن جبل الحارث بن عميرة الى
ابي عبيدة بن الجراح يسله كيف هو من هذا الطاعون فاراه ابو عبيدة طعنة خرجت في كفه
فتكاثر شانها في نفس الحرث وفرق منها جدا فاقسم ابو عبيدة بالله ما احب ان لي
مكانها حمر النعم وقال ابو الدرداء ما اهدى الي اخ هدية احب الي من السلام
ولا بلغني عنه خبر قط احب الي من موته وقال الربيع بن خثيم ما من غائب
ينتظره المؤمن خير له من الموت قال واجتمع عطا السلمي وعطا الازرق
فجعل السلمي يتمنى الموت فقال الازرق لا تتمنى الموت فان قتادة حدثني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت فقال السلمي انما يريد الحيوة
الدنيا من يزداد خيرا وانما مثلي ومثلك كما توجرا بالحيوة الا شرا وقال
ابو عتبة الخولاني الا اخبركم عن حال كان عليها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اولها لقاء الله كان احب اليهم من الشهد والثانية لم يكونوا يخافون عدوا قلوا ام
كثروا والثالثة لم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا كانوا واثقين برزق الله تعالى

والرابعة اذا نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم وكانوا اخوف ما يكون
من الموت اصح ما يكون من العافية وقال يحيى بن معاذ ما صحت ارادة رجل قط
فمات حتى يحن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداد الآفات
واستيحاشه من الاهل والاخوان وتوقعه فيما يخبر صريح عقله وقال
ابن المبارك قيل لسهل بن علي اتريد ان تموت غدا قال لا ولكن الساعة قال ابو مطيع رحمه الله

ذنب المنون من الاله لمن اتقاه وصاحب الايمانا
طول العمور يزيد في آثامنا وعلى النفوس لربنا برهانا
من زاد في البيت ازداد ان املى له خير الناس في الحيوة جنانا
وزماننا هذا الفتنة تدع الحليم وذا النهى حيرانا

اثامنا وقصنا طرف النجاة عيانا

باب ذكر صفة النار

ابو مطيع رحمه الله نا محمد بن صالح التميمي نا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة عن
دراج قال سمعت عبد الله بن زحر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار
حيات مثل اعناق البخت تلسع احدهم اللسعة يجد حموتها اربعين خريفا
وان في النار عقارب امثال البغال تلسع احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا
قال وخرج ملك بن دينار الى قارعة الدار يريد ان يبول فبقي شاخصا حتى اصبح فقال
له اصحابه في ذلك فقال اني كنت في قارعة الدار فخطر على قلبي اهل النار فلم يزالوا
يعرضون علي في سلاسلهم وقيودهم حتى اصبحت وقال ابو معشر المدني
كنا في جنازة ومعنا ابو جعفر القاري فبكا قلت ما يبكيك قال حدثني زيد بن اسلم ان اهل
النار لا يتنفسون وقال ابو مسلم الخولاني ما عرضت لي دعوة قط فذكرت
جهنم الا صرفت دعوتي الى الاستعاذة منها وقال يحيى بن معاذ الهي الى النار
ربيتني والدي فليتني لم تربيني ام للشقاوة ولدتني فليتها لم تلدني وقالت
فاطمة بنت عبد الملك والله ما قتل عمر ولا سم ولكنه مات فرقا من النار وقال
يحيى بن معاذ ويح نفسي ما اجهلها وبئست بدارها ما اغفلها عن ساعات العذاب ما اطولها
وقيل للاحنف بن قيس انك لشيخ كبير وان الصيام يضعفك قال اني اعده ليس طويل
والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله وقالت الخنسا كنت ابكي
لصخر من القتل وانا ابكي له اليوم من النار

وقال يحيى بن معاذ لا ادري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران
وقال الحسن نفسك ابن ادم كاسر عنها ان وقعت الى النار لم ينجبر ابدا وقال
يحيى بن معاذ جرمي عظيم ونيدي وتيش وجلدي حصين وحراسي ايقاظ شداد
وقد ابطا خروج التوقيع لا ادري افاصيح ولا اذبح استريح باليت النار
لم تخلق وليتها اذ خلقت لم اخلق وقال كعب ان حلقة من السلسلة مثل جميع الدنيا
وقال ابو سعيد الخدري في قوله تعالى وهم فيها كالحون قال لشوية النار فتقلص
شفته العليا الى وسط راسه وتسترخي السفلى الى السرة وقال ابو هريرة
ان النار اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقدت الف سنة حتى احمرت ثم
اوقدت الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
دلوا يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا وقال عمر بن الخطاب اشد ما ذلت الستة الناس
بذكر النار وقال صلح ابو الخليل ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه
نفرا من الملائكة فتلقوه بالفرح والبشري وواحد منهم لا يلتفت اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما منكم من احد الا رايت فيه البشر والفرح غير هذا الواحد
قال اما انه فرح بك كما فرحنا ولكنه خازن من خزان جهنم وقال عطاء بن يسار الويل
وادي في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت اي لذابت وقال وهب بن منبه ان رجلا
اصاب ذنبا فقال الله عز وجل على ان لا يظلني سقف بيت حتى ياتيني براءة من النار
فخرج وجعل يتعبد فمر به مار فراى من شدة حاله فقال يا عبد الله ما بلغ بك ما
ارى قال ذكر جهنم فكيف بي اذا وقعت فيها وقال يزيد الرقاشي ذكر النار شديد
فكيف النظر اليها عيانا والنظر اليها شديد فكيف الوقوع فيها والوقوع فيها شديد فكيف
الخلود فيها وقال بعض السلف لو لا ان رجلا ادخل النار ثم اخرج منها لمات
اهل الارض لما يرون به وقال الانطاكي اعلم ان الخير والشر كله امامك وانك لم تر
من الخير والشر الا دلالة لان الله تعالى جعل الخير بحذافيرها في الجنة وجعل
الشر بحذافيرها في النار وكانت شعوانة تقول في قصصها انها المحترق على
النار الكظانة لكلام خازن النار ومالك اذا غضب على النار زجرها زجرة
تداكت فاكل بعضها بعضا

اي تفاقمت

يا صاحب الحسنة ان الله تبارك وتعالى لم يتركك في حسنتك حتى عجل لك في الدنيا
بعض ثوابها غير ما ذخر لك في الاخرة لتعلم انك مثاب بحسنتك اعطاك الله
تعالى من حسنتك بها في وجهك ونورا في قلبك وقوة في جوارحك وامنا في نفسك
وتجويز الشهادتك وعلوا في صوتك وقضا لحوائجك ومحبة في قلوب عباده
لتعلم انك مثاب بحسنتك ويا صاحب السيئة ان الله لم يتركك في سيئتك حتى عجل لك
في الدنيا بعض عقابها غير ما اعد لك في الاخرة ان لم يعف عنك بكرمه اعطاك
من سيئتك بكارة في قدرك وظلمة في قلبك ولعنة في ذكرك وخسارة في صوتك
واسقاطا في شهادتك واقصا في مجلسك وخوفا في نفسك لتعلم انك مطالب
بسيئتك وقال زيد بن اسلم خصلتان من حدثك ان الكرم في غيرهما فلا تصدقه
اكرامك نفسك بطاعة الله تعالى واكرامك نفسك عن معصية الله تعالى وقال
سليمان بن حبيب ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا جعل الاثم عليه وبالا واذا اراد الله
بعبد شرا اخفه له وقال عطاء في قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو
المعاصي وقال يحيى بن معاذ لان يقول اليوم بلسان العناية وقلب آمن نفسي
نفسي خير لك من ان يقول غدا بلسان ندامة وقلب داهش نفسي نفسي وقال كعب
في قوله تبارك وتعالى ان ابراهيم لاواه حليم قال كان يقول اوه قبل وقوعي في النار
اوه قبل ان لا ينفع اوه وقال الحسن ان تذذت بهم همما لجهم وطيبت اعقابهم
فان ذلك المعصية في رقابهم ابى الله الا ان يذل من عصاه وقال ابو امامة لو
انكم تفعلون ما تومرون لاكلتم رغدا غير رزاعين ولا اشقيا وقال حماد بن زيد
اذا اذنب العبد بالليل اصبح ومذلته في وجهه وقال الفضيل سمعت فضيلا
يقول يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال ضجوا
يحيى بن معاذ لو ان العبد قيل له بعد ركوب الذنوب لا نمحوها عنك الا التوبة فقال
التوبة ما هي قيل قطع عضوك او ذبح ولدك والخروج من مالك لكنت محقوقا
يا مسكين ان تفعل ذلك اذا كانت الذنوب ميعادها النار فكيف لم يكلف جل جلاله
في لطفه وجوده شيئا من ذلك انما جعل التوبة مما مضى من الشهوات ان تندم بقلبك
فيطهرك من الذنوب كلها سبحانه سبحانه من ملك ما ابره والطفه واجله واكرمه
واعطفه على عباده

وقال بكر بن عبد الله متى شئت أن تلقى عبدا النعمة عليك أسبغ منها عليه وهو أشكر لله منك لقيته ومتى شئت أن تلقى عبدا أقل ذنوبا منك لرأيته لقيته وقال يحيى بن معاذ العزيمة بذر والجهد أرض والتوفيق ماء والطاعة ريع وقيل لحاتم ما لنا نسمع ولا ننتفع قال بخلال خمس فيكم ما أنعم الله عليكم لم تشكروا وعلى ما أذنبتم إليه لم تتوبوا وبما علمتم من العلم لم تعملوا ومن صحبتم من الأخيار لم تقتدوا ومن دفنتم من الأموات لم تعتبروا وقال رجل لمالك بن دينار اذكرني في صالح دعائك قال اذكر ربك في صالح توبتك يغفر لك حوبتك وقال العوام بن حوشب أربع بعد الذنوب أشد من الذنوب الاستصغار والاغترار والاستبشار والاستشعار وقال الشاعر

إلى كم أنت في بحر الخطايا ... تبارز من يراك ولا تراه
أترجو أن تنال الفوز ممن ... عصيت وأنت لم تطلب رضاه
أيا من بات يخلو بالمعاصي ... وعين الله شاهده تراه

باب ذكر الجنة وصفتها

قال الفقيه أبو مطيع رحمه الله حدثنا ابراهيم بن معقل حدثنا هناد بن السري عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار وقال ابن الحنفية رضي الله عنه من كانت له همة إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها وقال عيسى ابن مريم عليه السلام ذكر الدارين قطع قلوب الخائفين يعني الجنة والنار وقال يحيى بن معاذ إن الدنيا قسمت بين أهلها مرارا وإن الجنة لا تقسم إلا مرة واحدة فمن لم يقع له فيها نصيب يرجع منها إلى هلاك وقال يحيى ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد منها والدنيا تركها مهر الجنة وقال يحيى ابن أبي كثير إن الحور العين ليناديْن أزواجهن بأصوات حسان ويقلن طال ما انتظرناكم فنحن الراضيات الناعمات الخالدات ويقلن أنتم حبنا ونحن حبكم ليس دونكم مقصر ولا وراءكم معدل وقال يحيى بن معاذ أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فذهبت بطلبك

إلى ما أمر

وطلبته وإلى ما أمرت بطلبه فضيعته وقال عكرمة في قوله تعالى وملكا كبيرا قال كرم أكابرهم وتسلم أكابرهم وقال الثوري بلغنا أنه استئذان الملائكة عليهم وقال يحيى بن أبي كثير في قوله أنتم وأزواجكم تحبرون قال السماع وقال أبو سعيد الخدري هو التيجان أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب وقال يحيى بن معاذ عجبت لطالب الدنيا كيف يمكنه معها طلب الجنة أما وقال الحسن لقد أدركت أقواما وصحبت طوائف ما سألوا الله الجنة قط حياء من الله تعالى وقال وذكر داود النبي صلى الله عليه وسلم غارا من غيران بيت المقدس وفيه حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم وقد يبس جلده على عظمه فسلم فقال حزقيل هذا صوت شبعان ثم قال يا داود أنت الذي لك كذا وكذا امرأة وكذا وكذا سرية قال نعم قال وإنك لفي هذه الشدة وإني لفي الرخاء فقال حزقيل ما أنا في الشدة ولا أنت في الرخاء حتى ندخل الجنة وقال حامد اللفاف إن أمام بني آدم ثلاثة أشياء أولها موت كريه المذاق والثاني نار أليم العقاب والثالث جنة عظيم الثواب فاستعد للموت استعداد من لا يموت بعده واهرب من النار هرب من لا طاقة له بها واطلب الجنة طلب من لا غنى به عنها وقال أبو هريرة إن في الجنة زوجة يقال لها العيناء إذا مشت مشت سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول أنا للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقال ابن عباس إن في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر بزقة لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي وقال ثابت البناني بلغني أنه ما من قوم جلسوا فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا من النار إلا قالت الملائكة مساكين غفلوا العظيمتين وقال الفيض قال لي الفضيل لو أن أهل السموات وأهل الأرض طلبوا لك من الله الأمر الذي تطلب الخلود في الجنان والنجاة من النيران ثم شفعوا إليك كان قدرا أعطوا عطية فكيف وأنت رجل وقال يحيى بن معاذ في اكتساب الدنيا ذل النفوس وفي اكتساب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى

وقال يحيى بن الحسن يا نفس هل غفر الله لك ذنبك القديم ان تجتري على
الذنب الحادث وهل شكرت الموجود ان تجتهد في طلب المفقود وهل والاك
الشيطان اذا عاديت اولياء الرحمن وهل استغنيت عن الوهاب اذا اعرضت
عن طاعته وقرع بابه وهل خلقت جسر النار اذ انت في الامن والقرار
وهل وضعت قدمك في جنته اذ تتكاسل في عبادته وقال يحيى بن معاذ
بعمر لك قدر الدنيا ساعة الاقامة في الآخرة وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لو لم يكن الله تعالى وعد الجنة الا لواحد من جميع بني آدم كان حقا
على كل رجل منا ان يجتهد في طلبه ويرجو ان يكون ذلك الواحد هو ولو لم يكن
اوعد النار لواحد من بني آدم لكان يحق ايضا على كل رجل منا ان يجتهد في الحذر
ويخاف ان يكون ذلك الواحد هو فكيف وكلاهما يملآن منا وقال مطرف بن الشخير
اني ارىكم تذكرون الجنة وقد حال ذكر النار بيني وبين ذكر الجنة وقال ابو حازم
لو كانت الجنة لا يدخلها الا بترك جميع ما تحب من الدنيا ولو كانت النار
لا ينجوا منها الا بالتحمل لجميع ما تكره من الدنيا لكان يسيرا في جنبهما فكيف
وقد يدخل الجنة بترك جزء من الف جزء مما تحب وقد ينجوا من النار بحمل
جزء من الف جزء مما تكره وما اراد الله منك فهو ايسر مما تكره انت وهي
النار وقال حامد اللفاف من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل طوبى
لمن اشترى شيئا بلا شيء طوبى لمن ترك لا شيء للجنة وقال ابو مطيع رحمه الله

من جنة العدن ان تجي بطاعة الله النجا ومن اراد معرجا في الدرجات ادلجا
ابوك آدم منها بزلة قد اخرجا وانت في بحر الخطايات منا كانت لججا
هيهات هيهات لما منيت بالجرم الرجا وموعد الاجرام نار فالنجا ثم النجا

باب في ذكر المظالم

ابو مطيع رحمه الله حدثنا محمد بن قتيبة حدثنا القعنبي عن الدراوردي عن العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون من المفلس من امتي قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة

ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعد فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عبد الله بن انيس ينادي
رب العزة يوم القيمة انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار
ولاحد من اهل الجنة عنده مظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
ولاحد من اهل النار عنده مظلمة حتى اقتصه منه وقال ابن مسعود
رضي الله عنه تفرح المراة يوم القيمة ان يذوب لها حق على ابيها او ابنها
او اخيها او زوجها وقرا فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
ابو ميسرة اتى ميت في قبره فقيل له انا ضاربوك مائة ضربة فقال اني كنت
افعل وافعل فلم يزالوا يحطون عنه حتى صاروا الى ضربة واحدة التهب
منها القبر نارا قال لم ضربتموني قال مررت برجل مظلوم استغاث بك
فلم تغثه وقال الحسن اذا دخلت الرشوة من باب خرج الحق
من الكوة قيل فان سدت الكوة قال يخرج من حيث يدخل ملك الموت عليه السلام
وقال وهب بن منبه مكتوب في الانجيل الرشوة تعور عين الحكيم
وقال الحسن انها المتصدق على المسكين ترحمه ارحم الذي ظلمته وقال
ميمون بن سياه من ظلم رجلا مظلمة ففاته ان يخرج من مظلمته وقال
عمر رضي الله عنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله
في ملكه ومن اعان على خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى تقاد الشاة
الجماء من الشاة القرناء قال وراى ابو الدرداء اخوين مسلمين يختصمان
في ارض فقال سمعت النبي صلى الله عليه يقول اذا رايت الاخوين يختصمان في
شبر من الارض فاخرج من تلك الارض قال فخرج ابو الدرداء الى الشام وكان
بمصر وقال ميمون بن مهران الظالم والآمر والراضي به سواء وقال ابن
عباس الظالم والمعين به والمحب له سواء وقال حذيفة من اقتراب الساعة ان
يكون امراء فجرة ووزراء كذبة وامناء خونة وعلماء فسقة وعرفاء ظلمة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين فجار فقد ظلم ولعنة الله
على الظالمين وقال ميمون بن مهران ان الرجل ليقرأ في الصلوة ويلعن
نفسه قال يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم وقال الحسن بن
زياد لا يقدر الوصي ان يعدل ولو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة قال وجاء رجل
الى يحيى بن معاذ من اخوانه فقال ان فلانا يسألني الدخول في وصيته
وجئتك مستشيرا فقال يحيى لقد استقصى النظر لنفسه بك فاستقص
النظر فيه لنفسك وكن على الفرار منه احرص منه على طلبك فانه يريد ان يسلم
وان يستصلح بك المال وانت تريد ان تفسد به الدين فكن على صون نفسك احرص
منه على صون ماله تسلم فلم يدخل فيها قال الحسن ان المؤمن لا يأكل
في كل بطنه ولا تزال وصيته تحت جنبه وقال ابن المبارك ما من مريض
يوصي فتمضي الورثة وصيته الا كانوا شركاء في الاجر والوزر وقيل
لابن المبارك رجل له ثلثة من الورثة صغار ولم يبلغوا وله الف درهم
ايوصي او يدع لهؤلاء قال يوصي لئن ينتظر الفا لهؤلاء فيعطون وقال
الفضيل الحيف في الوصية ذنب لا يتوب منه حتى يلقى الله تبارك وتعالى وقيل
لعبد الله بن المبارك الرجل يوصي بثلث ماله لجيرانه فمن يعطى قال لا ادري كيف
قيل كيف تصنع قال تجعل ذلك في عنق من ياخذ كل شهر كذا وكذا درهما يعني القاضي
وقال ابو يوسف الدخول في الوصية اول مرة غلط والثانية خيانة
وقال بشر بن الوليد ما كان وصي يعدل منذ ثلثين سنة وقال خالد بن
مصعب كما يؤخذ من حسنات الغادم ويعطى صاحب الحق وكذلك يوخذ من
حسنات الولاة فيعطى الغادم لان على الولاة جبر فاقته وقضاء دينه وقال
ابو الدرداء اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهما يسيران والناس نيام
قال وجاء رجل الى ابي صالح الحنفي يشكو مظلمة له فقال ان المظلومين
هم المفلحون يوم القيمة قال فدعى الرجل الى مظلمته فابى وقال
شريح القاضي سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر اللعن والعقاب
وان المظلوم ينتظر النصر والثواب

وقال شميط بن عجلان من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
في الارض وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعان ظالما فقد ترك الاسلام
وراء ظهره قال وجاء بجير بن دينار الى ابن عباس امير ظلوم غشوم لا يحل
لاحد ان يتكلم عنك او يدفع عنك وقال كعب الاحبار رجل يظلم يوم الجمعة
فقال يظلم يوم القيمة وقال ابن مسعود من عضد ظالما على ظلمه ولقنه
حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه وزرها قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى ان يتحف عبده سلط عليه من يظلمه
وقال احمد بن حرب لا ينبغي للمظلوم اذا اخذ منه شيء ان يقول ذهب مالي
ولكن ليقل حول من هذا المنزل الى منزل اخر ويعد ذلك من خالص ماله لان ما
وصل اليه من حقه لا يدري له ام لغيره وهذا ايقن بالماخوذ منه انه من ماله
وقال ابن مسعود رضي الله عنه مستريح ومستراح منه فاما المستريح
فالمؤمن اذا مات واما المستراح منه فالظالم يستراح منه وقال ابن عباس
في قوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد قال حجر في السماء حذاء الظالم ينتظر متى
يؤمر ان يقع وقال النبي صلى الله عليه وسلم من دعا على ظالمه فقد انتصر
وقال يحيى بن معاذ لو ظلمني احد فلم اقدر على الانتصار منه كان الحق علي من
ان يري احد فلا اقدر على مكافاته وقال علي كرم الله وجهه ما احسنت
الى احد ولا اسات اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وقال يحيى اذا رايت ربك ينتقم بالظالم من الظالم فقم ناحية ولا
تنطق بشيء وقال ميمون بن مهران ثلثة يؤدين الى البر والفاجر الرحم يوصل
برة كانت او فاجرة والعهد يوفى به البر والفاجر والامانة تؤدى الى البر والفاجر
وقال ابرهيم بن ادهم لا ينبغي للرجل اذا كان عليه دين ان يضطجع بالليل
ويقول له ما حرمتك قال عباد الرحمن وقال احمد بن حرب يبعث الله الخلق يوم
القيمة على ثلث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة يبعثون
اغنياء ثم يصيرون فقراء في شان التبعات وقال الثوري انك لئن تلقى الله
بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب فيما بينك وبين العباد

قال وضاف ابو سعيد البلخي بسطام بن مزاحم فقدم اليه خبزا حوارى
فقال ما اشد بياض خبزك قال حشوها حمرة الدم فكسر رغيفا فلم يرد ما يقال
لا ارى ما قلت شيئا قال انه كم كان بين يدي الامير من ضرب بسيفي حتى اشفى جزري
وقال يونس بن عبيد ما شاء ان اسوء عندي منزلة من رجل اخذ مال اخيه
غلبة فانطلق في ارض يطلب بها يمينا وشمالا يبتغي من فضل الله والله لا يصيب فيه
درهما الا كان حراما وقال ابو مطيع رحمه الله

بئس المطاعم يوم الحشر زادا يوما على الله فيه العرض ميعادا
ان الخصوم اذا ما عنده اختصموا فيه الظلوم لذي المظلوم منقادا
اين المفر اذا قال العزيز غدا بالظالمين واعوان لهم سادوا
الخصم احمدهم والعدل اخذ لهم والصحف شاهدهم والنار مرصادا

باب الغشيان والصعق

ابو مطيع نا ابو عمرو بن الجارود بن معاذ نا ابي عن وكيع بن الجراح عن حمزة الزيات
عن حمران بن اعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق قال ودخل يزيد الرقاشي على
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال عظني يا يزيد قال يا امير المؤمنين
اعلم انك اول خليفة تموت فبكى ثم قال ازدني يا يزيد قال يا امير المؤمنين ليس بينك
وبين ادم الا اب ميت ثم قال ازدني يا يزيد قال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة
والنار منزلة فسقط مغشيا عليه وقال اسحاق بن خلف صعد الحسن
ابن حي يوذن فلما قال اشهد ان لا اله الا الله غشي عليه فصعد ثلثة
فحملوه منها حتى ادخلوه منزله فخرج اخوه علي فاذن واقام وصلى
بنا قال الداراني ما رايت احدا بالخشوع اظهر على وجهه من الحسن
ابن صالح بن حي قام ليلة الى الصباح بعم يتساءلون يرددها انه يغشى عليه
ثم يعود اليها فلم يتمها حتى طلع الفجر قال ومر داود الطائي على
امراة تبكي عند قبر وهي تقول

عدمت الحيوة ولا نلتها اذ انت في القبر لحدوكا
وكيف اذوق لذيذ الكرى وانت بيمناك قد وسدوكا

يا ابتاه ليت شعري باي خديك بدا الدود فصعق مكانه وقال عبد الجبار
بن نصر سمعت شعوانة تقول في دعائها يا اكرم الاكرمين ويا سيد السادات ويا
رجا المسلمين اغفر اليوم لمن تعرض لغضبك بعد معرفته بعفوك ثم صرخت
هاه فحملت قد غشيت عليها من شدة الخوف وكثرة الدعاء قال وقرا عمر
اذا الشمس كورت حتى اذا بلغ واذا الصحف نشرت خر واضطرب قال
وخرج الربيع بن خثيم مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما الى شاطئ الفرات
فنظر ابن مسعود الى اتون يتوقد فتلا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا قال فخر الربيع مغشيا عليه فحمل الى بيته ففاته الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وكان امام حيه قال واستعمل عمر بن الخطاب سعد بن عامر الجمحي
على بعض الشام وكانت تصيبه غشية بين ظهراني القوم فذكر ذلك لعمر رضي الله عنه
وقيل ان الرجل مصاب فساله عمر حين قدم عليه فقال يا سعد ما هو الذي يصيبك
قال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي رضي الله عنه
حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي
علي قال فازداد به عند عمر خيرا وقال الداراني صلى الثوري خلف المقام
ركعتين ثم نظر الى السماء فانقلب مغشيا عليه حتى خرج حبش ماء زمزم فصبوا عليه
الماء وحملوه قال الداراني ليس النظر انما ابتلاه التفكر قال
وكان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب
قلبه ميلا في ميل فياتيه جبريل عليه السلام ويقول يا خليل الله الجبار يقرئك
السلام ويقول هل رايت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلته وقال الفيض صلى الفضيل يوما الفجر فقرا يس والقران الحكيم
فلما انتهى الى قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال فسقط
علي ابنه وكان في ميسرة المسجد فلم يفق حتى طلعت الشمس فما زال يقول يا علي
يا علي فافاق وقال لهم الفضيل اتدرون من اي شي هذا هذا من نقاء قلبه وقيل
ان علي بن الفضيل قال لابيه ادع الله ان يرزقني ختم القران وكان اذا اخذ في السورة
لم يقدر ان يتمها وكان الحسن اذا قرا القران فيبيت به ليله ويعرف ذلك في وجهه
اذا اصبح

واحدهم اليوم يقرأ القرآن فكانما يحمل به ردى كهان وقال ميمون بن مهران لما انزلت هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان ووضع يده على راسه ثم خرج هاربا ثلثة ايام ولم يقدر عليه وقال ابو مطيع رحمه الله
لقد كان لله فيما مضى عباد صدورهم فلاضا رضوا عنده من قوتهم بالقليل وعنهم بسعى القليل ارتضا
وبالخوف انفسهم اشعروا الى ان جاعهم وانقضا يخرون صرعى للاذقان اذا ذكر النار يوم القضا
فطوبى لهم يوم مولاهم بما صبروا واعذبه عوضا

باب مقام العلماء لدى الامرا

ابو مطيع رحمه الله نا عمران الفريابى نا هرون الحمال عن زيد بن هرون عن ازهر بن سنان عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابى بردة فقلت ان اباك حدثنى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى جهنم واديا يقال له هبهب حقا على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال القسم بن محمد والى البصرة لمالك بن دينار اتدرى ما الذى يجرئك علينا ويجنبك عنا قلة طمعك فينا وقلة التماسك ما فى ايدينا وقال ابن السماك دخلت على محمد بن سلمان والى البصرة فقال يا ابن السماك عظنى فقلت بماذا اعظك اصلحك الله انما الناس ثلثة زاهد وصابر وراغب فاما الزاهد فقد خرجت الافراح والاحزان من قلبه لا ياسا على ما فاته من الدنيا ولا يفرح بما يوتيها الناس منه فى راحة ونفسه منه فى غنى واما الصابر فانه يشتهيها بقلبه واذا ذكر ما فيها من عارها وشنارها امتنع ولو اطلعت ما فى قلبه من التعفف والتصبر لاطلعت على امر عظيم واما الراغب فانه لا يبالى من اين اكتسبها دينه ودنس عرضه فمن اى الثلثة انت قال من الراغبين قال اف لك ولاصحابك ما تصلحون الا ان يسد بكم الانهار والجسور وقال وقام اعرابى بين يدى هشام فقال انها الامير اتت على الناس سنون ثلث اما الاولى فاكلت اللحم والثانية اكلت الشحم والثالثة هاضت العظم وعندكم فضول فان كانت لله فاقسمها بين عباد الله وان كانت لهم فلا تحظرها عنهم وان كانت لك تصدق ان الله يجزى المتصدقين قال فامر هشام بمال عظيم فقسم على الناس قال ودخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه صوف فقال له قتيبة ما دعاك الى مدرعة الصوف فسكت

فقال اكلمك فلا تجيبنى قال اكره ان اقول زاهد فازكى نفسى واقول فقير فاشكو ربى وقال الفضيل لو استاذن على هرون ما اذنت له الا ان اغلب وقال ابن الاشعث دخل ابو يزيد على الفضيل ونزل جعفر بن يحيى على الباب فقال يا ابا على جعفر بن يحيى على الباب يستاذن فلو اذنت له يسمع كلامك لعله يرجع ويرتدع وكان متكيا فاستوى وقال اما نستحيى شيخ مثلك يقعد خلف المقام للناس ويتكلمون بسول مثله قال وخرجنا من المسجد يوما فوقعت عينه على ابن خالد وهو يصلى خاشعا فقال الخبيث ما اخشعه وقال عمرو بن عبيد للمنصور يوما يا امير المومنين قد اعطاك الله الدنيا باسرها فاشتر منها نفسك ببعضها قال وجا محمد بن ابرهيم الى مكة الى سفين وهو يطوف فقال فسلم عليه فقال له سفين اى شئ اردت اردت ان اعلم انك ها هنا تطوف اذهب فقد علمت قال وقال هرون الرشيد للفضيل عظنى قال بلغنى ان عمر بن عبد العزيز شكى اليه بعض عماله فكتب اليه يا اخى اذكر سهر اهل النار فى النار مع خلود الابد بعد النعيم والظلال فان ذلك يطرد بك الى الرب نايما ويقظان واياك ان تنصرف من عند الله الى النار فيكون اخر العهد ومنقطع الرجا والسلام فلما قرا الكتاب خرج من فوره حتى قدم على عمر رضى الله عنه فقال له عمر ما اقدمك قال خلعت قلبى بكتابك لا وليت ولاية حتى القى الله تعالى فبكا هرون بكاء شديدا وقال همام بن اسمعيل كان هشام بن اسمعيل اذا خطب يوم الجمعة حمد الله سعيد المسيب وجهه ما دام يذكر الله حتى اذا وقع فى مدح عبد الملك اعرض عنه فلما فطن به هشام امر حرسيا يحصب وجهه اذا اعرض عنه فقال سعيد وانشار الى هشام انما هو ثلثة ثم تحلا قال فما مرت به الا ثلثة اشهر حتى عزل وقال قتادة اتيت سعيد المسيب وقد ضرب بالسياط وعليه تبان من شعر وقد اقيم فى سوق الطعام فجعلت اسايله وهو يجيبنى حسنا والناس يتعجبون منه وقال امية بن زيد لما ضرب سعيد المسيب يقرأ القرآن من كل ضربتين فلما اقيم للناس مرت به امرأة فقالت له قد اقمت يا سعيد مقام الخزى قال الا ام لك من مقام الخزى هربت قال ومر الثورى وعليه ازار والمهدى جالس ينظر اليه فقال ابو عبيد الله وزيره

هذا سفين الثوري فقال علي به فجاء ابو عبد الله فقال اجب امير المؤمنين فتلكأ
عليه فقال انه قد رآك فمضى معه فلما دنا من مضاربهم نادا باعلا صوته ما هذه
الفساطيط ما هذه السرادق فان حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا ورقا
كم انفقنا في حجتنا قال كذا وكذا من دينار فقال لقد اسرفنا فلما جلس عنده قال ابو عبد الله
حدث امير المؤمنين ما ينفعه فقال يا امير المؤمنين حدثني ايمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله
الكلابي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهبا
لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك قال له ابو عبيد الله حدث امير المؤمنين ما ينفعه فقال
يا امير المؤمنين اتق هذا فانه يحتال للدنيا يعني ابا عبيد الله ثم خرج وقال
ابن المبارك ان حيوة بن شريح دعا ابن عون حين قدم اميرا على مصر واراد ان
يستقضيه فابى عليه فقال له ابن عون ان امرتنا لا نبرد وان امنت لم نقبل منك دون
ذمك قال دعني استخير الله الليلة فمضى الى منزله واوصى بوصيته واحكم اموره
فدعاه من الغد فقال له ما صنعت فقال اني قرات البارحة القران فاتيت على ذكر
السحرة جاؤا ليطفيوا نور الله وآمنوا في ساعة واحدة وقالوا اما سمعت
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا ولا ينبغي لي وقد ولدت على الاسلام
ويكون فيه ان اكون اضعف يقينا منهم فاقض ما انت قاض فوالله لا آلي الحكم ابدا
فقال ابن عون اذهب فانت شيخ احمق قال وكان عمر بن عبد العزيز رافقا سليمان
مع عبد الملك فرعدت رعدة من ناحية تهامة فوضع سليمان صدره على مقدم
الرحل وجزع منها فقال له عمر يا امير المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف اذا جاء صوت
عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما اكثر الناس فقال عمر خصماك فقال سليمان ابتلاك
الله بهم قال ودخل بعض الزهاد على بعض الخلفاء فقال له عظني فقال يا امير المؤمنين
كنت اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فقال
جلساؤه في ذلك فقال اما اني لست ابكي على البلية النازلة ولكني ابكي لمظلوم بالباب
يصرخ فلا يوذن لي ولا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
نادوا في الناس لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل في نهاره حتى
يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله غلبت عليه رافته بالمشركين وانت
مومن بالله من اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم لا تغلبك رافتك بالمومنين

قال ودخل قتيبة بن مسلم على الحجاج فقال اني نظرت في سنك فوجدتك
لذاتي قد بلغت الخمسين فقال تمثل

اذا كانت الخمسون سنك لم يكن … لدائك الا ان تموت طبيب
وان امرا قد سار خمسين حجة … الى منهل من ورده لقريب
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل … خلوت ولكن قل علي رقيب
اذا ما انقضى القرن الذي انت منهم … وخلفت في قرن فانت غريب

باب ذكر الطبقات والمنازل

ابو مطيع رحمه الله نا علي بن اسمعيل نا علي بن اسحق عن ابي معويه عن الاعمش عن سالم
ابن ابي الجعد عن كبشة الانماري قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا
مثل اربعة رهط رجل اتاه الله علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه الله
علما ولم يوته مالا فيقول لو ان الله اتاني مثل ما اتى فلانا لفعلت فيه مثل ما
يفعل فلان قال فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يوته علما
فهو يمنعه من الحق وينفقه في الباطل ورجل لم يوته الله علما ولا مالا فيقول
لو ان الله تعالى آتاني مثل ما اتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فلان قال فهما في
الوزر سوا وقال وهب بن منبه ان ابليس لقي يحيى بن زكريا صلى الله عليه
وسلم فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم فقال اما صنف منهم
فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي واما الصنف الثاني فهم في ايدينا
كالكرة في ايدي صبيانكم وقد كفونا انفسهم واما الصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منهم ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد
علينا فلا نحن نايس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه وقال يحيى بن معاذ
الناس ثلثه رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده
ورجل مشغول بهما جميعا فالاول درجة الفايزين والثانية درجة الهالكين
والثالثة درجة المخاطرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الناس غاديان
فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها ويروى عن علي رضي الله عنه
انه قال الناس على اربعة اصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد

الذي يجعل نصيب دنياه لآخرته والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه والبخيل
والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه والبخيل الذي لا يعطي كل واحد منهما
نصيبه وقال يحيى المرض على اربعة اوجه تفضيل وتكفير وتقييد وتعريف
فاما التفضيل ففي الدرجات واما التكفير ففي الذنوب واما التقييد فعن الفجور
فاما التعريف فلضعف النفس وقال احمد بن حرب المنازل اربعة عمرنا في
الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا في الحشر ومصيرنا الى الابد الذي له خلقنا فمثل
عمرنا في الدنيا كالمتعشي مع الحاج لا يطمئنون ولا يحلون عن الدواب والاثقال
لسرعة انتقالهم ومكثنا في القبر كمثل احد المنازل للحاج يضعون اثقالهم ويستريحون
يوما وليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كمقدمهم مكة وهو غاية الاجتماع
لكل فريق منهم من كل فج يوفون بالنذور ويقضون النسك ثم يفترقون يمينا وشمالا
كذلك يوم القيمة اذا فرغ الجبار من محاسبة العباد افترقوا فريقا فريق الى الجنة وفريق
الى السعير جعل الله منقلبنا جميعا الى رضوانه ورحمته وقال الحسن الفقراء ثلثة فقير
لا يسأل ولا يتعرض وان اعطي لا يأخذ فاولئك على ثلوب الروحانيين وفقير لا يسأل
فان اعطي اخذ قدر حاجته فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وفقير يسأل ما يقوته
فان استغنى عف فاولئك على موائد الجنة يوم القيمة تحت حظيرة القدس وقال
احمد بن حرب اهل الدنيا في طلب معايشهم اربع طبقات طبقتان عاصيتان للرحمن
احديهما اشد عصيانا واعظم وزرا من الاخرى وطبقتان مطيعتان احديهما اطوع
لله وانظر لانفسها من الاخرى فالطبقة الاولى هي تجمع للدنيا وتطلبها لالا
للتكاثر والتفاخر فهذا عاص لله والطبقة الاخرى من لم ينال من حيث جمع ولا
حيث انفق فهذا من اهلك الهالكين والطبقة الثالثة من طلبها حلالا وسعيا
على عياله وتعطفا على جاره وتقدم الفضل ليوم فقره وفاقته في سبيل الخير
فهذا مطيع لله غير انه متكلف يتكلف ما ليس عليه يتعرض للحساب والوقوف والطبقة
الرابعة العاقل في امره الناظر لنفسه المشفق على لحمه ودمه اخذ من الدنيا
ما لا بد له منه كالذي يأخذ من الميتة بعد اضطراره لان بهذا الى نار اجابه
من لم تمده الى الفضول اخذ السؤال كراهية الحساب وقال يحيى بن معاذ
الارزاق على ثلثة اوجه

رزق طلبه فريضة وهو الجنة ورزق طلبه جهل وهو ابعد الابعد وان فاته ولا
يفوته ورزق طلبه فضل وهو من فضل الدنيا ليشتري به الجنة وقال المسيب
ابن واضح كنت مع ابن المبارك في طريق الروم فامسيت ملجا نشاد العامة الامن
قبل الى خاصة فقلت ولم يا ابا عبد الرحمن فالان قوام امة محمد عليه السلام خمسة طبقات
العلماء والغزاة والزهاد والولاة والتجار فاما العلماء فهم ورثة الانبياء
واما الزهاد فعماد اهل الدنيا واما الغزاة فجند الله في ارضه واما التجار
فامناء الله في ارضه واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا
وللمال رافعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الزاهد في الدنيا راغبا فبمن يقتدي
الناس واذا كان الغازي طامعا فمتى يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا
فعلى من يأمن المؤمن واذا كان الراعي ذئبا فمن للرعية والله المستعان وقال
ابو علي الكرماني يصبح الناس صنفين صنف يقولون كيف نصنع وكيف ننجوا
وصنف يقولون كيف نصنع وكيف نعيش وقال يحيى بن معاذ وجدت
الناس في العبادة على اربع منازل فالجاهل يعبده على العادة والتائب يعبده
على الرهبة والزاهد يعبده على الرغبة والصديق يعبده على المحبة وقال
ابو يزيد البسطامي وجدت الناس اربعة في حديث الدنيا طالب فاجر
وطالب صالح وزاهد تارك وصديق محب فالفاجر يحدثك عن الجهل
والفجور والصالح يحدثك عن الورع وابواب البر والخير والزاهد
يحدثك عن اظهار عيوبها واثار الاخرة عليها والصديق بل عقله
وكرمت ان يحدثك عن دار الخراب وقال ابو مطيع رحمه الله

ايا اخي امتنا ثلثة اصنافها وانهم فيما خلت من امم اشرافها
فظالم وسابق وثالث مقتصد وكلهم ميعادهم في جنة الفافها
وسابقهم يومهم بلا حساب فوزهم وظالمهم حظهم لدى اللظى اعرافها
وحوسبت مقتصدوهم حسابا هينا تقبلت احسانها وتكفرت اقرافها
وكيف تردى امة شفيعها محمد ونهاها ذو رحمة وخمسها اكها فها

باب ذكر المستقيمين وصفاتها

ابو مطيع رحمه الله انا اسحاق بن ابرهيم بن منصور نا عبد الرحيم بن حبيب عن بقية
ابن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه سليما صادقا ونفسه مطمئنة
وخليقته مستقيمة وقد افلح من جعل قلبه واعيا وقال ابن عباس
قال داود النبي صلى الله عليه وسلم الهي من يسكن بيتك وممن تقبل الصلوة فاوحى
الله اليه يا داود يسكن بيتي واتقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره
بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب
فذلك الذي يضيء نوره في الناس كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته
اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا انما مثله في الناس
كالفردوس في الجنات لا تيبس انهارها ولا تتغير ثمارها وقال موسى
ابن عمران عليه السلام الهي من اهلك الذين هم اهلك قال المتحابون في الذين يعمرون
مساجدي ويستغفرون بالاسحار الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت
والذين ينيبون الى ذكري كما ينيب النسور الى وكرها والذين اذا استحلت محارمي
غضبوا كما يغضب النمر اذا حورب فقال الانطاكي اغنم من اهل زمانك
خمسا ان حضرت لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت جمعهم لم تشاور
وان قلت لم يقبل قولك وان سكت لم تسئل واعلم انك لا تكون رجلا صالحا حتى لو
اجتمع عليك اهل بلدك فقالوا انك رجل سوء لم يحزنك قولهم خوفا لسقوطك
عن اعينهم ولو مشوا اليك باجمعهم فقالوا انك رجل صالح لم يسرك ذلك من
قولهم الا ان تعرض نفسك على القرآن بالكالسبيله وتكر فيما قيل فيك من السوء
وان كنت كما قيل فيك فسقوطك من عين الله عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة
مما خفت من سقوطك من اعين خلقه وان كان الذي قيل فيك خلاف ما انت عليه
فثواب اكتسب لك من غير ان تعب فيه جوارحك فاغتنمه وقال رجل
للفضيل ان فلانا مسجون قال كلا انما المسجون من يحجبه دنياه عن آخرته وقالت
معاذة العدوية صحبت الدنيا سبعين عاما فما رايت فيها قرة عين قط فكيف ارى
السرور فيها وقد كدرت على طلاب الجنة قبلنا وقال الانطاكي ان حب العز
اذل منه مخرج حب الرياسة والجاه

عند الناس والنفس عاشقة لها وهي قرة عينها وهي احب لها من ام الولد
ولدها وبلغني انه ما ينبغي في قلوب تاركي الدنيا وذلك لتمكنه من النفس
ولقد رانا من يتواضع طمعا لزيادة العز ولا نفلح عابد ولا زاهد مع ذلك
وما اكثر ضرره واشد فساده في الخاصة وما اغفل الناس عنه واقل من ايتقيه
من مساوي الاخلاق ان الهوى حكمه والكبر اخوه والجور سيرته والغضب
سلطانه واضعف اعوانه الغل والحسد ولو ان رجلا صلى الغداة ثم اقبل على نفسه
واصلح خصلة من خصال العز لبس العز نفسه وآخر تصدق وزن نفسه
ذهبا على اكباد جائعة لكان لاول اغبط والنعمة عليه اكثر عند اهل المعرفة
وكان ابو العباس الموصلي يقول يا نفس لا في الدنيا مع ابناء الملوك تتنعمين
ولا في طلب الاخرة مع العباد تجتهدين وكانك بين الجنة والنار تتبخترين
اف لك يا نفس اما تستحيين وقال ابن ابي الحواري سمعت الداراني
يقول لو علمت ان بمكة رجلا يفيدني كلمة في الاستقامة لحرصت ان امشي
على رجلي حتى اسمعها منه فحدثت به سليمان بن ابي سليمان فقال الى مكة نعم
والى افريقية واغرم مائة دينار وقال سهل بن هشام ما فاق ابرهيم
ابن ادهم بالصوم والصلوة وانما فاقهم بالصدق والسماحة وقال ابن ابي
الحواري قلت للداراني قد غبطت بني اسرائيل قال باي شيء ويحك قلت بالثلثمائة
والاربع مائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية اوكالحنايا والاوتار
في طاعة الله تعالى قال ظننت انك جئتنا بشيء والله ما يريد منا ان ييبس
جلودنا ولا يريد منا الا الصدق والاستقامة ومن صدق في عشرة ايام
نال ما نال اولئك في عمرهم قال الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وقال
محمد بن كدام فعل اولياء الله تعالى خمسة السعي في طاعة الله من غير علاقة
والنصح للعامة من غير طمع وكثرة العبادة في قلوب وجلة والاعتبار بما يرون
من الدنيا من غير شهوة والفكر في المعاد من غير غفلة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من امتي من لا يستطيع ان ياتي المسجد من العري تحجزه ايمانه
ان يسئل الناس منهم اويس القرني وفرات بن حيان العجلي وقال ابرهيم بن ادهم
ما قاسيت فيما تركت من الدنيا اشد علي من القاء الكتب ومفارقة الاوطان

قال يحيى بن معاذ آفة الزاهد ثلثة اشيا مخالطة الاغنيا ومخالطة النسآء والجلوس للحلقة وآفة الصديق ثلثة خصال الحسد الغامض ومعاودة الطيبات بعد تركه لها وعجب الرفاهة والعلو حتى يقع فيما نخالف الكتب والانبياء وقال ابن المبارك ضل لي بعيران بمكة فذهبت الى وهيب فقلت ادع الله فقد ذهب لي بعيران فقال انتم لا تبتلون بمثل هذا انه يردهما عليك قال فردهما الله تعالى علي وقال يحيى بن معاذ ما رايت رجلا قط صحت عداوته لابليس قيل له كيف قال لاني ارى الرجل المنسوب الى الصلاح وقد اغضبه ذلك حتى تحمر حماليقه وتنتفخ اوداجه والشيطان ياخذ من دينه امثال الجبال فلا يصبر معه مرة الى هذه الحدة وقال حاتم طهور القلب في خصلتين دفع فضول الشي ومنع فضول الكلام وهما للقلب كالمكنسة للبيت وقال يحيى بن معاذ العارف معصوم بقلبه عن فتنة الناس وطارح نفسه في منفعة الناس وذكر الله تعالى حارسه عن شر الوسواس ونصح العامة مانعه عن آفات الناس وقال الثورى من تناول من الناس شيئا بان فيه ثلثة اشيا اهان الكريم واكرم المهين وخرس وبكم وعمى وقال حذيفة بن قتادة اياك ان تحدث نفسك لو ان السمآء مطرت دنانير ان تمس منها شيئا او تضعف الكسب فان في الكسب شدة قال واستوصى رجل حاتما عند خروجه الى سفر فقال له حاتم ان اردت العبرة فالدنيا تكفيك وان اردت العمل فالعبادة تكفيك وان اردت الموعظة فالموت يكفيك وان لم يكفك ما ذكرت فالنار يوم المعاد تكفيك وقال سليمان الخواص الرضا ان يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضيا والصبر ان يكون بعد نزول المصيبة يصبر وقال الفضيل لا يكون الرجل من اهل الخير حتى يامنه عدوه وقال يحيى بن معاذ دفع رجل الى حاتم ثوبا ليدفعه الى ابى عبد الله الفرخاربزى فراى في بعض الطريق عريانا فكساه فقال له ابو عبد الله لو صنعت غير هذا لم تكن حاتما وقال الفضيل ما دعوت الله ولا تقربت اليه بمثل طاعته وقال ابن ابى ليلى لابن شبرمة الا ترى الى هذا ابن الحايك لا نفتى في مسئلة الا رد علينا يعنى ابا حنيفة رحمه الله فقال ابن شبرمة لا ادرى هو ابن حايك او ما هو ولكن اعلم ان الدنيا عرضت اليه فهرب منها وهربت منا فطلبناها

وقال يحيى بن معاذ اذا رايت اكراص على طلب الدنيا يتكلمون في الزهد ويدعونه فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال ابو مطيع رحمه الله

اكرم بقوم ثقاة مستقيمينا استبدلوا بدل السوابق التحاسينا
ارضوا الههم ان حفظ دينهم زهدا وحق لهم ان يحفظوا الدينا
يجزيهم ربهم عدنا بما صبروا في دار رحمته واستوطنوا الليينا
فمن يكن عامل الله يجلسه على سرير من العقيان موضونا
هذا جزا لمن صحت سريرته وعاملوا الله امثال المريدينا

ابو مطيع رحمه الله المراتبه في الخلوات

باب

محمد بن رياح عن عمرو بن زرارة عن ابى جنادة عن الاعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بناس من الموقف يوم القيمة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها وما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت لاوليائك كان اهون علينا قال ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب وقال زبيد بن حبيب كان بعض الفقها يقول انى لاستحيى من الاموات كما استحيى من الاحياء وقال سليمان بن على لحميد الطويل عظني قال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت انه يراك لقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لا يراك فقد كفرت وقال فرقد السبخي ان المنافق ينظر فاذا لم ير احدا دخل مدخل السوء واذا لم ير احدا بطش وانما يراقب الناس ولا يراقب الله وان المؤمن علم ان الله يعلم من سره ما يعلم من علانيته وانما قلبه بين يدى ربه عز وجل فاذا اصاب ذنبا تاب مكانه وقال ابو عبد الرحمن العتبى خرجت في بعض ليالى الظلم فاذا انا بجارية كانها علم فاردتها فقالت ويلك اما لك زاجر من عقل اذا لم يكن ناهٍ من دين

فقلت والله ما يرانا الا الكواكب فقالت واين مكوكبها وقال حاتم
تعاهد نفسك ثلثة اشيا في ثلثة اوقات اذا كنت عاملا بالجوارح فاذكر
نظر الله اليك واذا كنت قايلا فاذكر سمع الله اياك فاذا كنت ساكتا فاذكر
علم الله فيك لانه قال عز وجل انني معكما اسمع وارى وقال الفضيل
تغلق بابك وترخي سترك وتستحيي من الناس ولا تستحيي من الملكين اللذين
لا يفارقانك الليل والنهار ولا تستحيي من القرآن الذي في صدرك وهو شافع
مشفع وماحل مصدق وقال ابن السماك يا كاتم الذنب اما تستحيي الله في
الخلوة ثانيكا   غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا   وقال محمود الوراق

لا تنظرن صغر الذنوب بعبرة وانظر الى من عصيت بذنبكا
ولربما رابت وتحك عبده من ان يراك ولم تخف من ربكا

وقال ابو مودود المدايني كانت امراة شاطرة بمكة فقالت لا استريح
حتى افتن طاوسا وكان رجلا جميلا فعرضت نفسها عليه مرارا حتى اراها
انه ذلك يعجبه منها فقالت متى قال الليلة فجاته فانطلق يمشي بها حتى اتى بها
المقام فقال ها هنا فاضطجعي فقالت سبحان الله الا يرى الناس قال او ليس الله
يرانا في كل مكان فتابت وتركت ما كانت عليها من شرها وفتنتها قال
بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى كبيرة او هممت بداهية
فادم بصرك الى السماء وخف من فيها فان لم تخف فادم بصرك الى الارض و
استحي ممن فيها فان كنت لا تخاف ممن في السماء ولا ممن في الارض
فاستحي فعدد نفسك في عداد البهايم وقال الله تعالى في بعض الكتب
عبدي افعل ساعة واحدة ما اريد افعل في الابد ما تريد وقال
معاذ النسفي اتت امراة حاتما وهو خال بنفسه فجلست بين يديه متكشفة
متشوفة متطيبة وهي في حلل ونبل وجمال ففطن لها حاتم فقال يا عدوة
نفسها حزنت نفسك افتريدين ان تخبريني انك مع الجمال والنبل راجعة
الى البلي والزوال وانما يراد لما تريدين اربعة نفس امنة وشباب طريه
وحيوة دائمة وقلب مسرور وليس لي من ذلك شي فما رجعت تايبة وتصدقت
بمال لها كثير

[illegible]

وذكر الاصمعي ان فتى جميلا خرج في سفر له فوقع في فلاة من الارض
فصاحبته امراة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيا من الشعر قال نعم قول
الشاعر   ولست من النساء ولست مني ولا ابغي الفجور الى الممات

الا لا تطمعي فيما لديّنا ولو سرنا فراسخ في الفلات
فان الله يبصر فوق عرش ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هذا هل تقرا شيا من القران قال نعم قول الله عز وجل
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قالت دعني من قرانك
هذه فرجعت وهي خايبة وقال شقيق من وجد من نفسه ثلثة فليحكم عليها
بالسعادة ومن فاته الثلثة فليحكم عليها بالشقاوة الخوف من العزيز الجبار
والحرمة للنبي المختار والحيا من الناس الكبار ومن علامته وقال حاتم
اذا خلوت بالمعصية فاذكر خمسة اشيا اخذ بلا محاباة وذهاب بلا اياب
وندامة بلا منفعة وحكومة بلا امل وعذاب بلا رحمة وقال مجاهد
لو لم يكن للمسلم من اخيه الا الحيا منه لمنعه الله من معاصي الله وقال
عبد الله بن دينار خرجت مع ابن عمر الى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر
عليه راع من الجبل فقال له عبد الله يا راعي بعني شاة من الغنم قال اني مملوك قال
قل لسيدك اكلها الذيب قال فاين الله قال عبد الله فاين الله ثم بكى ثم غدا الى مولاه
فاشتريه من سيده فاعتقه وقال اعتقتك كلمتك في الدنيا وارجوا ان تعتقك في
الآخرة   وقال ابو مطيع رحمه الله

عجبا للعصاة في الاسرار وهو باتي الذنوب في الاستار
وكتوم الذنوب من اعين الناس وخاشيهم حذارا بجهار
ليس يدري بان هذا غرور وهو آن يا خالق الجبار
وهو لا شك فيه مطلع فوق سبع سمواته على الاخبار
وسوا عليه مستخفي الليل سرا وسارب بالنهار

باب ذكر الكواين

ابو مطيع رحمه الله نا احمد يعقوب نا صلح بن محمد عن المعلى بن هلال عن ابن ابي ليلى

عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكواكب امان لاهل
السماء فاذا طمست اتى اهل السماء ما يوعدون وانا امان اصحابي فاذا ذهبت انا
اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امان امتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون
والجبال امان الارض فاذا نسفت الجبال اتى اهل الارض ما يوعدون وقال
ابن مسعود لرجل انك اليوم في قوم كثير علماؤهم قليل خطباؤهم كثير معطوهم قليل
سائلوهم يضيعون الحروف ويحفظون الحدود اهواهم تبع لاعمالهم وان يكن
اخرت الى قريب بقيت في قوم كثير خطباؤهم قليل علماؤهم كثير سائلوهم قليل
معطوهم يحفظون الحروف ويضيعون الحدود اعمالهم تبع لاهوائهم قيل متى
ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا اخذوا الرشى واكلوا الربا وشيدوا البناء ومرجت
عهودهم وامانا تهم قيل فاي اهل ذلك الزمان خير قال كل غني خفي قيل فان لم يكن
قال كن فيها كابن لبون لا ظهر فيركب ولا نتاج فيطلب ولا لبن فيحلب وقال
حذيفة ابن اليمان ليأتين على الناس زمان يكون خيرهم فيه العاجز وقال
مسروق يظهر الزنا في هذه الامة في القرى خاصة من الرجال والنساء وقال
الفضيل اذا اشتاكل الناس وتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حينئذ نزل البلايا
قال ابن عباس يأتي على الناس زمان يكثرون الحج والغزو ويسيرون السفر
اصحاب لهو ولعب يخرجون مخففين متلبسين واحدهم جاره طاو وغار مغرم
ويعيبه بعد رابه في المفازة والرمال خلف اخاه لم يواسه بدرهم وهو يزعم
انه ينفق لله تعالى الا انما يتقبل الله من المتقين قال وبكى الفضيل يوما بكاء
شديدا فقيل له يا ابا علي ما هذا البكاء فقال ولم لا ابكي ولو دفعت الكعبة من ظهرنا
ما استوحش منا احد هذا سنة الله وسنة رسوله قد دفعت فهل ترى عليهما الهالكون
باكيا وقال مرداس الاسلمي يذهب الاسلام حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة
البر والشعير لا يبالي الله عنهما شيئا وقال تغربل الارض كل يوم
غربلة فيهوي الخيار وتعلوا الحثالة وقال احمد بن حرب لا تعجب
اليوم ممن ادبر ولكن تعجب ممن تم من الله عليه حتى اقبل الا ترى انك لو عاينت
الثلج في الشتاء لا تنكر لانه وقته فاذا رايته في الصيف تتعجب لانه غير
وقته وايامه مع تعجبك منه تقول انما اسرع ما يذوب لانه في غير ايامه

فلذلك تتعجب من الزاهد في زمان الراغبين والسالم في زمان الهالكين وكن منه
على وجل من التغير والركون الى المعاصي وقال عبد الله بن الزبير تطعم هذه الامة
ثلثماية سنة وثلثين سنة وثلثين شهرا وثلثين يوما ثم تنقرض وقال الليث بن سعد
وجدت في بعض كتب الانبياء ان احسنت هذه الامة فاكلها خمسماية سنة وان ساءت
فاكلها ثمانمائة سنة وقال حاشد البخاري يا اهل سمرقند ارايكم منقطعي الازمة من
القطار وانكم تتوجهون في الصلوة الى المغرب وتقتدون بالفعال الى المشرق
ولا ارى فيكم الا الفخر والخانوتي والطيب واشباههما وكان هرم بن حيان
اللهم اني اعوذ بك من زمان يتمرد فيهم صغيرهم ويامل فيه كبيرهم وتقترب فيه
اجالهم وقال يونس بن عبيد اصبح من عرف السنة عرف فيها غربته واغرب منها
الذي يعرف غربتها وقال جعفر الضبعي ذهب المطعمون وبقي المستطعمون
ذهب المتوطئون وبقي المتوهمون ذهب المرشدون وبقي الضالون وقال
يحيى بن معاذ من انقلاب الزمان واقتراب الساعة ان ترى العالم يعظك بقوله
ويفتنك بفعله ما اعرف خلقا اشد منهم على عباد الله المريدين وقال
الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا ينال المعيشة الا
بمعصية الله فاذا كان ذلك حلت العزوبة قال وسمع ابن عمر رجلا
يقول اين الزاهدون في الدنيا والراغبون في الاخرة فاخذ بيده فاراه قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر وقال الك عن هولاء تسل وقال
ميمون بن مهران لو نشر بعض السلف ما ادرك ما عرفوا منكم الا غير
قبلتكم وقال عامر بن ابي مالك ما اعرف شيا مما ادرك الناس عليه الا
النداء بالصلوة وقيل لابي حفص البخاري حين ماتت ام ابي عبد الله الا
تتزوج فقال ثلث اذهبن شهوتي والذي جور السلطان والاهواء المختلفة
وظهور المناكير وقال جعفر الضبعي صليت المغرب مع الحوشب فقال
لي يا جعفر اما انك ادركت مالك بن دينار فقلت نعم يوشك ان بقيت ان لا يلقا
مونسا ويوشك ان بقيت لا يلقا مرشدا وراى الثوري يبكي فقيل له على ما تبكي
قال كنا نبكي على الذنوب زمانا فصار الذنوب حرفتنا اليوم فالان ابكي على الاسلام

وقيل لحاتم اشارة الشيطان شر ام اشارة العدو قال اشارة الشيطان قيل فما ذهابك
الى خوارزم و... الشيطان قد اسر الناس قال الان اسير الشيطان يمنع عن الفكاك
ويساعده علي واسير الترك يتنظرني ليهرب معي وقال مالك بن دينار بلغنا
ان الله تبارك وتعالى اذا غضب على قوم سلط عليهم صبيانهم وقال ميمون بن
مهران صنفان من الناس لو صلحوا اصلح الناس كلهم الامراء والقراء وقال ابو مطيع رحمه الله

مضى الاخيار واغترب الصواب وحاق الوعد واقترب الحساب
وفي الخلف المخالف قد بلينا وللاسلام حان الانقلاب
وخرب دين ذي العرش فينا ومن يقها بناء الخراب
لان الدين قام بهم ومنهم كما كان القيام الاضطراب
فان قاموا اقام الناس طرا وان زاغوا ازاغهم وخابوا
وانهم لامتنا رعاة هداة حيث يدعون استجابوا
وراعي الشاء يحمي الذئب عنها وكيف اذا الرعاة لها ذئاب

باب ذكر النكاح والزفاف

ابو مطيع رحمه الله نا علي بن عبد العزيز نا القسم بن سلام عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان
عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة كلهم حق على الله
عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يستعف والمكاتب يريد الاداء قال
وخطب يزيد بن معوية الى ابي الدرداء ابنته فرده فقال يزيد ما كنت ارى ان احدا يردني
فقال نفر من جلسائه لو خطبتها ما ردني فامره يزيد فخطبها فانكحه فقيل له اترد
يزيد وتنكح فلانا فقال ما ظنكم بابي الدرداء اذا قام على راسها الخصيان ونظرت في
بيت تلتمع فيه العينان اين دينها منها يومئذ وقيل لاعرابي ان فلانا
يخطب فلانة فقال اموسر هو من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجوه قال الاحمق
يمتنا النهار كله والمراة يمتنا انها ارملة ويمتنا جاره العزلة واخوه الفرقة
وربيقه الوحدة وقال الداراني بعث رجل من العرب الى صوابه الجزرية يخطبها
وبذل لها اربعين الفا فقالت للرسول قل ما يسرني انك لي عبد وجميع ما تملك لي وانك
شغلتني عن الله ساعة واحدة قال وجاءت امراة الى حاتم فقالت تزوجني وهذه
العشرة الالاف لك فقال لها نعم

ولكن ما تقولين لو ان امراة اخرى جاءتني مع مائة الف ترضين ان اتزوجها عليك قالت لا
قال وانا ايضا لا اجفوا ام الاولاد لانها شريكتي في المكاره والشدائد قال
وطلق خالد بن الوليد امراته فقال اما اني لم اطلقها لشيء رابني ولكنها لم تصبها بلاء منذ كانت
عندي وقال بعض الاعراب التزوج فرح شهر وغم دهر قال ويروى ان
هرة لخلف بن ايوب الاديب فقال انظروا هل اخذ ثم فالتمسوا فلم يجدوا فاذا هي قد ولدت
في الغرفة قال صدقت الحكماء ان صاحب العيال لا يفلح وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم النكاح بركة ايسره مؤونة وقال عبد بن نمير غزا نبي من الانبياء
فقال لا تصحبني ثلثة نفر رجل تزوج امراة ولم يبن بها ورجل بنا بناء ولم يكمله
ورجل زرع زرعا ولم يحصده وقال يحيى اخطب زوجة لا يسلبها منك
المنايا وعرس لها في دار لا يخربها دوران البلايا وسل لها حلة لا يخرقها الرزايا
قال وجاء رجل الى الحسن يستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من رجل تقي
فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال يحيى بن معاذ ثلث خصال
اذا استشار الرجل فيها تعلقها عليه فانه لم يسل الا من ضعف احدها التزويج
والثاني الكسب والثالث دخول البادية بغير زاد وقال النكاح رق فلينظر
احدكم اين يضع عنقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زوج كريمته
من فاسق فقد قطع رحمها وقال حاتم الاصم اذا دعوت السراج الى
كريمتك وامرتها باخراج ابرة من المنزل في ظلمة الليل لما عسى قدرت فكيف
بلا سراج قال والسراج زوجها التقي المعين لها على امر دينها وقال شقيق
قد اغترب اليوم خمس خصال النكاح للعفة والبناء للعدة والصيانة بالنية
والجهاد بالسنة وقول العلم بالحسبة وقال الحسن طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة تطليقة فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز
وجل يامرك ان تراجعها فانها صوامة قوامة وقال معاذ بن جبل لو لم يبق من
الدنيا الا ليلة لاحببت ان تكون لي فيها زوجة وقال بكر بن عبد الله ان
بلالا وصهيبا اتيا على اهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من انتما فقال بلال
انا بلال وهذا اخي صهيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا عائلين
فاغنانا الله

فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسبحان الله فقالوا بلى نزوجون والحمد لله
فقال صهيب لبلال يعدد لكم هلا ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بلال اسكت فقد صدقت وانكحك الصدق وقال اراد نوح
ابن ابي مريم ان يزوج ابنته فتشاور في جوار مجوسيا قال فانت من عقلاء اهل دينك
فاشيروا بحضرك فقال اعز الله القاضي تشاورني وانت القاضي كان الاكفاء عند
ملوك العجم والعرب قبل نبيكم في النسب وعند نبيكم في الدين وعند الناس اليوم
المال خلاف سلفنا وسلفكم فاختر انت لنفسك قال ورأى بعض الصالحين
ان يطلق امرأته فقيل له ما الذي يريبك منها قال العاقل لا يهتك ستر امرأته
فلما طلقها قيل له لماذا طلقتها قال ما لي ولامرأة غيري وقال معاذ بن يعقوب
النسفي من تزوج الغنية كان له منها خمس خصال مغالاة الصداق وتسريف
البناء ورفعة النفقة وقوت الخدمة واذا اراد طلاقها لم يقدر عليها لذهاب
المال معها ومن تزوج فقيرة كان له منها خمسة قلة الصداق وسرعة البناء
وخفة النفقة وتكون خادمة واذا اراد فراقها هان عليه طلاقها وقال
ناعم مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان مروان خطب ام سلمة
ام عمرو قالت له اني لم انكحك ما دمت اميرا وكان اميرا على المدينة فلما امر سعيد بن
العاص وخلع مروان قالت ام سلمة الآن انكحك فان خيرا ما مكث الذي لا تكون فيها اميرا
وانكحته ام عمرو وقال عكرمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته
فاطمة على ثوب قيمته ستة دراهم وقال علي ما كان لنا الا اهاب كبش
ابيت مع فاطمة عليها بالليل وتعلف عليها الناضح بالنهار وقال فضيل
ابن عياض من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها وقال ابو مطيع رحمه الله

اذا ما مؤمن يهوى نكاحا فلا يختار الا ذات دين
فان محمدا صلى عليه اشار لها وما هو بالظنين
فلا تختر عليها ذات مال فيعرو كل البلاء عين اليقين
ولو كانت زيدة في يسار وفي حسن لحور او كعين
وقد سمي النكاح اجاز دين فلا تخرب به دين المتين

باب حسن الملكة في الخادم والحيوان وكف اللسان

ابو مطيع رحمه الله نا داود بن الحسين نا قتيبة بن سعيد البغلاني عن رشدين بن سعد
عن حميد بن هانئ عن عباس الحجري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رجل يا رسول الله
كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين
مرة وقال طلحة بن عبيد الله الاحسان الى الخادم يكبت العدو وقالت
عائشة ان ابا بكر لعن بعض رقيقه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعانين
والصديقين كلا ورب الكعبة فاعتق ثم اولئك وقال المدائني من لم يتادب
في صغره لم يتزين في كبره ومن حلم عن السفيه تزين بتاج العز ومن جاد
على اهله لم يؤمر في غيره ومن احسن الى خدمه دام على معونته قال وبعث
جارية ابن عون الى بلال بن ابي بردة حتى بلال بالسوط وحبسه فلم اعتذر اليه
بلال وقال يا عم لم اعرفك فقال فقالت امرأته اصنع بالجارية ما شئت وبعث بها اليه
فما زاد على ان قال يا فلانة هكذا يكون الناس ثم بوأها بيتا واجرى عليها النفقة
حتى ماتت قال وضاف ضيف لميمون بن مهران فاستعجل جاريته بالعشاء
فجاءت مسرعة مع قصعة مملوءة فعثرت واهراقتها على رأسه فقال يا جارية احرقتني
فقالت له يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تبارك وتعالى قال وما قال
الله قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد
عفوت عنك قالت زد فان الله قال والله يحب المحسنين فقال انت حرة لوجه الله
قال وقال ابو ذر يوما لعبده نح البعير عن المعلف فصاح به الغلام ورماه حجرا
ننفق فقال الله اكبر لا اجمع جورا مع اجر اذهب فانت حر قال وكان رجل يأتي
عبد الله بن المبارك فشكا اليه بعض ولده فقال عبد الله فهل دعوت عليه قال نعم
قال انت افسدته وقال الفضيل كان يقال ما احد سب شيئا من الدنيا دابة
ولا غيرها فيقول اخزاك الله او لعنك الله الا قالت بل اخزى الله اعصانا لله وبني آدم
اعصى واظلم وقال الاعمش لابي وائل اشهد ان الحجاج في النار قال سبحان الله
اتحكم على الله قال ابراهيم كان اصحاب عبد الله يقولون الملائكة خير من ابن الكواء
الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر
وقال ابراهيم كانوا لا يحبون الاستغفار شفاعة فان شفعنا اجرنا فيه
وان لم يشفعنا لم يؤثمنا فيه

وقال زيد بن اسلم لما اتي بابن النعمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الحد اربع مرات فجلده فقال رجل اللهم العنه ما اكثر ما يشرب وما اكثر ما يجلد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله قال وبينما
رسول الله صلى الله عليه بين مكة والمدينة اذ رفع له قبر ابي سعيد بن ابي وقاص
فقال ابو بكر اللهم العن صاحب هذا فانه كان يكذب رسلك ويصد عن سبيلك
فقال ابنه وهو في القوم بل العن ابا قحافة فانه لا يقاتل عدوا ولا يقري ضيفا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتوذوا به الاحيا وقال
الداراني ما لقيت كافرا الا رجوت له الاسلام وخفت على نفسي بالكفر وقال
امان بن ابي عياش مررت على ابي الجوزا في الظهيرة وهو جالس على بابه فقلت
ما اجلسك في مثل هذه الساعة فقال ان الخادمة لعنت الشاة وان من لعن شيئا
ليس هو له باهل تصعد اللعنة في السماء فلا تجد مسلكا ثم ترجع الى الارض فلا تجد
موضعا فترجع الى الذي خرجت منه فكرهت ان تعود الى الجارية وانا حاضر
فيصيبني معها وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل من امتي على
احد بمظلمة يقول الله عز وجل عبدي تدعو على عبدي من اجل انه ظلمك وان اخر
يدعو عليك من اجل انك ظلمته فان شئت استجيب لك وعليك وان شئت اخرتكما
الى يوم القيمة فتختصمان الي فليسعكما عفوي وقال مطرف بن عبد الله
ليعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند كل شيء مثل هذا قول احدكم للكلب
اللهم اخزه وللحمار وللشاة وقال وهيب بن الورد ربما ركب ابن ادم
على الدابة والفرس والحمار والبعير فهو فوقه يلعنه وهو تحته يسبح
وقال عبد الله بن مسلم بن يسار ما سمعت ابي يلعن شيئا قط وكان يقول
ما لعنت شيئا قط وكان يقول لو لعنت شيئا لم اتركه في بيتي ولا ينبغي للصديق
ان يكون لعانا وقيل لابن عون انهم يزعمون انك تستغفر للحجاج فقال
ما لي لا استغفر للحجاج من بين الناس وما ابالي ان استغفر له الساعة
ان الله رحيم وقال الثوري ان الرجل ليعبد الاوثان وهو سعيد وقالت
جارية لابي الدردا اني سممتك منذ سنة وما يعمل فيك شيئا فقال لم فعلت ذلك قالت
اردت الراحة لنفسي منك قال اذهبي فانت حرة لوجه الله

وقال الزهري متى ما ملت للمملوك اخزاك الله فهو حر وقيل للاحنف
ابن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل له فما بلغ من حلمه قال بينما
هو جالس في داره اذ اتاه خادم له بسفود عليها شوي فسقط السفود من يدها
على ابن له في داره فعقره فمات قال فدهشت الجارية فقال قيس لا يسكن روع هذه
الا العتق فقال انت لا باس عليك قال وكان ابن عون اذا غضب
على ولده او على خادمه قال بارك الله فيك وكان يعرف غضبه بهذا فغضب يوما
على مملوكه فقال فتحك الله ثم قال هاه اذهب فانت حر لوجه الله وراى ابو هريرة
رجلا على دابته غلام له يسعى خلفه فقال يا عبد الله احمله معك فانما هو اخوك روحه
مثل روحك ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه قال ونظر
عمر الى رجل مثل ذلك فقال قطع فواده قطع الله فواده قال ولعنت عايشة
يوما على خادم لها فقالت له ان التقوى ما تركت لذي غيظ شفا وقال جارحة بن
في قوله رحمه الله والدا اعاز ولده على بره قال يغبطه يحسن اليه حتى يبره وقال
ميمون بن مهران لا تعاقبن المملوك في كل ذنب ولكن اجمع له واول ما يعصي الله فعاقبه
على معصية الله وذكره تلك الذنوب وقال الاحنف بن قيس المملوك عليه
نصف الوزر وكفلان من الاجر وقال سلمان لخادمه لولا القصاص يوم القيمة
لعاقبتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب ولا خاين
ولا سيء الملكة وقال ابو مطيع رحمه الله

يا عبد ربك لا تعذب عبدكا فربك لم يكلف كذاكا
ما كلف الرحمن الا وسعها نفسا فكلف وسع عبد عبدكا
واطع الهك مثل ما قد تبتغي من طاعة المسكين واجهد جهدكا
اقل له عثراته ليقيلها لك ذو الجلال اذا اليه رددكا

باب ذكر العجايب والفكر والعبر

ابو مطيع رحمه الله نا عبد الله بن محمد نا محمد بن تميم نا عمر بن مجاشع عن سفين
الثوري عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف
موسى قال كان فيه عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل بالسيات

وعجبت لمن يرى زوال الدنيا وتقلبها باهلها وتطمئن اليها وعجبت لمن
ايقن بالجنة ولا يعمل الحسنات وعجبت ممن يستحيي المملوك ولا يستحيي
المالك وعجبت ممن لا يخشا الخالق ومن المخلوق يستخفي لا اله الا الله
محمد رسول الله وقال محمد بن واسع لو رايت في الجنة رجلا يبكي
اليس تعجب من بكايه قيل نعم قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير
فهو اعجب منه وقال بعض الحكما عجبت من الدنيا وما مضا احد من لدن
ادم الى يومنا هذا الا وقد خاف فوت الدنيا عنه فماتوا جميعا وبقيت الدنيا
على حالتها وقال يحيى معاذ عجبت ممن يشكر الرسول ويدع المعطي
وعجبت ممن يسال الفقير ويدع الغني وعجبت ممن يطيع العدو ويعصي
الولي وعجبت ممن يستحيي المملوك ومن المالك لا يستحيي وعجبت ممن
لا يخشا الخالق ومن المخلوق يستخفي وعجبت ممن لا يوقن بعلام الغيوب
وبالستور يستغني وعجبت لمن يوقن بالقدر وبالمقدور لا يرتضي
وعجبت ممن يوقن بالنار وفي معصية الله يصبح ويمسي وعجبت لمن يداوي
غيره وهو سقمه دوي وعجبت الاثم غيره بمثل ما يجني وعجبت للبافر
كيف يبتني وعجبت للتابع نفسه بعض ما يشتهي وعجبت للمعجب عن
مثل ما ياتي وعجبت لمن يوقن بالموت وهو بلذاته يشتهي وعجبت لمن
يعلم ان الله رابه كيف لا يكتفي وعجبت لمن يعلم ما بصر نفسه كيف لا ينتهي
وعجبت من ضاحك لا يدري اسعيد ام شقي وعجبت ممن لا يدري كيف لا يسال
من يدري وقال ابو مطيع رحمه الله انا عجبت لمونس الغفور
في البحور وقد جعلت البحور للعبور وعجبت لشايد القصور على الجسور وقد
جعلت الجسور للمرور وعجبت لرافض البرور في العمور وقد جعلت العمور للحبور
وعجبت لطالب السرور بالغرور وموعده اليقين نفخ الصور وعجبت لجامع البذور
في الدهور وان عواقب البذور للدثور وعجبت لواسع الدور في الحبور وقد
جعلت لعبور في القبور وعجبت لصاحب الشرور في الستور وقد ظهرت الشرور
للغفور وعجبت لراقب الثغور في الثغور وقد جعلت الثغور في الصدور وعجبت
لخاطب الحور بالفجور وقد جعلت المهور في الامور وعجبت لهارب

الحرور بالقبور وقد حميت الحرور بالسعور وقال الفضل بن عياض كان
النبي صلى الله عليه وسلم طويل الحزن دايم الفكر وقال بعض التابعين اتيت
ام ذر فسالتها عن افضل عبادة ابي ذر التفكر والاعتبار ثم اتيت ام الدردا
فسالتها عن عبادة ابي الدردا قالت الخلوة والفكر وقال عبد الله التيمي
افضل النوافل طول التفكر والفكرة لقاح العقول وقال الحسن تفكر ساعة
خير من قيام ليلة وتفكر ليلة خير من عبادة سنة وقال ابن حرملة
ذكر لابن المسيب فتيان يصلون ما بين الصلوة الى الصلوة فقال رجل هذه والله العبادة
يا ابا محمد فقال سعيد كلا انما العبادة التفكر في خلق الله والتفقه في دين الله
وقال زيد بن خليفة ما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل
التفكر وقال يحيى بن معاذ ان التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المومن
عجايب المنطق في الحكمة يستمع له افوا الابرضا ها الحكما ويخضع له العلما ويعجب
منه الفقها ويسرع اليه الادبا وقال ابن الحنفية ليس بحكيم من لا يعاشر
من لا بد له من معاشرته حتى يجعل الله فرجا ومخرجا وقال لقمن لابنه يا بني
ان صاحب الذين فكر فعلته السكينة وشكر فتواضع وقنع فاستغنى ورضي
فلم يتهم وخلع الدنيا فنجا من شرها ورفض الشهوات فصار حرا وانفرد
فكفي الاحزان وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه من كل فان
فيستكمل العقل وابصر العاقبة فامن الندامة ولم يخف الناس فلم يخفهم الناس
منه في راحة وهو من نفسه في شغل وقال ابن المبارك انما سمي الانسان
انسانا لنسيه العيش وان لا يتفكر لما خلق له والى ما يصير وقال حاتم الاصم
من اعمل الفكرة والعبرة لم ينقص عمله ونيل الجا ثم متى نعلم انا قد اعتبرنا
قال اذا كرتم كل شي عاقبته البنا للخراب وصاحبه للتراب وماله للانقلاب وقال
يحيى ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا
وطلبك للاخرة ابتدارا وقال حاتم الاصم كل دار وضعت الجنازة
على بابها حمل عليها ربها واقتسم بينهم ميراثه ثم لم يعتبر به اهله لم ينفعهم علم
ولا حكمة وقال ابو سعيد المقبري مفتاح المحبة لله معرفة المنة
من الله

ومفتاح الجهد في الاعمال التقصير للآمال ومفتاح التوبة مجلس الموعظة
ومفتاح السخاوة حب الضيافة ومفتاح السلامة كظم الغيظ ومفتاح الظفر
الصبر ومفتاح الغنية القناعة ومفتاح الحكمة ترك الشهوة ومفتاح الفراغ
قلة المعارف ومفتاح الراحة ترك الفضول ومفتاح التواضع تقرب الفقرا
ومفتاح الندامة ترك المشورة ومفتاح الوقوع في الهلاك ترك العمل بالعلم ومفتاح
البلا ترك الدعاء وقال احمد بن حرب يا عجبا لامرنا لو نادى مناد من السماء
على رؤس الملا يوم الجمعة ايها الناس من آمن منكم الموت ان ينزل به اليوم وفي مجلسه
ذلك فليقم لما كنت ترى قلما يقوم ولو نادى الثانية اذا لم يامن احد منكم من طول الموت
ساعة فليقم من قد استعد لها لما كنت ترى قلما يقوم ايضا وفي هذه عبرة لاولى الالباب
قال وخرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال ان الراضون بالمقدور
ان الساعون للمشكور عجبت لمن يوقن بدار الخلود كيف يسعى لدار الغرور وقال
واستاذن سعد بن معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي اصهارا له في البادية
فاذن له فلبث ما شاء الله ان يلبث ثم رجع ودخل المسجد وهو يقلب يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى سعد عجبا فقال نعم اتيت من عند قوم انما همتهم
انعامهم ولذات بطونهم وفروجهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك
بما هو اعجب من ذلك من عرف الذي انكر ثم فعل كفعلهم وقال احمد بن حرب
تتعجب الارض من رجلين رجل يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم وتقول
لم لا تذكر طول بلائك فيما بيني وبين جنبيك شيء ورجل تشاجر اخاه في قطعة
منها وتقول لم لا تتفكر ازبابها كم مضى لم تبقي وقال ابو مطيع رحمه الله

عجبت ممن باع عقباه وعارض الدين بدنياه
وصار عرضا بابدا فانيا وشاهدا للزوال محياه
على قرار سرمد خالد والنعم الفرد ومن اعلاه
فهذه يا اخي صفقة خاسرة ما ان يراها الله
وانما الشيطان عراضها ممن شراها خاب مسعاه

باب ذكر الصالحة والطالحة من النساء وحقوق الزوجين

ابو مطيع رحمه الله انا ابو سلمة انا الفقيه انا موسى بن سلمة عن حماد بن سلمة
عن ابي قزعة الباهلي عن حكيم بن معاوية عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق الزوجة
على احدنا قال تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضربوا الوجوه
ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان من
جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها وقال الحسن جهد البلا اربعة كثرة
العيال وقلة الشيء وجار السوء في دار الاقامة وزوجة تخونك وقال
الثوري من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته فليحذرها وقال النبي صلى الله عليه
لولا ما ستر الله على المرأة من الحياء ما كان ثمن المرأة كفا من تراب وقال علي
ابن ابي طالب من سعادة الرجل خمسة ان يكون زوجته موافقة واولاده ابرار
واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من صاحب ذي غفلة وجار سوء وزوج اذا
وقيل لمالك بن دينار رحمه الله ما يمنعك يا ابا يحيى لو تزوجت قال لو استطعت
طلقت نفسي وقال احمد بن حرب اذا اجتمعت للمرأة خمس خصال فقد
كمل صلاحها ورجونا انها من اهل الجنة اولها محافظة الصلوات والثانية
طواعية زوجها ومرضات ربها والثالثة حفظ لسانها من الزور والغيبة
والنميمة وكفر النعم والرابعة الزهادة في زينة الدنيا من الذهب والفضة والحرير
والمباهاة في متاع المنزل والخامسة صبرها عند المصايب واحتسابها عند ذلك
وذلك جهاد النساء وقال ابن عباس كانت في بني اسرائيل امرأة قربت
الى زوجها العشا وقامت على راس زوجها بالسراج واذا سمكة مشوية على الخوان
فقالت هتك الله ستر امرأة تهتك ستر زوجها قال فاضطربت السمكة على الخوان
قال فترك الرجل الخوان وذهب الى بعض علماء بني اسرائيل فساله فقال ان هذه امرأة
تخون زوجها وخيانتها في بيتها قال فرجع الرجل ففتش فوجد فيه رجلا كانت
خانته وقال ابن المبارك في الحديث الذي جاء ما تركت بعدي فتنة اضر
على الرجال من النساء قال ان معناه ليس على ما تذهبون اليه من فتنة الشهوة
فقط ولكن لما يدخل على الازواج من القطيعات في القرابات وما يبتلى به الرجال
من اجل النساء

وقال حاتم الاصم المراة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون
الطاعة وقال معاذ النسفي المراة المخالفة يذيب زوجها وهي صالحة
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ما من امراة تضحك في وجه زوجها اذا اقبل
وتاكله اذا ادبر ترى الجنة ابدا وقال شقيق بن ابرهيم لامراته لو صار
جميع اهل بلخ علي وكنت وحدك معي قدرت على حفظ ديني ولو صاروا كلهم معي
وكنت وحدك علي ما قدرت على حفظ ديني وقال المدايني شكا نبي من
الانبياء الى ربه سوء خلق امراته فاوحى الله اليه اني قد جعلت ذلك حظك من
العذاب وقال تميم الداري حق الرجال على النساء خمس لا تحنث له قسما
ولا تهجر له مضجعا ولا يكفر له نعما ولا تخرج من بيته الا باذنه ولا ياذن احدا
في رحله يكرهه وقال عبد الملك بن عمير كان يقال اذا اسنت المراة
تعقم رحمها وتحد لسانها وتسوء خلقها واذا اسن الرجل استجمع رايه وذهبت
حدته وحسن خلقه وقال يحيى بن معاذ انها المستغيث من اهله في طلب
الزينة لا تظلمها ولا تلزمها جرمك فايسها بك وانظر رداك احسن ام ملاتها
وخفك لادم خيرا ام خفها وقال حاتم الاصم الاحتمال من الابن
والام والاخ وغيرهم احتمال من واحد والاحتمال من المراة احتمال من
العشرين وفيه نجاة الولد من اللطمة والقدر من الكسر والنجل من الضرب
والهرة من الرمي والثوب من الخرق وفيه ذبح ما يد المحتسبين وقال
يحيى الرجل جاز امراته نخانته اسرف في اتخاذ الجهاز لها فما متعه الله بها فانها
وما السنة الا في الماتم والولايم هل رايت واحدة منهن تتزين في الجمعة لزوجها
يوما واحدا وقال معاذ اذا رايتم المراة وقد حميت تقبلها لتطفي حميتها
وتخذ الجنة وقال حاتم الاصم خمسة من اعلام المراة الصالحة
ان يكون حسنها من مخافة الله وغناها القناعة بقسم الله وحليتها السخاوة
بما تملك وعبادتها حسن خدمة الزوج وهمتها الاستعداد للموت وقال
معاذ قال لي حاتم كن مع زوج اختك على اختك يقيم دينهما بذلك وان كنت مع
اختك على زوجها افسدت دينهما عليهما قال وشكا ابو مطيع البلخي
الى خلف بن ايوب امراته

فقال له خلف من لم يقدر الصبر مع المخالفة لم تعرف الحرمة للموافقة وقال
حاتم لاهله عند اخر غزوة غزاها ومات فيها اذا سمعت في فاني قد خرجت
او جزعت فلا اشفع لك ان كنت من الفايزين وقال يحيى بن معاذ
في سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال حاتم اني في البيت كالدابة
المربوطة ان قدم الشي اكلت والا سكت وقال النبي صلى الله عليه وسلم
المراة الفاجرة كالف فاجر وقال سليمان بن موسى ماتت امراتان لمعاذ بن جبل
في الطاعون فقالوا الان ننظر ايتهما كانت احب اليه وكان لا يعلم قبل ذلك فكفنهما
كفنا واحدا وصلى عليهما وحفر لهما جميعا فلما بلغ الى موضع اللحد اقرع بينهما وقال
اياس بن معوية ثلثة لا راي لهم حاقن البول وصاحب خف الضيق وصاحب المراة
السوء وقال المغيرة بن شعبة خطبت تسعة وتسعين امراة فما امسكت
واحدة منهن عن حب وكنت امسكها لمنصبها وولدها وكنت استرضيهن
شبابا باباه فلما اسننت استرضيهن بالعطية وقال شقيق بن ابرهيم
يوما ما اعلم بمدينة بلخ امراة صالحة قيل فيها من الصوالح كثيرة قال اختاروا
ايتهن اردتم قالوا فلانة عبدت الله ثلثين سنة صايمة قايمة قال اذا تفعل
هي قال نعم فدعا زوجها فقال احب ان تبعث الى اهلك برسالة قال افعل يا ابا علي
قال وجه اليها من تخبرها انك تقول يا اهلي انك قد كبرت وضعفت عن الخدمة
ولا تمتع منك بالجماع فاذني لي ان اتزوج بشابة تخدمني واتمتع بها فلما اتاها
الرسول وجدها في الصلوة فانصرفت واخبرها بالرسالة فلما سمعت بذلك
ثبتت وقالت ان دخل على الفران نفقت لحيته فعلت به وفعلت فلما
رجع الرسول الى شقيق قال اي صلاح يكون في امراة تصنع فيما احل الله لزوجها
قال فاقروا له وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على سوء خلق
امراته اعطاه الله من الاجر ما اعطا ايوب على بلايه ومن صبرت على سوء
خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم وقال ابو مطيع رحمه الله
خير الخلايل للبعولة حرة فيها الثلاث من الخصال لبعلها
اعلا الخصال بان تكون زينة بالعقل غير لبسة في اهلها
وحصينة في فرجها وامينة في ماله وذهينة في رحلها
واذا اتت من التواهد مثلها تزوجت بلجا قد عرفت بنيلها

باب ذكر السلامه والعافية وترك الرياسة

ابو مطيع رحمه الله نا محمد بن ايوب نا اسمعيل بن ابي اويس عن سلمة بن وردان قال
سمعت انس بن مالك يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اي
الدعاء افضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم اتاه من الغد
فسأله مثل ذلك فاجابه مثل ذلك ثم اتاه يوم الثالث فقال يا رسول الله اي الدعاء
افضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فاذا اعطيتها فقد افلحت
وقال لقمن لابنه يا بني حملت الصخر والحديد فلم احمل شيئا اثقل من الدين
واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم اصب شيئا الذ من العافية وذقت
المرارات فلم اذق شيئا امر من الحاجة بالناس قال وكان الفضيل اذا
سمع اصوات اهل السجن يقولون يا اهل العافية ارحموا اهل البلاء بكا فقال له رجل
تبكي على اهل السجن قال اما ترحمهم لعلك ترى انك خير منهم لان كنت ترى ذلك انك احمق
لعل جرمك اعظم من جرمهم فعوفيت وابتلوا ولعل ذلك خير لهم وشر لك ثم بعث
اليهم ما كان عنده من طعام او ثياب او دراهم قال ابو محمد الزرمائي البركة
خمسة اشيا طاعة كثيرة في عمر قصير واخوان كثيرة في صحبة قليلة وشكر
كثيرة في نعمة قليلة وعمل كثير في علم قليل وصدقة كثيرة في مال قليل وكان الفضيل
يقول القليل كثير اذا جعل فيه البركة والكثير قليل اذا محق عنه البركة
وقال سهل بن علي الفراغ بلا من البلايا وقال ابن عمر لا يصيب الرجل
حقيقة الايمان حتى يرى الناس كلهم حمقى في دينهم وقال يحيى بن معاذ الدنيا
سم الله القاتلة لعباد الله فخذوا منها مقدار السم في الادوية لعلكم تسلمون
وقال عطا بن يسار تبدا ابليس لرجل عند الموت فقال قد سلمت مني
قال ما امنتك بعد وقال خلد بن صفوان بت امنا البلتي كلها فكبست البحر
الاخضر بالذهب الاحمر واذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وقال
يوسف بن اسباط قال لي علي بن بكار اذا خرجت من بيتك الى سوقك لا يلقاك من يلطم عينيك
فليس بحالك باس وقال سلم بن قتيبة الدنيا العافيه والشباب الصحة
والمروة الصبر على اذى الرجال وقال حماد بن زيد كان ايوب صديقا ليزيد بن
الوليد فلما ولي قال اللهم انسه ذكري

كلهم

٢

قال ولما قدم ابن المبارك المصيصه سال عن محمد بن يوسف فلم يعرف
فقال من فضله لا يعرف وقال يحيى بن الحسن من طلب السلامة احتمل
الملامه وقال ابو يحيى الوراق ما الوقوع في البليه الا من دوام العافية
ولو كان يقرعون جوع ثلثة ايام او حمى ليلة او شقيقه ساعة لم يقل ما قال
انا ربكم الاعلى وقال ايوب السختياني لما مات ابن ادريه ذكر ابو قلابة للقضا
فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فذكر للقضا حتى اتى اليمامة قال ايوب
بعد ذلك فعلت وما كان عليك لو تدخل في القضا فقال وما وجدت القاضي العالم
الا مثل رجل سابح وهو في بحر عسى ان يسبح حتى يغرق وقال الثوري من طلب
الرياسة في العلم سريعا فاته علم كثير وقال اسد بن جعفر ما رايت بشر
ابن منصور فاتته تكبيرة الاولى قط وربما يقبض على لحيته ويقول اطلب الرياسة
بعد سبعين سنة وقال المسيح اذا اتخذكم الناس روسا فكونوا اذنابا قال
وكان الحجاج بن ارطاة يقول قتلني حب الرياسة وقال الانطاكي طلب الرياسة
راس حب الدنيا ومعشوق النفس وقرة عين الشيطان وقال بقية بن الوليد
قال لي ابرهيم بن ادهم يا بقية كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب ينجو والراس يهلك
وقال الفضل لا يحب الرياسه احد الا طلب عيوب الناس وذكرها وكره
ان يذكر احد عنده بخير وقال من عشق الرياسه لم يفلح ابدا وقال
المبارك بن فضالة قلنا للحسن ان الناس اذا راوك اشاروا اليك بالاصابع فقال انه
لم يعنا بهذا انما عني به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه وقال ابو مجلز
دخل معوية بيتا فيه عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فقام اليه عبد الله ولم يقم
ابن الزبير فقال معوية اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سره ان يمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار وقال النبي صلى
الله عليه وسلم كفى بالمرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع الا من عصمه الله في
دينه ودنياه وقال الثوري ترك الرياسة والثناء امر من الصبر واشد
من حطم السيوف في سبيل الله ومن سره النعيم كل النعيم فليدع الثناء من
الناس وقال عكرمة حب الثناء والعز يعمي القلب ويصم الاذن ويدع
الديار بلاقع

وقال يحيى بن معاذ من طلب الرياسة في الفتنة وقع في الحفرة قال
واراد سليمان الخواص ان يركب البحر فقالوا لا بد لنا من امير قال انا اميركم
فبلغ ذلك سفين الثوري فكتب اليه الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الدنيا
قال فلما قرأ الكتاب لست بامير كم قال ودخل والي الموسم على فتح الموصلي
قال لك حاجة قال نعم ان لا تراني ولا اراك وقال عبد الله بن مرزوق لو خيرت
الرياسة لاخترت ان لا اراس ولو وجدت من يبغضني لله بالحقيقة لاوجبت
على نفسي حبه لله وقال يحيى بن معاذ من شيم الرياسة يترك الراس ولا
يترك الرياسة ومن ابتلي بالرياسة وقع في الدياسة وقال شقيق بن
ابرهيم الفتنة عند الناس ضرب السيوف وانما السيوف تهيج من الفتنة
فمن كان فيه ثلث فهو راس كل فتنة ومن لم يكن فيه ثلث عصم من كل فتنة
الطمع والاعجاب وحب الرياسة والثناء وقال معوية بن ابي سفين
رضي الله عنه العز والشرف ينتقلان في البلدان كما ينتقل الظل في داري هذه
وقال المدايني كان يقال من طلب الرياسة صبر على مضض السياسة
وقال ميمون ابن مهران اول من مشت معه الرجال الاشعث بن قيس قال
وكان الرجل يمشي معه العلوج وهو راكب فيقولون له قاتله الله جبارا قال
ومرض سليمان الخواص وهو غريب فرمى بنفسه في مسجد فخرج اهل المسجد فراوه
فقالوا من جا بهذا الينا ففرحت فرحة حيث لم يعرفوني وقال ابو مطيع رحمه الله

لا احب الرياسة فيه داء دوي لا يداويه المداوي
وعشاق عليها طالبوها وهم للبعض بعضهم مناوي
وفي تطلابها والعز فيها منا لفا هلها الا التساوي
وتنتجها مهيجة الدواهي وتورد ذا النهى شر المهاوي
وانك ان فتنت بها فتونا فانت وعابد العزى مساوي

باب حرمة المؤمن الحب له كما تحب لنفسك

ابو مطيع رحمه الله نا ابرهيم الخواص نا سويد عن ابن المبارك عن شعبة عن قتادة
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا تحقرن احد احدا من المسلمين
فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال ابن عباس افضل الحسنات تكرمة
وقال بقية بن الوليد ان المؤمن اذا احب المؤمن احب كلبه ونظر
ابن عباس الى الكعبة فقال ان الله حرمك وشرفك وكرمك والمؤمن اعظم حرمة
منك ان الله حرم منه ماله ودمه وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يؤذي
المؤمن والله يكره اذا المؤمن وقال بكر بن عبد الله المزني ما عليك ان
تنزل المؤمنين بمنزلة اهل بيت تنزل الاكبر منهم بمنزلة ابيك وتنزلك بمنزلة
اخيك والاصغر بمنزلة ابنك وولدك فاي هؤلاء تحب ان تهتك ستره واي هؤلاء
تحب ان تفضح او تهلك وقال عكرمة من اذا اتقيها وقد اذا رسول الله صلى الله عليه
وقال جابر بن عبد الله كان النبي عليه السلام يكره ان يحد الرجل الى
اخيه النظر قال ودعي ميمون ابن مهران الى طعام فجلس مع الصبيان
والمساكين قال وقال رجل لسعد بن عامر ابن جذيم وهو لا يعرفه
يا اصلع فقال سعيد ان كنت لغنيا عن ان تلعنك الملايكه ومن دعا مسلما بغير
اسمه لعنته الملايكة وقال علي بن ابي طالب اعلم الناس بالله وانصح
الناس في الله اشد تعظيما لحرمة اهل لا اله الا الله وقال ابو امامة
ثلثة لا يستخف بحقهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام
مقسط وقال بكر بن عبد الله اذا رايت من هو اكبر منك فقل سبقني
بالعمل الصالح واذا رايت من هو اصغر منك قل سبقته الى الذنوب واذا اكرمك
الناس فقل هذا فضل اخذوا به واذا اهانوك فقل ذنب احدثته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا انت رميت كلب جارك فقد اذيته وقال وهب بن منبه
من كرامة الله تعالى لموسى عليه السلام لما اكثروا عليه في المسايل وضاق الامر عليه
اوحى الله الى الف نبي في يوم واحد ان يكونوا اعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد
موسى في نفسه غيرة فاماتهم الله في يوم واحد قال وباع محمد بن واسع
شاة ثم دفع من ثمنها ثلثة دراهم الى المشتري وقال احسن اليها فانه كانت لها معنا
صحبة

وقال حاتم الاصم صاحبت الاخوان من هاهنا الى مكة فما رايت احدا فيه ثلث خلال تعظيم زين الاخوان وتزيين شينهم والاحتمال لاذاهم وقال يحيى بن معاذ بئس القوم قوم ان استغنيا بينهم المؤمن حسدوه وان افتقر بينهم استذلوه قال وشكا رجل الى ابي قلابة الجرمان فقال لعلك تمشي امام من هو اكبر منك وقال الفيض سالت الفضيل عن من ترك الخبيص والالوان زهدا فيهما فقال وما اكل الخبيص انظر كيف صلته للرحم وكظمه للغيظ وعطفه على الجار وصحبته لمن صحب وقال يحيى بن معاذ من احسن اليك لاجل ربك فلا تحسبن فعله لاجلك وقال احمد بن حرب الذي يعلم الناس الخير ويرشدهم وكانما استاجر اجرا يعملون له بابدانهم واموالهم بالليل والنهار حياته وبعد موته قال وتمنا رجل في مجلس يحيى بن معاذ المال فقال له لم تتمنى المال فقال للتفضل على الاخوان قال دع اخوانك تكون مؤنتهم على الله وتبقى المودة فيما بينك وبينهم واذا كان مؤنتهم على الله احببتهم واذا كان عليك ابغضتهم واستثقلتهم وان ابن ادم خلق تنورا لا يلزمه يوما مؤنة احد الا مله حتى الاهل والولد بكيف الغربا قال وخرج ابو معوية الاسود من الشام الى مكة يعزي الفضيل بن عياض في ابنه علي لم يخرج لحج ولا لعمرة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من سره ان يظله الله من فور جهنم يوم القيمة فلا يكن بالمؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما وقال ابن المبارك بينما نبي من الانبيا مر برمل كثير في زمن مجاعة فقال لو ان لي هذا دقيقا تصدقت به فاوحى الله اليه ان الله اجرك الله اجرا على ما لو كان دقيقا فتصدقت به وقال بشر بن منصور جات امراة بمطرف خز الى يونس بن عبيد فقالت بعه فقال بكم قالت بستين درهما وان شئت فذلك فقال اذهبي واستامري اهلك في بيعه بعشرين ومائة قالت امرني ان ابيعه بستين قال ارجعي اليهم فاستامريهم وقال ميمون بن مهران مازلت الطفنا وعمر بن عبد العزيز في شان الامة فقلت يا امير المؤمنين ما شان هذه الطوامير تكتب بالقلم الجليل يمد فيها وهو من بيت مال المسلمين تكتب في الافاق الا تكتبوا في طومار بقلم جليل ولا يمدن فيه قال فكانت كتبه انما هو شبر او نحوه

وقال محمد بن المنكدر بات عمر اخي قايما يصلي وبت اغمز رجل امي وما احب ان ليلتي بليلته قال وكان كهمس بن الحسن ابر شي بامه وكان يكسح بيته ويخدم امه فارسل الله سليمان بن علي بصرة وقال الاشتر بها خادما لامك تفرغ منها قال فردها اليه وقال ان امي لم ترض غيرها تخدمني فانا لا ارضى غيري لخدمتها قال وكان مورق العجلي يفلي راس امه وكان محمد بن الحنفية يداري امه وقال الحسن في قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال اذا بلغا من الكبر ان تلي من قذرهما ما كانا يليان منك في الصغر فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ولا تمسك بانفك عن قذرهما وقال ابن محيريز من سمى اباه باسمه وكناه بكنيته فقد عقه الا ان يقول يا ابه ومن مشى بين يديه فقد عقه الا ان يميط الاذى عن الطريق وقال سعيد بن المسيب لجليسي ثلث خصال اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه وقيل لحاتم لم يقطع يد المؤمن في عشرة دراهم وهي تسوى خمسة الف قال لهتك الستر وفعل الجور وترك الحرمة وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين هم عنده وقال ابو مطيع رحمة الله عليه

حرمة المؤمن فاقت حرمة البيت الحرام

وله الاعزاز في الدنيا وفي دار المقام

وهو اعلا عند مولاه من املاك كرام

والذي اذاه اذى فيه خلاف للانام

فاذى المؤمن يوذي احمد خير التهامي

فعليه كل يوم الف مرات سلامي

باب ذكر الشيوخ والشباب وما ينبغي لهما

ابو مطيع رحمه الله انا محمد بن رمح انا محمد بن مرزوق عن زيد بن بيان مؤذن مسجد مطرف عن ابي الرحال عن انس بن مالك قال ما من شي احب الى الله من شاب تايب قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه وقال النبي عليه السلام اوصيكم بالشباب خيرا فانهم ارق افيدة

الا وان الله ارسلني شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالطني الشباب وخالفني الشيوخ
وكان شميط بن عجلان يقول الناس ثلثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه
ثم دام عليه حتى خرج من الدنيا فهذا المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم رجع
الى التوبة فهذا صاحب يمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه
حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال قال ثابت البناني كان شاب على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ويتهيا قال فلما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم قصر وشمر في العبادة فقالوا له يا فلان لو فعلت هذا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حي لقرت عينه قال كان لي امانان فمضى احدهما وبقي الاخر قال الله تبارك
وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فلا ازال اجتهد قال ومر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه
فقال بعض القوم مجنون فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هذا مصاب انما المجنون
عبد او امة يبليا شبابهما في غير طاعة الله قال وكان صلة بن اشيم
يخرج الى مسجد له بالجبان فيصلي فمر يوما على شباب يلعبون فقال اللهم فقال
الا تخبروني عن قوم امّوا ارضا فجعلوا ينامون الليل ويتعسفون النهار
متى يبلغوا قالوا الا متى فسلم عليهم ومضى قال فقام منهم شاب فقال يا فتيان
اياه ناعنا قال فلحقه وتعبد معه عمره وقال احمد بن حرب ينبغي ان
يتدع الرجل بعد ثلثة اشياء وترى اثر ذلك عليه في عمره اذا جاوز الاربعين
وعلا الراس شيبا واذا حج بيت الله الحرام واذا تحصن بتزويج بعد العزوبة
فان المعصية بعد ذلك اشر واشر وفي شان العجوز خاصة وقال
يحيى بن معاذ ما مقدار عمرك في جنب عيش الجنة الا كنفس واحد نفس واحد
ضيعته وخسرت عيش الابد انك من الخاسرين وقال عقبة بن عامر
ان ربك يعجب من شاب ليست له صبوة وقال كعب الاحبار
الشاب المتعبد احب الى الله من الرجال والنساء من الشيخ المتعبد يقول الله
تبارك وتعالى يا شاب كسرت شبابك لي وعفرت وجهك في التراب من اجلي
فوعظمتي وجلالي لاثيبنك ثواب تسعة وتسعين صديقا وقال
ابو البختري

مر رجل على حذيفة وعنده فتيان جلوس فقال ما هؤلاء الاحداث حولك فقال حذيفة
وهل الخير الا في الشباب اما سمعت الله يقول سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال
انهم فتية امنوا بربهم قال وقال لفتيه آتنا غداءنا اما تعلم ان الله لم يبعث نبيا الا وهو شاب
قال ودخل على عمر بن عبد العزيز شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك
ما ارى قال يا امير المومنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة العاقبة فصغر في عيني
وكاني انظر الى الناس يساقون الى الجنة والى النار وقليل حقير ما انا فيه في جنب ثواب
الله وجنب عقابه قال ومكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير
علة وقال محمد بن حسان لانسان نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي وقال
ابو عبيدة قيل لشيخ ما بقي منك قال يسبقني من معي ويدركني من خلفي ولا ادرك من
قبلي وانسى الحديث واذكر القديم وانعس في الملا واسهر في الخلا واذا قمت دنت الارض
مني واذا قعدت تباعدت وابصر الواحد اثنين واسود مني ما كنت احب ان يبيض وابيض
مني ما كنت احب ان يسود واشتد مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد
قال ومر شيخ بغلام من العرب فقال الغلام احدث يا عماه قال يا بني فيحصدون
ويقال الشيب اول مراحل الموت قال وكان عيسى بن مريم صلوات الله عليه اذا مر
على الشباب قال كم من زرع لم يدرك الحصاد واذا مر على الشيوخ قال ما ينتظر بالزرع
اذا ادرك الا الحصاد وقال حامد اللفاف ان اغتررت بسواد اللحية فانظر
الى مقدار قد مر من القبور في المقابر قال ووعظ مالك بن دينار شابا شاطرا
فقال له الشاب يا مالك دعنا نذق هذه الدنيا دقا او ان شبابنا فلم يلبث ان حضرته
الوفاة فبينا هو في سكراته اذ سمع صوتا انت القايل لمالك دعنا حتى نذق هذه الدنيا
دقا والله لتدقن اليوم رؤوسكم دقا قال ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يختلف بالاسحار الى مسجد وعليه الصوف فقال يا غلام لقد اسرعت في القراة فقال
الغلام ليس كلما طلع من الثمر يدرك النضج وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا جاوز العبد الاربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وقال
احمد بن حرب مثل الشاب مثل الزرع الاخضر انت منه على خطر ومثل الشاب مثل غصن
الشجر اذا عطفته انعطف ومثل الشيخ مثل الغصن اليابس اذا عطفته انكسر واعتبر
لو ان رجلا له ضيعة قدر خمسين جريبا

لم يحرثه ولم يعمره ولم ينتفع به ولو عمد الى قطعة جريب واحترثه وعمره انتفع به
ما لم ينتفع بضياعه كلها كذلك الانسان اذا احسن عبادة ربه في آخر عمره ولو عاما ما
سعد به وانتفع ما لم ينتفع بعمره كله وقيل ليحيى بن معاذ لقد اسرع اليك الشيب
فقال لو ان هذا الكلام يقوله غيري شيبني استماعه فكيف وانا صاحبه والمكابدة
في الليل والنهار وقال حاتم الاصم السكر على اربعة اوجه سكر الخمر وسكر
الشباب وسكر المال وسكر الملك فاهونها سكر الخمر واشرها سكر المال وقال ابن عمر اذا رايتم
الشاب يلزم المسجد فارجوا خيره وقال الشاعر

اذا رايت صلعا في الهامه | وحدبا بعد اعتدال القامه
وصار شعر الراس كالثغامه | فايس من الصحة والسلامه
وعد الى التوبة والندامه | فقد عليك قامت القيامه

باب ذكر موت الفجاءة والموت من الغرق

ابو مطيع رحمه الله نا محمد بن حمدويه السكري نا علي بن حجر عن ابن علية عن ايوب عن
ابي المليح عن ابي عزة الهذلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض عبد بارض
جعل له اليها حاجة وقال هلال بن يساف ما من مولود يولد الا وفي سرته
من تربة الارض التي يموت فيها وقال شهر بن حوشب كان ملك الموت
عليه السلام صديقا لسليمن بن داود عليهما السلام فاتاه فنظر الى رجل عنده فقال
يا نبي الله من هذا الذي ينظر الي قال ملك الموت قال يا نبي الله لي اليك حاجة قال ما تريد
قال ان تحملني الريح الى الهند فامر الريح فحملته ثم قال سليمن يا ملك الموت الرجل الذي
كنت تنظر اليه فرقك سالني ان احمله الى الهند قال كنت اعجب منه امرت ان اقبضه
بالهند فرايته عندك قال فقبضه من يومه وقال الشاعر

وربما غوفص ذو صحة اصح ما كان ولم يسقم
يا واضع الميت في قبره كلمك القبر فلم تفهم

وقال ابن عباس رضي الله عنه
جا ملك الموت الى موسى بن عمران عليه السلام ان يقبض روحه قال اشربت خمرا اليوم
فقال سبحان الله اني صايم قال فاستنكهه فقبض من نكهته فقيل لموسى عليه السلام
بعد موته كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهي حية وقال محمد بن سعد
الانصاري

لقي ملك الموت داود وهو يرتقي في محرابه فقال يا داود جيت اقبض روحك قال
دعني ارتقي وانزل قال ما لك الى ذلك سبيل نفدت السنون والشهور والايام والليالي
والارزاق والاثار فما انت بموثر بعده اثرا قال فسجد داود فقبض روحه على تلك
الحال قال ودخلت امراة على عائشة فصلت عند قبر النبي صلى الله عليه
وهي صحيحة فلم ترفع راسها حتى ماتت فقالت عائشة الحمد لله الذي يحيي
ويميت ان هذا العبرة لي في اخي عبد الرحمن وكان رقد في مقيل قاله فذهبوا يوقظونه
فوجدوه قد مات فدخل على عائشة تهمة ان يكون صنع به شي او عجل دفنه وهو
حي فذهب ما كان في نفسها وقال معاذ النسفي من كان مصحّحا لامره
مستعدا لموته ما كانت موتته فجاة او قبض قايما ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا
فموته موت فجاة وان كان فراشه سنة وقال يحيى بن معاذ ليكن عملك في كل ساعة
عمل المقبوض فيها وقال بعض الاعراب الناس يموتون مراضا وصحاحا
وغراب البين قد مد على الناس جناحا قال وخرج محمد بن يوسف الى جنازة
بالمصيصة فنظر الى قبر ابي اسحاق الفزاري ومخلد بن حسين وبينهما موضع قبر فقال لو
ان رجلا مات فدفن ها هنا بينهما قال فما اتت عليه خمسة ايام او نحوها حتى
دفن في الموضع الذي اشار اليه وقال خليد بن دعلج كنت عند عطاء السلمي
فقيل له ان فلان بن فلان على قتل اربعمائة من اهل دمشق على دم واحد فقال هاه
قتل اربعمائة على دم واحد ثم قال هاه فخرجت نفسه وقالت امراة لعائشة
اكشفي لي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت بها فبكت حتى ماتت قال
وكان فتى من الانصار دخلته خشية النار فكان يبكي عند ذكرها حتى حبسه
ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه اعتنقه النبي صلى الله
عليه وسلم وخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه جهزوا صاحبكم فان الفرق من
النار فلق كبده وقيل لفرقد السبخي خبرنا باعجب شي بلغك عن بني اسرائيل
قال بلغني ان بيت المقدس خمسمائة جارية عذرا لباسهن الصوف والمسوح فذكر
ثواب الله وعقابه فمتن جميعا في مجلس واحد وقال منصور بن عمار كنت
اجول في سكك الكوفة بليل فسمعت قاريا يقرا في جوف الليل ويردد القران ويبكي فوقفت
على باب داره مستمعا

ثم صحت في شقوق بابه واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد قال فسقط القاري وسمعت اضطرابه قال فرجعت ثم غدوت الى بابه
واذا جهاز يحمل وعلاج يحضر فقلت من الميت قالوا شيخ سمع هاتف يهتف في جوف الليل
واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة الآية فسقط فمات وقال خليد العصري
كنت اقرا الليلة هذه الآية كل نفس ذائقة الموت الى آخرها فجعلت ارددها فاذا انا بهاتف
يهتف الى كم تردد هذه الآية فقد قتلت اربعة من الجن لم يرفعوا رؤوسهم الى الله منذ
خلقوا وقال يحيى بن معاذ ان عطاء الفعل نافذ سهامه وان عطا القول ضايع كلامه
وقال ابو مطيع رحمة الله عليه

ليس حي من المنون على ذاك ناجيا   فتهيأ لريبها فسيجفاك باغيا
لا تظلن آمنا فعلينا موكل غدا آتيا   ولا انفاسنا والاقاويل خاويا
كم من الناس رائح ذايق الموت غاديا   ولدنياه معتد يسكن القبر ثاويا
ليس يستاخرون عن اجل ساعة لا ولا النازغون يستقدمون الموافيا

باب ذكر الفتن

ابو مطيع رحمه الله انا محمد بن موسى الحلواني انا عبد الوهاب بن فليح عن مروان الفزاري عن
عبد الحكم بن ذكوان السدوسي عن شهر بن حوشب ان ابا امامة الحمصي حدثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد اذهب
آخرته بدنيا غيره قال ولما قدم طلحة والزبير البصرة قال مطرف بن عبد الله
ان هولاء ما اضلوا دينهم بالمدينة فجاوا ايلتمسونه ما عندكم ولو ظفروا ما زادوكم في صلاتكم
ولا في زكاتكم ولا في حجكم ولا في غزوكم شيئا وانما ارادوا دينكم ليبلوا بها دنياهم
فليكن دينكم آثر عندكم من دنياهم وقال الحسن ممن خفت كيف خفت بعد هذه
الآية وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال الشعبي هاجت
الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فما خف منهم فيها عشرون
وقال مرة الهمداني شهدت القادسية في ثلثة آلاف من قومي فما منهم احد الا خف
في الفتنة غيري وما منهم احد الا اغبطني قال عبد العزيز بن ابي رزمة بعث
رجل من اهل مرو الي سيفا لاحليه له فذهبت الى السوق فلما رجعت اتيت حلقة النضر بن شميل
فسألوني فاخبرتهم بالذي صنعت فقال لي رجل

وتفعل مثل هذا في الفتنة فقال النضر ولست في الفتنة وقال يحيى بن معاذ
القاء الحجر في البير يسير عليك القاؤها وعسير عليك اخراجها وكذلك امكان البدعة
في القلب وكان الفضيل يقول لولا هارون ما طفتم بهذا البيت ولسلبكم الاعراب
وقال ابن الحميري هاجت فتنة عهد مرة الطيب فسلم منها فقال لاحدثن لله شكرا
وكان يصلي في يوم مائة وثلثة عشر ركعة على عدد سور القران يقرا فيهن القران وقال
سعد بن عامر مر بكهمس بن الحسن فارس في الفتنة وكهمس آخذ بعزلاء راوية فقال له اسقني
قال لئن كنت من هولاء ما اسقيك وقال النبي صلى الله عليه وسلم شر قتيل يقتل في الاسلام
قتيل يقتل في بين ملكين يريدان الدنيا وقال علي بن بكار كان ابرهيم بن ادهم يعمل
بفلسطين على بير وكان اذا مر به الجيش لمصر وهو يستقي الماء القى الدلو في البير
لان لا يسقيهم وكانوا يسألونه عن الطريق فيتحامق عليهم قال وكان مطرف
ابن الشخير يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من ضر نشز لي بصير الى معصيتك واعوذ
بك ان اقول شيا من الحق اريد به سواك واعوذ بك من ان اكون عبرة للناس وقال
ميمون بن مهران ان العرش ليهتز اذا امدح الفاسق وقال بريدة الاسلمي لا تقولوا
للفاجر سيدنا فانه ان يك فاسقا فقد اسخطتم ربكم وقال سعيد بن عبد الجبار
من قبل يد جبار فكانما سجد له وقال مالك بن دينار بعد الله لحوم الذين يتكلون
باهوا الناس في لبس التملق من اخلاق المومنين وقال رجل لابن مسعود اين اكون
يا ابا عبد الرحمن ايام الفتنة قال كن في مخدعك قال ان دخل علي مخدعي قال كن فيها
كالجمل الاورق الثقال الذي لا ينبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها وقال نصر بن
عمران لقيني ابن عباس بمكة فقال ما اقدمك فقلت بلغني تحريق البيت فقدمت لا قاتل اهل
الشام فقال ابن عباس الا اخبرك بخير من ذلك تركب بغلتك وتجنب فرسك حتى تاتي
خراسان فتقاتل المشركين فقال ابو حمزة وكاني كنت نايما فانبهني قال ففعلت ما امرني به
وقال عمر مولى غفرة موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله وقال
ابن مسعود من اتاك بحق فاقبله وان كان بعيدا ومن اتاك بباطل فرده وان كان حبيبا
قريبا وقال مطرف بن عبد الله لان يقال لي يوم القيامة هلا قتلت احب الي من
ان يقال لي لم قتلت وقال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الفتنة كالهجرة

الي

وقال ابن المبارك اترى اهل زماننا افضل ممن كانوا في زمن الحجاج ان اولئك ابوا
فقتلهم وهولاء بايعوا فتركوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فتنة
الكلام فيها اشد من السيوف والكلام في المعصية دم يقطر وسئل عمر بن عبد العزيز
عن اصحاب صفين فقال تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلا نطلخ به السنتنا وقال
ابرهيم النخعي سلوا ربكم العافية فانكم لستم برجال البلاء وكان من قبلكم يعرض على احدهم
ان يشق بالمنشار او يدع الحق فيختار الشق بالمنشار ولا يدع الحق وقال ابو ادريس
الخولاني ما تقلد رجل بقلادة افضل من التاني والسكينة وقال يحيى بن معاذ
الزمان مؤمل والمعتبون قليل فبادر قبل ان يبدر اليك واغتنم صلاح نفسك تجني
من ثمار غرسك وليس ترضا منك اليوم الناس الا بما فيه تلفك وقوم لا يتركون الدنيا لك فكيف
تترك الاخرة لهم وقال الحسن من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في
دنياك فالقها في نحره وقال حذيفة وكلت الفتنة باربع بالرئيس المنيع
والفارس الباطل والشجاع المشرع والخطيب المصقع قال ومر مروان بن الحكم
في خرجة على رجل قتيل فقال وما كان على هذا اينا ملك وقال ابن البيلماني سال
رجل ابن عمر عن محرم قتل قملة فقال تنحر بدنة قال فضحكت فقال يغدوا احدهم على اخيه
بالسيف فيقتله ثم يجيني يسال عن القملة وقال ابن المبارك ما بلغني عن الصحابة
والتابعين الا الندامة على ما كان منهم ايام الفتن قال ابو مطيع رحمه الله

قد عزت الفتنة اصحابها ... وبرزت للقرا محرابها
اذا قضى خالقنا فتنة ... اضل اهل العلم البابها
ومتقي اليوم اذى ذرة ... يدينه الدنيا غدا شانها
واقبلت عيننا في زينة ... وابرمت دابرها اجوابها
وعزة الكبر وحب الثنا ... مسببات الفتن اسبابها
نعد عنها نجح من فتنة ... ونغلق الجبار ابوابها
ومن بلا اذن دخولا اتى ... دارا اخيه رام الهابها

باب ذكر الطب

ابو مطيع رحمه الله نا عمران الغرباني نا سفين بن وكيع عن ابيه عن سفين عن زياد بن لقيط
عن ابي رمثة التيمي

اكثرهم بكاء في النار واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الجنة وقال ابو مسهر
ما رايت سعيد بن عبد العزيز ضحك في الدنيا قط وقال الحسن قال غزوان
الرقاشي لله علي ان لا يراني ضاحكا حتى اعلم اي الدارين داري قال نعم
والله نفعل فما رؤي ضاحكا حتى لقي الله تعالى وقال انس بن مالك مع كل
ضاحك في المجلس شيطان وقال ابرهيم الاشعث رايت الفضيل يوما
وانا اضحك ضحكا شديدا فقال يا ابرهيم الا احدثك حديثا حسنا قلت بلى
رضي الله عنك قال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال ومرت معاذة العدوية
على شباب يضحكون وعليهم ثياب صوف فقالت سبحان الله لبس النساك
وضحك الغافلين وقال بعض الحكماء ولدت وانت تبكي والناس يضحكون
فاجتهد ان تموت ضاحكا والناس يبكون ومر الحسن على غلمان يلعبون فقال
ما قرت عيني منذ فارقتكم وقال ابن عباس رضي الله عنه من اذنب
وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال ابن عباس اربع لم يبقين
فرحا وضحكا هم المعاد وشغل المعاش وغم الذنوب والمام المصايب
وقالت عائشة رضوان الله عليها ما رايت رسول الله عليه الصلوة والسلام
مستجمعا ضاحكا حتى ارى لهواته وقال وهيب بن الورد اما الضحك
الذي لا سرف فيه فهو ما يكشر به السن ولا يسمع له الصوت واما البناء
الذي لا اسراف فيه فهو ما يستر به عن الشمس ويكن عن المطر واما اللباس
الذي لا سرف فيه فهو ما وارى العورة وادفا من البرد واما الطعام الذي لا سرف
فيه فهو ما سد الجوع وكان دون الشبع وقال الثوري رضي الله عنه
ان الله تعالى عير اقواما بالضحك فقال افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا
تبكون ومدح اقواما بالبكاء فقال ويخرون للاذقان يبكون وقال عون بن
ابي ذر لم يضحك عطاء السلمي اربعين سنة وقيل ليحيى متى يصل العبد
قال اذا كان الحق عنده سكرا والاحزان رطبا والزهد عسلا وقال يحيى
كما انه لا خوف في الجنة طرفة عين لانكشاف العاقبة وكذلك لا امن في
الدنيا طرفة عين لابهام العاقبة وقيل لبعض الحكماء كيف اصبحت قال
اصبحت والدنيا همي والاخرة همي

وقال ابن ابي رواد بلغني ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظهر فيهم المزاح فانزل الله عز وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق فتركوا وخشعوا وقال يحيى بن معاذ دنياك دار
الشدة والاحزان صرخت في اول يوم سقطت من بطن امك وبكيت ولم
ولم تضحك لا تعد ايام وقال ابو مطيع رحمة الله عليه

يا من استبشر بالدنيا وفيها ضحكا اذكر اليوم الذي افزاعه الله حكا
يوم يبكي فيه قوم ضحكوا وانشرحوا وبه يضحك من في هذه الدنيا بكا
يوم لا ينفع مال وبنون تركوا او شفيع اجتر اشفاعة او ملكا
من مني موردة ثم الثرى ملحده ولظى مرصده لقبيح منه ان هو ضحكا
غير زاد زودوا والزاد تقوى ربنا والبه المرتجا والملتجا والمشتكا

باب المتفرقات والمختلفات من الحكمة

ابو مطيع رحمة الله نا موسى بن عمران الفريابي نا الحسن بن علي الخلال نا عبد الصمد
بن عبد الوارث عن هشام الكوفي عن زيد الخثعمي عن اسما بنت عميس قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير
المتعال بيس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بيس العبد
عبد بغا واعتدى ونسي المبتدى والمنتهى بيس العبد عبد سهى ولهى
ونسي المقابر والبلى بيس العبد عبد يذله الرغب عن الحق بيس العبد عبد
تختل الدنيا بالدين بيس العبد عبد تختل الدين بالشبهات بيس العبد
عبد طمع يقوده بيس العبد عبد هوى يضله قال ودخل دانيال عليه السلم
غارا من غيران بيت المقدس فاذا هو برجل بين يديه عظام مجموعة
قال لما هذه العظام قال كنا ثلثة مصطحبين على ما احدهم وهذا الثاني
والثالث في ذلك الغار فان شيت ان تدخل فادخل فدخل فاذا هو بسرير عليه
رجل ميت وعند راسه كتاب مكتوب فيه انا فلان الملك ملكت الف سنة
وتزوجت الف مهيرة وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وهذا مصرعي
فاعتبروا يا اهل الدنيا وكان الفضيل يقول كم من اراد بك سوء فصرفه الله عنك
وانت لا تشعر ثم تلا

واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقال
الحسن من اعلن بالسوء فذكره لمن ذكره حسنة وهو استر لسيئة فذكره لمن ذكره بغيبة
وقال انس رضي الله عنه لا تذهب الايام والليالي حتى يكون ما سوى القران احب
اليهم من القران وقال يحيى بن معاذ عجبا لقوم عابوا الصالحين بطلب الجناح من
الحلال ولم يعيبوا انفسهم على الذنوب امثال الجبال وقد يعد الجاهل نفسه في الوقيعة
في رجل مسلم وفرض عليه نزل الغيبة ثم يعيب اخاه في اخذ الحلال قال ونشر غلام
لعبد الله جرابا فقال صلى الله على محمد فقال عبد الله ارفع لا تبيع انك قد اطريت المتاع
وقال ابو حمزة لاصحابه كان لرجل نعما مضى بما به حدث عالما فما بالكم وقال
الاحنف بن قيس ثلث لا افعلهن لا احاول من لا كفا له ولا ازوج رجلا ثم اخاصمه
ولا اباذي السلطان اخاف ان يقتلني بسوطه وقال ابن عباس رضي الله عنه اذكر
اخاك اذا تواري عنك بمثل الذي تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه وكان يقال
لا تدعوا على اولادكم بالموت فانه يورث الفقر وقال سلام بن ابي مطيع كان
ايوب السختياني رحمه الله يسمي اهل البدع كلها خوارج ويقول انهم اختلفوا في الاسم
واجتمعوا في السيف وقال بعض الحكما ليس يمدح الغني بخله الا ذم الفقير
ان كان شجاعا قيل اهوج وقورا قيل بليد وان كان فصيحا قيل مهذار وان كان نجيبا
مفسد وقيل لنعيم بن ابي هند مات لك ابنان من وجوه الكوفة فصبرت وبكيت على بنت
والتمامها عورة فقال الفرح على الفرج نسي الجرح وقال بعض الحكما القايل العامل
كلامه كالسهم النافذ من قوس النبع ينفذ المرء والمحاة والقايل غير العامل
كلامه كالنشاب من قوس فاتر يمس الترس ولا ينفذه وقال محمد بن يحيى رايت
صالحا المري وهو يغيظ الناس فقال في كلامه من دق الباب يوشك ان يفتح
له فاكثروا فقالت رابعة ايها الرجل كم تذكر فتح الباب الباب مفتوح ولكنك
تجانبه فقال الا تنظرون الى امراة عقلت ورجل جهل وقال عيسى بن مريم لا
نبيت النبي الا في مدينته واهل بيته وفي دوابه واهل بيته وقال ابن المقفع اذا
اكرمك الناس و السلطان ولا يعجبنك ذلك فان زوال تلك الكرامة بزوالهم ولكن
ليعجبك ان اكرموك لادب او دين وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قرنت الهيبة
بالخيبة والحيا بالحرمان

وقال مكي بن ابرهيم ولد ابرهيم بن ادهم بمكة وكان ادهم رجلا صالحا فجعله
في خرقة وجعل يتبع اوليك الزهاد والعباد ويقول لهم ادعوا الله له
فتجده وقد استجيب لبعضهم وقال يحيى بن معاذ لا يرتفع للمؤمن الى السماء
حسنة او سيئة اما الحسنة فهي الحسنة واما السيئة فمعها حسنتان لانه
لا ياتي بسيئة الا وهو يخاف ان يؤخذ بها والخوف حسنة ويرجوا ان يعفا عنه
والرجا حسنة فلا تصعد له ابدا سيئة الا وقد اكتنفته حسنتان ثم الحسنة
الواحدة عشر حسنات فتلك عشرون حسنة فاذا اذنب المؤمن تغلب بين
اثنين فهذا حاله في سيئاته فكيف حاله معه في حسناته وقال يحيى اذا
رايت الحكيم في المشاهد التي يزدرا بها فلا تعجل بلومه فلو عرفت الدواعي التي لتلك
المشاهد لعلمت انه في حضوره اعذر منك في لومه وقال ابو هريرة ثلث فاتنات
مفتنات يكببن صاحبها في النار الشعر الحسن والوجه الحسن والصوت الحسن
ويقال مكتوب في التورية الكفالة فيها ست خصال الكفران والخسران والغرم
والصرم والندامة والملامة قال فهجم عيسى عليه السلام على لبنتين من
ذهب ومعه ثلثة نفر فتخلف الثلثة عليهما ومضى عيسى عليه السلام وقال لا
تفتننكم اللبنتان قال فاشتهوا بهما وبعثوا احدهم يورق ياتي لهم بطعام
قال فهم الذاهب ان يجعل السم في الطعام ارادة موتهما وتبقى اللبنتان له
وهما هما اذا جا يقتله لتستوي القسمة بينهما فلما جا صاحبهما وثبا فقتلاه
واكلا فماتا فرجع اليهم عيسى عليه السلام فراهم حول اللبنتين صرعى فقال
هكذا تصنع الدنيا باهلها وقال يحيى بن الحسن الفقر ثلثة اشيا دلالة
واختيار ورضا دلالة جبريل واختيار محمد صلى الله عليه وسلم ورضا الرحمن عز وجل
وقال يحيى بن معاذ في دعائه لرجل من اخوانه استوهب الله لك الحيوة الطيبة
واستعيذه لك من حيوة الاموات قال فلحن رجل بين يدي يحيى فقال له آخر
اتلحن بين يديه فقال يحيى قوموا الرفع والخفض في الاعمال فقد عفونا
عنكم في الاقوال وقال يحيى الهي نعم الزاد انت لمن انقطعت عنه اسباب
المخلوقين وقال اسناد الحكمة وجودها وقال عمرو بن شعيب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره ان يمشي خلفه ولكن عن يمينه وعن شماله

مع الله

قال يحيى اذا صادفت النفوس مالا وفقد صادف الذيب غنما وقال علي بن
ابرهيم سيل ابن المبارك عن الدف فقال حدثني المبارك عن الحسن قال ما الدف في سنة
المسلمين في شي وقال ابن المبارك انما سمي ابا بكر الصديق لانه لم يكذب قط وقال
وقال ابو الدردا لا تجعلوا عبادة عليكم بلا يؤتيت الرجل على نفسه العمل وقال
معمر انصح الناس لك من خاف الله فيك وقال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل من عمل بما يعلم
كان ولي الله حقا وقال يحيى الكلام الحسن حسن واحسن من الكلام معناه واحسن
من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضا من له يعمل
وقال علقمة اذا حضر الجنازة اربعة فلا تنتظر الخامس وقال الخنس كان
وهيب بن الورد امره ثلثه اما صلوة واما طواف واما عظة يعظ الناس وقال رجل
لشاه الكرماني قد يادع الله لي فقال انما مثلي ومثلك كرجل هجم على كرم الامير فقطف منه
عنقودا فطلب فهرب فاتى آخر فقال اعتقني واويني فان الامير في طلبي فقال الرجل
اني مثلك ابن الامير نكيف واويك وانا متوار قال وسمع جارود بن معاذ كلام معاذ
النسفي برباط ابي احمد فقال هذا علم لا طعن فيه للامرا ولا الفقها ولا القضاة
وهو فاز القران كله لانه يقول الاخرة خير من الدنيا وقال حاتم من لم يهتم
لفوات الثواب في فقد فاته وقال معاذ مثل علمنا مثل ثوب الممتهنة يمتهن في كل
حين ومثل علم الفقها مثل اثواب يخزونه ينتفع بها في الاحيان وقال حاتم من احب
الدرهم لنفع الدرهم فهو حب الدنيا ومن احب الدرهم لثواب الدرهم فهو حب
الاخرة وقالت والدة سفين الثوري لسفين اذا سمعت من الاحاديث عشرة
فانظر لك في قلبك ولسانك وبدنك فان كنت من اهل العلم فاطلبه وانا اعولك بالمغزل
وان لم يتبين ذلك فيك فلا تزدد لنفسك وبالها وقال ابو مطيع رحمه الله

يا نفس توبي لي عقابك واتخذي ... واظهرك للدنيا مع اللذذ
وشد الرحل نحو القبر وارتحلي ... الى محل بعيد الغور منتبذ
تزودي من ممر لا قرار له ... الى مقر ويرد شر الاله خذ
فانما امك العقبى التي خلقت ... وان دنياك ظير ربت الجذذ
وحادث الخير في الجنات يبذره ... لذي العيون من الالبان والنبذ
ويبذر الشر في نار موقدة ... وذو الحصاد متى ما يا تها يجذ
ما ... الاستسقا

ابو مطيع رحمه الله نا ابرهيم بن الخواص نا سويد بن نصر نا ابن المبارك عن سليمن بن
المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال انى لقاعد عند المنبر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب في الجمعة اذ قال بعض اهل المسجد يا رسول الله حبس المطر
وهلكت المواشي فادع الله لنا ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده وما ارى في السماء سحابا قال فالف الله تعالى للنبي عليه السلام السحاب حتى
رايت الرجل الشديد تهمه ان ياتي اهله فمطرنا سبعا قال ثم بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب في الجمعة المقبلة فقال بعض اهل المسجد يا رسول الله
تهدمت البيوت وحبست السفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا قال فتقور ما فوق رؤسنا حتى كاننا في اكليل
يمطر ما حولنا ولا يمطر علينا وقال سعيد بن جبير قحط الناس في
زمان ملك من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فقال الملك ليرسلن الله علينا
السماء او لاوذينه قيل كيف تقدر على ان توذيه وهو في السماء فقال
اقتل اولياءه واهل طاعته فيكون ذلك اذى له فارسل الله عليهم السماء وقال
الاوزاعي خرج الناس الى الاستسقاء فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله
واثنى عليه وقال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة فقالوا نعم فقال
اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل
تكون مغفرتك الا لمثلنا فاغفر لنا وارحمنا واسقنا قال فرفع يديه ورفعوا
فسقوا وقال اعرابي من اقام في ارضنا فليكثر الاستغفار فان مع الاستغفار
القطار وقال سعيد بن حماد اصاب الناس غلاء فقحطوا فقيل لابن
السماك رضي الله عنه تستسقي لنا ربك فقال ابن السماك اما لان تحبط قحط
على قوم لم يصبروا ولئن فرج فرج عن قوم لم يشكروا وانا نستغفر الله
من قلة صبركم ومن قلة شكركم فهو اهم اليكم وربكم اعلم بكم وقال طاوس
اجدب الناس على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما اكل سمنا ولا سمينا حتى
اكل الناس وقالوا للملك بن ذي شاد استسق لنا ربك فقال انتم تستبطئون وانا استبطئ الحجر
قال وخرج عيسى بن مريم الى الجبان يستسقي لبني اسرائيل فلما اضجروا قال لهم عيسى
عليه السلام

من اصاب ذنبا منكم فليرجع فلم يزل يقولها حتى رجع الناس كلهم ولم يبق في المفازة
الا رجل واحد فقال له عيسى عليه السلام اما لك من ذنب قط قال اما والله شيئا
اعلمه فلا غير كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امراة فنظرت اليها بعيني هذه
فلما جاوزتني ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها فاتبعتها فقال له عيسى فادع
فدعا فتجلت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني اصاب
الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلثة من علمائهم فخرجوا
يستسقون فقال احدهم ربنا انزلت فيما انزلت في توراتك ان نعفو عمن ظلمنا
اللهم وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك انزلت فيما
انزلت في توراتك ان نعتق ارقاءنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث
اللهم انك انزلت فيما انزلت من توراتك ان لا نرد المساكين اذا وقفوا
بابوابنا اللهم ونحن مساكينك وقفنا ببابك فلا تردنا فسقوا وقال
كعب اصاب الناس على عهد موسى عليه السلام ان يستسقي لهم قال فخرج
موسى عليه السلام ببني اسرائيل يستسقي لهم فلم يسقوا ثم خرجوا فلم يسقوا
فاوحى الله الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك فان فيكم رجلا نماما فقال موسى
يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله الى موسى انهاكم عن النميمة واكون
نماما قال فوعظهم موسى فقال توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا باجمعهم فارسل
الله عليهم الغيث وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا راى ناشئة من افاق السماء قال اللهم اني اعوذ بك من شر ما فيه اللهم صيب
رحمة لا صيب عذاب ويكشر حتى يعرف ذلك في وجهه وقال الثوري بلغني
ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال
وكانوا في ذلك يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى الله الى انبيائهم بعد سبع
سنين ان قولوا لبني اسرائيل لو مشيتم على اقدامكم حتى تحفا ركبكم وتبلغ
ايديكم الى عنان السماء وتكل السنتكم من الدعاء وتنحل اجسامكم فاني لا اجيب
لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا ولا انظر الى خاشعكم حتى تردوا المظالم
الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال عكرمة اذا كثر الزنا قل
المطر

وقال مالك بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا مخرجا فاوحى
الله الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة وترفعون الي اكفا
قد سفكتم بها الدما وملاتم بيوتكم من الحرام الان حين اشتد غضبي عليكم ولن
تزدادوا مني الا بعدا وقال ابو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام
يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السما وهي تقول
اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا وترزقنا واما
ان تهلكنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال ابو صالح
مولى ام هانى اجدبت الارض زمان عمر رضي الله عنه حتى القت الرعاة العصي
وعطلت النعم ويبس الناس فقال كعب لعمر يا امير المومنين كان بنو اسرائيل
اذا اصابهم اشباه هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر رضي الله عنه
فهذا العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعصبته وسيد
بني هاشم فانطلقوا بنا اليه فاتاه عمر والناس معه فقال يا ابا الفضل قد ترى ما
فيه الناس فاستسق لنا ربك فانطلق عمر رضي الله عنه حتى صعد المنبر واجلس
العباس رضي الله عنه معه فقام عمر فقال اللهم قد توجهنا اليك بعم نبيك تقربا
به فاسقنا ثم قال قل يا ابا الفضل اللهم لا تنزل بلا الا بذنب ولم ترفعه
الا بتوبة وقد استسقى القوم بي لمكاني من نبيك اللهم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا
من القانطين قال وما في السما يومئذ من قزعة فارخت السما شآبيب
امثال الجبال بديمة مطبقة حتى استوت الحفر بالاكام وعاش الناس
واخصبوا فقال الناس يا بني الله الا اكرام بني هاشم فقال حسان بن ثابت في ذلك

سال الخليفة اذ تتابع جدبه فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
احيا المليك به البلاد واصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس

باب ذكر العفو

ابو مطيع رحمه الله في الطفيل بن زيد عن محمد بن المكي عن ابن المبارك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
من نسائه قط

ولا ضرب خادما قط ولا ضرب شيا بيمينه قط الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل
وما نيل منه شي قط فانتقم لنفسه الا ان ينتهك من محارم الله فينتقم منها
قال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة دخلت على المامون يوما فدعا برجل ليضرب
عنقه فقلت يا امير المومنين عليك بالتوءدة فان مالك بن مغول حدثني عن الشعبي
قال دخلت على عمر بن هبيرة فدعا برجل يضرب عنقه فقلت اصلح الله الامير انك
على رد ما لم تفعل اقدر منك على رد ما قد فعلت قال صدقت وعفا عن الرجل
وقال جعفر بن محمد لان اندم على العفو احب الي من ان اندم على العقوبة
وكان يقال تمام العفو خمس خصال ترك الحق وترك المكافاة وترك الشكوى
وترك الحقد والتكلف للاحسان وقال مكي بن ابرهيم قيل لابن عون الا تدعو
على بلال بن ابي بردة فقال انهما كلمتان لا تخرج من صحيفتي لا اله الا الله احب
الي من ان تخرج مني لعنة الله وقال حاتم علامة الانصاف من نفسك
ان تحكم للناس بما تحكم لنفسك وانك حين عصيت ربك لم تبغض نفسك ولم تمنع عنها
النعمة ولم تعادها بل اجريت لها المغفرة واملت لها التوبة وكذلك فافعل
بالناس وقال يحيى بن معاذ من دعا على ظالم فقد احزن محمدا صلى الله عليه وسلم
في الانبيا والصالحين وسر اللعين في الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالمه
فقد احزن اللعين في الكفرة والشياطين وسر محمدا صلى الله عليه وسلم في الانبيا
وقال المدايني انتج المكافاة المجازاة بالاساءة وان العقوبة الام كالات
ذوي القدرة وقال الحسن استحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته
الشفاعة ويستحب لهم الخصومة وقال عبد الله التيمي حسن البشر
يكسب حسن الذكر والاحتمال يورث المحبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا برحمتي الجنة وقال
الحجاج بن ترانصه من لم ينتصر من ظالمه فذلك عمله يقين ومن استغفر لظالمه
فقد هزم الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيمة
ان كانت اجورهم على الله تعالى فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة

الذين

قال وادخل على مصعب بن الزبير رجل قد احدث حدثا يدعا له بالسياط
فقال له الرجل اسألك بالذي انت بين يديه يوم القيمة اذل مني بين يديك الساعة لما
عفوت عني قال فنزل مصعب عن السرير والصق خده بالارض وقال له عفوت
عنك وقال قتادة افضل الناس اعظمهم للناس عفوا واسلمهم لهم صدرا وقال
ابن عباس سرق رجل عيبة ابن عامر فاخذ فاتي به فقال ابن عامر خذوا متاعكم
وخلوا سبيله واستروه لعل الله يسترني يوم القيمة قال نزل معروف الكرخي
ذات يوم الى دجلة يتوضا للصلوة وترك مصحفه وملحفته في المسجد فجائت امراة
فاخذتهما فرآها فجعل يمشي خلفها حتى لحقها فجعل يكلمها ولا ينظر اليها لئلا
يراها احد فتعنف عليها قال فجعل يقول اختي انا معروف الكرخي ابو محفوظ
ليس عليك باس ثم قال الك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاتي
المصحف وخذي الثوب قال وبينا خلف بن ايوب يصلي ليلة اذ دخل سارق في
داره وذلك بعينه فجمع متاعه وشدها برسن وحملها فلما بلغ الحايط لم يقدر
على مجاوزة الثلمة فخشي عليه العطب فقطع صلاته ونادى ان الباب هاهنا
فاخرج منه فلما علم انه خلف بن ايوب تركه ومضى قال وكان جعفر بن
حرفاش في طريق مكة فاذا رجل من اهل الرفقة قد سرق عيبة رجل فجعل السارق
يعدو حتى اخذ فقال جعفر اما اني رايته حين اخذها قيل وما منعك ان تعلمنا
قال اني كرهت ان اكون اول هاتك ستر المؤمن قلت ان اطلع عليه ولا اخبركم
وقال عكرمة اخذ لص فخلاه ابن عباس فقلت له بيس ما صنعت خليت
سبيل السارق فقال لا ام لك لو كنت انت السارق لسرك ان يخلا سبيلك
وقال الزهري لما كان يوم الفتح ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الى صفوان بن امية والى ابي سفين بن حرب والى الحرث بن هشام فقال عمر
لو امكنني الله منهم اعرفهم ما صنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين قال عمر فانتضحت عرقا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واخبر ابو جعفر المنصور بان اهل المدينة تخلفوا عن البيعة وعنده
جعفر بن محمد

قال فهم ان يبعث عليهم من يسير فقال جعفر اتاذن لي يا امير المؤمنين بالكلام
فقال تكلم فقال ان سليمان عليه السلام اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف
قدر فغفر وانت من عترة الطيبين الذين اذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا
واذا اقدروا غفروا قال فعفا عنهم وقال ابرهيم بن ادهم نظرت الى رجل طابي
بمكة وهو ساجد فوجدت في قلبي له عليه شيئا فلم ازل اقلب قلبي حتى لعنته فمكثت
عليه واشتريت له طبقا من رطب واهديته له وقلت لو لم يكن تائبا لم يكن بالبيت
طائفا وقال ابو سعيد المقبري تمام ترك مكافاة الظالم الترحم والاستيهاب
له من الله وهو ان يقول الهي وهبت له ثوابي فيه فهب لي عقابي عليه وكان احمد بن حنبل
رضي الله عنه يقول اللهم اني قد جعلت من ضربني في حل من ضربه ثم جعل يقول
وما على رجل ان يعذب بسببه رجل قال ودخل جعفر بن محمد بن الاشعث على
هرون رضي الله عنه وقد استخفه الغضب على رجل فقال يا امير المؤمنين انك انما
تغضب لله فلا تغضب له باكثر مما غضب لنفسه قال فسكن قال واغلظ رجل من
قريش لمعوية رضي الله عنه فاطرق مليا ثم صعد بصره اليه فقال لولا اني
لم اتجرع جرعة قط هي الذ عندي من جرعة غيظ رددها بعفو لاشتو
مكانك ارجع الى اهلك قال ولما اتي برأس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن الى ابي
جعفر المنصور جعل ينظر اليه ويتهدد الظالمين واشياعهم من اهل الكوفة
فقام اليه ابن عباس فقال يا امير المؤمنين ان الله الذي يحب من الظفر ما صنع
الذي يحب من العفو وكان المامون يقول ليس علي في الحلم مؤونة
ولوددت ان اهل الجرائم يعلمون رايي في العفو فيذهب عنهم الخوف فتخلص لي
قلوبهم وقال هرام المروزي لابي مسلم ان عفو مثلك انما الامر لا يكون
قال الجل قال اعظم ذنبي لا يدع قلبي يسكن وقال الح في الاعتذار فقال ابو مسلم
كنت تسيء وانا احسن فاذا احسنت اسيء قال وامر الحجاج بضرب عنق رجل
من اصحاب ابن الاشعث فقال والله ايها الامير لئن اسانا في الذنب لما احسنت
في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان رجل يحسن مثل هذا فعفا عنه
وقال ابو مطيع رحمه الله

ولا اهتك من الاخوان سترا ... اذا منهم هفا في الشر هافي
وجد بالعفو للخصماء صفحا ... وسل مولاك عفوا في التعافي
فان الله بالرحماء منا ... رحيم وهو للعافين عافي

باب ذكر التوبة والندامة عليها

ابو مطيع رحمه الله عن عمران الفريابي عن محمد بن عبيد الهمداني عن مكرم بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الملك المدنى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى فكن كما شئت كما تدين تدان وقال ابن عباس اعمل عمل رجل يعلم انه مجزى بالاحسان ماخوذ بالاجرام وقال ابو سعيد الخدرى انكم لتعملون اعمالا هى ادق عندكم من الشعر وكنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وكان يقول اربع اذا افرط فيهن الرجل اهلكته واستهوته النساء والصيد والقمار والخمر وقال ابو حازم اذا اجمع العبد على ترك الذنوب اتته الفتوح من كل جانب وقال عتبة الغلام كيف يفلح الانسان بسترة ما يضره وقال ابو تراب سواد القلب في الذنوب وآيات السواد ثلث لا يجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منفعا وقال ابو محمد المروزى شقى ابليس في خمس لم يقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم ير التوبة على نفسه واجبة وقنط من رحمة الله تعالى وسعد آدم عليه السلام اقر على نفسه وندم عليه ولام نفسه واسرع في التوبة ولم يقنط من الرحمة وكان يحيى بن معاذ يقول الهى طاعتى لك وذنوبى الى نفسى فالطاعة لك قد اتيتها كارها فهب لى كراهية ذنبى لطواعية طاعتى يا ارحم الراحمين الهى انى لا ارجوا ان يكون توحيد المرء لا يعجز عن هدم ما قبله من الكفر ولا يعجز عن محو ما بعده من ذنب وقال بشر بن يسار لقيت عابدا ببيت المقدس فقلت له اوصنى فقال اما انا مستوص فاوصيك فان ابيت الا الوصية فاحفظ عنى ما اقول التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو افضل لك في الزلفى لديه وقال حاتم الاصم اذا عصيت ربك فلا تعتذر الى الناس فان اعتذارك اليهم اعظم من الوزر من معصيتك وقال سليمان التيمى لو اتتنى المغفرة من الله تعالى لهمنى الحيا مما افضيت به اليه وقال فضالة بن الحصين قال لى ابرهيم بن ادهم لان ادخل النار وقد اطعت الله احب الى من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله قال وكانت رابعة كثيرا تنشد هذا الشعر

باب الشتات المتفرقات

ابو مطيع رحمه الله عن ابرهيم بن على الترمذى قال ابو عبد الله بن مصعب عن زيد بن خالد الجهنى عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال راس الحكمة مخافة الله وخير ما القى في القلوب اليقين وقال اياس بن معوية ما احب انى كذبت كذبة تغفرها الله لى لم يطلع عليها احد وان لى حمر النعم وقيل لعمرو بن عبيد ان الاسوارى امس ذكرك في قصصه وترحم منك فقال للقائل يا هذا ما رعيت حق مجالسته حيث نقلت الى حديثه ولا اديت حقى حيث ابلغتنى وقال ولقى شقيق بن ابرهيم العدو يوما فحاول في ذلك وطاول حتى انكاهم وهزمهم وامعن في طلبهم فرجع كالاغبر فاغتسل في نهر وتردا بردا ابيض والقيت له وسادة فاتاه رجل بورد فنثره عليه سرورا بما فعل فطعن في ذلك طاعن فقال انعم الزاهد هو فقال شقيق المخالف كان عند ملا فاتانا العدو واعمى وعند حالنا هذا ابصر وقال احمد بن حفص تعلموا العلم والزهد فقيل له ميز بين الزهد والعلم فقال مثل العلم مثل الدرهم حمله مشقة ومؤونة واذا صرفتها بالجوهر صار اخف مؤونة وانفس ثمنا والزهد هو الجوهر وقال ابرهيم النخعى كانوا يرخصون للناس في اللعب كله ونحن صبيان الا الكلاب وقال الشاعر

ايها المبتلى بحب الكلاب ... لا تحب الكلاب الا الكلاب

وقال خالد الحذا بلغنا ان ملاعب آل فرعون الحمام قال وكان بعض السلف يكثر ان يقول يا رب يا رب يا رب بانواع الدعا قال وكادت سفينة ان تميل باهلها وهو فيها فجعل الناس يتضرعون ويبتهلون وهو ساكت فقيل له الا تدعوا لنا قال انى دعوته في السرا لكيلا يغيثنى في الضرا قال فانجاهم الله من الغرق وقال سليمان بن عيسى رايت الثورى يتوضا اذا ذكر احد بالسوء وقال رجل للاحنف بن قيس لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا قال له الاحنف لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وقال الثورى من انفق الحرام في طاعة الله فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره الا الما وكذلك الذنب لا يكفره الا الحلال وقال النبى عليه السلام ما املق تاجر صدوق

وقال ابو الاسود الدؤلي اذا اردت ان تعرف كذب صاحبك فلقنه
وقال سليمان بن عيسى سمعت الثوري يقول الجلوس مع اصحاب الميت على
ابوابهم من نعي الجاهلية وقال رجل لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس
فيك قال اسمعتني اقول فيهم قال ما سمعتك تقول الا خيرا قال اياهم فارحم وقال
الثوري كانوا اذا فاتتهم تكبيرة الاولى عزوا انفسهم ثلثة ايام وقال
المدايني كان يقال اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله قال وقدم على خالد بن
يزيد بن معوية رجل من قريش فشكا اليه دينا وعيالا واقام عنده فاعطاه ما اراد
كله فلما اراد الخروج استعان على راحلته بغلمانه وحشمه فابوا فقال لما اراد
توديعه قال لقد انكرت شيئا رايت من حشمك واخبره فضحك وقال انهم لا يعينون
احدا يرتحل عنا وقال ربيع البجلي رايت محمد بن واسع يبيع حمارا بسوق
بلخ فقال له رجل اترضاه لي قال لو رضيته لم ابعه وقال يونس بن عبيد في المال
المضاربة وهو خير من الذين ما خط على سوداء في بيضاء قط وما استطيع ان اقول
مائة درهم اصبتها انه طاب لي منها عشرة وايم الله لو قلت خمسة لبررت قالها
غير مرة قال وراى تميم العجلي قوما يسقون الماء يوم الجمعة في العشاير
فقال اي شيء يسقون هؤلاء فقيل له الماء فقال ما ابخل هؤلاء انما كان ينبغي ان يسقوا
السويق واللبن وقال الثوري ما درهم ينفقه المؤمن اعظم اجرا من درهم
يعطيه صاحب الحمام تخليته له قال واخرج سهل بن علي كوزا من انية ليتوضا به
موضعه فجاء انسان فصبه فقال اردت ان اعلم يجري على لسانه الكذب ام لا فاتاه
فقال في الكوز ما قال سهل اما انا فقد تركت فيه وقال ابن عون كان ابن سيرين
يكره ان يلتحف الرجل بالرداء ويلقي من ذي الجانب ومن ذي الجانب ويقول هي لبسة
اليهود وقال هشام كان ابن سيرين يكره المراجحة ويقول لعله لا ياخذ
مثل نقده ولا مثل وزنه وقال الفريابي قلت لسليمان الخواص انهم يزعمون
ان فلانا يفسق بالنساء قال كذبوا ثلث امرءة اشهر منذ ذاك قال كذبهم الله الذي يقوله عز وجل
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون

وقيل ليحيى بن معاذ القيت للعلماء قال نعم اكثرهم مفاليس يقفون من كيس غيرهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان قوما امروا ان لا يفتوا بعره لفتوها
وقالوا اما انهينا عنه الا لشيء فيه قال واعتق عامر بن عبد الله جارية له
بثمن كثير فقيل له لو شئت ان تشتري بثمن هذه الجارية رقيقا كثيرا فتعتقهم فقال
اتعلمون اني الحساب وسئل يحيى بن معاذ عن مسئلة فيها خليط فقال اسال الله يشبه
انعامهم قال ومن لم يسل لنفسه لم ينتفع وقال حبيب بن ابي ثابت ما رايت
الحمام الا لمن اتخذ عنده ملين منديل للوجه ومنديل للعورة وقيل لابي سعيد اللخمي
لم كان كلام السلف انفع من كلام الخلف قال لانه مرادهم من كلامهم ثلثة عز الاسلام
ونجاة النفوس ورضا الرحمن ومرادنا من كلامنا ثلثة عز النفوس وطلب الحطام
وثناء الناس وقال يحيى بن معاذ لو تشفعت الى نفسك بالملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين على ترك الهوى لم ترد شفاعتهم اجمعين وان شفعت اليها بالجوع لانقادت لك
وطاوعتك وقال ابو المليح جاء ميمون بن مهران الى المسجد وقد انصرف الناس فقيل
له يا ابا ايوب قد صلى الناس فقال انا لله وانا اليه راجعون لفضل هذه الصلوة احب الي من
ولاية العراق وقال يحيى بن معاذ من لم يرض من الله في الممنوع لم يشكر على الممنوح
وقيل لبعض الحكماء ما لنا لا ننتفع بالموعظة قال لعلل القابل خصي والمستمع عقيم
وصار الاطباء خونة يعطون مكان الترياق سما وقال يحيى بن معاذ ان لم تكن
ملحا يصلح فلا تكن ذبابا يفسد وقال ضيغم بن مالك لسيار العنزي يا سيار ان مودة
تغيرها تلك اللقا لمدخولة وقال ابن شبرمة

لو شئت كنت ككرز في تعبده او كابن طارق حول البيت في الحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما وسارعا في طلاب الفوز والكرم

قال وكان كرز بن وبرة لا يرى في ساعة قط الا وهو يصلي وكان محمد بن طارق
يطوف في اليوم والليلة سبعين وكانت تعدل ذلك بعشر فراسخ وقال وسمعت
الاوزاعي يقول ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا فقيل وانت لم جئت الى هاهنا
قال جاؤا بي الى هاهنا وقال شعيب بن واقد بعث ابراهيم بن ادهم الى ابي اسحق الفزاري
زرنا واحمل السفرة معك قال ابو مطيع رحمة الله عليه

لان ارمى بسهم يا قريني احب الي من طعن طعين

كلوم السهام لا يبقى طويلا ويبقى مسها من بعد حين
وما جرح اللسان فليس برا وبا لم فرحها بعد السنين
لان السهم جراح الاعاضي ومن القول جراح الوتين
ويخطي النبل احيانا ويعدوا الى نحو اليسار من اليمين
وليس الطعن يعدوا من تراما وينفذ داخل القلب الكمين

وقال ابو مطيع رحمة الله عليه

فرغنا من كتابه عشيا وكان الله في عوني وليا
فاحمده وبعد على نبي اصلي شفاعته رجيا
وسميت الكتاب لوثليات ولم نجعل له قبلي سميا
وفيه طرايف من كل فن يداوي ذكره قلبا دويا
بساتين لاهل الزهد توتي اذا رتعوا بها رطبا جنيا
وميدان يدق العارفينا اذا اطربوا به شهدا طريا
وربيع التايبين ومبتغاهم اذا استمعوا لها خروا بكيا
واغطاذوا الجلال الكاتبيه ومتبعيه فردوسا عليا
واكرم من دعا حسن اقتراه لواضعه وصيره زكيا
وانجى المومنين بها جميعا اذا وردوا على نار جثيا

تم الكتاب بحمد الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهر
كتبه محمد بن اسعد بن ابرهيم بن هبة الله بن ابي طالب الفرغاني من الدنا دكى
في المسهد سنة سنة عشره وستمايه

٦١٠ هـ

سبحانك اللهم سبحانك بما تسبحك به سمواتك وارضك سبحانك سبحانك
بما تسبحك به ملايكتك وانبياك سبحانك اللهم سبحانك بما تسبحك به
البر والبحر والحيتان سبحانك بما تسبحك به العالمين من خلقك
سبحانك اللهم سبحانك بما تسبحك به خلقك من كان له علم بسي من بعد
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا قال عليه السلام تسعة اشيا تورث النسيان اكل الجبن واكل
التفاح الحامض واكل سور الفاره والقا القمل والبول في الما الراكد
والمشي بين اثنتين والنظر الى المصلوب والحجامه بالنقره وقراه
المكتوب في المقابر قالت رابعه العدويه رحمها الله تحضر الفقرا
الفقرا من الاغنيا خيفه ان لا نعطيهم الاغنيا شيا كما يفر الاغنيا
من قطاع الطريق ان لا يا خذ منهم شيا وعن الحسن البصري يقول
طلبت الفخر فوجدته في الفقر وطلبت الرفعه فوجدتها في التواضع
وطلبت الرياسه فوجدتها في النصيحه وطلبت الراحه فوجدتها
في الزهد وطلبت الغنا فوجدتها في الرضا وطلبت الكرامه فوجدتها
في التقوى وطلبت ثقل الميزان فوجدتها في الشهاده وطلبت الانس
فوجدته في قراه القران وطلبت الظل فوجدته في الصوم وطلبت الرضا
فوجدته في اكل الحلال وطلبت الشكر فوجدته في ~~الاكل الحلال~~ القناعه
وطلبت الحلاوه العباده فوجدته في ترك الدنيا وطلبت حب الله تعالى
فوجدته في ذكر الله وطلبت حب الموت فوجدته في ترك المال وطلبت نور
القلب فوجدته في قله الاكل وطلبت نور العين فوجدته في صلوه
الليل واكرم في العمل الصالح وافضل العمل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وافضل الجهاد في مجاهده النفس ودخول الجنه

في السخاوة وطلب الحكمة موجودها في ترك المعصية والسلامة في العزلة
وحب الخلوة في ترك الحسد والقناعة في الفقر فمن علم الفقر ان كان
على فقره اكثر مما كان الغني على غناه وياخذ نفسه باستعمال الشريعة
ومحاسن آدابها ويراقب قلبه في اداآ الفرايض ويدع شهوته في وقت
المناجات لا يترك نفسه اهلا لرفع حاجته الى مولاه ويكون حاجته الى
ربه سؤال غيره ولا ييأس على المراد ويكون سفره حجا او جهادا او قصد
شيخ او رياضة نفس او صحبة رفيق او طلب علم او زيارة اخ او تعلم
علم لا يستغني عنه في اداآ الفرايض ويداوم على درس القران في خلوته ويشتغل
بالذكر سرا وعلانية قيل قوام الدنيا باربعة اشيآء بعلم العلماء وعدل
الامرآء وسخاوة الاغنيآء ودعوة الفقرآء قيل طنين الذباب وانين
الباب يشوشان قلوب اولي الالباب

قيل في وصف المؤمن الاكول الكيسول الكثير الفضول
قال الشافعي رضي الله عنه في شرح هذا المعنى الاكول
يعني من الحلال الكيسول في المعصية الكثير الفضول
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا معنى
قول الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا